المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

عدد

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه

تصدر مرتين سنويًا

العدد الحادي عشر - السنة السابعة والثامنة

المحرم ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/ديسمبر ٢٠١١-٢٠١٢م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٦٢) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٨٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها نحو مليوني نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز وليّ وليّ العهد حفظهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي
لهذا المشروع العظيم وفي هذه المدينة التي كانت
أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله وكانوا
يخرعون له في شدائد الأمور وانطلقت منها الدعوة
دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم
أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك
يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن
يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو أن يوفقني الله
أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين
وأرجو من الله التوفيق

فهد بن عبد العزيز السعود

١٤٠٥/٢/٦

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الجلالة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإن العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتّى أنحاء العالم، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنّها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمظلومين على وجه الأرض، رسالة أكرمت الإنسان وظلّت شاملة مشاكله ما بقي زمان ومكان لم تحن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لا شيء غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقّها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً، أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بحق هذه المدينة العزيزة.

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحّم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم ومالهم وكلّ ما يملكون وإن كان بهم خصاصة فالإيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام.

وفّق الله كلّ من ساهم أو سيساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٠/٢/١٤٠٥هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حروف مضيئة

كلمة ولي العهد صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله

لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني من الله وتوفيقه تمكن صاحبة الملك فهد بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكن رؤية اليوم يفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ وإن القصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يملأ النفس فخراً بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق صاحبه لكل عمل فيه نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق القائمين عليه لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٧/٢/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٢٦٢
المملكة العربية السعودية
هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٦٠٠
تحويلة: ١٨١٠
journal@qurancomplex.org

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العدد الحادي عشر – السنة السابعة والثامنة المحرم ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/ديسمبر ٢٠١١-٢٠١٢م

هيئة التحرير

المشرف العام

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي

مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد الخراط أ.د. عماد بن زهير حافظ

د. حازم بن سعيد حيدر د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.
- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.
- يتم ترتيب المشاركات في المجلة على أساس حروف المعجم لعناوين البحوث في الموضوع الواحد.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي لا المتن.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

- ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
- نوع الخط: Traditional Arabic.
- العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسْوَدَّة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة رئيس التحرير ١٥

إهمال أن المصدرية الناصبة للمضارع في القراءات الشاذة (آيتا البقرة وإبراهيم أنموذجاً)

أ.د. حسن محمود هنداوي ١٩

أول من ألف في علوم القرآن (رؤية جديدة)

د. خالد بن يوسف الواصل ٤٣

خلق العفة وتطبيقاته في القرآن الكريم

د. أحمد سليمان البشايرة ٨٩

القصيدة الطاهرة في القراءات العشر، لطاهر بن عرب الأصبهاني (عرض ودراسة)

د. سالم بن غرم الله الزهراني ١٣٩

البيان في خط مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه لابن الجزري (دراسة وتحقيق)

أ.د. غانم قدوري الحمد ٢٤٧

أخبار المجمع ٣١٥

من إصدارات المجمع ٣٢٧

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً يكافئ نعمه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يصدر هذا العدد - الحادي عشر - والأمانة العامة للمجمع تعكف على إعداد ندوة «طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول» بعد صدور الموافقة السامية على عقدها في رحاب المجمع. وهذه الندوة الجديدة ستكون السابعة في العِقْد الذي ينتظم هذه الندوات. وقد لمس المشاركون فيها والمتابعون لما نجم عنها، الفوائدَ الجمة التي تتحقق من خلال الحوارات البنَّاءة والبحوث العلمية الجادَّة والمحاضرات والمناقشات التي تتبعها، والمعرض المصاحب، والتوصيات الصادرة عنها.

وهذه الندوات الهادفة غيض من فيض مما تُعنى به الأمانة العامة للمجمع، في سبيل دعم المسيرة العلمية التي ازدهرت أيَّما ازدهار، من خلال المشروعات المدروسة المتعددة التي تقوم على النهوض بخدمة القرآن الكريم وعلومه خدمة عامرة تليق بكتاب الله وعلومه.

ولقد أثلج صدري وأنا أستعرض مواد «مجلة البحوث والدراسات القرآنية» أن المجلة حافظت على الوفاء بالمنهج الذي صاغته للتعامل مع ما يَرِدها من بحوث وتحقيقات، فهي تنشد البحث العلمي المتميز والمعلومات الموثقة، ومراعاة أصول كتابة البحوث وتحريرها بلغة عربية سليمة، ثم يعهد بكل بحث إلى فريق متخصص من المحكمين ليقولوا كلمتهم، ويسددوا ما قد يلحق بالبحث من هنات، وما ينقصه من مراجعات وتوثيقات. وبذلك يظهر حرص المجلة على أن تتبوأ مكانتها بين عِقْد المجلات العلمية المتخصصة، وندعو الله أن يوفق هيئة التحرير في مسعاها، ويسدد خطاها.

وأحمد الله عز وجل أن هذا المجمع المبارك يلقى رعاية ومتابعة من لدن قادة هذه البلاد، أسال الله عز وجل لهم الصحة والخير، على رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز وليُّ وليِّ العهد، حفظهم الله جميعاً، ومتَّع الله بلادنا بالأمن والسؤدد، والحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على السراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الناظر في تراث الأمة الإسلامية يلمِس فيه الأصالة والعمق، ويظهر له وجه من عظمة القرآن الكريم من تلك الدراسات المتكاثرة التي تدور في فَلَكه، والتي لا يمكن حصرها ولا الإحاطة بها على نحو جامع.

وقد كان لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف إسهام في التنقيب عن الجهود المبذولة تُجاه تفسير كتاب الله العزيز، تمثَّل في رصد حركة التأليف في هذا الباب من أول ظهورها إلى العصر الحاضر، وبرز هذا التتبع في كتاب: «فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم» المطبوع في ثلاثة مجلدات، والذي زادت عناوين مؤلفاته على ستة آلاف عنوان.

لقد كان اعتناء علماء الإسلام بالقرآن وعلومه أمراً لا يخفى، وما هذه التصانيف التي نجد أسماءها المتعددة والمختلفة في مناهج التفسير المتنوعة، وعلوم القرآن الغزيرة إلَّا إشارة إلى هذا الاحتفال والاهتمام بكتاب ربِّنا عز وجل.

وفي هذا المضمار تسير مجلة البحوث والدراسات القرآنية، التي نأمُل أن يكون الدَّرْس العلمي فيها ينشد الوصول إلى المعلومة الصحيحة، والنتيجة الموفقة.

وقد ضمَّ هذا العدد مجموعة من البحوث الرَّصينة، يأتي أولها بعنوان: «**إهمال (أنْ) المصدرية الناصبة للمضارع في القراءات الشاذة**» للأستاذ الدكتور حسن محمود هنداوي، درس من خلاله ثلاث قراءات شاذة، تعدُّ نموذجاً للدرس النحوي في مسألة إهمال (أنْ) المصدرية.

ويأتي ثاني البحوث بعنوان: «**أول من ألَّف في علوم القرآن: رؤية جديدة**» للدكتور خالد بن يوسف واصل، ضمَّنه إطلالةً مهَّد فيها إلى أبرز الأقوال في أولية من صنَّف في علوم القرآن، ليصل إلى أن أبا عبيد القاسم بن سلَّام الهروي (ت: ٢٢٤هـ) أول من يستحق تبوُّء أولية التأليف في هذا الجانب.

ويأتي ثالثها بعنوان: «**خُلُق العفة وتطبيقاته في القرآن الكريم**» للدكتور أحمد سليمان البشايرة، سلَّط الضوء فيه على خلق من مكارم الأخلاق، مبيناً مدى عناية القرآن الكريم بالأخلاق وارتباطها بالعقيدة الإسلامية.

ويأتي رابعها بعنوان: «**القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: عرض ودراسة**» للدكتور سالم بن غرم الله الزهراني، تناول الباحث فيه دراسة منظومة لامية في القراءات العشر، لأحد أعلام القراءة في القرن التاسع الهجري، تأتي أهميتها من كونها محاكية قصيدةَ «طيبة النَّشْر»، أشهرَ منظومات القراءات العشر، وناظم «الطَّاهرة» من علماء القراءة المشهورين، ومن أبرز تلاميذ الحافظ ابن الجزري. وأماط اللِّثام عما احتوته هذه المنظومة، وأبان عن قيمتها بين مثيلاتها في هذا الباب من العلم، وتضمنت الدراسة كذلك تأريخاً لعلم القراءات في بلاد فارس، وما كان فيها من مؤلَّفات في علم القراءة ومتعلقاتها.

ويأتي خامسها بعنوان: «**البيان في خط مصحف عثمان للحافظ ابن الجزري**» تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، ليقدِّم رسالة مخطوطة في رسم المصاحف، تَظهر فيها اختيارات ابن الجزري في رسم المصحف عملياً، وتتوافق مع ما ذكره في كتابه «النشر في القراءات العشر».

ويسرني بمناسبة إصدار هذا العدد أن أشكر للإخوة أعضاء هيئة التحرير ما بذلوه من جهد في تدقيق البحوث ومراجعتها، مما أوصلها إلى المستوى العلمي اللائق بها.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ الذي يرعى هذه المؤسسة المباركة ويسعى إلى رفعتها وازدهارها.

ولا يسعني إلَّا أن أتقدم بالشكر والعرفان لقادة هذه البلاد على ما يولون المجمع من رعاية ودعم ومتابعة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز وليُّ وليِّ العهد، حفظهم الله جميعاً.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن سديّر العوفي

إِهْمَالُ (أَن) المَصْدَرِيَّة النَّاصِبَةِ لِلْمُضَارِعِ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ

(آيَتَا البَقَرَةِ وإبراهِيمَ أنمُوذَجًا)

أ.د. حَسَن محمُود هِنداوِي(*)

مُلخّصُ البَحْث

تُعدُّ القراءات القرآنية الشاذة مصدراً ثَرّاً للشواهد النثرية التي تتضمن كثيراً من الظواهر النحوية والصرفية التي لم تشتمل عليها القراءات المتواترة.

وقد درس البحث ثلاث قراءات شاذة، هما آيتان من سورة البقرة، وآية من سورة إبراهيم؛ لتكون هذه الاختيارات نموذجاً للدرس النحوي في مسألة إهمال (أن) المصدرية الناصبة للمضارع، وقد عرض الباحث أقوال النحاة، وشواهدهم المُناظرة لهذه القراءات، وقد تبين أنَّ ثَمَّ مذاهب في التعامل مع الظاهرة النحوية الواردة في هذه القراءات، فعرضها الباحث، ورَجَّح جانباً منها.

(*) جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

بين يدي البحث:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، وبعد:

فقد تعددت قراءات القرآن الكريم، وعمد النحويون والقُرَّاء إلى حصرها في أقسام معينة، ووضعوا للقراءة المقبولة شروطاً. أمَّا النحويون فأوَّل من فعل ذلك منهم - فيما أعلم - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، فقد اشترط لها ثلاثة شروط: موافقة رسم المصحف، وموافقة وجه من كلام العرب، وأن تكون قد قرئ بها، فقال: «اتِّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القراء أحبُّ إلي من خلافه»[(١)].

وأمَّا القُرّاء فأوَّلهم في ذلك أبو بكر أحمد بن موسى المشهور بابن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤هـ)، فقد دلَّت مواقفه وأقواله على أنه وضع ثلاثة أصول لقبول القراءة، هي: مطابقة خط المصحف العثماني، وصحة السند، وموافقة العربية[(٢)]. وكذا قال بعده مكي بن أبي طالب المتوفى سنة (٤٣٧هـ)[(٣)]. وأما شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) فقد اشترط في كتابه «منجد المقرئين»[(٤)] لصحة القراءة ثلاثة شروط، هي: التواتر، وموافقة العربية مطلقاً، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً. وتراجع عن هذا في كتابه «النشر في القراءات العشر»[(٥)]، فلم يشترط التواتر، واستبدل به صحة السند.

والقراءة الشاذة عند هؤلاء هي التي اختلَّ فيها ركن من هذه الأركان الثلاثة، سواء أكانت عن القراء السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

(١) معاني القرآن (٢: ٢٩٣)، وانظر (ص٣٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١: ٢٠٥، ٣٧٣ - ٣٧٤، ٣٨٩، ٢: ١٨٢).

(٢) السبعة في القراءات (ص١٧) (مقدمة المحقق)، و(ص٤٦ - ٥٢) (مقدمة المصنف).

(٣) الإبانة عن معاني القراءات (ص١٨ - ١٩).

(٤) منجد المقرئين (ص٧٩ - ٨١).

(٥) النشر في القراءات العشر (١: ٩ - ١٣). وعرفنا أنَّ هذا الرأي هو اللاحق؛ لأنه نص هنا على أنه كان قبلُ يجنح إلى القول الأول، ثم ظهر له فساده، فوافق أئمة التحقيق من السلف والخلف الذين نسب إليهم أنهم كانوا يشترطون صحة السند لا التواتر.

وليس غرضنا في هذه التوطئة دراسة مذاهب القُرّاء في أقسام القراءات ولا شروط قبول القراءة؛ وإنما رمينا إلى تبيان المقصود بالقراءة الشاذة عند أئمة هذا العلم؛ لذا نكتفي بهذه الوِطاءة، وندخل في موضوع البحث.

وقد صنف العلماء في القراءات الشاذة مصنفات كثيرة، جمعوا فيها ما وصل إليهم منها، ومنهم: ابن مجاهد، وابن خالويه، ومحمد بن أبي نصر الكرماني. ووضع آخرون كتباً احتجوا فيها لتلك القراءات، وبيَّنوا وجوهها، وأعربوها، والتمسوا لها نظائر من كلام العرب، ومنهم: ابن جني، وأبو البقاء العكبري.

وتُعَدُّ القراءات الشاذة مصدراً ثَرّاً للشواهد النثرية التي تتضمن كثيراً من الظواهر النحوية والصرفية التي لم تشتمل عليها القراءات الصحيحة؛ ولا توجد إلا في الشعر، وبعض تلك القراءات لم يرد في الكتب الخاصة بهذا الفن؛ لذا لا نجد لها توجيهاً في كتب الاحتجاج للقراءات الشاذة أو إعرابها. ومن هذا القبيل ما نراه مبثوثاً في كتب النحو وتفسير القرآن من قراءات تدل على ظواهر ليس لها مثال فيما وصل إلينا من النصوص النثرية.

ومن تلك القراءات قراءة وردت فيها (أنِ) الخفيفة المصدرية، وبعدها فعل مضارع مرفوع غير مفصول منها، وليس قبلها فعل من أفعال العلم ولا الظن، واختلف النحويون فيمن قرأ بها، وفي توجيهها، وقد تناولت في هذا البحث تلك القراءة، وفصَّلت القول فيها تفصيلاً أرى فيه مَقنعاً للباحثين في ظواهر اللغة العربية.

والقراءة المقصودة رُوِيَتْ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فقد قرأ بعض القراء: **(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ)**، برفع (يُتِمُّ). ونسبها إلى (مجاهد) الزمخشريُّ[١]، وابن الأثير[٢]، وابنُ مالك[٣]، والقواسُ[٤]،

(١) المفصل (ص٣٢١).
(٢) البديع له (١: ٥٥٩، ٢: ٤٣٧).
(٣) شواهد التوضيح والتصحيح (ص٢٣٥).
(٤) شرح ألفية ابن معط (ص٣٣٩).

وبهاءُ الدين بن النحاس الحلبي[١]، والرضيُّ[٢]، وأبو حيان[٣] في «الارتشاف»، و«البحر المحيط»، والسَّمين الحلبي[٤]، والعيني[٥] شارح البخاري. ونصَّ أبو حيان في «البحر» على أنَّ النحويين هم الذين نسبوها إلى مجاهد. وأضاف السمين أنها تروى عن ابن عباس. وذكر ابن خالويه[٦] قراءة لمجاهد في هذه الآية دون أن ينص على رفع (يتم) ونصب (الرضاعة). وذكر ابن الدهان أنَّ هذه القراءة حُكيت عن مجاهد[٧].

ونسبها ابن هشام[٨] والفيروزابادي[٩] إلى ابن مُحيصِن.

ونسبت إلى ابن مجاهد في شرح الكتاب للسيرافي[١٠]، وشرح ألفية ابن مُعطٍ للرُّعَيني[١١]، والخزانة[١٢] ضمن نص لابن عصفور في كتابه «ضرائر الشعر».

وذكر القراءة غير منسوبة ابن خروف في «شرح الجمل»[١٣]، وابن يعيش في شرح المفصل[١٤]، وابن مالك في شرح التسهيل[١٥]، وابنه بدر الدين في شرح التسهيل، وشرح ألفية أبيه[١٦]، وأبو حيان في «البحر المحيط»[١٧]، والمرادي في «الجنى الداني»[١٨]، وناظر

(١) التعليقة على المقرب (٢: ٨٦٠).
(٢) شرح الكافية: القسم الثاني (٢: ٨٣٥).
(٣) الارتشاف (٤: ١٦٤٢)، والبحر المحيط (٢: ٢٢٣).
(٤) الدر المصون (٢: ٤٦٣).
(٥) عمدة القاري (١٠: ١١٦).
(٦) مختصر في شواذ القرآن (ص١٤).
(٧) الغرة في شرح اللمع (باب إنَّ وأخواتها) (ص٩٨) [القسم الذي حققه د. فريد الزامل].
(٨) مغني اللبيب (ص٢٨، ٦٠٩).
(٩) القاموس المحيط (أن) (٤: ١٩٩).
(١٠) شرح الكتاب (١: ٨٠)، وهي كذلك أيضاً في المخطوطة (١: ٢٧).
(١١) شرح ألفية ابن معط للرعيني (١: ٧٢٩) [رسالة].
(١٢) الخزانة (٨: ٤٢٢).
(١٣) شرح الجمل (٢: ٨٢٤).
(١٤) شرح المفصل (٧: ١٥).
(١٥) شرح التسهيل (٢: ٤٤).
(١٦) شرح التسهيل (٤: ١١)، وشرح الألفية لابن الناظم (ص٦٦٩).
(١٧) البحر المحيط (٥: ٣٩٩).
(١٨) الجنى الداني (ص٢٢٠).

الجيش في «تمهيد القواعد»[١]، والشاطبي في «المقاصد الشافية»[٢].

قلت: أمَّا نسبتُها إلى ابن مجاهد كما ورد في شرح الكتاب للسيرافي وفي شرح ألفية ابن معط للرعيني وفي الخزانة فغير صحيحة؛ لأنَّ ابن مجاهد (٢٤٥ - ٣٢٤هـ) لم يكن له اختيار في القراءة، ولم ينسب إليه أحد - فيما أعلم - أنه قرأ بشيء من القراءات الشاذة، بل كان ينكر إنكاراً شديداً على من يقرأ بها، وتصنيفه كتاباً فيها[٣] لا يعني أنه كان يقرأ ببعضها، وهو إنما أراد بالشواذ في ذلك الكتاب ما شَذَّ عن القراءات السبع التي اشتمل عليها كتابه «السبعة في القراءات».

وشيء آخر يشهد بخطأ ذلك، وهو أنَّ الذي في الأصل المخطوط لكتاب «ضرائر الشعر»[٤] لابن عصفور الذي نقل منه البغدادي في الخزانة إنما هو: (مجاهد)، لكنَّ محقق الضرائر لم يحرر القول في نسبتها، فظنَّ أنَّ ما في الخزانة هو الصواب، فأخذ منها كلمة (ابن)، وأثبتها في متن «الضرائر»، ونص على ذلك في الحاشية.

والصواب في ذلك أنَّ ابن مجاهد رواها - كما قال أبو البركات الأنباري[٥] - ولم يقرأ بها، فكانت روايته لها سبباً في نسبتها إليه من قبل بعض المصنفين بعده.

ودليل آخر يشهد بصحة ما زعمناه، وهو أنَّ محمد بن نصر الكرماني[٦] نصَّ على أنَّ السيرافي نسبها لمجاهد.

وأمَّا نسبتها إلى ابن محيصن فغير منكرة، وإن لم ترد في مفردته التي صنفها أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (٣٦٢ - ٤٤٦هـ)؛ لأنَّ ابن محيصن المتوفى سنة (١٢٣هـ) أخذ القراءة عرضاً عن مجاهد الذي توفي سنة (١٠٣هـ)[٧].

(١) تمهيد القواعد (٣: ١٣٧٩، ٨: ٤١٢٨).
(٢) المقاصد الشافية (٢: ٤٠٢، ٦: ١٣، ١٥).
(٣) السبعة في القراءات: مقدمة المحقق (ص١٣ - ١٧).
(٤) ضرائر الشعر (ص١٦٤).
(٥) الإنصاف (ص٥٦٣).
(٦) شواذ القراءات له (ص٩٢)، وقد وردت فيه وفي مخطوطته (ص٤٠) (تتم) بالتاء.
(٧) غاية النهاية (٢: ٤١ - ٤٢، ١٦٧).

وكذلك نسبتها إلى ابن عباس، فإنها غير مستبعدة؛ لأنَّ مجاهداً قرأ على ابن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال: ثلاثين عرضة[١].

ومما ينبغي ذِكْرُه في هذه المسألة أنَّ بعض محققي كتب التراث[٢] أحالوا في تخريج قراءة مجاهد المذكورة على مختصر ابن خالويه في شواذ القراءات. وأقول: إنَّ ابن خالويه روى قراءة مجاهد، ولم يضبطها، فقال: «(أن يتم الرضاعة) مجاهد»[٣]، وهذا القول لا يدل دلالة صريحة على أنَّ المقصود هو رفع (يتمّ) ونصب (الرضاعة)؛ لأنَّ القراءة المشهورة عن مجاهد هي (أن تَتِمَّ الرّضاعةُ) بنصب (تتمّ) ورفع (الرضاعة)[٤].

وأما أقدم مصدر لهذه القراءة - فيما أعلم - فهو شرح كتاب سيبويه للسيرافي المتوفى سنة (٣٦٨هـ)، ولم أقف عليها فيما عرفت من كتب القراءات الشاذة إلا في «شواذ القراءات» للكرماني الذي نسب روايتها إلى السيرافي.

وزعم أبو حيان في «البحر المحيط»[٥] أنَّه لا يحفظ (أنْ) غير ناصبة إلا في هذه القراءة وفي بيتين من الشعر، وهما قول الشاعر[٦]:

يا صاحبيَّ فَدَتْ نَفسي نُفوسَكُما ... وحيثُما كُنتُما لاقَيتُما رَشَدَا

إن تَحمِلا حاجةً لي خَفَّ مَحْمَلُها ... تَستَوجِبا نِعمةً عندي بها ويَدَا

أنْ تَقرآنِ على أسماءَ وَيْحَكُما ... مِنِّي السَّلامَ وأنْ لا تُشْعِرا أَحَدَا

وقول الآخر[٧]:

(١) غاية النهاية (٢: ٤١ - ٤٢).

(٢) التعليقة على المقرب (٢: ٨٦٠)، وشرح الكافية (٢: ٨٣٥)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢).

(٣) مختصر في شواذ القرآن (ص١٤).

(٤) المحرر الوجيز (١: ٥٧٢)، والبحر المحيط (٢: ٢٢٣). كما رويت عن ابن محيصن وغيره.

(٥) البحر المحيط (٢: ٢٢٣).

(٦) مجالس ثعلب (ص٣٢٢ - ٣٢٣)، وكتاب الأضداد لابن الأنباري (ص١٢٣)، وشرح الكتاب للسيرافي (١: ٨٠)، وشرح التسهيل (٢: ٤٤، ٤: ١١)، والخزانة (٨: ٤٢٠ - ٤٢٨) الشاهد (٦٤٢). وروى السيرافي البيت الثاني: (أن تحملا... وتصنعا نعمة...)، وقال بعد الأبيات: (والمعنى فيه: أسألكما أن تحملا).

(٧) معاني القرآن للفراء (١: ١٣٦)، وسر صناعة الإعراب (ص٤٤٨)، والأزهية (ص٥٨)، وشرح التسهيل (٢: ٤٤، ٤: ١٠). الزواح: الموت.

إنِّي زَعيمٌ يا نُوَيْـ ـقةُ إن نَجَوتِ مِنَ الزَّواجِ
وسَلِمتِ مِن عَرَضِ الحُتُو فِ مِنَ الغُدُوِّ إلى الرَّواجِ
أنْ تَهبِطينَ بِلادَ قَو مٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاحِ

قلت: هذا قول غير صحيح؛ فقد ذكر أبو حيان نفسه في موضع آخر من «البحر المحيط» قراءة طلحة بن مصرف **(تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا)** [إبراهيم: ١٠][١] - بتشديد النون في (تَصُدُّونَّا) - وذهب في تخريجها إلى أنَّ (أنْ) فيها هي الثنائية التي تنصب المضارع، لكنها ألغيت كما ألغيت في قراءة مجاهد السابقة: **(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ)** [البقرة: ٢٣٣] بالرفع[٢].

ونص في كتابه «الارتشاف»[٣] على أنَّ ابن الأنباري أنشد أبياتاً جاء فيها المضارع بعد (أنْ) مرفوعاً. كما أنشد شواهد أخرى في «باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر» من كتابه «التذييل والتكميل»[٤] إضافة إلى البيتين السابقين، وهي قول ابن الدمينة[٥]:

أبَى الناسُ - وَيْبَ الناسِ - أنْ يَشتَرُونَها ومَن يَشتَري ذا عِلَّةٍ بِصَحيحِ

وقول كثير[٦]:

ونحن مَنَعْنا بينَ مُرٍّ ورابِغٍ مِنَ الناسِ أنْ يُغْزَى، وأنْ يُتَكَنَّفُ

وقول حاتم[٧]:

وإنِّي لأَختارُ القِرى طاوِيَ الحَشا مُحاذَرةً مِن أنْ يُقالُ: لئيمُ

وقال بعد هذا البيت: «روي بنصب (يقال) ورفعه، حكى الروايتين فيه أبو بكر بن الأنباري في كتاب «الواضح» له».

(١) شواذ القراءات للكرماني (ص٢٥٩)، والبحر المحيط (٥: ٣٩٩). وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١: ٧٣٢).
(٢) البحر المحيط (٥: ٣٩٩).
(٣) الارتشاف (٤: ١٦٤٢).
(٤) التذييل والتكميل (٥: ١٦٥ - ١٦٧).
(٥) الديوان (ص٢٧)، ورواية الأمالي (٢: ٢٦)، والعقد الفريد (٧: ٧٦): «لا يشترونها».
(٦) ديوانه (ص٤٨٣) تحقيق د. إحسان عباس.
(٧) الديوان (ص١٧٥)، والرواية فيه بنصب: (يقال)، وقد تتبع المحقق ما ورد في البيت من الروايات.

وقول الشاعر[١]:

إذا كان أمرُ الناسِ عندَ عَجُوزِهِم فلا بُدَّ أن يَلقَونَ كُلَّ يَبابِ

وختم كلامه في هذه المسألة بقوله: «وقد أطلنا الكلام على ذلك في كتاب «التكميل» في (باب إعراب الفعل وعوامله)»[٢]. ولمّا رجعتُ إلى الباب المذكور لم أجد شيئاً مما ذكر، بل ألفيته قد أحال إلى شرح المصنف لهذه المسألة في باب إنَّ وأخواتها، فقال: «وقد شرح المصنف ذلك في باب إنَّ وأخواتها، فأغنى ذلك عن إعادته هنا»[٣].

وأقول: إنَّ ابن الأنباري أنشد البيتين اللذين فيهما «أنْ تقرآنِ»، و«أنْ يقالُ» أيضاً في «كتاب الأضداد»[٤]، وذكر أنَّ الكسائي والفراء رويا «يقال» بالرفع.

وثَمَّ شواهد أخرى في هذه المسألة، منها قول الشاعر[٥]:

أَبَى عُلَماءُ الناسِ أنْ يُخْبِرونَني بِناطقةٍ خَرْساءَ، مِسْواكُها حَجَرْ

ومثله قول ابن مقبل[٦]:

ونحنُ مَنَعْنا البَحرَ أنْ تَشرَبونَهُ وقد كان منكم ماؤه بِمَكانِ

ومن هذا عند بعضهم قول أبي محجن الثقفي[٧]:

ولا تَدْفِنَنِّي في الفَلاةِ، فإنَّني أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقُها

وذكر ابن الدَّهَّان أنَّ المبرد حكى عن البغداديين: «أردتُ أنْ يقومُ زيدٌ»[٨]. وذكره أبو حيان نفسه في (التذييل والتكميل)[٩].

(١) آخر هذا البيت عنده: «كل بتوتِ». صوابه في ضرائر الشعر (ص١٦٤).
(٢) التذييل والتكميل (٥: ١٦٧).
(٣) التذييل والتكميل (٨: ق١٠٣/ب) مخطوطة الأسكوريال رقم (٥٦).
(٤) الأضداد (ص١٢٣).
(٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص٤٠٩)، وشواهد التوضيح والتصحيح (ص٢٣٦).
(٦) البيت بهذه الرواية في شرح ألفية ابن معط للقواس (١: ٣٦٤)، وللرعيني (١: ٧٢٩)، ورواية الديوان (ص٢٤٣): «أن يشربوا به»، وبها يفوت الاستشهاد.
(٧) شرح الألفية لابن الناظم (ص٦٦٩)، والخزانة (٨: ٤٠١)، وشرح أبيات المغني (١: ١٤٠).
(٨) الغرة في شرح اللمع (باب إنَّ وأخواتها) (ص٩٩) تحقيق د. فريد الزامل.
(٩) التذييل والتكميل (٥: ١٦٥).

توجيه النحويين للقراءة وأبيات الشعر:

للنحويين في تخريج قراءة مجاهد وهذه الأبيات مما ورد فيه الفعل المضارع مرفوعاً بعد (أنْ) بلا فصل وليس قبلها فعل قلبي، أربعةُ مذاهب:

المذهب الأول: أنَّ (أنْ) هذه هي المخففة من الثقيلة، وقد شذَّ اتصالها بالفعل، ونسبه إلى الكوفيين ابنُ مالك[١]، وابنُه بدر الدين[٢]، وأبو حيان[٣]، والمرادي[٤]، وناظر الجيش[٥]، وابن هشام[٦]. وهو قول الفارسي وابن جني[٧]. وممن ذهب إلى هذا المذهب الهروي[٨]، وابن الأثير[٩]، وابن خروف[١٠]، وأبو حيان في باب الضرائر من الارتشاف[١١]، والشاطبي[١٢].

قلت: عدم الفصل في خبر (أنْ) مع العلم والظن لم يمنعه سيبويه البتة، ولم يجعله خاصّاً بالشعر، وإنما ضعَّفه[١٣]. وحكمَ الفراء بصوابه[١٤]. و(أنْ) هاهنا لم يسبقها عِلم ولا ظنٌّ، فقد اجتمع فيها شذوذان: خُلُوُّها من العلم والظن، وعدم الفصل بينها وبين الجملة الفعلية التي هي خبر لها، وفي هذا من الضعف ما لا يخفى. وقد التمس بدر الدين بن مالك وجهاً للشذوذ الأول، فقال: «وجاز خُلُوُّها من العلم والظنّ؛ لأنه لا مانع منه في القياس»[١٥].

(١) التسهيل (ص٢٢٨)، وشرحه للمصنف (٢: ٤٤).
(٢) شرح التسهيل (٤: ١١).
(٣) البحر المحيط (٢: ٢٢٣).
(٤) الجنى الداني (ص٢٢٠).
(٥) تمهيد القواعد (٣: ١٣٧٩، ٨: ٤١٢٧).
(٦) المغني (ص٢٨).
(٧) سر صناعة الإعراب (ص٤٤٨ - ٤٤٩، ٥٤٩)، والخصائص (١: ٣٨٩ - ٣٩٠)، والمنصف (١: ٢٧٨)، وضرائر الشعر (ص١٦٣ - ١٦٥). وانظر شرح جمل الزجاجي الكبير (١: ٤٣٧).
(٨) الأزهية (ص٥٨).
(٩) البديع (١: ٥٥٩).
(١٠) شرح الجمل له (٢: ٨٢٤ - ٨٢٥).
(١١) الارتشاف (٥: ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣).
(١٢) المقاصد الشافية (٢: ٤٠٢ - ٤٠٣).
(١٣) الكتاب (٣: ١٦٧)، والمقاصد الشافية (٢: ٤٠٣).
(١٤) معاني القرآن (١: ١٣٦)، والمقاصد الشافية (٢: ٤٠٣).
(١٥) شرح التسهيل (٤: ١١).

والمذهب الثاني: أنَّها (أنِ) الناصبة للمضارع أُهملت حملاً على أختها (ما) المصدرية، فلم تعمل لمشابهتها لها في أنها تقدَّر مع ما بعدها بالمصدر، فلما أشبهتها من هذا الوجه شُبِّهت بها في ترك العمل. ونسبه ابن مالك[١]، وابنه بدر الدين[٢]، وأبو حيان[٣]، والمرادي[٤]، وناظر الجيش[٥]، وابن هشام[٦] للبصريين. وهو قول السيرافي[٧]، والزمخشري[٨]، وابن الأثير في حديثه عن حرفَي المصدر[٩]، وابن الحاجب[١٠]، وابن مالك[١١]، والمالقي[١٢]. وأول من نسب هذا المذهب للبصريين، والمذهب الأول للكوفيين، هو ابن مالك، كما هو ظاهر كلام أبي حيان في (الارتشاف)[١٣].

والمذهب الثالث: أنَّها (أنِ) الناصبة، وأنَّ الأصل في الآية: أن يُتِمُّوا، بالجمع؛ لأنَّ الجمع يقع على معنى مَنْ، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢]. ذكره ابن هشام، ولم ينسبه[١٤].

والمذهب الرابع: أنَّ (أنْ) في قول الشاعر (أنْ تقرآنِ) مفسِّرة بمعنى: أيْ، وهي تفسير للحاجة المذكورة في البيت المتقدم، وهو قول القاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي في كتابه «شرح المفصل» كما نقل البغدادي[١٥].

(١) التسهيل (ص٢٢٨)، وشرحه للمصنف (٢: ٤٤).
(٢) شرح التسهيل (٤: ١١).
(٣) البحر المحيط (٢: ٢٢٣).
(٤) الجنى الداني (ص٢٢٠).
(٥) تمهيد القواعد (٣: ١٣٧٩، ٨: ٤١٢٧).
(٦) المغني (ص٢٨).
(٧) شرح الكتاب (١: ٨٠).
(٨) المفصل (ص٣٢١).
(٩) البديع (٢: ٤٣٧).
(١٠) الإيضاح في شرح المفصل (٢: ٢٢٦ – ٢٢٧).
(١١) شواهد التوضيح والتصحيح (ص٢٣٥).
(١٢) رصف المباني (ص١٩٤).
(١٣) الارتشاف (٤: ١٦٤٢).
(١٤) مغني اللبيب (ص٦٠٩ – ٦١٠).
(١٥) الخزانة (٨: ٤٢٦).

ولنا تعقُّب على نسبة المذهب الأول إلى الكوفيين، ونسبة المذهب الثاني إلى البصريين، فإذا رجعنا إلى كتب الفريقين وجدنا ما يلي:

أولاً: أنَّ للفراء في هذه المسألة قولين:

أحدهما: نصَّ عليه في كتابه «معاني القرآن»[١]، فقد جعل (أنْ) في قول الشاعر: (أنْ تهبطين) هي المخففة من الثقيلة. وعلة ذلك عنده أنَّ الضمير يحسن في مثل هذا؛ إذ يصح أن يقدر: أنك تهبطين.

والثاني: نُسب إليه، وهو أنَّ (أنْ) في قول الشاعر: (من أنْ يُقالُ لئيمُ)، وقول الآخر: (أنْ تقرآنِ) - هي الثنائية الناصبة للمضارع، لكنها لم تعمل فيهما. وقد نسبه إليه أبو بكر بن الأنباري[٢].

ثانياً: أنَّ ثعلباً ذهب إلى أنَّ (أنْ) في قول الشاعر: (أنْ تقرآنِ) هي الناصبة للمضارع، أُهملت حملاً على (ما)، فقال فيه: (هذه لغةٌ، تُشَبَّه بـ «ما»)[٣]. ونسبه إليه ابن جني في كتاب «التعاقب» كما قال الشاطبي[٤]. ونسبه في «سر صناعة الإعراب» إلى الكوفيين[٥]. وظاهر مذهب الكسائي فيما حكاه ابن الأنباري في رواية الرفع في قول الشاعر: «محاذَرةً مِن أنْ يُقالُ لئيمُ»: أنَّ (أنْ) فيه هي الناصبة للمضارع لكنها أُهملت، فلم تعمل فيه[٦].

نخلص من هذا إلى أنَّ المذهبين قد قال بهما الكوفيون.

وللكوفيين في تعليل عدم إعمالها قولان:

أحدهما: أنَّها محمولة في ذلك على (ما)، فقد قال ثعلب[٧]: «هذه لغة، تشبَّه بـ «ما»».

ونسب البغدادي[٨] القول بأنَّ الرفع بعد (أنْ) لغة إلى الزمخشري.

(١) معاني القرآن (١: ١٣٥ - ١٣٦).
(٢) كتاب الأضداد له (ص١٢٣)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢).
(٣) مجالس ثعلب (ص٣٢٢ - ٣٢٣).
(٤) المقاصد الشافية (٦: ١٤).
(٥) سر صناعة الإعراب (ص٤٤٨، ٥٤٩).
(٦) كتاب الأضداد لابن الأنباري (ص١٢٣).
(٧) مجالس ثعلب (ص٣٢٢).
(٨) الخزانة (٨: ٤٢٣).

والثاني: أنَّها شُبِّهتْ بـ(الذي)، فقد حكى ابن الأنباري أنَّ الفراء قال: «شبه أنْ بـ(الذي)، فوصلها بالمستقبل المرفوع، كما يصل (الذي) به»[١].

قلت: لعلَّ الفراء جعل (أنْ) هاهنا مهملة حملاً على (الذي) على مذهب أصحابه الكوفيين الذين يجيزون أن يكون (الذي) حرفاً مصدريّاً[٢].

ولنا هاهنا تعقُّب في نوع (ما) التي حُملت (أنْ) عليها، فقد رأينا قبل قليل قول ثعلب: «هذه لغة، تُشَبَّه بـ(ما)»، وكذا فعل السيرافي[٣]، والزمخشري[٤]، فلم يُبَيِّنوا نوع (ما) التي شُبِّهتْ بها (أنْ).

وقد اختلف النحويون في تفسير ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: قول الجمهور، وهو أنَّ (ما) المقصودة هنا إنما هي (ما) المصدرية[٥]. وقد عبرَّ عنها بعضهم بأنَّها أختها، فقال ابن الأثير: «وبعض العرب يرفع الفعل بعد «أنْ» تشبيهاً بأختها»[٦]، وتبعه ابن مالك[٧]، وأبو حيان[٨]، والمرادي[٩]. وصرح بدر الدين بن مالك[١٠] وابن هشام[١١]، والشاطبي[١٢] بأنَّ المراد بـ(أختها) إنما هو (ما) المصدرية. ونصَّ آخرون قبل هؤلاء وبعدهم على أنَّ المراد بذلك (ما) المصدرية وإن لم يذكروا لفظ «أختها»[١٣]. ولم

(١) كتاب الأضداد له (ص١٢٣)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢).
(٢) انظر: التذييل والتكميل (٣: ١٩) وحواشيها.
(٣) شرح الكتاب (١: ٨٠).
(٤) المفصل (ص٣٢١).
(٥) سر صناعة الإعراب (ص٤٤٨).
(٦) البديع (٢: ٤٣٧)، والتسهيل (ص٢٢٨)، وشرحه للمصنف (٢: ٤٤).
(٧) التسهيل (ص٢٢٨)، وشرحه للمصنف (٢: ٤٤)، وشرح الألفية لابن الناظم (ص٦٦٥).
(٨) التذييل والتكميل (٥: ١٦٧).
(٩) الجنى الداني (ص٢٢٠).
(١٠) شرح التسهيل (٤: ١١)، وشرح الألفية لابن الناظم (ص٦٦٩).
(١١) مغني اللبيب (ص٢٨، ٦١٠).
(١٢) المقاصد الشافية (٦: ١٤).
(١٣) سر صناعة الإعراب (ص٤٤٨، ٥٤٩)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢)، ورصف المباني (ص١٩٤).

ينص ابن الحاجب[1] في شرحه قول الزمخشري على نوع (ما) لوضوحه، فالزمخشري ذكر ذلك في حديثه عن الحرفين المصدريين (أنْ) و(ما).

والثاني: قول أبي البقاء العكبري، وهو أنَّ (ما) التي شُبِّهت بها (أنْ) هي (ما) الزائدة، كما نقله تلميذه القاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي، فقد ذكر البغدادي[2] أنَّ اللورقي اتهم شيخه بأنه لم يهتد في كتابه (شرح المفصل) لمراد الزمخشري في تشبيه (أنْ) بـ(ما)؛ لأنه توهم أنَّ (ما) المقصودة إمَّا أن تكون النافية، وإما أن تكون الزائدة، فاستبعد أن تكون النافية؛ لأنَّ (أنْ تقرآن) في الشعر إيجاب، فهو ضد للنفي، وتشبيه الإثبات بالنفي بعيد خصوصاً في باب العمل والإلغاء. ورأى أنَّ حَمْلَها على (ما) الزائدة أقرب منه على (ما) النافية، واستدلَّ على ذلك بقراءة مجاهد المتقدمة: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

والثالث: قول القاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي، فقد ذكر في كتابه «شرح المفصل» - كما نقل البغدادي[3] - أنَّ المشبَّه به هاهنا إنما هو (ما) المصدرية، لكنه ذهب إلى أنَّ الأجود أن يقال: إنها في (أنْ تقرآن) مفسِّرة بمعنى: أيْ، وتكون تفسيراً لقول الشاعر: (حاجةً) في البيت المتقدم على هذا البيت.

قلت: والأظهر في هذا مذهب الجمهور؛ لأنَّ شبه (أنْ) لـ(ما) المصدرية أقوى من شبهها لـ(ما) الزائدة، وبيان ذلك أنَّ (أنْ) لا تَشرَك (ما) الزائدة في شيء، بينما تَشْرَك (ما) المصدريةَ في التقدير بمصدر يكون له محل من الإعراب، سواء أكانت ناصبة للمضارع أم مهملة، والحرف الذي يشبه حرفاً آخر في وجه أولى بأن يُحمل عليه من الحرف الذي لا يشبهه في شيء.

وكذلك يبعُد - عندي - أن تكون (أنْ) مفسِّرة؛ لأنَّ (أنِ) المفسِّرة عند مثبتيها لها شروط[4]، وتلك الشروط غير مستوفاة في الشواهد التي ذكرناها في (أنِ) المهملة.

(١) الإيضاح في شرح المفصل (٢: ٢٢٦ - ٢٢٧).
(٢) الخزانة (٨: ٤٢٦) عند الشاهد (٦٤٢).
(٣) الخزانة (٨: ٤٢٦) عند الشاهد (٦٤٢).
(٤) مغني اللبيب (ص٢٩ - ٣١).

وقد ردَّ ابن جني على من زعم أنَّ (أنْ) هذه هي الناصبة للمضارع، وأُهملت حملاً لها على (ما) المصدرية - بأنَّ (أنْ) إذا وُصلت لا تكون للحال، إنما تكون للمُضِيِّ أو الاستقبال، فتقول: سرني أن قام زيدٌ، ويسرُّني أن يقومَ غداً، ولا تقول: «يسرُّني أن يقوم» وهو في حال قيام، و(ما) إذا وُصلت بالفعل وكانت مصدرية فهي للحال أبداً، كقولك: ما تقومُ حسنٌ، أي: قيامك الذي أنت عليه حسن، وهذا يجعل تشبيه واحدة منهما بالأخرى بعيداً؛ لأنَّ كل واحدة منهما لا تقع موقع صاحبتها. وصرَّح أبو الفتح بأنَّ هذا - وإن كان فيه بعض الصنعة - فهو أسهل من حمل (أنْ) على أختها (ما) في الإهمال[1]. وقال بدر الدين بن مالك مُعَلِّلاً حَمْلَها على المخففة من الثقيلة: «وجاز خُلُوُّها من العلم والظنّ؛ لأنه لا مانع منه في القياس»[2].

ولنا هنا تعقُّب في أهل هذه اللغة، فأكثر من ذكروا أنَّ إهمال (أنْ) هذه لغة لبعض العرب لم ينصوا على أصحابها[3]، ولم أجد من نسبها إلى قوم معينين إلا القَوَّاس، فإنه قال: (وقيل: رفع المضارع بعدها لغة لطيِّئ)[4]، فهو لم ينسبها إلى طيئ صراحة، بل ذكر ذلك بعبارة تدل على شكه في تلك النسبة، ولم يُسَمِّ من قال ذلك. ولم أقف على هذه الظاهرة في شيء من شعر طيئ إلا ما رُوي من قول حاتم الطائي المتقدم: «محاذرةً مِن أنْ يُقالُ لئيمُ» في رواية الرفع.

وهذا تعقُّب آخر في حكم إلغاء (أنْ)، فإنَّ بعض من ذهب إلى أنَّ (أنْ) هذه هي الناصبة للمضارع وقد أُهملت قَصَرَ إلغاء عملها على ضرورة الشعر[5]. وبعضهم لم يصرح بذلك[6]. ونقل بعضهم اتفاق الكسائي والفراء على أنَّ ذلك لا يقاس، ولا يحتمل

(١) سر صناعة الإعراب (ص٥٤٩).

(٢) شرح التسهيل (٤: ١١).

(٣) مجالس ثعلب (ص٣٢٢)، وشرح الكتاب للسيرافي (١: ٨٠)، والمفصل (ص٣٢١)، والبديع (٢: ٤٣٧)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢)، وفيه أنَّ الذي حكى ذلك هو الرياشي، وفي الجنى الداني (ص٢٢٦) أنه الرؤاسي.

(٤) شرح ألفية ابن معط (١: ٣٣٩).

(٥) المتبع في شرح اللمع (٢: ٥١٠)، والبحر المحيط (٢: ٢٢٣).

(٦) شرح الكتاب للسيرافي (١: ٨٠)، وشرح الكافية الشافية (٣: ١٥٢٦ – ١٥٢٨).

في الكلام[1]. وصرَّح آخر بعدم القياس عليه[2]. وذهب آخر إلى أنَّه جاء في ضرورة الشعر وفي قليل من الكلام[3].

قلت: والأَولى أن يُقتصر على ما سُمِعَ من ذلك، ولا يُقاس عليه لشذوذه في السماع والقياس؛ فإنه لم يرد إلا في قراءتين شاذتين، وفي بضعة أبيات من الشعر مع اختلاف الرواية في بعضها، وفي مثال واحد محكي عن البغداديين كما ذكرنا.

وبعض من ذهب إلى أنها مخففة من الثقيلة نصَّ على أنَّ مباشرة الفعل المضارع لها من ضرائر الشعر[4]، ولا يحسن شيء منه في سعة الكلام، فإن جاء شيء منه في النثر اقتُصر به على مورد السماع، ولم يُقس عليه[5]. واكتفى بعضهم بالحكم عليه بالشذوذ[6]، وهو عند بعضهم من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعاً[7].

وإلغاء (أنْ) هذه عند من أبطل عملها سبيله الجواز لا الوجوب؛ لأنَّنا نراها مُعمَلة ومهملة في بيت واحد، كالذي رأيناه في قول الشاعر:

أنْ تَقرآنِ على أسماءَ وَيْحَكُما ... مِنِّي السَّلامَ وأنْ لا تُشْعِرا أَحَدَا

فقد ألغاها في الشطر الأول، وأعملها في الشطر الثاني.

ومما ينبغي أن يتضمنه هذا البحث اختيار النحويين المتأخرين في هذه المسألة:

فذهب ابن عصفور[8] إلى أنَّ جَعْلَها مخففة أولى بالصواب؛ لأنها هي التي استقرَّ في كلام العرب ارتفاع الفعل المضارع بعدها.

(١) الارتشاف (٤: ١٦٤٢).
(٢) المقاصد الشافية (١: ٢٢٢).
(٣) شرح ألفية ابن معط للرعيني (١: ٧٢٨).
(٤) سر صناعة الإعراب (ص٥٤٩).
(٥) ضرائر الشعر (ص١٦٣ – ١٦٤).
(٦) شرح الكافية الشافية (٣: ١٥٢٨).
(٧) المنصف (١: ٢٧٨ – ٢٧٩).
(٨) ضرائر الشعر (ص١٦٥).

وكان لبعضهم فيها قولان، ومنهم ابن الأثير، فذهب في باب إنَّ وأخواتها[1] إلى أنها المخففة من الثقيلة، وذهب في حديثه عن حرفي المصدر إلى أنها الثنائية الناصبة للمضارع[2].

وكذلك فعل ابن مالك، فذهب في «شرح التسهيل» إلى أنها المخففة؛ لأنَّ ذلك لا يلزم منه إهمال ما وجب له الإعمال[3].

وذهب في «شواهد التوضيح» و«الألفية» إلى أنها الناصبة للمضارع، قال[4]:

وبعضُهم أَهْمَلَ «أنْ» حَمْلاً على «ما» أُختِها حيثُ استَحَقَّتْ عَمَلا

وفي «شرح الكافية الشافية»[5] جعل (أنْ) في بعض الأمثلة السابقة هي المخففة، وفي بعضها جعلها الناصبة، فحمل على الناصبة كلّاً من (أنْ تقرآنِ)، و(ألّا أذوقُها)، و(**لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ**)، وحمل على المخففة قوله: (أنْ تَهبطين)، فقال: «فـ(أنْ) فيه مخففة من أنَّ؛ لأنَّ قبلها (إنِّي زَعيمٌ)، وهذا مقارب لـ(إنِّي عليمٌ) في المعنى، لكن فيه شذوذ مِن قِبل عدم الفصل»[6].

قلت: هذا الاختيار لا يلزم في هذا البيت؛ إذ يجوز أن تكون (أنْ) هي المخففة، وأن تكون الناصبة للمضارع قد أُهملت؛ لأنَّ الزَّعيم: الكفيل، وله في كلام العرب استعمالان:

أحدهما: أن يتعدى إلى الاسم الظاهر أو الضمير بحرف جر، فتقول: أنا زَعيم بكذا، وزعيم به، أي: كفيل به، ومنه قولُ الله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]، وقولهُ عز وجل: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، وقولُ النبي ﷺ: «أنا زَعيمٌ بِبَيتٍ في رَبَضِ الجَنَّة لِمن تَرَكَ المِراءَ وإنْ كانَ مُحِقّاً»[7]، وقولُ امرئ القيس[8]:

فـإنِّي زَعـيـمٌ إنْ رَجَـعـتُ مُمَلَّكاً بِـسَـيْرٍ تَـرى منه الـفُـرانِـقَ أَزْوَرَا

(١) البديع (١: ٥٥٩).
(٢) البديع (٢: ٤٣٧).
(٣) شرح التسهيل (٢: ٤٤ – ٤٥).
(٤) شواهد التوضيح (ص٢٣٥)، وشرح الألفية لابن الناظم (ص٦٦٥). وانظر: شرح الكافية الشافية (٣: ١٥١٤).
(٥) شرح الكافية الشافية (٣: ١٥٢٨).
(٦) شرح الكافية الشافية (٣: ١٥٢٦ – ١٥٢٨).
(٧) أخرجه أبو داود في سننه (٤: ٢٥٣).
(٨) الديوان (ص٦٦). الفرانق: سبع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينذر الناس به. والأزور: المائل العنق.

والآخر: أن يتعدى إلى المصدر المؤول إمَّا من (أن) الناصبة والفعل المضارع المنصوب، فتقول: أنا زعيمٌ أنْ أفعلَ كذا، ومنه قولُ عمر بن أبي ربيعة[١]:

وإنِّي زَعيمٌ أنْ تُقَرِّبَ فِتيةً ... إليكِ مُعيداتُ السِّفارِ عَواطِفُ

وقولُ الراعي[٢]:

فإنِّي زَعيمٌ أنْ أقولَ قَصيدةً ... مُحَبَّرَةً، كالنَّقْبِ بَينَ المَخارِمِ

وإمَّا من (أنِ) المخففة التي وليها مضارع مرفوع مفصول منها، فتقول: أنا زعيم أنْ سوف يحضرُ خالد، ومنه قول المثنى بن حارثة لخالد بن الوليد في أبجر بن جابر: «إذا أسلمَ نَصارى العرب فإنِّي زعيمٌ أنْ سَيُسْلِمُ»[٣].

وإمَّا مِن (أنَّ) المشددة مع اسمها وخبرها، فتقول: أنا زعيمٌ بأنَّ زيداً يفي بعهده، ومنه قول البحتري[٤]:

متى قِظْتُ في شرقِ البلادِ فإنَّني ... زَعيمٌ بأنَّ قَيظَهُ مِنْ رَبيعِهِ

وذهب بدر الدين بن مالك إلى أنَّ كلا القولين حسن[٥].

وأما أبو حيان فنص في (البحر المحيط) على أنَّ الأَولى أن تكون (أن) هي الناصبة للمضارع، ولم يقطع فيها برأي في (الارتشاف) و(التذييل والتكميل)[٦].

واختار ابن هشام[٧] القول بأنَّها هي الناصبة للمضارع قد أُهملت، واستحسن المذهب الثالث، لكنه رأى أنَّ قول البصريين أظهر منه.

وممن أجاز المذهبين الرضي[٨]، والسمين الحلبي[٩]، والشاطبي[١٠].

(١) الديوان (ص٤٦٦).
(٢) طبقات فحول الشعراء (١: ٥١٦). النقب: الطريق في الجبل لا يستطاع سلوكه. والمخارم: جمع مَخرِم، وهو أنف الجبل.
(٣) كتاب الأوائل (١: ٢٢٣).
(٤) الديوان (٢: ١٢٧٧). قاظ بالمكان: أقام به قيظاً، أي: صميم الصيف.
(٥) شرح التسهيل (٤: ١١).
(٦) البحر (٢: ٢٢٣، ٥: ٣٩٩)، والارتشاف (٤: ١٦٤٢)، والتذييل والتكميل (٥: ١٦٥ – ١٦٧).
(٧) مغني اللبيب (ص٢٨).
(٨) شرح الكافية: القسم الثاني (٢: ٨٣٥).
(٩) الدر المصون (٧: ٧٥).
(١٠) المقاصد الشافية (٦: ١٥).

اختيارنا: والذي نذهب إليه في هذه المسألة أنَّ الأَولى في (أنْ) هذه أن تكون الثنائية الناصبة للمضارع، وقد أهملت حملاً على (أنِ) المصدرية الداخلة على الفعل الماضي؛ لأنها تشبهها في اللفظ وفي التقدير، فإنَّ (أنِ) الناصبة للمضارع هي الداخلة على الماضي والأمر أيضاً، ولا تعمل فيهما. وفي هذا التوجيه خروج مما احتجَّ به أصحاب المذهب الأول من بُعد (أنِ) المصدرية من أختها (ما) المصدرية، وذلك من حيث اختصاص (ما) بالحال، وصلاحية (أنْ) للماضي والمستقبل. وفيه أيضاً تخلُّص من شذوذ عدم الفصل بين (أنِ) المخففة من الثقيلة وخبرها إذا كان جملة فعلية. ولا يبقى سوى شيء واحد، وهو إهمال ما حقُّه أن يعمل، وهذا له نظائر، منها إبطال عمل الحرف الجازم، كقول قيس بن زهير العبسي[1]:

أَلَمْ يأتيكَ والأَنباءُ تَنمي ... بِما لاقَتْ لَبونُ بَني زِيادِ

ولم أر أحداً ذهب هذا المذهب فيما أعلم.

(١) النوادر (ص٥٢٣)، وسر صناعة الإعراب (ص٧٨، ٦٣١).

قائمة المصادر

- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، نهضة مصر (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان، دار الخانجي، القاهرة، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت (١٩٦٠م).
- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تحقيق محمد عزوز، عالم الكتب، بيروت (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- الأمالي لأبي علي القالي، القاهرة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
- الأوائل لأبي هلال العسكري، تحقيق د. وليد قصاب ومحمد المصري، الرياض (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق د. إبراهيم عبد الله، دمشق (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، بيروت (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- البديع في علم العربية لابن الأثير، تحقيق د. فتحي علي الدين ود. صالح العايد، مكة المكرمة (١٤٢٠هـ).
- التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، وكنوز إشبيليا في الرياض (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) وما بعدهما. ومخطوطة الأسكوريال رقم (٥٦).
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

- التعليقة على المقرب لبهاء الدين بن النحاس الحلبي، تحقيق د. خيري عبد اللطيف، دار الزمان، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار السلام، القاهرة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ونديم فاضل، المكتبة العربية، حلب (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) وما بعدهما.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م) وما بعدهما.
- الدر المصون للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) وما بعدهما.
- ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النفاخ، القاهرة (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).
- ديوان ابن مقبل، تحقيق د. عزة حسن، دار الشرق العربي بيروت (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة (١٩٦٩م).
- ديوان حاتم الطائي، تحقيق د. عادل جمال، القاهرة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).
- ديوان كثيِّر عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
- رصف المباني للمالقي، تحقيق د. أحمد الخراط، دمشق (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر (١٩٧٢م).

- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي - دمشق (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- شرح التسهيل لابن مالك وابنه بدر الدين، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، هجر للطباعة، الجيزة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- شرح ألفية ابن معط للرعيني، الجزء الأول، تحقيق حسن محمد أحمد، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- شرح ألفية ابن معط للقواس، تحقيق د. علي الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي، تحقيق د. حسن الحفظي ود. يحيى مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- شرح المفصل لابن يعيش، المطبعة المنيرية بمصر، بلا تاريخ.
- شرح الجمل لابن خروف، تحقيق د. سلوى عرب، مكة المكرمة (١٤١٩هـ).
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد (١٩٨٠م).
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٦م) وما بعدها. ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (١٣٧) نحو.
- شواذ القراءات لمحمد بن نصر الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، مكتبة البلاغ، بيروت (١٤٢٢هـ).
- شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك، تحقيق د. طه محسن، مكتبة ابن تيمية (١٤١٣هـ).
- ضرائر الشعر لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس (١٩٨٠م).
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، القاهرة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق د. مفيد قميحة، بيروت (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- غاية النهاية لابن الجزري، نشره ج. برجشتراسر، القاهرة (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م).
- الغرة في شرح اللمع لابن الدهان، جزء منه، تحقيق د. فريد الزامل، دار التدمرية، الرياض (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- القاموس المحيط للفيروزابادي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م).
- المتبع في شرح اللمع للعكبري، تحقيق د. عبد الحميد الزوّي، بنغازي (١٩٩٤م).
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).
- المحتسب لابن جني، تحقيق ناصف والنجار وشلبي، القاهرة (١٣٨٦هـ).
- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، الرحالة الفاروق وعبد الله الأنصاري والسيد إبراهيم ومحمد العناني، دار الخير، دمشق (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، نشره ج. برجشتراسر، القاهرة، بلا تاريخ.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح شلبي، دار الكتب المصرية (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر (١٩٦٩م).
- المفصل للزمخشري، تحقيق د. فخر قدارة، دار عمار، عمّان (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- المقاصد الشافية للشاطبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مكة المكرمة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- المنصف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط. مصطفى الحلبي بمصر (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق محمد دهمان ، دمشق (١٣٤٥هـ).
- النوادر لأبي زيد، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، بيروت (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩
بين يدي البحث	٢٠
توجيه النحويين للقراءة وأبيات الشعر	٢٧
مذاهب النحويين في ذلك	٢٧
قائمة المصادر	٣٧
فهرس الموضوعات	٤١

أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ
رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ

د. خالد بن يوسف بن عمر الواصل(*)

مُلَخَّصُ البَحْثِ

هذه دراسةٌ في مسألةٍ قديمةٍ مُتَجَدِّدَةٍ، وهي مسألة: مَنْ أوَّل مَنْ ألَّف في «علوم القرآن» بمعناه الاصطلاحي الجامع؟

مهَّدت لها بذكر أبْرز الأقوال فيها باختصارٍ شديدٍ، ثم ضمَّنتها رؤيةً جديدةً، أَبْدَيْتُ فيها قولاً آخر لم يُعْرَض في المسألة من قبل، وهو الذي دارت الدراسة حوله؛ أنَّ أوْلى من يستحق تلك المكانة هو أبو عُبَيْد القاسم بن سلَّام (ت: ٢٢٤هـ) بكتابه «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه»، قرَّرت ذلك من جوانب عديدة، يأتي على رأسها أمران:

أ) تقدُّم أبي عُبَيْد، ومكانته العلمية وجهوده في علوم القرآن من بين أعلام القرنين الثاني والثالث، استعرضت ذلك بإيجاز في المبحث الأول.

ب) تَمَيُّز كتابه عن كُتُب غَيْره بأمور، منها:

١. تعدد علوم القرآن المذكورة فيه، مما يُثبِت تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن الجامعة لا المفردة.

٢. تَمَيُّز عنوانه بوجود لفظ مقارب لِلَقب «علوم القرآن» الاصطلاحي.

٣. أثره الواضح في كتب علوم القرآن اللاحقة؛ المفردة منها والجامعة.

عَرَضْتُ ذلك في المبحث الثاني. وأكدت أن هذا وفق ما توصَّلْت إليه.

(*) مدير تحرير مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، وباحث بمركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه دراسةٌ مقتضبةٌ، أصْلها تعقيبٌ متَضَمِّنٌ لرَأْيٍ جَديدٍ – أحْسبه - في مسألة قديمة، لكنها متجدِّدةٌ دائماً، وستَظَلُّ كذلك، وهي مسألة: مَنْ أوَّل مَنْ ألَّف في «علوم القرآن»؟ عَنَّت لخاطري في أثناء تنقيبي في بعض الكتب، فرَأَيْت كتاباً لأحد أعلام المتقدمين، يكثر ذِكْرُه، وتتكرر الإشارة إليه في مختلف علوم القرآن، وهو الكتاب المشهور بـ «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام (ت: ٢٢٤هـ)، لكني لم أعهد أحداً صنَّفه ضمن كتب «علوم القرآن» بمعناه الاصطلاحي الجامع، وعليه لم أَرَ من أدرجه ضِمْن مسألة: من أوَّل من أَلَّفَ في «علوم القرآن»، مما حفَّزني على البحث في الأمر، وتقرير ذلك الخبر، في دراسة شاملة، تُبْرز ما خَفِيَ، وتُظْهر ما اسْتَكَنَّ، وتُبْدي ما ذَهَل عنه كثيرٌ ممَّن استعرض هذه المسألة.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- أيُصنَّف كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد ضمن كتب «علوم القرآن» المفردة أم الجامعة؟
- وبالتالي: هل يمكن أن يُعَدَّ أوّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن» بمعناه الاصطلاحي الجامع؟
- وعليه: هل أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام أوّل من ألَّف في «علوم القرآن» بمعناه الاصطلاحي الجامع؟

خطة البحث:

تضمنَّت الدراسة مقدمةً، وتمهيداً، ومبحثين، وخاتمة:

تمهيد: التأليف في علوم القرآن وأبرز الآراء في أوّل مَنْ ألَّف فيها

أولاً: التأليف في علوم القرآن.

ثانياً: أبرز الآراء في أوَّل من ألَّف في علوم القرآن.

المبحث الأول: أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام وآثاره في علوم القرآن

المطلب الأول: أبو عُبَيْد ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: جهود أبي عُبَيْد وآثاره في علوم القرآن.

المبحث الثاني: أَوَّلية أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام في التأليف في «علوم القرآن»

المطلب الأول: أيُصنَّف كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد ضمن كتب «علوم القرآن» المفردة أم الجامعة؟

المطلب الثاني: هل يمكن أن يُعَدَّ كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد أوَّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن»؟

المطلب الثالث: أثر كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد في كتب علوم القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وهذا أَوَانُ الشُّروع في المقصود، بعَوْن الملك المعبود.

تمهيد

التأليف في علوم القرآن وأبرز الآراء في أَوَّل من أَلَّف فيها

أولاً: التأليف في علوم القرآن:

علوم القرآن هي مباحث متعلقة بالقرآن الكريم من حيث تاريخه، وتلاوته، وتفسيره(١)، وللتأليف فيها بصورة مستقلة طريقتان أساسيتان:

أ) **طريقة التأليف المفرد**: ونقصد به التأليف في نوع من أنواع علوم القرآن، وكانت بدايتها مبكرةً جِدّاً مع بداية عصر التَّدْوين لعموم الشَّريعة، وأَضْرِب أمثلةً لذلك بما يلي(٢):

- في علم «**التفسير**»: أَلَّف مجاهد بن جَبْر (ت: ١٠٣هـ)(٣)، ومقاتل بن سُلَيْمان (ت: ١٥٠هـ)(٤)، وسفيان الثَّوْريّ (ت: ١٦١هـ)(٥)، ويَحْيى بن سلَّام (ت: ٢٠٠هـ)(٦).
- في علم «**المكي والمدني**»: ألّف عكرمة (ت: ١٠٤هـ)، والضحَّاك بن مزاحم (ت: ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، وابن شهاب الزُّهري (ت: ١٢٤هـ)(٧).
- في علم «**الناسخ والمنسوخ**»: ألّف قتادة بن دعامة السدوسي (ت: ١١٧هـ)، وابن شهاب الزُّهري (ت: ١٢٤هـ)(٨)، وعطاء الخراساني (ت: ١٣٥هـ)، وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ)، وغيرهم.

---

(١) لست بصدد اختيار تعريف جامع مانع لهذا العلم، ومناقشة التعاريف المطروحة في ذلك، فهذا خارج نطاق الدراسة، وإنما أردت التمهيد بطرح مفهوم عام لعلوم القرآن من خلال محاور علوم القرآن الثلاثة الكبرى: تاريخ القرآن (نزوله وتوثيقه)، تلاوة القرآن، تفسير القرآن، والتي لا تكاد تخرج عنها أنواع علوم القرآن.

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن (ص٣٢ - ٣٤)، مقال «علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه» د. مساعد الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية (ع١)، ربيع الآخر (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) (ص ٨٨ - ٩٢).

(٣) مطبوع أكثر من طبعة، ويرى الدكتور حكمت بشير ياسين أنه تفسير آدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ)؛ لأن معظم رواياته من طريقه. ينظر: استدراكات على تاريخ التراث العربي «قسم التفسير وعلوم القرآن» (٢٣/٢ - ٣٠، ١٠٣).

(٤) مطبوع أكثر من طبعة. أولها من تحقيق د. عبد الله شحاتة.

(٥) مطبوع أكثر من طبعة.

(٦) طبعت قطعة كبيرة منه بتحقيق الدكتورة هند شلبي، نشر دار الكتب العلمية.

(٧) وهو مطبوع أكثر من طبعة، منها بتحقيق د. حاتم الضامن بعنوان: «تنزيل القرآن بمكة والمدينة»، نشر مؤسسة الرسالة.

(٨) وهما مطبوعان بتحقيق د. حاتم الضامن، نشر مؤسسة الرسالة.

- في علم «**الوجوه والنظائر**»: أَلَّف مُقاتل بن سُلَيْمان (ت: ١٥٠هـ)[١]، وموسى بن هارون الأَعْوَر (ت: ١٧٠هـ)[٢]، ويَحْيى بن سلَّام (ت: ٢٠٠هـ)[٣].
- في علم «**القراءات**»: ألّف يَحْيى بن يَعْمَر (ت: ٨٩هـ)، وموسى بن هارون الأَعْوَر (ت: ١٧٠هـ)، وأبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام (ت: ٢٢٤هـ).

وفي العلوم المتعلقة بها: كتاب «المقطوع والموصول» لعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي أحد القراء السبعة (ت: ١١٨هـ)، «وقف التمام» لنافع بن عبد الرحمن المدني أحد القراء السبعة (ت: ١٦٩هـ)، و«متشابه القرآن» لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي أحد القراء السبعة (ت: ١٨٩هـ)[٤].

وهذه الطريقة ليست مرادنا في هذه الدراسة.

ب) **طريقة التأليف الجمعي**: ونقصد بذلك المصنَّفات التي أُلِّفَتْ في علوم القرآن أصالةً واستقلالاً، بجمع عدد من أنواع علوم القرآن في كتاب واحد، ودراستها دراسة تأصيلية لا تطبيقية، وهو المراد عند إطلاق علم «علوم القرآن»، والذي نقصده في هذه الدراسة.

ضوابط وتنبيهات ينبغي مراعاتها عند تحديد المؤلفات الجامعة في علوم القرآن:

عند البحث عن هذا النوع من المؤلَّفات ينبغي التَنَبُّه لأمور، منها:

١. أنه لا يندرج ضِمْنها الكتب التي وضعت أصالةً في بابها التي أُلِّفت فيه، لكن احْتَوَت على بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن، مثل كتب التفسير التي تناولت علوم القرآن من خلال مقدماتها، أو من خلال تطبيقاتها في ثناياها، ومثلها كتب علوم الشريعة الأخرى ككتب السنة الجامعة وأصول الفقه وغيرها، ومن هنا جانَبَ الصواب من ادَّعى أن لبعض مثل هذه التآليف الأَوَّلِيَّة في مؤلفات علوم القرآن،

(١) مطبوع بعنوان «الأشباه والنظائر» من تحقيق د. عبد الله شحاتة.
(٢) وهو مطبوع بتحقيق د. حاتم الضامن.
(٣) مطبوع أكثر من طبعة، أولها من تحقيق الدكتورة هند شلبي، بعنوان «التصاريف: تفسير لما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه في القرآن الكريم».
(٤) طبع بتحقيق د. صبيح التميمي، ونشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الغرب.

كتفسير يحيى بن سلّام (ت: ٢٠٠هـ)، أو الرسالة للشافعي (ت: ٢٠٤هـ)[١]، نعم هي من المصادر الأوَّلية لهذا العلم؛ وتمثل مرحلة مهمة في التاريخ التدويني له؛ لكن لا تُعَدُّ ضمن مصنفاته أصالةً واستقلالاً.

٢. أنه لا يلزم في هذه المصنفات - حتى تُعَدَّ من كتب علوم القرآن - أن يتضَمَّن عنوانها مصطلح «علوم القرآن» - أو ما كان بمعناه -؛ لأن الذي يَحْكُم ذلك هو مضمون الكتاب ومنهجه في عرضه، ولو لم يتضح من ظاهر عنوانه، ولا سيّما عند المتقدمين الذين لم يتوَحَّد هذا العنوان عندهم ويتَمَيَّز[٢]، بل حتى المتأخرين برز منهم من عَنْوَن لكتابه بعنوانٍ مختلفٍ قد لا يدُلُّ على مضمون الكتاب كلِّياً، فمن ذلك:

- «جمال القُرَّاء وكمال الإقراء» لعلم الدين السَّخاوي (ت: ٦٤٣هـ).
- «مواقع العلوم من مواقع النجوم» لجلال الدين البُلْقيني (ت: ٨٢٤هـ).
- «الفوز الكبير في أصول التفسير» لولي الله الدَّهْلَوِي (ت: ١١٧٦هـ).
- «التحبير في علوم التفسير»، وهو الكتاب الأوَّل في علوم القرآن للسِّيوطي (ت: ٩١١هـ).

٣. كذلك لا يلزم أن كل كتاب تضمن عنوانه «علوم القرآن» أن يكون في هذا العِلْم بمنهجيته الذي استقرَّ عليها؛ لأن كثيراً من المفسرين من ضَمَّن عنوان تفسيره مثل ذلك، ومن أمثلة تلك التفاسير[٣]:

- «المخْتَزن في علوم القرآن» لأبي الحسن الأَشْعَرِي (ت: ٣٢٤هـ).
- «الجامع لعلم القرآن» لأبي الحسن علي بن عيسى الرُمَّاني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ).
- «الاستغناء في علوم القرآن» لأبي بكر محمد بن علي الأُدْفُوِيّ (ت: ٣٨٨هـ).

(١) ينظر مثلًا: منهج يحيى بن سلّام في التفسير (ص٥٨٧.) وهذا الضابط يفنِّد أيضاً رأي د. محمد محمد أبو شهبة - رحمه الله - عندما أدرج مقدمة تفسير «المباني في نظم المعاني» ضمن مؤلفات علوم القرآن الجامعة، ورأى أن لها أوَّلِيَّة التأليف فيها، وهذا دون أن يتعرف على مؤلف الكتاب، ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٣٥، ٣٦)، وقد توصل د. غانم قدوري الحمد - لاحقاً - إلى أَنَّ مؤلف الكتاب هو أبو محمد حامد بن بسطام (ت: بعد ٤٢٥هـ). ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٤٤) (ح٤).

(٢) أشار الدكتور حازم سعيد إلى أن مصطلح «علوم القرآن» كان يراد منه التفسير وذلك قبل المائة الخامسة من الهجرة. ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٨١).

(٣) ينظر: المرجع السابق، مقال «علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه» (ص١٠٢ - ١٠٥).

- «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التَّنْزيل» لأحمد بن عمَّار المهدَوِي (ت: ٤٤٠هـ).
- «البستان في علوم القرآن» لأبي القاسم الحَمَوِي (ت: ٧٣٨هـ).
- «التسهيل لعلوم التَّنْزيل» لابن جُزَيّ الكلبي الأندلسي (ت: ٧٤١هـ).
- «اللُّباب في علوم الكتاب» لابن عادل الحنبلي (ت: ٨٨٠هـ).

ثانياً: أبرز الآراء في أَوَّل من أَلَّف في علوم القرآن:

مما سبق يتبين أن تصنيف كتاب ضمن كتب «علوم القرآن» ينبغي أن يكون من خلال مضمون الكتاب ومنهجه، إضافة إلى كونه موضوعاً لعلوم القرآن أصالةً واستقلالاً، بصرف النظر عن تضَمُّن عِنْوانه لمصطلح «علوم القرآن» أو ما يماثله، ومن هنا ينبغي حضور هذه المقدمات والضوابط عند البحث عن أوَّل مُؤَلِّفٍ في علوم القرآن.

وقبل استعراض الأقوال في أَوَّل من أَلَّف في هذا العلم أُشِيرُ إلى أنَّ المتقدمين لم يعتَنوا ببيان هذه المسألة كما اعتنوا بها في كثير من علوم الشريعة كأصول الفقه وعلوم الحديث والقراءات وغيرها، بل إنَّ التَّآليف في هذا العلم كانت خافيةً على كثيرٍ مِمَّن أَلَّف فيه، حتى بلغ الأمر بالسيوطي (ت: ٩١١هـ) - في بداية الطلب - أن يتعجب من المتقدمين كيف لم يدوِّنوا كتاباً في علوم القرآن!؟ إلى أن وقف على كتاب شيخه أبي عبد الله الكافِيَجِي (ت: ٨٧٩هـ): «التيسير في قواعد التفسير»[(١)]، لكنَّهُ لم يَشْفِ له غليلًا نظراً لِصِغَره واقتصاره على مسائل في أصول التفسير خاصة، ثم وقف على كتاب «مواقع العلوم من مواقع النجوم»[(٢)] لجلال الدين البُلْقيني (ت: ٨٢٤هـ)، فأُعْجِب به ونقَّحه وزاد عليه وتَـمَّمه في كتابه «التحبير في علوم التفسير»[(٣)]، ثم بَدَا له أن يُؤلِّف كتاباً مبسوطاً، وهو يظنُّ أنه مُتَفَرِّد بذلك غير مسبوق، حتى بَلَغَه كتاب «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) فَسُرَّ به وشَدَّ من عَزْمِه فأَلَّف كتابه «الإتقان في علوم القرآن»[(٤)].

(١) مطبوع بتحقيق د. ناصر محمد المطرودي، ونشر دار القلم بدمشق ودار الرفاعي بالرياض سنة (١٩٩٠م)، وقد نقل السيوطي عنه قوله: «قد دوَّنْتُ في علوم التفسير كتاباً لم أسبق إليه». ينظر: مقدمة الإتقان (٥/١).
(٢) طبع مؤخراً بتحقيق د. أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة، طنطا - مصر (٢٠٠٧م).
(٣) طبع أكثر من طبعة.
(٤) ينظر: مقدمة الإتقان (٤/١ - ١٦).

وكذا الزركشي، رأى أنه أوَّل من أَلَّف في هذا العلم؛ فقد قال في مقدمة كتابه: «ومما فات المتقدمين وَضْعُ كتابٍ يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث؛ فاستخرت الله تعالى – وله الحمد – في وضع كتابٍ في ذلك جامعٍ لما تكلَّم النّاس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه...، وسميته: البرهان في علوم القرآن»[1]، وقد وافقه في ذلك محقق كتابه محمد أبو الفضل إبراهيم[2].

ولا شك أن هذا القول في غير مَحَلِّه؛ إلا أن يراد به الجمع الكلِّي الشامل في علوم القرآن مع محاولة الاستقصاء، فهو - بلا شك - له حظٌّ وافرٌ من ذلك، والله أعلم.

وقد ظهر الاعتناء بهذه المسألة جَلِيّاً لدى المعاصرين، فعَرَضوا فيها آراء عديدة لا تخلو من مناقشة، وكان كُلُّ قَوْلٍ يستَجِدُّ ينْقُضُ ما قبله، وسوف أعْرِض لأَبْرز هذه الآراء مُرَتَّبَةً ترتيباً تنازليّاً الأقدم فالأقدم، بصورةٍ مختصرةٍ موجزةٍ، إذ إنَّ المقصود من هذه الدراسة هو إبراز قولٍ جديدٍ لم يَطْرُقْه من بحث في هذه المسألة:

١. أن أوَّل من أَلَّف في علوم القرآن هو **أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي** (ت: ٥٩٧هـ) بكتابه «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»[3]، اختاره بعض المعاصرين كالشيخ غزلان[4]، وقد يستنتج هذا مما ذكره السيوطي في مقدمة الإتقان[5].

٢. **علي بن إبراهيم الحَوْفي** (ت: ٤٣٠هـ) بكتابه الذي أطلق عليه من اعتبره أوّل مؤلَّف في علوم القرآن: «البرهان في علوم القرآن»، كالشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن»[6] - وهو من أوائل من طَرَق هذه المسألة - فقد رجَّح هذا معتمداً على ما ظفر به من نسخة للكتاب في دار الكتب المصرية، مقرِّراً ذلك من خلال العنوان الذي وجده على هذه النسخة،

(١) البرهان في علوم القرآن (٩/١).
(٢) ينظر: مقدمته لتحقيق الإتقان (٧/١).
(٣) طبع بتحقيق د. حسن ضياء الدين عتر، نشر دار البشائر، بيروت (١٤٠٨هـ).
(٤) ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم سعيد حيدر (ص٩٣).
(٥) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص٣٥).
(٦) ينظر: (ص٣٤، ٣٥).

ووافقه في هذا الشيخُ منّاع القطّان رحمه الله (ت: ١٤٢٠هـ)[١]؛ لكن تبينَّ أن الكتاب في التفسير، وقد تقرّر ذلك عند عدد من المتقدمين والمعاصرين[٢]، بل إن الزرقاني - رحمه الله - ظهر له شيء من ذلك في أثناء عرضه لمنهج الكتاب[٣].

٣. **أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري** (ت: ٣٢٨هـ) بكتابه «عجائب علوم القرآن» قال به الدكتور حسن ضياء الدين عتر محقق كتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)[٤]، لكن تَبَيَّن أن الكتاب ليس لأبي بكر الأنباري، بل هو كتاب «فنون الأفنان لابن الجوزي»! أخطأ مفهرسو مخطوطةٍ للكتاب في معرفة المؤلف فنسبوها لأبي بكر الأنباري[٥].

٤. **محمد بن خلف بن المرزبان** (ت: ٣٠٩هـ) بكتابه «الحاوي في علوم القرآن»، اختاره الدكتور صبحي الصالح رحمه الله (ت: ١٤٠٧هـ)[٦]، وهو ظاهر اختيار الدكتور فهد

(١) ينظر كتابه: مباحث في علوم القرآن (ص١٤).

(٢) ينظر: البرهان للزركشي (٢٩٣/٣)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص٣٦)، حيث رجَّح أن عنوان الكتاب الصحيح هو: «البرهان في تفسير القرآن». وينظر أيضاً: مقدمة د. حسن ضياء الدين عتر لفنون الأفنان (٧٢ – ٧٣)، دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور فهد الرومي (ص٤٤)، كتاب مناهل العرفان: دراسة وتقويم، للدكتور خالد السبت (٤٠/١ – ٤١)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان، للدكتور حازم سعيد حيدر (ص٨٧ – ٨٩). هذا وقد رواه ابن خير الإشبيلي (ت:٥٧٥هـ) في فهرسته (ص٦٣) بسنده عن مؤلفه بعنوان «البرهان في علوم القرآن». وهذا يجعلنا نتساءل: هل نظر الحوفي إلى هذا التقسيم (القول في القراءة، القول في التمام، القول في الإعراب... إلخ) فحكم بعنوان الكتاب «علوم القرآن» – مما يدل على أن هذا الإطلاق متقرر عنده على علوم القرآن - أو جعل هذا العنوان مرادفاً لتفسير القرآن؟ أفادني بذلك أحد محكمي البحث جزاه الله خيراً.

(٣) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٦/١، ٢٧). ومن هنا يتضح لنا ما تقدم من أنه ينبغي لأي شخص عدم الاعتماد على العنوان في تصنيف الكتب - ولاسيما كتب المتقدمين - وفق الاصطلاح المتقرر لديه، لاحتمال اختلاف المقصود، وهذا ما وقع في مصطلح «علوم القرآن» الذي كان يراد منه التفسير قبل المائة الخامسة من الهجرة. ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم سعيد حيدر (ص٨١).

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق الكتاب (ص٧٣).

(٥) ينظر: مقال: تحقيق نسبة كتاب «عجائب علوم القرآن»، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، د. حازم سعيد حيدر، مجلة عالم المخطوطات والنوادر (مج ١) (ع٢) (ص٤٠٣ – ٤١٦)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم سعيد حيدر (ص٩٠، ٩١)، دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص٤٥) (ح١)، كتاب مناهل العرفان: دراسة وتقويم (٤٢/١) (ح١).

(٦) ينظر كتابه: مباحث في علوم القرآن (ص١٢٤).

الرومي[1]، وعُمْدة هذا الرأي هو ظاهر عنوان الكتاب، لكن - كما تقدم - لا ينبغي الجزم بمضمون الكتاب اعتماداً على العنوان، وقد ترجَّح أن الكتاب في التفسير، ولاسيما أنه وُصِف بما يدُلُّ على سعته وكِبَر حجمه[2].

٥. **الحارث بن أسد المحاسبي** (ت: ٢٤٣هـ) بكتابه «فهم القرآن»[3]، رجّح ذلك كل من الدكتور فاروق حمادة، والدكتور حازم سعيد حيدر[4]، والدكتور مساعد الطيار، والدكتور محمد صفاء حقي، وغيرهم، وذلك من خلال النظر إلى مباحث الكتاب التي تدور حول عدد من علوم القرآن، وإنْ كان عِنْوان الكتاب لا يدُلُّ عليه[5].

رأيٌ آخر لم يُطْرَح في المسألة:

مما تقدم يتبيَّن أن أقدم من قيل إنَّه أَوَّل من أَلَّف في علوم القرآن بمعناه الجمعي هو **الحارث بن أسد المحاسبي** (ت: ٢٤٣هـ) بكتابه «فهم القرآن»؛ لكني في هذه الدراسة أرجِّح رأياً آخر لم يذكره من ناقش هذه المسألة مُؤَيِّداً ذلك بأدلة ومرجِّحات، يأتي على رأسها أمران مهمان؛ أولهما: تَقَدُّم مؤلفه، وعِظَم مكانته في الدراسات القرآنية والتدوين فيها. والآخر: موافقة كتابه لوَصف كتب علوم القرآن وأثره الكبير فيما بعده من مؤلفات علوم القرآن.

أما هذا المؤلِّف فهو أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام (ت: ٢٢٤هـ) رحمه الله.

وسوف أعرض هذين الأمرَيْن في المبحَثَيْن التاليَيْن.

(١) ينظر كتابه: دراسات في علوم القرآن (ص٤٥).

(٢) ينظر: كتاب مناهل العرفان: دراسة وتقويم (٤١/١)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم سعيد حيدر (ص٩٢ – ٩٣).

(٣) طبع مع كتاب العقل للحارث أيضاً بعنوان «العقل وفهم القرآن»، تحقيق: د. شكري القُوَّتلي، دار الكندي.

(٤) ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص١٠٥)، وهو رأيه في أَوَّل من أَلَّف في علوم القرآن باعتبار المحتوى والمضمون دون العنوان، أما باعتبار المحتوى والمضمون مع العنوان فيرى أن أوّل من ألَّف فيه أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ) بكتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن».

(٥) ينظر: مدخل إلى علوم القرآن، للدكتور فاروق حمادة (ص١٠)، علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، للدكتور محمد صفاء حقي (ص١٦١)، المحرر في علوم القرآن (ص٤٣)، ومقال: علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه، بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية (ع١) ربيع الآخر (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) (ص٩٤)، كلاهما للدكتور مساعد الطيار.

المبحث الأول
أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام وآثاره في علوم القرآن

المطلب الأول: أبو عُبَيْد ومكانته العلمية[1]:

أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام الهروي ثم البغدادي، الإمام الحافظ العلَّامة اللُّغَوِي المقرئ المجتهد، ولد في مدينة هَراة إحدى مدن خراسان، عام (١٥٤هـ) وقيل: (١٥٧هـ)، وقيل غير ذلك، ورحل لطلب العلم إلى بغداد والبصرة والكوفة والشام ومصر والحجاز[2]، وتلقى مختلف العلوم من أعيان علماء عصره:

فقرأ على أئمة قُرَّاء عصره، كالكسائي (ت: ١٨٩هـ) وإسماعيل بن جعفر (ت: ١٨٠هـ)، وشجاع بن أبي نصر البلخي (ت: ١٩٠هـ)، وسليم بن عيسى (ت: ١٨٨هـ) صاحب حمزة الزيّات، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت: ٢٠٢هـ) صاحب أبي عمرو البصري، وهشام بن عمار (ت: ٢٤٥هـ) راوي قراءة ابن عامر، وغيرهم.

وروى عن مشاهير محدِّثي عصره كشريك بن عبد الله القاضي (ت: ١٧٧هـ)، وعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)، وهُشَيْم (ت: ١٨٣هـ)، وأبي بكر بن عيَّاش (ت: ١٩٣هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت: ١٩٧هـ)، ووكيع بن الجَرَاح (ت: ١٩٧هـ)، وسفيان بن عُيَيْنَة (ت: ١٩٨هـ)، ويزيد بن هارون (ت: ٢٠٦هـ)، وغيرهم.

وأخذ النَّحو واللُّغة عن أكابر لغويِّي الكوفة والبصرة، كالكسائي (ت: ١٨٩هـ)، وأبي عمرو الشيباني (ت: ٢٠٥هـ)، والفَرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبي عُبَيْدَة مَعْمَر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ)، وأبي زيد الأنصاري (ت: ٢١٤هـ)، والأصمعي (ت: ٢١٧هـ)، وابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ)، وغيرهم.

(١) أفدت في ترجمته من المصادر التالية: طبقات ابن سعد (٣٥٥/٧)، طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (ص١٩٩)، تاريخ بغداد (٤٠٣/١٢)، تاريخ دمشق (٧٧/٤٩)، تهذيب الكمال (٣٥٤/٢٣)، تذكرة الحفاظ (٤١٧/٢)، معرفة القراء الكبار (١٤١/١)، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، وغيرها.

ومن كتب المعاصرين: مقدمة د. رمضان عبد التواب لتحقيق كتاب «الغريب المصنف» لأبي عبيد (٩/١ – ٦٤)، مقدمة الأستاذ أحمد عبد الوهاب الخياطي لتحقيق كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد، جهود أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام في علوم القراءات، للدكتور أحمد فارس السلوم، مقدمة محمد المديفر لتحقيق كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي عُبَيْد، وغيرها.

(٢) ومن هنا كَثُر شيوخه ومن أخذ عنهم العلم، حتى عدَّ منهم الأستاذ أحمد عبد الوهاب الخياطي (١٥٨) شيخاً. ينظر: مقدمة تحقيقه كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد (ص٧٦/١ – ٩٠).

فهؤلاء أعلام القُرَّاء والمُحدِّثين والنُّحاة واللُّغويِّين في القرن الثاني الهجري - بكثرتهم واختلاف مشاربهم في العلوم ومذاهبها - تخرَّج فيهم تلميذُهم النابغة عَلَماً في كل فنٍّ، مشاركاً في كل عِلْم، واسع الثقافة، متنوِّع التصنيف، مُكْثِراً في التأليف، بل هو أكثر المتقدمين تصنيفاً في شتى العلوم، لذا تنازعه أهل كل فنٍّ، وافتخر به ذوو كل علم، وتجاذبه أصحاب الطبقات، فعُدَّ في طبقات القرَّاء[١]، وطبقات المفسِّرين[٢]، وطبقات الحفّاظ[٣]، وطبقات الفقهاء[٤]، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين[٥]، وطبقات الأدباء[٦]، وطبقات النَّسَّابين[٧]. وهذا مصداق قول الحاكم - في معرض حديثه عن ابن قُتَيْبَة -: «كان ابن قُتَيْبَة يتعاطى التقدَّم في علوم كثيرة، ولم يَرْضَهُ أهل كل علم، وإنما الإمام المقبول عند الكُلِّ أبو عُبَيْد»[٨].

وقد نال - رحمه الله - شُهْرَةً عظيمةً في حياته وبعد مماته، ومدحه أعلام معاصريه[٩] ومَنْ بَعْدَهُم، وأَثْنَوْا على عِلْمه ومصنَّفاته، ووصفوه بالوَرَع وحُسْن السِّيرة، واتِّساع العلم،

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي (١٤١/١)، وغاية النهاية (١٧/٢).

(٢) ينظر: طبقات المفسرين، للداودي (٣٢/٢).

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤١٧/٢).

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (٢٥٩/١)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١٥٣/٢)، ويلاحظ أن فقهاء الشافعية والحنابلة تنازعوه، والحق أنه إمام مجتهد لا يُقلِّد أحداً، كما سيأتي في كلام الخطيب البغدادي والذهبي.

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (ص١٩٩)، مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي (ص١٩٨)، إنباه الرواة، للقفطي (١٨/٣).

(٦) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٥٤/١٦).

(٧) ينظر: طبقات النسّابين، لبكر بن عبد الله أبو زيد (ص٥٣).

(٨) سير أعلام النبلاء (٥٠٠/١٠، ٥٠٤).

(٩) من ذلك قول إسحاق بن راهُويَه (ت: ٢٣٨هـ): «إن الله لا يستحْيي من الحق: أبو عُبَيْد أعلم مني، ومن ابن حنبل، والشّافعي». وقال أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ): «أبو عُبَيْد أستاذ، وهو يزداد كل يوم خيراً». وسُئِل يحيى بن مَعِين (ت: ٢٣٣هـ) عن الكتابة والسماع منه، فتبَسَّم وقال: «مثلي يُسْأَل عن أبي عُبَيْد؟! أبو عُبَيْد يُسْأَل عن الناس! لقد كنت عند الأصمعي إذ أقبل أبو عُبَيْد، فقال: أَتَرَوْنَ هذا الـمُقْبِل؟ فقالوا: نعم، قال: لن يضيع الناس ما حيِيَ هذا الـمُقْبِل». ينظر: تاريخ بغداد (٤١٤/١٢)، إنباه الرواة (٢١/٣)، تذكرة الحفاظ (٤١٧/١)، سير أعلام النبلاء (٥٠٠/١٠، ٥٠٤).

والتفنُّن في التصنيف، والاجتهاد والتبحُّر في العلوم[١]، وكثيراً ما يُذْكَر مع أقرانه الأعلام ويُبيَّن ما فاقَهم فيه[٢].

هذا الثناء نتاج واقعٍ يَشْهد له ما تركه أبو عُبَيْد من تصانيف بديعة، وتآليف سائرة، وكتب ذائعة، وآثار مُونِقَة، في شتّى الفنون، ومُخْتَلَف العلوم، سارت بها الركبان، وتنافس في أخذها الأقران، وكان لها الأثر الكبير فيمن بعده، بلغت الخمسين كتاباً أو تزيد، ولعلي أعرض - بإيجاز - بعض ما ذُكِر منها[٣]، مُرجِئاً الحديث - بشيء من التفصيل - عمَّا يتعلق بالقرآن وعلومه إلى المطلب التالي.

ففي **العقيدة** كان - رحمه الله - حسن المعتقد على مذهب السلف[٤]، وله رسالة صغيرة جليلة المحتوى بعنوان «كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته»[٥].

أما **الحديث** الذي كان فيه راويةً فذّاً، ومُحَدِّثاً ماهراً، مُعْتَنِياً بالأسانيد التي زانَت تآليفه، وميَّزت تصانيفه؛ فقد أَلَّف في علومه كُتُباً عديدة، من ذلك: غَرِيب الحديث[٦]،

(١) كقول الجاحظ: «ومن المعلمين ثم الفقهاء والمحدِّثين، ومن النحويِّين والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث وإعراب القرآن، وممن جمع صنوفاً من العلم: أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام، وكان مُؤَدِّباً لم يكتب الناس أَصَحّ من كتبه، ولا أكثر فائدة». ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص١٩٩). وينظر أيضاً لغير الجاحظ: سير أعلام النبلاء (٤٩٣/١٠، ٥٠١)، تذكرة الحفاظ (٤١٧/٤)، غاية النهاية (١٨/٢).

(٢) كقول هلال بن العلاء الرَّقِّيّ: «منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم» فذكر الشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن مَعِين، ثم قال: «وبأبي عُبَيْد فسَّر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لولا ذلك لأقحم الناس في الخطأ»، كذلك قال الذهبي عنه: «... وكان يجتهد ولا يُقَلِّد أحداً، ويُذْكَر في طبقة الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وكان هو أعلمهم بلغات العرب». تاريخ بغداد (٤١٠/١٢)، إنباه الرواة (١٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٩٩/١٠)، معرفة القراء الكبار (١٤٤/١).

(٣) ينظر في ذلك: مقدمة تحقيق كتاب السلاح، للدكتور حاتم الضامن (ص٧ - ٩)، مقدمة د. رمضان عبد التواب في تحقيق كتاب الغريب المصنف، لأبي عبيد (٩/١ - ٦٤)، مقدمة الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي في تحقيق كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد (١٢٦/١ - ١٦٩)، رسالة جهود أبي عبيد القاسم بن سلّام في علوم القراءات، للدكتور أحمد فارس السلوم (ص٥٩ - ٧٨)، مقالة: مُؤلَّفاتُ العلامة أبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي، د. مروان العطية، موقع ملتقى الأدباء والمبدعين العرب على الشبكة العالمية www.almolltaqa.com.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٤/١٠).

(٥) صدرت بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

(٦) وهو من أشهر مؤلفاته، وقد تلقاه أئمة الحديث من أقرانه بالقبول، وسمعه منه الكثير، كالإمام أحمد بن حنبل، ويحيى ابن مَعِين، وعلي بن المَدِيني وغيرهم، وكان له الأثر العظيم فيمن صنَّف بعده في غريب الحديث كالخطابي، والزمخشري، وابن الأثير، وغيرهم. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٦/١٠، ٤٩٧)، مقدمة تحقيق كتاب فضائل القرآن (١٤٥/١).

ومواعظ الأنبياء أو المواعظ[١]، وكلاهما مطبوع[٢].

وفي **الفقه** - الذي كان مجتهداً فيه[٣] - صنَّف: كتاب الأموال[٤]، وكتاب الطهور، كلاهما مطبوع[٥]. كذلك صنَّف الأيْمان والنُّذور، والحَجْر والتفليس، وفقه أبي عُبَيْد، وكتاب الحَيْض، وأدب القاضي، والنكاح، وجميعها من كتبه الفقهية المفقودة.

أما في **اللُّغة** - التي كان أبو عُبَيْد عَلَماً في علومها، فاق بها أقرانه من المُحَدِّثين - فقد ترك العديد من المصنفات البديعة التي لاقت القبول لدى أهل الفنِّ وغيرهم، فمن المطبوع منها: غريب الـمُصَنَّف[٦]، والسلاح[٧]،.....

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩١/١٠).

(٢) طُبع «غَرِيب الحديث» قديماً بالهند عام (١٣٨٤هـ) في أربعة مجلدات، ثم طبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتحقيق د. حسين محمد محمد شرف بين عامي (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، وصدر في خمسة أجزاء كبيرة، إضافة لجزء سادس لفهارسه الفنية. أما كتاب المواعظ، فقد ذكر د. رمضان عبد التواب أنه حققه ونشره عام (١٩٨٦م)، عن طريق مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة. ينظر: مقدمة تحقيقه كتاب الغريب المصنف (٤٣/١).

(٣) وقد وصف الخطيب البغدادي منهجه الفقهي فقال: «وأما كتبه في الفقه، فإنه عَمَدَ إلى مذهب مالك والشافعي فتقلَّد أكثر ذلك، وأتى بشواهده وجَمَعه من حديثه ورواياته، واحتَجَّ فيها باللغة والنحو، فحسَّنها بذلك». ينظر: تاريخ بغداد (٤٠٥/١٢)، السير (٤٩٤/١٠).

(٤) قال عنه الخطيب: «من أحسن ما صنَّف في الفقه وأجْوَده». لكن إبراهيم الحربي يرى أنه أضعف كتبه، لعدم استيعابه أحاديث أبواب الكتاب. ينظر: تاريخ بغداد (٤١٣/١٢).

(٥) نشر حامد الفقي كتاب «الأموال» سنة (١٣٥٣هـ)، وأُعيد طبعه بتحقيق محمد خليل الهراس في القاهرة سنة (١٣٨٨هـ) في مجلد. أما كتاب الطهور فقد طبع أكثر من طبعة، منها بتحقيق د. صالح الفهد المزيد، ونشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

(٦) وهو معجم لغوي مُوَسَّع من معاجم المعاني، بلغ مبلغاً عظيماً في الجمع ودِقَّة المنهج، حتى قال عنه شَمْر بن حَمْدُويه اللُّغوي: «ما لِلْعرب كتاب أحسن من مصنَّف أبي عُبَيْد»، وقد كان له أثر كبير فيما أُلِّف بعده من معاجم اللغة، كجمهرة ابن دريد (ت: ٣٢٠هـ)، ومقاييس اللغة، ومجمل اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، وصحاح الجوهري (ت: ٤٠٠هـ) وغيرها، بل منهم من اعتمد عليه أساساً كالأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة، وابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) في المخصص. ينظر: إنباه الرواة (٢٢/٣) للقفطي، مقدمة د. رمضان عبد التواب في تحقيق كتاب الغريب المصنف، لأبي عبيد (١٥٩/١، ١٨٥ - ٢١٢).

وقد طبع بتحقيق د. رمضان عبد التواب، ونشرته مؤسسة مكتبة الثقافة، القاهرة (ط١) (١٩٨٩م)، كما حققه د. محمد المختار العبيدي، ونشرته دار سحنون، تونس (١٩٨٨م)، كذلك صدر محققاً من قبل صفوان داودي.

(٧) وهو جزء من كتابه «غريب المصنف»، حققه د. حاتم الضامن، ونشرته مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٠٥هـ).

والأمثال[1]، وكتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى[2]، وفعل وأفعل، وهو مخطوط.

ومن كتبه المفقودة: المذكر والمؤنث، وما خالفت فيه العامَّة لغات العرب، وكتاب الأمالي، وكتاب معاني الشعر، وكتاب الشعراء، وكتاب المقصور والممدود.

ومما صنَّف في غير ذلك من العلوم: كتاب النَّسَب[3]، وأنساب الخيل، وكتاب مقاتل الفرسان، وهما من كتبه المفقودة.

المطلب الثاني: جهود أبي عُبَيْد وآثاره في علوم القرآن:

لا شك أن ما أوتيه أبو عُبَيْد من سعة وتنَوُّع في علوم الشريعة واللُّغة أعطاه الآلة والـمَلَكة الـمُؤَهِّلة للتصنيف في مختلف علوم القرآن التي تتطلب مثل هذا التنوُّع من العلوم، فكان - رحمه الله - جديراً بأن يكون رائد المتقدمين في علوم القرآن في القرنين الثاني والثالث، وذلك من خلال تآليفه النفيسة، وتصانيفه البديعة، التي نَهَل منها كل من كَتَب في علوم القرآن بَعْده.

وحيث إن التأليف في علوم القرآن له طريقتان: التأليف المفرد في أحد علوم القرآن - الذي كان شائعاً القرنين الثاني والثالث ولا يعرف سواه -، والتأليف الجمعي الذي ظهر بعد ذلك، فإني سأبحث فيما إذا كان أبو عُبَيْد سَلَك كلتا الطريقتين فيما يلي:

الطريقة الأولى: التأليف المفرد في أحد علوم القرآن:

سأذكر - بإيجاز - أبرز ما كتب أبو عُبَيْدٍ فيه، من خلال علوم القرآن الكبرى: القراءات وعلومها، التفسير وعلومه، تاريخ القرآن (نزوله وتوثيقه):

(١) وهو أيضاً من أشهر كتبه التي أتت على مثل بديع وترتيب جيِّد، مما جعله مصدراً لمن كتب في الأمثال بعده كالميداني والزمخشري وغيرهما، وقد طبع بتحقيق د. عبد المجيد قطامش (١٩٨٠م). وينظر: مقدمة د. رمضان عبد التواب لتحقيق كتاب «الغريب المصنف» (١/٤٠ - ٤٢).

(٢) طبع قديماً في بومباي، الهند، بتحقيق امتياز علي عرشي، عام (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م).

(٣) ذكر الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - وجود مخطوطة له بمكتبة مغنيزيا بتركيا. ينظر: طبقات النسَّابين (ص٥٤).

أولاً: القراءات وعلومها:

تقدم أن أبا عُبَيْد أخذ القراءة عَرْضاً على كبار أعلام قُرَّاء عصره، من القرَّاء السَّبعة أو تلاميذهم ورواتهم، ومِنْ غَيْرهم، وكان - رحمه الله - له اختيار خاص في القراءة جامع بين صحة النقل واتفاق الرسم وقوة اللغة، حتى أثنى عليه أبو عمرو الدانيّ، ووصفه بالتَّحرير والتَّبيين[1]. ومن مؤلفات أبي عُبَيْد في هذه العلوم:

١. **كتاب «القراءات»**: وهو كتاب كبير في علم القراءات، أحصى فيه خمساً وعشرين قراءة، كان له فيه منهجٌ خاص وجد القبول والاستحسان، مما جعل كثيراً من أهل العلم يُصَنِّفه كأَوَّل مُؤَلَّف في علم القراءات، كابن الجزري الذي قال: «... فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخَرْق وقَلَّ الضَّبط وكان علم الكتاب والسنة أَوْفَر ما كان من ذلك العصر، تصدَّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات، فكان أَوَّل إمامٍ مُعْتَبَرٍ جمع القراءات في كتاب أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام، وجعلهم فيما أحسب خمسةً وعشرين قارئاً...»[2].

وقد كان كتاب أبي عُبَيْد في القراءات مشهوراً عند المتقدمين، حتى إن أبا جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) اعتمد عليه بكثرة؛ مُعَلِّلاً أنه أَصْلٌ من أصول القراءات في ذلك العصر[3].

---

(١) ينظر: جهود أبي عبيد القاسم بن سلّام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، أحمد فارس السلوم (ص٢٩٩)، وقد ذكر سند هذه القراءة، وحاول جمع حروف أبي عبيد وقراءته ومنهجه (ص٢٢٩ – ٣٢٣). أيضاً مما كُتِب في ذلك من رسائل جامعية: أطروحة للدكتوراه بعنوان «اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلّام ومنهجه في القراءة»، محمد موسى نصر (١٩٩٧م)، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ومثلها أطروحة للماجستير بعنوان: «اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلّام في القراءات: جمعاً ودراسة»، عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي (١٤١٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. ينظر: قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية qu-ran-c.com على شبكة المعلومات.

(٢) ينظر: النشر (١/٣٣، ٣٤).

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق إعراب القرآن (١/٥٢، ٥٣)، جهود أبي عبيد القاسم بن سلّام في علوم القراءات، (ص١٠٢). كذلك احتفى كثير من المفسرين بنقل اختياراته، كالثعلبي في تفسيره. الذي كان كتاب أبي عبيد أحد مصادره، أورد سنده إليه في مقدمته، ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تفسيره الثعلبي، تحقيق د. خالد بن عون العنزي (ص١٢٩).

وقد ظهر أثر كتاب أبي عُبَيْد فيمن أَلَّف بعده في القراءات، كأبي بكر بن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)[١]، وأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)[٢] وغيرهما. ويُعَدُّ هذا الكتاب مفقوداً، لكن نقل عنه كثير من أهل العلم[٣].

٢. **كتاب «عَدَد آيِ القرآن»**: نَسَبه إليه كثير من المترجمين له[٤].

ومما اعتنى به أبو عُبَيْد علم رسم المصحف، فقد تيَسَّر له النَّظر في المصحف الإمام ووصف رَسْمَه، إضافةً لما تلقَّاه عن مشايخه، ويبدو أنه دوَّن ذلك في كتابه عن القراءات، إذْ لا يُعلَم له كتاباً مفرداً في الرسم، وقد نقل عنه مدوناته أبو عمرو الداني في كتابه «المقنع» كما سيأتي[٥].

ثانياً: التفسير وعلومه:

مما أَلَّف أبو عُبَيْد فيه:

٣. **كتاب «الناسخ والمنسوخ»**: من الكتب المشهورة عن أبي عُبَيْد، وهو مطبوع[٦]، وقد تَمَيَّز بتبويبه على أبواب الفقه خلاف ما جرت عادة المؤلفين في ناسخ القرآن من الترتيب بحسب آيات القرآن وسوره، وهي طريقةٌ فريدةٌ يبدو أنه لم يَحْذُ حَذْوَه فيها أَحَدٌ من المتقدمين والمتأخرين، كما تَمَيَّز بكونه كتاب رواية مسند، إضافة إلى ترصيع بعض جوانبه بالمناقشة والرد على المخالفين واستنباط الأحكام، والجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض، وغيره؛ مما يشهد بعُلُوِّ كَعْب مُؤَلِّفه في باب الأحكام والاستنباط والرواية، وهو من الكتب المعتبرة في هذا الباب لمن أَلَّف بعده[٧].

(١) ينظر: المرجع السابق (ص٢٠٢).
(٢) المرجع السابق (ص٢٠٣).
(٣) المرجع السابق (ص٩٣). وقد حاول جمعه جاسم الحاج جاسم محمد الدليمي من خلال تلك النقولات، وصدر مؤخراً عن ديوان الوقف السني بالعراق عام (١٤٢٨هـ) بعنوان «كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلّام».
(٤) كابن النديم في الفهرست (ص١٠٦)، والقفطي في إنباه الرواة (٢٢/٣)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٠٠/٥) وغيرهم. وذكر د. رمضان عبد التواب، أن منه مخطوطة في جامع الزيتونة بتونس - فيما يُظَن - برقم (٤١٣) في (١١) ورقة. ينظر: مقدمة تحقيق الغريب المصنف (٤٤/١).
(٥) للاستزادة ينظر: جهود أبي عبيد القاسم بن سلّام في علوم القراءات.
(٦) بتحقيق محمد صالح المديفر، نشرته مكتبة الرشد بعنوان «الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن».
(٧) ينظر: مقدمة تحقيق الكتاب (ص٤٦ – ٥٠).

٤. **كتاب «معاني القرآن»**: وهو أحد مصادر الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»[١]، والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) في تفسيره[٢]، ومما يُؤْسَف له أنه من الكتب المفقودة، وقد وصفه ابن دَرَسْتويه النحوي في معرض ذكره لأبي عُبَيْد ومصنفاته فقال: «... وكتابه في معاني القرآن، وذلك أن أَوَّل من صنَّف في ذلك من أهل اللغة أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المثنى، ثم قُطْرُب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنَّف من الكوفيين الفَرّاء، فجمع أبو عُبَيْد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النِّصْف منه، ومات قبل أن يُسْمَع منه باقيه»[٣].

وهذا وصفٌ نفيسٌ لمضمون الكتاب، يَلْفِت النظر إلى أن أبا عُبَيْد قد يكون أَوَّل من جمع بين منهج السلف ومنهج اللُّغويِّين في التفسير، فكان مناراً وإماماً لابن جرير الطبري الذي يُنْسَب إليه هذا المنهج، والله أعلم[٤].

٥. **غريب القرآن**: ذكره كثير من المترجمين له، وهو كتاب مفقود[٥].

٦. **كتاب شواهد القرآن**: ذكره ابن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ) في فهرسة ما رواه عن شيوخه[٦]، كما أشار إليه السيوطي في مصادر تفسيره «الدر المنثور»، وهو كتاب مفقود[٧].

---

(١) وقد أورد سنده إلى هذا الكتاب. ينظر: تهذيب اللغة (٢٠/١).

(٢) أيضاً أورد سنده إلى هذا الكتاب. ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تفسير الثعلبي، تحقيق د. خالد بن عون العنزي (ص١١٣).

(٣) تاريخ بغداد (٤٠٤/١٢).

(٤) مما يحسن ملاحظته أن ابن جرير الطبري ولد عام وفاة أبي عبيد (٢٢٤هـ).

(٥) كابن النديم في الفهرست (ص١٠٦)، والقفطي في إنباه الرواة (٢٢/٣)، وغيرهما. وينظر: مقدمة تحقيق كتاب فضائل القرآن (١٣١/١ – ١٣٢).

(٦) (ص٦٣). كما ذكره ابن نقطة في ثبت مسموعات أبي علي بن الحداد من أبي نعيم. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٦/١٩).

(٧) ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع، د. حازم سعيد حيدر (ص٢٥٥)، مجلة الدراسات والبحوث القرآنية (ع١) (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ويُنبّه أن د. حازم أورده مثالاً فيما يذكره السيوطي من المؤلفات في مقدمة «الدر المنثور» ثم لا ينقل عنه تصريحاً (ص٢٤٩).

٧. **فضائل القرآن**: وهو كتاب مطبوع[١]، وأدرجته هنا بحسب ما اشتهر من تصنيفه ضمن كتب الفضائل[٢].

ثالثاً: تاريخ القرآن (نزوله وتوثيقه):

بما أن معظم الأنواع المندرجة تحته عبارة عن مسائل مفردة تحكي جوانب تاريخية للقرآن يدور أغلبها حول نزوله وتوثيقه، كالوحي، وكيفية نزول القرآن، وأوَّل ما نزل وآخر ما نزل، وجمع القرآن، وليست علوماً مستقلةً يمكن التأليف فيها استقلالاً من جانب تطبيقي على سور القرآن وآياته – إلا ما كان ذا صلة بالقسمين السابقين كأسباب النّزول ورسم المصحف، فإني أرى أن هذا القسم يؤول إلى طريقة التصنيف الجامع في علوم القرآن.

الطريقة الثانية: التصنيف الجامع في علوم القرآن:

وهي الطريقة المقصودة في الكتب التي عرفت بمصطلح «علوم القرآن»، وذكرنا من قبل الخلاف في أوَّل من صنَّف في هذا العلم بهذه الطريقة، وسوف أناقش مدى إمكان إدراج كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد ضمن هذه الطريقة في التصنيف، وبالتالي: هل يمكن أن يكون أَوَّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن»؟ وعليه: هل أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام أوّل من ألَّف في «علوم القرآن»؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في المبحث التالي مستمداً العون من الله.

(١) عدة طبعات، وقد صدرت أول طبعة له - حسب علمي - عام (١٤١١هـ) بتحقيق وهبي سليمان غاوجي نشر دار الكتب العلمية بيروت في (٢٨١) صفحة، مع أنه حققه الطالب تجاني جوهري في رسالة ماجستير بكلية الشريعة بمكة عام (١٣٩٩هـ) بإشراف د. مصطفى الأعظمي، لكن لم يطبع -فيما أعلم -، كما حققه الأستاذ عبد الواحد الحياطي في رسالة جامعية بدار الحديث الحسنية بالمغرب بإشراف د. التهامي الراجي الهاشمي عام (١٩٨٨م) ثم نشرته وزارة الأوقاف المغربية عام (١٤١٥هـ) في مجلدين، كذلك حققه كل من مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ونشرته دار ابن كثير بدمشق عام (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) في (٤٧٨) صفحة. ينظر: قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية quran-c.com، وذكر د. رمضان عبد التواب أنه حققه بالاشتراك وأعده للنشر. ينظر: مقدمة تحقيق الغريب المصنف (٥٢/١).

(٢) ومما يحسن التنبيه له خطأ نسبة «كتاب لغات القبائل» لأبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام، فقد تبين أنه لشخص آخر يكنى أبا عبيد أيضاً، وَهِمَ الشيخ نصر الهوريني مصحح نسخة كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، التي طبعت بالمطبعة الكاستلية، سنة (١٢٧٩هـ) فنسبه للقاسم بن سلَّام - وتابعه على ذلك الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، في نشرته للإتقان بالقاهرة، سنة (١٩٦٧م) - وقد طبع كتاب اللغات بهامش كتاب «التيسير في التفسير» للديريني (ت: ٦٩٤هـ) عام (١٣١٠هـ) منسوباً إلى القاسم بن سلَّام بناء على ذلك الوهم. ينظر ذلك مفصلاً في مقدمة د. رمضان عبد التواب لتحقيق كتاب «الغريب المصنف» لأبي عبيد (٥٩/١ – ٦٣).

المبحث الثاني

أَوَّلية أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام في التأليف في «علوم القرآن»

المطلب الأول: أيُصنَّف كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد ضمن كتب «علوم القرآن» المفردة أم الجامعة؟

اشتهر كتاب أبي عُبَيْد بعنوان «فضائل القرآن»، وجرت عادة المتقدمين والمتأخرين بإطلاق هذا العنوان عليه[١]، وقد طُبِع به عدة طبعات[٢]، والناظر إلى هذا العنوان يصنِّف الكتاب الموسوم به ضمن كتب علوم القرآن المفردة في علم «فضائل القرآن»؛ إلا أن عنوان الكتاب الدقيق - إضافة إلى مضمونه - أوسع من ذلك بكثير؛ فعنوان الكتاب المثبت في أكثر مخطوطاته هو «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه»[٣].

أما مضمونه فقد قسَّم أبو عُبَيْد الكتابَ إلى أقسام، هي المحاور الرئيسة التي دار عليها العنوان الدقيق، فأورد تمهيداً[٤] وأربعة أبوابٍ كبرى، تضمنت جميعها سبعين باباً، ذكر في التمهيد آثاراً عن فضل القرآن عموماً وفضل تعلمه وتعليمه وتلاوته (٢٣٥/١ - ٢٨٦)، ثم أعقبها بالأبواب الكبرى التي سَمَّاها كما يلي:

١. جملة أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم (٢٨٧/١ - ٣٧٦، ٣/٢ - ١٥).

٢. جماع أبواب سُوَر القرآن وآياته وما فيها من الفضائل (١٧/٢ - ٩٠).

(١) أو «فضائل أبي عبيد» اختصاراً.

(٢) سوى الطبعة التي حققها الأستاذ عبد الواحد الخياطي، فقد أحسن حين صدّر عنوانه كاملًا على غلافه، فأبرز بذلك مضمون الكتاب، بخلاف الطبعات الأخرى، وسوف أعتمد على هذه الطبعة في العزو إلى الكتاب.

(٣) أو «أدبه»، ظهر ذلك في مخطوطتين من المخطوطات الثلاث التي اعتمد عليها الأستاذ عبد الواحد الخياطي في مقدمة تحقيقه للكتاب (٢١٧/١ - ٢١٩)، وذكر د. رمضان عبد التواب أن للكتاب مخطوطة معنون فيها بـ «كتاب جامع أحاديث القرآن، وأنبائه في كتابه وتأليفه وإفادة حروفه، وفضائل تلاوته، وصفاته من أدبه» في المكتبة العامة بالرباط (٨٤ ورقة) منسوخة في القرن الرابع الهجري. ينظر: مقدمة تحقيق الغريب المصنف (٥٢/١). وهو عنوان دقيق شامل لمضمون الكتاب، لكن لم أجد من أشار إلى هذه المخطوطة ممن حقَّق الكتاب.

(٤) يُنبّه على أن أبا عبيد لم يَصِفْ ذلك بأنه تمهيد، وإنما سرد أبواباً في بداية كتابه قبل ذكر الأبواب الكبرى دون تسمية، ورأيت أنها أشبه بالتمهيد للكتاب.

٣. جماع أحاديث القرآن وإثباته في كتابه وتأليفه وإقامة حروفه[١] (٢/٩١ - ٢٢٥).

٤. جماع أبواب المصاحف وما جاء فيها مما يُؤمر ويُنهى (٢/٢٢٦ - ٢٤٠).

هذا التمهيد والأبواب الأربعة تَؤُول في النهاية إلى مدلول العنوان[٢]:

- فالأول عن الآداب (يشمل الأبواب ٩ – ٣١ + ٧٠ = ما يقارب ١٤٤ صفحة).
- والثاني عن الفضائل، (يشمل الأبواب ١ – ٨ + ٣٢ - ٤٩ + ٦٣= ما يقارب ١٢٥ صفحة).
- والثالث والرابع عن المعالم (يشمل الأبواب ٥٠ - ٧٠ عدا ٦٣ و٧٠ ما يقارب ١٣١ صفحة)[٣]. وكل بابٍ من هذا المِحْوَر (أو مَعْلَم من هذه المعالم) يؤول إلى نَوْعٍ من علوم القرآن، وإليك تفصيل ذلك[٤]:

عنوان الباب في كتاب الفضائل	الصفحة	أنواع علوم القرآن الذي ينتمي إليها
باب تأليف القرآن وجمعه، ومواضع حروفه وسُوَرِه.	٢/٩١	جمع القرآن (ضمّنه أيضاً آثاراً عديدةً في علم رسم القرآن)
باب الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن.	٢/١٠٥	القراءات الشاذة (ضمّنه أيضاً آثاراً في علم توجيه القراءات)
باب ذِكْر ما رُفِع من القرآن بعد نزوله ولم يُثْبَت في المصاحف.	٢/١٤٦	منسوخ التلاوة (الناسخ والمنسوخ)
حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق.	٢/١٥٦	رسم المصاحف

(١) يلاحظ أن كلمة جماع هنا دالة على الموضع الذي تجُمع فيه تلك العلوم، وهو عين المراد من علم (علوم القرآن).

(٢) ينظر دراسة محقق الكتاب (ص٢٠٦ – ٢١٦).

(٣) إذن الكتاب ثلاثة أثلاث متقاربة، لكن يلاحظ أن أبواب الفضائل - التي اشتهر الكتاب بها - أقل في عدد الصفحات من غيرها، قد لا تتجاوز (٣١٪) من حجم الكتاب! وهذا يُؤَيِّد عدم دقة تصنيف الكتاب ضمن كتب الفضائل فحسب.

(٤) ما أذكره من العلوم التي تندرج تحتها الأبواب هو ما ظهر لي، وهو أمر قابل للنقاش. وسيأتي في المطلب التالي بيان كيف استفاد من كتب في علوم القرآن من هذه الأبواب، والعلوم التي ضمَّنوها تلك الإفادات؟

عنوان الباب في كتاب الفضائل	الصفحة	أنواع علوم القرآن الذي ينتمي إليها
باب لغات القرآن وأيّ العرب أُنْزِل القرآن بلغته.	١٦٣/٢	لغات القرآن (وفيه شيء عن الأحرف السبعة)
باب إعراب القرآن[1] والكلام وما يُستَحَبّ للقارئ من ذلك وما يُؤْمَر به.	١٧٧/٢	أصول التفسير(ضمّنه أيضاً آثاراً في علم الأداء والتجويد، وأصول إعراب القرآن)
باب المِراء في القرآن والاختلاف في وجوهه وما في ذلك من التغليظ والكراهة.	١٨١/٢	آداب التلاوة
باب عرض القراء للقرآن وما يُستَحَبّ لهم من أَخْذِه عن أهل القراءة، واتِّباع السَّلف فيها لتمسَّك بما تعلم منها.	١٨٨/٢	آداب التلاوة
باب منازل القرآن بمكة والمدينة، وذكر أوائله، وأواخره.	١٩٧/٢	المكي والمدني كيفية نزول القرآن أول ما نزل آخر ما نزل
باب ذكر قراء القرآن ومن كانت القراءة تؤخذ من الصحابة والتابعين.	٢٠٦/٢	طبقات القراء
باب تأويل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ.	٢١١/٢	أصول التفسير
باب كتمان قراءة القرآن وما يكره من ذكر ذلك وستره ونشره.	٢١٥/٢	آداب التلاوة
باب الاسترقاء بالقرآن وما يكتب منه ويتعلق للاستشفاء به	٢١٩/٢	خصائص القرآن (أو خواصّ القرآن)
باب بيع المصاحف وشرائها وما جاء في الرخصة والكراهة.	٢٢٦/٢	أحكام المصحف الفقهية

(١) المراد بذلك معرفة معاني ألفاظه كما ذكر السيوطي في الإتقان (٧٣٠/٣).

عنوان الباب في كتاب الفضائل	الصفحة	أنواع علوم القرآن الذي ينتمي إليها
باب نقط المصاحف وما فيه من الرخصة والكراهة.	٢٣٠/٢	ضبط المصحف
باب تعشير المصاحف، وفواتح السور ورؤوس الآي.	٢٣٢/٢	عَدُّ الآي تجزئة (تحزيب) المصحف
باب تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة .	٢٣٤/٢	أحكام المصحف الفقهية
باب كتابة المصاحف وما يستحب من عظمها ويكره من صغرها.	٢٣٦/٢	أحكام المصحف الفقهية (آداب خط المصحف)
باب المصحف يمسه المشرك أو المسلم الذي ليس بطاهر	٢٣٩/٢	أحكام المصحف الفقهية (آداب التلاوة)

فهذه عشرون نوعاً من أنواع علوم القرآن أو تزيد، إضافة إلى العِلْمَيْن اللَّذَيْن فَصَّل فيهما، وهما فضائل القرآن، وآداب تلاوته، جميعها ذُكِرت في هذا الكتاب، وكُلُّها من أنواع علوم القرآن الصريحة العناوين التي هي من صميم هذا العلم.

كل ذلك يدل على أن موضوع الكتاب أوسع من فضائل القرآن، ويُثْبِت أنه في «علوم القرآن» بمعناه الاصطلاحي الجامع، مما يستلزم تصنيفه ضمن كُتُبِه.

المطلب الثاني: هل يمكن أن يُعَدَّ كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد أوّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن»؟

تقدَّم أن أقدم ما قيل إنَّه أَوَّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن» بمعناه الجمعي هو كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)؛ لكني في هذه الدراسة سوف أنقض هذا الرأي؛ وأثبت أن كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» لأبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام (ت: ٢٢٤هـ) أوْلى منه بتلك المكانة، وذلك لسِمَاتٍ بارزة اتَّسَم بها، ومعالم عديدة تُمَيِّزه، لم تتفق في كتاب الحارث المحاسبي، بل لم تتميز بها كثير من كتب علوم القرآن، ويمكن تقرير ذلك إجمالاً – موازنة بكتاب «فهم القرآن» - بما يلي:

١. تَقَدُّم مؤلفه أبي عُبَيْد القاسم بن سَلَّام (ت: ٢٢٤هـ)، إذ يُعَدُّ في طبقة كبار الآخذين عن تبع الأتباع[١]، بل هو شيخ الحارث المحاسبي[٢] وشيخ أقرانه، هذا إضافة إلى مكانته العلمية الكبيرة في علوم الشريعة عموماً، وعلوم القرآن خصوصاً[٣]، بحيث يمكن القول بأنه رائد المتقدمين في علوم القرآن إلماماً وتأليفاً، ولم يُضاهِه أحد منهم في الجمع بين الأَمْرَيْن، وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً في المبحث الأول، وأحسب أن هذا لا يتفق في الحارث المحاسبي رحمه الله.

٢. تعدد علوم القرآن المذكورة في كتابه، مما يثبت تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن الجامعة لا المفردة. كما تقدم بيانه في المطلب السابق.

أما ما ذكره الحارث المحاسبي في «فهم القرآن» فلا يتجاوز بضعة علوم، لا يَنْظِمُها ترتيب ظاهر، عبر صفحات متفاوتة الحجم[٤]، ولعل لهدف تأليف الكتاب والباعث على تدوينه دوراً في ذلك.

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب (ص٤٥٠).

(٢) أخذ الحارث عنه علوم القرآن واللغة. ينظر: ترجمته لدى محقق كتابيه العقل وفهم القرآن (ص١٧)، وقد روى عنه في كتاب «فهم القرآن» عدداً من الروايات، منها: (ص٣٢٦، ٣٢٧، ٤٠٦).

(٣) وقد تقدم بيانه في المبحث الأول.

(٤) لخصها د. حازم سعيد حيدر في سبعة أقسام هي:

القسم الأوّل: فضائل القرآن من الآيات والأحاديث مع ذكر فضائل القراء ومن حفظ القرآن (ص٣٠٢ – ٣٢٤).

القسم الثاني: فقه القرآن، ذكر سبل فهمه وطرائقه (٣٠٢ – ٣٢٤).

القسم الثالث: المحكم والمتشابه (٣٢٥ – ٣٣١).

القسم الرابع: ما لا يجوز النسخ وما يجوز فيه (٣٣٢ – ٣٦٩).

القسم الخامس: مع المعتزلة دفاعات وإلزامات: ناقش فيه المعتزلة في الناسخ والمنسوخ، وفي بعض أصولهم كالتوحيد والوعد والوعيد (٣٧٠ – ٣٩٣).

القسم السادس: ذكر فيه الناسخ والمنسوخ من الأحكام، كما ذكر المكي والمدني من السور (ص٣٩٤ – ٤٧٥).

القسم السابع: أساليب القرآن: ذكر فيه التقديم والتأخير والإضمار والحروف الزوائد والمفصّل والموصول (٤٧٦ – ٥٠٢).

ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٩٣ – ٩٥).

كذلك بالموازنة مع كتب علوم القرآن الأخرى ربما يفوق ما أوْرَده أبو عُبَيْد من أنواع علوم القرآن ما ورد في بعض تلك الكتب[1]، وتميز عنها جميعاً بإيراد آثاره مسندةً أسانيد عالية؛ لا يماثله في ذلك كتاب آخر من علوم القرآن، مما جعله مصدراً أصيلاً للكتب التي أُلِّفت في هذه الأنواع من علوم القرآن وغيرها، كما سيأتي في المطلب التالي[2].

وتكفي هاتان الميزتان للحكم بأن كتاب فضائل أبي عُبَيْد أوّل مُؤَلَّف في «علوم القرآن»! فكيف إذا انضم لذلك ميزات أخرى؟!

٣. تميُّز عنوانه بوجود لفظ مقارب لِلَقب «علوم القرآن» الاصطلاحي من خلال كلمة (معالمه).

٤. المقصود من تأليف الكتاب أصالةً.

٥. أثره في كتب علوم القرآن اللاحقة؛ المفردة منها والجامعة.

ولعلي أفصّل هذه الميزات والشواهد والأدلة فيما يلي - مرجئاً الميزة الأخيرة إلى المطلب التالي - كما فصَّلت الميزتين الأوليين في المطالب السابقة.

- **هل استعمال أبي عُبَيْد لكلمة «معالم» في عنوان كتابه محاولة إيجاد مصطلح مقارب لمصطلح «علوم القرآن»؟**

يلاحظ في عنوان الكتاب أن أبا عبيد سمى ما سوى الفضائل والآداب بالمعالم، فهل يمكن أن يكون هذا المسمى مرادفاً لمصطلح «علوم القرآن» عند أبي عبيد؟

لعلنا نحاول أن نبحث في أصل هذه الكلمة لنصل إلى مراد أبي عبيد منها في هذه التسمية، فنقول: معالم جمع مَعْلَم، وأصل هذه الكلمة كما قال ابن فارس: «العين واللام

(١) بلغت علوم القرآن المذكورة في «فنون الأفنان» لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) (٢١) نوعاً، وفي «جمال القراء» لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) (٢٠) نوعاً، وفي «المرشد الوجيز» لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) (٨) أنواع فقط. ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٧٩ - ١٠٣).

(٢) نعم لم يكن كتاب أبي عبيد في التفصيل والتوسع والاستطراد والترتيب وحشد المسائل مثل هذه الكتب؛ لأنه في بداية مرحلة التدوين، ومن الطبيعي أن تكون بدايات التدوين في العلوم على هذه الشاكلة من الاقتضاب وعدم التوسع.

والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره»[1]، وفي اللسان: «.... مَعْلَمُ الطريق: دَلالتُه، وكذلك مَعْلَم الدِّين على المثل. ومَعْلَم كلِّ شيء: مظِنَّتُه. والمَعْلَمُ: الأثرُ يُستَدَلُّ به على الطريق، وجمعه المَعالِمُ. والمَعْلَمُ: ما جُعِلَ عَلامةً وعَلَماً للطُّرُق والحدود مثل أَعلام الحَرَم ومعالِمِه المضروبة عليه، وقيل: المَعْلَمُ الأثر»[2].

إذن كلمة «معالم» - لغةً - تدل على آثار الشيء، ودلائله، وعلاماته، التي تميزه عن غيره. وهذه المعاني يمكن إطلاقها على علوم القرآن بمعناه الاصطلاحي، فعلوم القرآن من آثاره؛ لأنها نابعة منه، كذلك هي من علاماته الدالة عليه، وخصائصه المميزة له التي لا تجتمع في أي كتاب آخر، كذلك هي من دلائل القرآن الدالة على إعجازه وأنه تَنْزِيلٌ من حكيمٍ حميد، والعَنْوَنة بهذا اللفظ ليس بِدْعاً من أبي عبيد في هذا الكتاب! فقد عَنْوَن لكتابه الإيمان بـ «كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته»، والمعنى اللغوي السابق ظاهر فيه أيضاً، ونجد غيره من عَنْوَن لكتابه بذلك اللفظ، كالخَطَّابي (ت: ٣٨٨هـ) في شرحه على سنن أبي داود سماه «معالم السنن»، بل إن البغوي (ت: ٥١٦هـ) عَنْوَن لتفسيره المشهور بـ «معالم التنْزيل»، وكل هذه العناوين لها نصيب من المعاني اللغوية الآنفة الذكر.

من هنا يمكن القول أن أبا عُبَيْد حاول إطلاق مسمًّى شاملٍ على جملة علوم القرآن التي صار مصطلحها المشهور ومسماها العلمي اللَّقَبي بعد ذلك عند المتأخرين هو «علوم القرآن» - لكن يبدو أنه انفرد به، ولم يتابعه أَحَدٌ عليه! - وأن هذا المُسَمَّى له نصيبٌ من المعنى الاصطلاحي، وقد يكون مرادفاً له، ولم يتَنَبَّه له من تتبع تاريخ هذا العلم، وعليه تكون له أَوَّلِيَّة في محاولة إيجاد مصطلح لجملة علوم القرآن - وإن لم يُعرف ويُشتهر - كما له أَوَّلِيَّة في التأليف فيها، والله أعلم.

إذن من خلال هذه اللفتة تتجلى لنا ميزة أخرى تَمَيَّز بها كتاب أبي عُبَيْد على كتب علوم القرآن الأخرى التي لم تتقلد المسمى الاصطلاحي، ومنها كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي.

(١) معجم مقاييس اللغة (ع ل م).

(٢) لسان العرب (ع ل م) بتصرف يسير.

• **المقصود من تأليف الكتاب أصالة:**

لم يُورِد أبو عُبَيْد مقدِّمةً لكتابه تكشف لنا أسباب وَضْعِه، وتُجَلِّي مراده منه[1]؛ لكن الناظر له يجد أنه أَوْدَع فيه أهم أنواع علوم القرآن المتعلقة بقِسْمَيْن من أقسامه الثلاثة الرئيسة، وهما ما يتعلق بتلاوة القرآن (علوم الأداء والتلاوة)، وما يتعلق بتاريخه (علوم نزوله وتوثيقه)[2]، مع توسعه في فضائل القرآن وآداب تلاوته، فالكتاب - إذن - موضوعٌ ومؤَلَّفٌ في علوم القرآن أصالةً، وكأن أبا عُبَيْد - رحمه الله - أراد أن يَـخُصَّ من يتعلم القرآن ويُعلِّمه ويتلوه بهذا المُصَنَّف؛ ليُبَيِّن له فضائل تلاوته وآدابه وما ينبغي أن يُلِمَّ به من علوم نزوله وتوثيقه، أو كأنه يريد أن يقول له: إني سأذكر لك بعض أنواع المعارف القرآنية التي يحتاج إليها من أَلَّفتُ له هذا الكتاب أصلاً، مما لا يَسَعه جهلها... أو سأذكر لك بعضاً من علومه التي تدُلُّك على ما فيه من المعارف وتَلْفِت عنايتك لها، وإلا فهي إشاراتٌ فَحَسْب، ومَنْ وَصَلَه ورشف من علومه فستنكشف له أخرى.

أما كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي، فالظاهر أن هدف وَضْعِه هو الرد على المبتدعة، ولاسيما المعتزلة[3]، والناظر في الكتاب ومنهجه وترتيبه يتبينَّ له بعض ذلك، والله أعلم.

المطلب الثالث: أثر كتاب (فضائل القرآن) لأبي عُبَيْد في كتب علوم القرآن:

الناظر في مصنَّفات علوم القرآن التي أُلِّفت بعد أبي عُبَيْد يجد أنها أفادت كثيراً من كتاب فضائل أبي عُبَيْد، ونقلت رواياته وآراءه المبثوثة فيه، واستفادت من جمعه وترتيبه، وذلك في مختلف علوم القرآن، ويصعب حَصْر مثل تلك الكتب، لكن حَسْبُنا أن نمثل ببعض أمهات كتب علوم القرآن المفردة والجامعة التي أفادت من كتاب أبي عُبَيْد في غير موضوع فضائل القرآن وآدابه؛ لنَقِفَ على أَثَر كتابه في كتب علوم القرآن الأخرى، ويتقرر لنا طَرَفٌ آخر في كوْن كتابه جامعاً لعلوم القرآن، وأنَّ له أثَراً فيمن أَلَّف بَعْدَه في علوم القرآن لا يضاهيه أَثَر كتاب آخَرَ للمتقدمين.

(١) ويبدو أنها طريقة أبي عُبَيْد في جميع كتبه، حيث لم أجد مثل ذلك فيما اطلعت عليه منها، وقد يكون هذا منهج أغلب المتقدمين في بداية عصر التدوين.

(٢) والقسم الثالث: الأنواع المتعلقة بتفسيره، وهو أكبرها وأوسعها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

(٣) وقد قرّر ذلك محقق الكتاب في مقدمته، كما عدّ الكتاب من أهم الكتب في تاريخ التصوف الإسلامي، والفكر الإسلامي بشكل عام، (ص٢٤١).

فأبدأ ببعض أشهر كتب علوم القرآن المفردة، ثم أُثَنِّي بأهم كتبه الجامعة:

أولاً: كتب علوم القرآن المفردة:

١. **التفسير**: من أشهر كتب التفسير المأثور «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، وقد اشترط فيه ألَّا ينقل إلا من كتاب مُسْنَد، فكان كتاب أبي عُبَيْد على شرطه، وقد أفاد منه كثيراً في مُخْتَلَف العلوم وليس في الفضائل فحسب[١]، حتى إنه – لكثرة ما أفاد منه - غالباً ما يعزو التخريج إلى أبي عبيد دون ذكر عنوان الكتاب، بخلاف كُتُبه الأخرى فإنه يقَيِّدُها بعناوينها[٢].

٢. **أصول التفسير**: من أشْهَر وأَقْدَم مَنْ كَتَب فيه شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في مُقَدِّمَتِه، وقد نَقَل عن أبي عبيد - بإسناده - مواضع من «باب تأول القرآن بالرأي، وما في ذلك من الكراهة والتغليظ»، وذلك تحت المسألة التي عقدها في تفسير القرآن بالرأي[٣].

٣. **علم «رسم المصحف»**: من أشْهَر ما أُلِّف فيه كتاب «المقنع في مرسوم أهل الأمصار» لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وقد أفاد من كتاب أبي عُبَيْد، من خلال الأبواب المتعلقة بعلم رسم المصحف مثل: باب «تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره»، وباب «حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق». فمن تلك المواضع في «المقنع»:

◄ باب ذِكْر مَنْ جَمَع القرآن في الصُّحُف أَوَّلاً، ومَنْ أدْخَلَه بين اللَّوْحَين، ومن كَتَبَه مِنَ الصحابة، وعلى كم نسخة جُعِل؟ وأين وُجِّه بكُلِّ نسخة؟ والسبب في ذلك[٤].

(١) من ذلك في (ج١) مثلا: (١٧٧/١، ١٧٨، ٤٣٧، ٤٤٣ - ٤٤٥، ٥٣٧، ٥٤٨ – ٥٥١، ٥٧٧)، ومن الفضائل وغيرها: (٢٨/١، ٣٠، ٣١، ٣٨،٨١، ٨٢، ١٠٣) ونقل مع الأثر تحرير أبي عبيد لمعنى الأثر، وهذا من النادر جداً عند السيوطي في «الدر المنثور» أن ينقل آراء أصحاب المصادر.

(٢) ومما يجدر ذكره أن نقولات السيوطي عن كتاب أبي عبيد في «الدر المنثور» هي التي لفتت نظري إلى تنوع كتاب أبي عبيد في مختلف علوم القرآن، وساقتني إلى هذا البحث وهذه النتيجة.

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص٥٣ - ٥٥، ٥٧).

(٤) المقنع (ص٣، ٥، ٨).

- باب ذِكْر ما رُسِم في المصاحف بالحذف والإثبات[١].
- باب ذِكْر ما اخْتَلَفَت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام. وقد أتى على كُلِّ ما أورده أبو عُبَيْد في هذا الباب تقريباً[٢].

٤. **علم «عد آي القرآن»**: من أشهر ما أُلِّف فيه كتاب «البيان في عدِّ آي القرآن» لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) أيضاً، وقد أفاد من كتاب أبي عُبَيْد في مواضع عديدة، من ذلك:

- باب ذكر السُّنَن والآثار التي فيها ذِكْر الآي[٣].
- باب ذِكْر ما جاء في تعشير المصاحف وتخميسها ورَسْم فواتح السُّوَر ورؤوس الآي ومن كَرِهَ ذلك ومن تَرَخَّص فيه من العلماء[٤].
- باب ذِكْر المكِّيّ والمدَنِيّ من القرآن[٥]. وغيرها من المواضع[٦].

ثانياً: كتب علوم القرآن الجامعة:

أغلب كتب القرآن الجامعة أفادت من كتاب أبي عُبَيْد في مختلف العلوم، وسوف أكتفي بذكر ما أفاد عنه - في غير الفضائل - أشهرُ كتابين في علوم القرآن، وهما برهان الزركشي وإتقان السيوطي؛ ليتَبَيَّن لنا مدى أثَره فيهما، وسَوْف أُفَصِّل ذلك من خلال سَرْد الأبواب التي طرقها أبو عُبَيْد، وأذكر في أي أنواع علوم القرآن أفاد كل من الزركشي والسيوطي من تلك الأبواب كما يلي:

١. **باب تأليف القرآن وجَمْعِه ومواضع حروفه وسُوَره**[٧]: أفاد السيوطي منه في النوع الحادي والأربعين: في معرفة إعرابه، نقل عنه - مصرِّحاً بكتابه - آثاراً عن الصحابة في بعض مشكل إعراب القرآن[٨].

(١) المرجع السابق (ص١٥).
(٢) المرجع السابق (ص١٠٨ - ١١٢، ١١٧، ١١٩). كذلك أفاد كثيراً في الرسم من كتاب أبي عبيد في القراءات. ينظر: جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات (ص٩٣).
(٣) البيان في عدِّ آي القرآن (ص٢١، ٢٣، ٢٤).
(٤) المرجع السابق (ص١٢٩، ١٣١).
(٥) المرجع السابق (ص١٣٢ - ١٣٤، ١٣٨).
(٦) ينظر أيضاً (٣٣، ١٦٠، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٢١).
(٧) الفضائل (٩١/٢).
(٨) الإتقان (١٢٣٦/٤ - ١٢٣٨، ١٢٤٣).

٢. **باب الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن**[١]:

- أفاد الزركشي منه في النوع الثاني والعشرين: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر[٢]، نقل كلام أبي عُبَيْد بِطُولِه في بيان الفائدة والمقصد من نقل القراءات الشاذة وأنه لتفسير القرآن، وهو قول مشهور عن أبي عُبَيْد يتناقله أهل العلم في دواوينهم[٣].
- وأفاد السيوطي منه في الأنواع التالية:
  - النوع السادس عشر: في كيفية إنزاله: أورد أثراً لابن مسعود في الاستشهاد لأحد الأقوال في الأحرف السبعة[٤].
  - النوع التاسع عشر: في عدد سُوَره وآياته وكلماته وحروفه: أورد رواية أبي عُبَيْد لأثر ابن سيرين في كتابة أُبَيِّ بن كعب - رضي الله عنه - لسورتي الخَلْع والحَفْد المنسوختين في مُصْحفه، وتَرْك ابن مسعود - رضي الله عنه - لكتابة المعَوَّذتين في مُصْحفه[٥].
  - من النوع الثاني والعشرين إلى السابع والعشرين: معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج: أشار إلى رواية الأثر السابق[٦]، كما أوْرَدَ نص أبي عُبَيْد في بيان الفائدة والمقصد من نقل القراءات الشاذة وأنه لتفسير القرآن، فيما يقارب نصف صفحة[٧].

(١) الفضائل (١٠٥/٢).
(٢) البرهان (٣٣٦/١ – ٣٣٨).
(٣) الفضائل (١٥٣/٢ – ١٥٥).
(٤) الإتقان (٣١٩/١).
(٥) المرجع السابق (٤٢٣/٢).
(٦) المرجع السابق (٥٢٢/٢).
(٧) المرجع السابق (٥٣٣/٢).

٣. **باب ذكر ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف**[١]: أفاد السيوطي منه في النوع السابع والأربعين: في ناسخه ومنسوخه، إذ نقل عدداً مما رواه أبو عُبَيْد من منسوخ التلاوة[٢].

٤. **باب لغات القرآن وأيّ العرب أنزل القرآن بلغته**[٣]:

- أفاد منه الزركشي في الأنواع التالية:

- النوع الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل: فقد نقل تقرير أبي عُبَيْد بتواتر أحاديث الأحرف السبعة عدا حديث سَمُرة. ثم نقل عنه رأيه المشهور في تفسيرها[٤].
- النوع السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب، إذ نقل أكثر من نصف صفحة من مرويات أبي عبيد وتقريراته بنصها[٥].

- كما أفاد السيوطي عنه في الأنواع التالية:

- النوع السادس عشر: في كيفية إنزاله: ذكر ما نصّ أبو عُبَيْد عليه من تواتر حديث الأحرف السبعة وذلك تحت المسألة الثالثة: في الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن[٦]. كذلك أورد فيه رأي أبي عُبَيْد في الأحرف السبعة وبعض ما استدل به من آثار[٧]، ثم ذكر تفسير أبي عُبَيْد المشهور في ذلك وتوجيهه له ومناقشته لما قد يعترض به على ذلك القول.

---

(١) الفضائل (١٤٦/٢).
(٢) الإتقان (١٤٥٥/٤ – ١٤٦٢).
(٣) الفضائل (١٦٣/٢).
(٤) البرهان (٢١٤/١، ٢١٧)، الجدير بالذكر أن أبا عُبَيْد من أقدم من فَسَّرَ حديث الأحرف السبعة وحكم بتواتره، وهو أوّل من حَمَله على لغات العرب، وتبعه في ذلك ثعلب، والأزهري، وابن عطية، والبيهقي، وغيرهم. ينظر: الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير (ص٢٨).
(٥) البرهان (٣٨٣/١).
(٦) الإتقان (٣٠٨/١).
(٧) المرجع السابق (٣٢٠/١، ٣٢١).

- النوع السادس والثلاثين: في معرفة غريبه: أورد فيه ما رواه أبو عُبَيْد من أن ابن عباس كان يُنْشِد الشعر إذا سُئِل عن القرآن[١].
- النوع السابع والثلاثين: فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز: أورد عدداً من مرويات أبي عُبَيْد عن عكرمة في تفسير بعض ألفاظ القرآن[٢].

٥. **باب إعراب القرآن[٣] والكلام وما يستحب للقارئ من ذلك وما يؤمر به[٤]**: أفاد السيوطي عنه - مصرحاً بكتابه - تحت الأنواع التالية:

- النوع الحادي والأربعين: في معرفة إعرابه: نقل عنه أثرين في الحث على تعلم العربية لمعرفة معاني القرآن[٥].
- وأعاده في النوع الثامن والسبعين: معرفة شروط المفسر وآدابه[٦].

٦. **باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره[٧]**: أفاد منه السيوطي - مصرِّحاً بكتابه - تحت الأنواع التالية:

- النوع الأول: معرفة المكي والمدني[٨].
- النوع السابع: معرفة أول ما نزل[٩].
- النوع الثامن: معرفة آخر ما نزل[١٠].

(١) المرجع السابق (٨٤٨/٣). وأورد فيه تفسير أبي عُبَيْد لذلك بقوله: «يعني كان يستشهد به على التفسير».

(٢) المرجع السابق (٩٠٤/٣ – ٩٠٥)، مما يجدر ذكره أن السيوطي لخّص في هذا المبحث ما ورد في كتاب «لغات القبائل» المنسوب إلى أبي عُبَيْد (٩٠٩/٣ – ٩٢٩)، وتقدم أن نسبته إلى أبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام غير صحيحة.

(٣) المراد بذلك معرفة معاني ألفاظه كما ذكر السيوطي في الإتقان (٧٣٠/٣).

(٤) الفضائل (١٧٧/٢).

(٥) الإتقان (١٢١٩/٤ – ١٢٢٠).

(٦) المرجع السابق (٢٢٩٤/٦).

(٧) الفضائل (١٩٧/٢).

(٨) الإتقان (٥٦/١) سرد فيها ما أورده أبو عُبَيْد من رواية علي بن أبي طلحة في المكي والمدني من السُّوَر، (٦٢/١) في ذكر قول مجاهد بمدنية الفاتحة، (١٠٦/١) قول علقمة في ضابط المكي والمدني، تحت مسألة ضوابط.

(٩) الإتقان (١٦٠/١).

(١٠) المرجع السابق (١٨٠/١).

٧. **باب تأويل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ**[١]: أفاد منه السيوطي تحت الأنواع التالية:

- النوع السادس والثلاثين: في معرفة غريبه[٢].
- النوع الثامن والأربعين: مُشْكِلُه ومُوهِمُ الاختلاف والتناقض[٣].

٨. **باب الاسترقاء بالقرآن وما يكتب منه ويتعلق للاستشفاء به**[٤]: أفاد منه السيوطي في النوع الخامس والسبعين: في خواصّ القرآن[٥].

٩. **باب نقط المصاحف وما فيه من الرُّخصة والكراهة**[٦]: نقل عنه السيوطي روايات في النوع السادس والسبعين: في مرسوم الخط وآداب كتابته[٧].

١٠. **باب تعشير المصاحف وفواتح السور ورؤوس الآي**[٨]: نقل عنه السيوطي روايات في النوع السادس والسبعين: في مرسوم الخط وآداب كتابته[٩].

١١. **باب تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة**[١٠]: نقل عنه السيوطي روايات في النوع السادس والسبعين: في مرسوم الخط وآداب كتابته[١١].

١٢. **باب كتابة المصاحف وما يستحب من عِظَمها، ويُكره من صغرها**[١٢]: نقل عنه السيوطي روايات في النوع السادس والسبعين: في مرسوم الخط وآداب كتابته[١٣].

---

(١) الفضائل (٢/٢١١).
(٢) الإتقان (٣/٧٣١ – ٧٣٢): أورد عدداً مما ذكره أبو عُبَيْد من روايات في هذا الباب - مصرِّحاً بكتابه -، وذلك استدلالاً على وجوب التثبُّت لمن أراد الخَوْض في التفسير ومعرفة معاني ألفاظ القرآن.
(٣) المرجع السابق (٤/١٤٧٦ – ١٤٧٧).
(٤) الفضائل (٢/٢١٩).
(٥) الإتقان (٦/٢١٧٧، ٢١٨٧، ٢١٩٠).
(٦) الفضائل (٢/٢٣٠).
(٧) الإتقان (٦/٢٢٤٦).
(٨) الفضائل (٢/٢٣٢).
(٩) الإتقان (٦/٢٢٤٦).
(١٠) الفضائل (٢/٢٣٤).
(١١) الإتقان (٦/٢٢٤٣).
(١٢) الفضائل (٢/٢٣٦).
(١٣) الإتقان (٦/٢٢٤٠).

ومن جملة أبواب قُرَّاء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم منه[١]:

- أفاد الزركشي منها في البرهان في النوع التاسع والعشرين: في آداب تلاوته وكَيْفِيَّتها[٢].
- كما أفاد منها السيوطي في الإتقان في النوع الخامس والثلاثين: في آداب تلاوته وتاليه، أورد عنه أحاديث تحت عدة مسائل منها:
  - مسألة كراهية الختمة في أقلّ من ثلاث[٣].
  - مسألة القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حِفْظِه[٤].
  - مسألة أَوْلَوِيَّة قراءة القرآن على ترتيب المصحف[٥].

كذلك أفاد الزركشي والسيوطي من أبواب «فضائل القرآن»[٦] في مسائل من غير الفضائل، من ذلك:

- نَقْل الزركشي عنه في الأنواع التالية:
  - النوع الرابع عشر: معرفة تقسيمه بحسب سُوَره وترتيب السُّوَر والآيات وعَدَدها[٧].

---

(١) الفضائل (٢٨٧/١ – ٣٧٦).

(٢) البرهان (٤٥٦/١)، نقل رواية أبي عُبَيْد عن ابن مسعود فيمن يقرأ القرآن منكوساً ثم نقل تفسير أبي عُبَيْد لذلك، وهو معنى نفيس، ذكره في الفضائل (٢٩٤/١).

(٣) الإتقان (٦٦٢/٢ – ٦٦٤)، أورده أبو عُبَيْد في باب القارئ يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث، الفضائل (٣٤٧/١ – ٣٥٠).

(٤) الإتقان (٦٩٣/٢)، أورد رواية لأبي عُبَيْد في ذلك وعزاها إليه وضعّفها، وهي في الفضائل تحت باب فضل قراءة القرآن نظراً وقراءة الذي لا يقيم القرآن (٢٨٢/١).

(٥) الإتقان (٧٠١/٢ – ٧٠٣). أورد روايةً لأبي عُبَيْد في خلط سورة بسورة، ثم ذكر نصَّ كلامه في المسألة وأنه يرى كراهة ذلك، وتوجيه ما روي في خلاف ذلك، وهو في الفضائل تحت باب: القارئ يقرأ القرآن من مواضع مختلفة أو يَفْصِل القراءة بالكلام (٣٦٠/١ – ٣٦٢).

(٦) وهي التي أطلق أبو عبيد عليها: «جماع أبواب سُوَر القرآن وآياته وما فيها من الفضائل» (١٧/٢ – ٩٠).

(٧) البرهان (٢٤٤/١)، فقد أورد حديث وائلة بن الأسقع من رواية أبي عُبَيْد، وهو في الفضائل: باب فضائل السبع الطُّوَل، كما صرح بنقله بعض الروايات في فضل بعض السُّوَر مستخرجاً منها بعض أسماء السُّوَر، البرهان (٢٤٨/١)، كذلك صرَّح بنقل أثر ابن مسعود في تنكيس القرآن عنه (٢٥٧/١).

- في النوع التاسع والعشرين: في آداب تلاوته وكيْفِيَّتها؛ تحت مسألة: قراءة القرآن في المصحف أفضل أم على ظَهْر قَلْب؟[١]، ومسألة: ترك خَلْط سورة بسورة[٢]، ومثلها مسألة أحكام تتعلّق باحترام المصحف وتبجيله[٣].
- في النوع الثلاثين: في مسألة هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن؟ تحت عنوان: يُكْرَه ضَرْب الأمثال بالقرآن[٤].

◄ أما السيوطي فقد نقل من هذا الباب عدداً كبيراً من الآثار[٥]، كما أفاد منه في غير هذا العِلْم تحت الأنواع التالية:

- النوع الثالث: معرفة النهاري والسفري[٦].
- النوع الثالث عشر: ما نزل مُفَرَّقاً وما نزل جَمْعاً[٧].
- النوع الثالث عشر: ما نزل مُشَيَّعاً وما نزل مُفْرداً[٨].
- النوع الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء[٩].
- النوع الخامس والثلاثين: في آداب تلاوته وتاليه[١٠].

(١) البرهان (٤٦٢/١١ – ٤٦٣).
(٢) البرهان (٤٦٩/١)، نقل عنه ما يقارب نصف صفحة مُصرِّحاً بالنقل من الفضائل، وهي في الفضائل تحت باب القارئ يقرأ القرآن من مواضع مختلفة أو يَفْصِل القراءة بالكلام (٣٦٠/١).
(٣) البرهان (٤٧٩/١) وهو في الفضائل، باب: تعشير المصاحف وفواتح السور ورؤوس الآي (٢٣٢/١).
(٤) البرهان (٤٨٣/١)، فقد أورد عن أبي عُبَيْد ما يتعلق بذلك مُصرِّحاً بكتابه، إضافةً لتفسير أبي عُبَيْد لمعنى ذلك، فيما يقارب نصف صفحة، وهو في الفضائل تحت باب ما يستحب لحامل القرآن من إكرام القرآن وتعظيمه وتنْزيهه (٢٩٧/١).
(٥) الإتقان (٢١٠٢/٦ – ٢١٣٢).
(٦) نقل عنه رواية نزول سورة الأنعام مُصرِّحاً بكتابه، الإتقان (١٤٢/١).
(٧) كرَّر نقل الرواية السابقة عنه، الإتقان (٢٤٥/١).
(٨) نقل حديث علي رضي الله عنه الموقوف عليه في فضل آية الكرسي تحت عنوان فائدة (وهي في ذكر أدلة الآيات التي نزلت من كَنْز العرش)، الإتقان (٢٥٧/١).
(٩) أورد أثر كعب عن كون البسملة أوَّل ما نزل في التوراة، الإتقان (٢٦٤/١). الجدير بالذكر أن هذا النوع من علوم القرآن انفرد السيوطي بذكره، ولم يذكره أحد قبله. ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٤٧٩).
(١٠) أورد مسألة سُنِّيَّة القراءة بتدبر، ثم ما رواه أبو عُبَيْد في التأمين لآخر سورة البقرة، الإتقان (٦٨٣/٢)، وهو في الفضائل تحت باب فضل سورة البقرة وخواتيمها وآية الكرسي (٣٢/٢ – ٣٩).

- النوع السابع والأربعين: في ناسخه ومنسوخه[١].
- النوع الحادي والخمسين: في وجوه مخاطباته[٢].
- النوع الرابع والسبعين: في مفردات القرآن[٣].

إضافة إلى ما تقدم أذكر بعض الملحوظات المهمة حول إفادة أهل العلم من كتاب أبي عُبَيْد، والتي تُجَلِّي أهميته، وكونه مصدراً أصيلاً لهم، من ذلك:

- أن عَلَم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) في «جمال القراء» اعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب أبي عُبَيْد في نقل مرويّاته في مسائل كتابه، إضافة إلى نقل آراء أبي عُبَيْد وتحريراته[٤]، ولولا خشية الإطالة لَفَصَّلْتُ تلك الإفادات كما فَصَّلْتُها في البرهان والإتقان[٥].
- أن إفادة السيوطي في الإتقان من كتاب أبي عُبَيْد فاقَت إفادته من «فنون الأفنان» لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) بكثير[٦]، كما قاربت أو فاقت إفادته من السخاوي في «جمال القراء»[٧]، كذلك فاقت بكثير إفادته من أبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) في «المرشد الوجيز»[٨].

---

(١) نقل رواية أبي عُبَيْد عن الحسن وأبي ميسرة أنه ليس في المائدة منسوخ، الإتقان (١٤٥٢/٤)، وهو في الفضائل باب فضل المائدة والأنعام (٤٦/٢).

(٢) نقل عنه روايته لقول ابن مسعود المشهور: «إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه»، الإتقان (١٤٩٥/٤)، وهو في الفضائل باب فضل الحض على القرآن (٢٥٩/١).

(٣) نقل قول ابن عباس وابن عمرو رضي الله عنهم عن أرجى آية في القرآن، الإتقان (٢١٦١/٤)، وهي في الفضائل باب فضائل من آيات القرآن (٨٦/٢).

(٤) وربما ناقش بعضها. ينظر: جمال القراء (٨٠ - ٨٥، ٩٢ - ١١٠، ١٢٤، ٥٠٤).

(٥) ومما يَجْدُرُ ذِكْرُه أن محققي طبعة دار ابن كثير لفضائل أبي عُبَيْد ذكروا أن السبب الباعث على تحقيقهم له هو أنهم كانوا ابتداء قيد تحقيق كتاب «جمال القراء» ولفت نظرهم كثرة نقولات السخاوي من فضائل أبي عُبَيْد، فعقدوا العزم على تحقيقه، ولاسيما أن كثيراً من مروياته قد ساقها السخاوي في «جمال القراء» وقد خرَّجوها، مما سهّل عليهم تحقيق كتاب أبي عُبَيْد. ينظر: مقدمة تحقيق فضائل القرآن طبعة دار ابن كثير (ص٥، ٦).

(٦) ينظر: فهارس الإتقان (٢٧٩٠/٧، ٢٨٤١، ٢٩١٣، ٢٩١٤).

(٧) ينظر: فهارس الإتقان (٢٨١٥/٧، ٢٨٤١، ٢٩٠٢، ٢٩١٣).

(٨) ينظر: فهارس الإتقان (٢٨٢٣/٧، ٢٨٤١، ٢٩١٣، ٢٩١٩).

أما كُتُب الحارث المحاسبي فلم ينقل عنها السيوطي إلا في موْضعٍ واحد، من كتابٍ واحد أطلق عليه «فهم السنن»[1]، فإذا كان هذا قُصَارَى ما أفاده السيوطي من الحارث، وهو المُتَوَسِّع في مصادره واطِّلاعه؛ فعدم إفادة غَيْره من الحارث من باب أَوْلى.

كل هذا - وما تقدَّم من ميزات وشواهد - تُبْرِز لنا مَعْلماً واضحاً، وطرفاً جليّاً في كَوْن كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» لأبي عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم (ت: ٢٢٤هـ) أَوْلى من كتاب تلميذه الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) الموسوم بـ «فهم القرآن» في نَيْل الأَوَّلِيَّة في تأليف كتب علوم القرآن الجامعة، لكن أعود وأؤكد مرة أخرى أن «...هذه النتيجة بناء على ما وصل إلينا واطلعنا عليه، وليست على وجه القطع واليقين»[2]. والله أعلم.

وأخيراً أَوَدُّ أن أُنَبِّه أن ما عرضته عن كتاب أبي عُبَيْد يدركه المتخصصون ويعرفونه جيداً؛ لكن يبدو أنهم ذُهِلوا عن تقريره، ولم يلتفتوا إلى ذِكْره ضِمْن كتب علوم القرآن الجامعة![3] بل يُمكن تقرير ذلك لو كان الكتاب مفقوداً؛ وذلك لكثرة النقول عنه في مختلف علوم القرآن المفردة والجامعة، فكيف إذا كان الكتاب بين أيدينا ننهل منه كما نهل المتقدمون!؟

كما أُنَبِّه على أن ما أبرزت في هذه الدراسة لا أزعم أني أوَّل من قال به، فقد أشار إليه الأستاذ عبد الواحد الخياطي - محقق طبعة فضائل أبي عُبَيْد الصادرة عن وزارة الأوقاف المغربية - إشارةً عابرةً أثناء الدراسة المُقَدِّمة لتحقيقه[4]، لكنها لم تجد صدىً في الأوساط العلمية عامّة، وفي من أَلَّف في علوم القرآن خاصّة، رغم مضي أكثر من عشرين سنة على ذلك، فبقيَت إشارته طيّ الكتمان، ومَحَتْها صوارف الزمان، فكأنما كانت صرخةً في وادٍ، أو

(١) الإتقان (٣٨٥/١)، ولم يتبين لي أهذا الكتاب هو فهم القرآن أم غيره؟.

(٢) علوم القرآن بين البرهان والإتقان (ص٩٥).

(٣) لعلي أردُّ سبب ذلك إلى أمرين اثنين؛ أحدهما: ما اشتهر به الكتاب من كونه في الفضائل، والآخر: تأخر طباعة هذا الكتاب نسبِيّاً، حيث صدرت أول طبعة له - حسب علمي - عام (١٤١١هـ) بتحقيق وهبي سليمان غاوجي، عن دار الكتب العلمية ببيروت.

(٤) قال عند مبدأ عرض محتوى الكتاب: «... وقد ضم في مواده الوافرة من علوم القرآن وجمعها وتنوعها وتأسيس أسسها ما يجعله أقرب وأولى أن يسمى «أول كتاب في علوم القرآن والدراسات القرآنية في الأمة الإسلامية» فيما وصل إلينا من أوائل مؤلفات عصر التدوين». مقدمة تحقيق فضائل القرآن (٢٠٧/١).

نفخةً في رمادٍ، لكَوْنها إشارةً عابرةً بين ثنايا مُقَدِّمته، لم تَحْظَ بالإبراز والتقرير، أو مجرد خاطرةٍ في أثناء تَرجمته، لم تَرْقَ إلى البحث والتحرير.

وكنت قبل أن أقف على إشارته قد شرعت في تقرير هذه المسألة وإبرازها في هذه الدراسة، حفظاً لحقِّ هذا الإمام، وتذكيراً بمكانته في علوم القرآن، ثم لما وقفت على إشارته، ورأَيْت ما آل إليه قَوْله، اعتراني ما اعترى السيوطي حين عزم على تأليف الإتقان ثم وقف على برهان الزركشي، وقلت كما قال: «ازددتُّ به سروراً، وحَمِدتُّ الله كثيراً، وقَوِيَ العَزْم على إبراز ما [بدأته]، وشدَدْت الحَزْم في إنشاء هذا [البحث] الذي قَصدته»[1].

وأختم بلفتةٍ جديرة بالذكر سطَّرها الدكتور عدنان زرزور حين قال: «ونكتفي بالإشارة هنا إلى أن من البعيد حقّاً أن تكون علوم القرآن مجموعةً في صدور المُبَرِّزين من العلماء في القرن الثاني، ثُمَّ لا يتَنَبَّه أحدٌ للكتابة فيها مجموعةً قبل أواخر المائة الرابعة من الهجرة، على مذهب من يظن أن كتاب «الحوفي» السابق في هذه العلوم وليس في تفسير القرآن»[2].

وقد صدق - حفظه الله - في حَدْسِه، فها هو عَلَم أعلام علوم القرآن في القرن الثاني الهجري أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم - وهو ممن كانت علوم القرآن مجموعة في صدره - قد أَلَّف فيها مفردةً وجامعةً، فحُقَّ أن يكون أَوَّل مَنْ أَلَّف في علوم القرآن.

(١) الإتقان في علوم القرآن (١٤/١)، مع تصرف يسير.
(٢) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه (ص١٩٢).

الخاتمة

بعد هذا التَّطواف مع عَلَم أَعلام القرن الثاني الهجري في علوم القرآن؛ أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام (ت: ٢٢٤هـ)، ومع كتابه الماتع: «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه»؛ توصَّلت إلى نتيجة بارزة في أنَّ أبا عُبَيْد بكتابه أَوَّل مَنْ أَلَّف في علوم القرآن بمعناه الاصطلاحي اللّقبي الجامع المستقل، وهذا ما ظهر لي بعد أن أوردت أبرز الأقوال في تلك المسألة، وأقدم من نُسِبت إليه تلك المكانة، وهو الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) تلميذ أبي عُبَيْد بكتابه «فهم القرآن»، ثم وازنت بين الكتابين، مقرِّراً هذه النتيجة من جوانب عديدة، يأتي على رأسها أمران:

أ) تقدم أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام، ومكانته العلمية من بين أعلام القرنين الثاني والثالث في مختلف الفنون والعلوم عموماً، وعلوم القرآن خصوصاً.

ب) تَميُّز كتابه بأمور منها:

١. تعدد علوم القرآن المذكورة فيه، إذ نافت على عشرين نوعاً، مما يثبت تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن الجامعة، لا المفردة.

٢. تَميُّز عنوانه بوجود لفظ مقارب لِلَقب «علوم القرآن» الاصطلاحي، وهو لفظ «معالم» التي يدل - لغة - على آثار الشيء، ودلائله، وعلاماته، التي تُمَيِّزه عن غيره، وهذه المعاني يمكن إطلاقها على علوم القرآن بمعناه الاصطلاحي، إذ هي من آثار القرآن، ودلائله، وعلاماته، التي تُمَيِّزه عن غيره.

٣. أن مقصود تأليف الكتاب هو علوم القرآن أصالةً.

٤. أثره الواضح في كتب علوم القرآن اللاحقة؛ المفردة منها والجامعة - ولاسيما البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي - ما لا تجده في بعض أشهر كتب علوم القرآن الجامعة.

هذا إضافة إلى تميزه بإيراد آثاره مسندةً أسانيد عالية؛ لا يماثله في ذلك كتاب آخر من علوم القرآن، مما جعله مصدراً أصيلاً للكتب التي أُلِّفَت في مختلف أنواع علوم القرآن وغيرها.

وأحسب أن ذلك لا يتَّفق مع الحارث المحاسبي - رحمه الله - وكتابه، فليس له كتاب مشهور في الدراسات القرآنية ترك أثراً فيمن بعده - فيما أعلم - حتى كتابه «فهم القرآن»، ولم تُعرف له المكانة المتقدمة الجليَّة في علوم القرآن.

وهذه النتيجة ليست على وجه القطع واليقين، ولكن بناء على ما توصلت إليه مما اطلعت عليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. **الإتقان في علوم القرآن**: للسيوطي:
تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (ط١)، (١٤٢٦هـ).
وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، (١٣٩١هـ).

٢. **الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير**: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، (ط١)، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٣. **استدراكات على تاريخ التراث العربي**: أ.د. حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الدمام، (ط١)، (١٤٢٢هـ).

٤. **إعراب القرآن**: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، (ط٢)، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط١) (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٦. **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (١٣٩١هـ).

٧. **البيان في عدّ آي القرآن**: لأبي عمرو الداني، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، (ط١) (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٨. **تذكرة الحفاظ**: لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المعارف العثمانية، الهند.

٩. **دراسات في علوم القرآن الكريم**: أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، (ط١٣) (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

١٠. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للسيوطي، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، (ط١) (١٤٢٤هـ).

١١. **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، لبنان، دون تاريخ.

١٢. **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، (ط٤) (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٣. **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت.

١٤. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٥. **تهذيب اللغة**: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة (١٣٥٤هـ).

١٦. **جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات**: أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت (ط١) (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٧. **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين الذهبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٨).

١٨. **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

١٩. **طبقات الحنابلة**: لأبي يعلى الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٠. **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مصورة عن ط الحلبي.

٢١. **طبقات النحويين واللغويين**: للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر (ط٢) دون تاريخ.

٢٢. **طبقات المفسرين**: للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط١) (١٣٩٢هـ).

٢٣. **طبقات النسابين**: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الرشد، الرياض، (ط١) (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٤. **العقل وفهم القرآن**: الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: د. حسين القوّتلي (ص٢٤٣، ٢٤٤)، دار الكندي، (ط٣) (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م).

٢٥. **علوم القرآن بين البرهان والإتقان، دراسة مقارنة**: د. حازم حيدر سعيد، دار الزمان، المدينة المنورة (ط١) (١٤٢٠هـ).

٢٦. **علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير**: د. محمد صفاء حقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٢٧. **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**: د. عدنان زرزور، دار الإعلام، الأردن، (ط١) (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٢٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، عني بنشره براجستر، دار الكتب العلمية (١٤٠٠هـ).

٢٩. **الغريب المصنف**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ونشرته مؤسسة مكتبة الثقافة، القاهرة (ط١) (١٩٨٩م).

٣٠. **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**: أبو عبيد القاسم بن سلام:
تحقيق: الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية (١٤١٥هـ).
وتحقيق: مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير، دمشق (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، صدر باسم: «فضائل القرآن».

٣١. **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**: لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: د. حسن ضياء الدين عتر، نشر دار البشائر ببيروت (١٤٠٨هـ).

٣٢. **الفهرست**: لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، دون تاريخ ومكان الطبع.

٣٣. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**: تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٣٤. **كتاب «السلاح»**: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ).

٣٥. **كتاب مناهل العرفان للزرقاني، دراسة وتقويم**: د. خالد السبت، دار ابن عفان، الخبر (ط١) (١٤١٨هـ).

٣٦. **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر، دون تاريخ.
٣٧. **مباحث في علوم القرآن**: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت (ط١٦) (١٩٨٥م).
٣٨. **مباحث في علوم القرآن**: مناع القطان، دار المعرفة، القاهرة (ط٣).
٣٩. **المحرر في علوم القرآن**: د. مساعد الطيار، معهد الإمام الشاطبي، جدة (ط٣) (١٤٣٢هـ).
٤٠. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**: د. محمد أبو شهبة، مكتبة السنة بالقاهرة (ط٢) (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٤١. **مقدمة «الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن»**: لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: د. خالد بن عون العنزي، كنوز إشبيليا، الرياض (ط١) (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٤٢. **مقدمة في أصول التفسير**: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عصام الحرستاني، ومحمد شكور، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٤٣. **المقنع**: لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق (ط٢) (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).
٤٤. **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
٤٥. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٤٦. **مناهل العرفان في علوم القرآن**: عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
٤٧. **منهج يحي بن سلام في التفسير**: د. زكريا هاشم حبيب الخولي، دار النوادر، دمشق (ط١) (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
٤٨. **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**: لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، مصر (١٩٦٨م).

ثانياً: الدوريات:

٤٩. **تحقيق نسبة كتاب «عجائب علوم القرآن»**: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، د. حازم سعيد حيدر، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، (مج١) (ع٢).

٥٠. **علوم القرآن، تاريخه وتصنيف أنواعه**: د. مساعد الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية (ع١) ربيع الآخر (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٥١. **مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع**: للدكتور حازم سعيد حيدر، مجلة الدراسات والبحوث القرآنية (ع١) (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

ثالثاً: المواقع والبرامج الإلكترونية:

٥٢. **قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية** www.quran-c.com

٥٣. **ملتقى أهل التفسير** www.tafsir.net: مسودة بحث: «مدخل إلى علوم القرآن: التعريف، التاريخ، والمصادر» فتحي بودفلة وقواسم أحمد.

٥٤. **ملتقى الأدباء والمبدعين العرب** www.almolltaqa.com مقالة: «مُؤلَّفاتُ العلامة أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي»، د. مروان العطية.

٥٥. **المكتبة الشاملة**: إصدار (١٤٢٩هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٣
المقدمة	٤٤
تمهيد: التأليف في علوم القرآن وأبرز الآراء في أوّل من ألّف فيها	٤٦
أولاً: التأليف في علوم القرآن	٤٦
ثانياً: أبرز الآراء في أوّل من ألّف في علوم القرآن	٤٩
المبحث الأول: أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم وآثاره في علوم القرآن	٥٣
المطلب الأول: أبو عُبَيْد ومكانته العلمية	٥٣
المطلب الثاني: جهود أبي عُبَيْد وآثاره في علوم القرآن	٥٧
المبحث الثاني: أَوَّلية أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم في التأليف في علوم القرآن	٦٢
المطلب الأول: أيُصنَّف كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد ضمن كتب علوم القرآن المفردة أم الجامعة	٦٢
المطلب الثاني: هل يمكن أن يُعَدَّ كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد أوَّل مُؤَلَّف في علوم القرآن؟	٦٥
المطلب الثالث: أثر كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيْد في كتب علوم القرآن	٦٩
الخاتمة	٨١
فهرس المراجع	٨٣
فهرس الموضوعات	٨٨

خُلُقُ العِفَّةِ وَتَطبيقَاتُهُ في القُرآنِ الكَرِيم

الدكتور: أحمد سليمان البشايرة(*)

مُلخّصُ البَحث

إن سمو النفس وشموخها يتمثل فيما تتحلى به من سمات ذاتية قائمة في كيانها منبثقة مما ألهمها الله من التقوى، تتجسد بمنظومة متكاملة من عناصر بناء الإنسان العقلية والنفسية التي دعا إليها القرآن. وتشتمل عناصر بناء النفسية على مكارم الأخلاق التي رسم القرآن منهاجها وبين حدودها وأقام لها المثل العليا متمثلة بمن جعلهم الله قدوة حسنة للقاصدين ومنارات هدى للسائرين، يمكن أن تنظر إليها متكاملة في منظومة أخلاقية قرآنية شاملة، أو تنظر إليها مجزأة في كل خلق كريم من مكوناتها التي أوفاها القرآن الكريم بياناً.

وهذا البحث يسلط الضوء على واحد من مجاميعها متمثلاً في خلق العفة الكاشف عن عزة النفس وترفعها وضبطها من داخلها برصيد وافر من التقوى، يتناول بيان مفهوم خلق العفة وأهميته، والتوجيه إلى تحقيقه من جانب نظري توجيهي، ومن جانب عملي تطبيقي.

ويهدف إلى الكشف عن مدى عناية القرآن الكريم بالأخلاق ومدى تلاحمها مع العقيدة، وكيف أشاد بمكارم الأخلاق وأهلها، ونصب للخلق نماذج إنسانية عالية الشأن، تكون موضع الأسوة الحسنة، وحصناً وعدة للمؤمن يصارع بها في خضمِّ التيارات المادية التي تسعى لمسخ الصورة الإنسانية الكريمة؛ لتهوي بها إلى دركات من الفجور والسقوط.

(*) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، عمان، طبربور.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهداه إلى أقوم سبيل، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين صاحب الخلق العظيم المبعوث بالدين القيم ليقيم الناس على الحق، ويتمم مكارم الأخلاق؛ ليفتح بها باب المنافسة إلى أعلى الدرجات، وأقرب المنازل، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم يشتمل على منظومة متكاملة من القيم والأخلاق السامية التي وجه الإنسان إليها وجعلها جزءاً لا يتجزأ من معالم الدين وركائزه، يربي عليها الأفراد والمجتمعات بغية السمو بالإنسان إلى أعلى مراتب الصورة الإنسانية الراقية. ويسلط هذا البحثُ الضوءَ على خلق العفة في مفهومه وأهميته والتوجيه إلى تحقيقه من جانب نظري توجيهي، ومن جانب عملي تطبيقي، وذلك من خلال شخصيات قرآنية جسدت هذا الخلق، وكشفت عن صورته الناصعة التي تعطي القدوة الحسنة في مواقف بطولية في ميادين الأمانة، وضبط النفس وسموها. كما فيه توجيه إلى صبغ نفوس المؤمنين بالصبغة القرآنية، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وإرشادها إلى عنصر من أهم عناصر تقويم النفس وبيان قدرها.

وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

١. أني لم أجد مَنْ أفرد هذا الخُلُقَ بدراسة تفسيرية موضوعية خاصة مستقاة من آي القرآن الحكيم.

٢. ما لهذا الخلق الكريم وإشاعته من أهمية في بناء شخصية المسلم وتهذيب نفسه وتوجيهه نحو مكارم الأخلاق وصفات المروءة والسمو نحو الفضائل القرآنية.

٣. أهمية هذا الخلق في حفظ المجتمع وصيانته، وما يترتب على إشاعته من تحقق الأمن على الأعراض والأموال؛ لأنه ضابط للنفس من داخلها يغني الدول عن كثير من أجهزة الرقابة وأعبائها.

وتوخياً لتحقيق هذا البحث لأغراضه فقد اقتضى أن يتكون من ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى العفة في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني.

المبحث الثاني: خلق العفة في القرآن دراسة إرشادية توجيهية.

المبحث الثالث: خلق العفة في القرآن دراسة تطبيقية.

المبحث الأول

معنى العفة في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني

قال الخليل: «العِفَّةُ: الكَفُّ عمَّا لا يحِلُّ. ورجل عَفيف، يَعِفُّ عِفَّة، وقَومٌ عَفُّون... وأعْفَفْتُه عن كذا: كَفَفْته، وامرأةٌ عَفَّةٌ بَيِّنَةُ العَفاف»(١).

وقال ابن منظور: «العِفّة: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلّ ويَجْمُلُ. عَفَّ عَنِ المَحارِمِ والأَطْماع الدَّنِية يَعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفافاً وعَفافة، فَهُوَ عَفِيفٌ وعَفٌّ، أَي كَفَّ وتَعَفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأَعَفَّه اللهُ.. وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ يَسْتَعْفِف يُعِفّه اللهُ)(٢)، الاسْتِعْفاف: طلَبُ العَفَافِ وَهُوَ الكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ؛ أَي: مَنْ طَلَبَ العِفّة وتكلَّفها أَعطاه اللهُ إِيَّاهَا، وَقِيلَ: الاسْتِعْفَاف الصبْر والنَّزاهة عَنِ الشَّيْءِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك العِفَّة والغِنى)(٣)، وَالْحَدِيثُ الآخَرُ: (فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ)(٤)، جَمعُ عَفِيف. وَرَجُلٌ عَفٌّ وعَفِيف، والأُنثى بِالْهَاءِ، وَجَمْعُ العَفِيف أَعِفَّة وأَعِفَّاء، وَلَمْ يُكَسِّروا العَفَّ، وَقِيلَ: العَفِيفَة مِنِ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ الخَيِّرةُ. وامرأَة عَفِيفة: عَفّة الفَرج، وَنِسْوَةٌ عَفَائِفُ، وَرَجُلٌ عَفِيف وعَفٌّ عَنِ المسأَلة والحِرْصِ، وَالْجَمْعُ كَالْجَمْعِ؛ قَالَ وَوَصَفَ قَوْماً: أَعِفَّة الفَقْرِ؛ أَي: إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يغْشَوا المسأَلة الْقَبِيحَةَ. وَقَدْ عَفَّ يَعِفُّ عِفَّة واسْتَعَفَّ؛ أَي: عَفَّ. وَفِي التَّنْزِيلِ:

(١) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، المتوفى (١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٩٢/١).

(٢) صحيح مسلم، باب فضل التعفف والصبر برقم (١٠٥٣). ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى (٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، إسناده صحيح على شرط الشيخين. عبد الرزاق: هو ابن همام الصنعاني، ومعمر: هو ابن راشد، والزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب. وهو عند عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠١٤).

(٣) الحديث بلفظ: (اللَّهُمَّ إني أسألك العفة والعافية)، الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان الشهير بالمتقي، المتوفى (٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) برقم (٣٦٨٣). والسيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، برقم (٢٤٥٦).

(٤) سنن الترمذي، برقم (٣٩٠٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». الحاكم، المستدرك على الصحيحين حديث رقم (٦٩٧٣)، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦]، وتَعَفَّفَ: تكلَّف العِفَّة. وعَفَّ واعْتَفَّ: مِنَ العِفَّة؛ قَالَ عَمْرُو بْنُ الأَهتم:

إِنَّـا بَنُو مِنْقَرٍ قـومٌ ذَوُو حَسَبٍ ... فِينا سَراةُ بَـني سَـعْـدٍ وَنَـادِيـهَـا

جُـرْثُـومـةٌ أُنُـفٌ يَعْتَفُّ مُقْتِرُها ... عَنِ الخَبِيثِ ويُعْطِي الخَيْرَ مُثْرِيها[(١)][(٢)]

وقال: «العُفَافَة بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَعْدَ ما يُمتَكُّ أَكثره، قَالَ: وَهِيَ العُفَّة أَيضاً. وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: (لَا تُحَرِّمُ العُفَّةُ)[(٣)]؛ هي بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَعْدَ أَن يُحْلَبَ أَكثرُ ما فِيهِ»[(٤)].

وقد جمع الراغب بين المعنيين في منهجه الذي يبين أصل المعنى الحسي للمادة اللغوية وصلته بالاستعمالات الأخرى، فقال: «العِفَّةُ: حصول حالة للنَّفس تمتنع بها عن غلبة الشَّهوة، والمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة، والعُفَّة، أي: البقيّة من الشيء»[(٥)].

وفي التنزيل الحكيم وردت مادة عف ومشتقاتها في أربعة مواضع على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ومعناها الكفُّ عن سؤال الناس تعفُّفاً عما في أيديهم من المال، قال الطبري: «يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعفُّفهم عن المسألة، وتركهم التعرض لما في أيدي الناس، صبراً منهم على البأساء والضراء»[(٦)].

(١) السراة: الأشراف. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (٣٦٣/٢). والجراثيم: كل شَيْء مُجْتَمِع، وَالْوَاحد جرثومة. وقد تكون: أصل الشَّيْء. الهروي: غريب الحديث (٦٤/١). الإقتار الفقر وقلة ذات اليد. انظر: لسان العرب (٧١/٥). والمثري: من أثرى القوم إذا كثرت أموالهم. الأزهري: تهذيب اللغة (٨٣/١٥).

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، المتوفى (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ) (٢٥٣/٩).

(٣) هذا الحديث استدل به ابن منظور في لسان العرب، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: (٢٦٤/٣). ولم أجده في كتب الحديث.

(٤) نفس المصدر. وانظر: الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، دار الكتاب العربي (٦٢/٣).

(٥) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) (ص٥٧٣).

(٦) الطبري: محمد بن جرير، المتوفى (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) (٥٩٣/٥).

وقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦]، يعني الكف عن مال اليتيم سواء كان ذلك قرضاً أو مقابل عمله وتنميته لماله على خلاف في ذلك(١). يأتي له بيان موجز قريباً.

وقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣] «فسَّره ثَعْلَبٌ فَقَالَ: ليَضْبِطْ نَفْسَهُ بِمِثْلِ الصَّوْمِ فَإِنَّهُ وِجاء»(٢)، أي: عن شهوة الفرج الحرام حتى يتيسر له الحلال.

وقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]؛ يعني ترك وضع الجلابيب والأردية، قال الطبري: «وإن تعففن عن وَضْعِ جلابيبهنَّ وأرديتهنَّ، فيلبسنها خير لهنّ من أن يضعنها»(٣).

وأما المعنى الاصطلاحي فقد عَرَّفها ابن مسكويه، فقال: «وأمَّا العِفَّةُ فهي فضيلة الحِسِّ الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي؛ أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته»(٤).

ثم قال: «وأمَّا العفة فهي وسط بين رذيلتين وهما: الشره وخمود الشهوة». وقال: «أعني بالشره الانهماك في الملذَّات والخروج فيها عما ينبغي، وأعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما رَخَّص فيه صاحب الشريعة والعقل»(٥).

(١) انظر: الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، المتوفى (٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ الطبع (١٤٠٥هـ) (٣٥٩/٢).

(٢) ابن منظور: لسان العرب (٢٥٣/٩).

(٣) الطبري: التفسير (٢١٨/١٩).

(٤) ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، المتوفى (٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى (ص٢٦).

(٥) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق (ص٣٦).

وعَرَّفها الراغب الأصفهاني بأنها: «ضبط النفس عن الملاذِّ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره، وتفريط هو جمود الشهوة»[١].

وعَرَّفها القاضي عبد النبي صاحب «دستور العلماء»[٢] بالإِمْتِنَاع عَمَّا لا يحل. وَفِي الْأَخْلَاق هِيَ هَيْئَة للقوة الشهوانية متوسطة بَين الْفُجُور الَّذِي هُوَ إفراط هَذِه الْقُوَّة والخمود الَّذِي هُوَ تفريطها - فالعفيف من باشر على وَفْق الشَّرْع والمروءة، وتحقيقها فِي الْعَدَالَة[٣]. ومدار هذا التعريف لا يخرج عما ذكره السابقون، وإن اختلفت العبارة.

ولا يظهر هذا الخلق إلا بالعراك والاحتكاك والمعايشة والمخالطة للناس[٤] والتعرض للمواقف التي تُمتحن بها النفس.

ويمكن أن نُعَرِّفها تعريفاً جامعاً لهذه المعاني، فنقول: إن العفة خلق من الأخلاق الفاضلة التي يتحقق بها ضبط النفس في حدود الاعتدال بين شهوتين مذمومتين هما الفجور الذي يدعو إلى الانهماك في الشهوات، والخمول الذي به حرمان النفس من لذة جميلة تعتبر من ضرورات البدن، والسلوك بها في منهج معتدل على وفق ما رَخَّص به الشرع والعقل، يعرف بالاحتكاك والمخالطة، وهي متولدة عن خُلُقين عظيمين من أخلاق الإسلام أحدهما الحياء والثاني الصبر.

(١) الراغب: الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام، القاهرة، عام النشر (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) (ص٢٢٤).

(٢) هو الشيخ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث العثماني الأحمد نكري، له مصنفات منها: جامع الغموض ومنبع الفيوض شرح بسيط على كافية ابن الحاجب، ودستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون في أربعة مجلدات، وحاشية بسيطة على شرح التهذيب لليزدي ألف كتابه دستور العلماء سنة (١١٨٣هـ)، ولم تعرف سنة وفاته. انظر ترجمته: الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، المتوفى (١٣٤١هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) (٧٥٩/٦).

(٣) نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، «جامع العلوم في اصطلاحات الفنون»، عَرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) (٢٣٤/٢).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص٣٨).

والخلق صفة مستقرة في النفس جِبِلِّيَّة أو مكتسبة تقتضي المدح أو الذم، ووصفها بالفاضلة يقتضي المدح لما فيها من الاعتدال في ضبط النفس عن شهوة تدل على غريزة مستقرة في النفس لا تقتضي الذم أو المدح لذاتها. والذي يقتضي المدح أو الذم هو سلوك الإنسان في إشباعها، وذلك بضبطها بما يتوافق مع العقل أو ما يأمر به الشرع. وأما القيد الدال أن الكشف عنها يكون بالاحتكاك والمخالطة يجعله خلقاً من الأخلاق الاجتماعية، التي تلزم في التعايش، فيُعَدُّ من أهم الضوابط التي تقي المجتمع الكثير من السلبيات يكشف عنه التعرض لأسباب إشباع الغرائز في حال تدعو إلى الشره، ولا يمسك النفس عن ذلك إلا ما استقر فيها من خلق ودين وعقل يضبطها من داخلها، فيكون الإنسان قَيِّماً على نفسه.

وهي بهذا تعد فرعاً من الأمانة وصورة من صور التحلي بالتقوى، وهي من أعظم القيم الاجتماعية التي لا غنى لمجتمع عنها. وتتداخل مع القيم الأخرى التي لا يمكن الفصل بينهما، إذ إنها تنبثق عن العقيدة التي تسود ذلك المجتمع أو يتحلَّى بها الشخص. وقد عدها الإمام الماوردي من شُرُوط الْمُرُوءَةِ فِي التَّفْسِ، فقال: «فَأَمَّا شُرُوطُهَا (يعني المروءة) فِي نَفْسِهِ بَعْدَ الْتِزَامِ مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَحْكَامِهِ فَيَكُونُ بِثَلاثَةِ أُمُورٍ، وهِيَ: العِفَّةُ وَالنَّزَاهَةُ وَالصِّيانَةُ. فَأَمَّا الْعِفَّةُ فنَوْعانِ: أَحَدُهُمَا: العِفَّةُ عَن المَحارِمِ، والثَّاني: العِفَّةُ عَن المَآثِمِ. فَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنْ المَحارِمِ فنَوْعانِ: أَحَدُهُمَا: ضَبْطُ الْفَرْجِ عَن الحَرامِ، والثَّاني: كَفُّ اللِّسانِ عن الأَعْراضِ»[1].

ومن جميل ما قيل فيها ما أنشده محمد بن جرير الطبري[2]:

إذا أَعْسَرْتُ لم يَعْلَمْ رفيقي ... وأستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماءَ وجهي ... ورِفْقي في مُطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت ببذل وجهي ... لكنت إلى الغنى سهلَ الطريق

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المتوفى (٤٥٠هـ): أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، (١٩٨٦م) (ص٣٢١).

(٢) في «تاريخ بغداد» هنا ترجمة الطبري وليس فيه الشعر. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، المتوفى (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) (١٧٠/١١).

والقرآن كتاب الهداية الشاملة يكشف بهديه الشامل عن كثير من القيم والمبادئ الاجتماعية والإيمانية، موجّهاً إليها توجيهاً نظرياً مدللاً على أهميتها وأثرها، مُبْرزاً صوراً من نماذج عملية في القدوة الحسنة التي تعد أمثلة واقعية لسمو هذه القيم، وكيف يرتقي أصحابها إلى أعلى المراتب، وتجعل منهم أبطالاً حقيقيين ينتصرون على الشهوات والمتع الرخيصة في سبيل إعلاء المبادئ والقيم.

المبحث الثاني

خلق العفة في القرآن: دراسة إرشادية توجيهية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الثناء القرآني على خلق العفة والإرشاد إليه.

المطلب الثاني: الثناء القرآني على أشخاص تميزوا بالعفة.

المطلب الثالث: وسائل الإعفاف التي وجَّه إليها القرآن.

المطلب الأول: الثناء القرآني على خلق العفة والإرشاد إليه:

ورد في القرآن آيات عديدة في الثناء على العفة وبيان فضلها والإرشاد إليها في مجالين هما: العفة في مجال الأموال، والعفة في مجال شهوة الفرج، وإليك بيان ذلك بقسميه:

الأول في مجال الأموال:

١. قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وهذه في مجال التعفف في ضبط النفس عن الاستزادة من المال عن مقدار الحاجة. وقد وصفت الآية المتعففين بأنهم ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، وفسر القرطبي معنى ﴿إِلْحَافًا﴾ فقال: «مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الحَالِ، أَيْ: مُلْحِفِينَ، يُقَالُ: أَلْحَفَ وَأَحْفَى وَأَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ سواء، وَاشْتِقَاق الإلحافِ مِنَ اللِّحَافِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى وُجُوهِ الطَّلَبِ فِي المَسْأَلَةِ كاشتِمَالِ اللِّحافِ مِنَ التَّغْطِيَةِ؛ أَيْ: هذا السَّائِلُ يَعُمُّ النَّاسَ بِسُؤَالِهِ فَيُلْحِفُهُمْ ذلِكَ»[(١)]. وقال ابن العربي: «مَعْنَاهُ الشُّمُولُ بِالمَسْأَلَةِ إِمَّا لِلنَّاسِ، وإِمَّا فِي الأَمْوَالِ؛ فيَسْأَلُ مِن النَّاسِ جَمَاعَةً، ويَسْأَلُ مِن المالِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحتاجُ إِلَيْهِ وبِناءُ «لُحِفَ» لِلشُّمُولِ، ومِنْهُ اللِّحَافُ؛ وَهُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يَشْتَمِلُ بِهِ، وَنَحْوُهُ الإِلْحَاحُ؛ يُقَالُ: أَلْحَفَ فِي الْمَسْأَلَةِ إِذَا شَمِلَ رِجَالاً أَوْ مَالاً، وَأَلَحَّ فِيهَا إِذَا

(١) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، المتوفى (٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) (٣/٣٤٢).

كَرَّرَهَا»[1]. والكف عن السؤال بهذه الصورة مع الحاجة صفة حميدة تكشف عن سمو النفس في القناعة بالقليل والترفع عن الاستزادة من المال بشَرَهٍ وإشراف نفس، مع أن المانع لهم عن الضرب في الأرض أمر إيجابي لصالح الأمة وهو الجهاد أو ما أصابهم من جراحات أو الفقر لهجرتهم في سبيل الله وتركهم ديارهم وأموالهم[2].

وقد وجَّه النبي ﷺ إلى هذا الخلق الكريم قولاً وعملاً، فمن القول: (ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس)[3]، وقوله: (مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ ومَنِ اسْتَعَفَّ أعفَّه اللهُ وَمَنِ اسْتَكَفَّ كَفاهُ اللهُ وَمَنْ سَأَلَ ولَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ)[4]. ومنه ما رواه أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ؛ أَنَّ نَاساً مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: (مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ)[5].

(١) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، المتوفى (٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخَرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٣١٨/١).

(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٦٧/٧-٦٨).

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المتوفى (٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه: الدكتور عبد العليّ عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) برقم (٨١١٩). قال الشيخ عبد الله الدويش: حديث: «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس». قال - يعني الألباني - في تخريج أحاديث مشكلة الفقر (٢٠) برقم (١٧) و(ص٦٥، ٩٥): ضعيف. قلت: هكذا ضعفه، وقد خالف ما ذكره هنا في السلسلة برقم (٩٣٠) وصحيح الجامع (ج٤) (ص١٨٦) فصححه، والله أعلم. تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، ويليه: تنبيه القارئ لتضعيف ما قواه الألباني. عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، المتوفى (١٤٠٩هـ)، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، الناشر: دار العليان للنشر، بريدة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩٠م) (٤٩/١).

(٤) الإمام أحمد، المسند، برقم (١١٠٦٠)، قال محققو مسند الإمام أحمد (شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي): «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن» (٩٧/١٧)، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المتوفى (٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) (٧٨/٣).

(٥) صحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، الحديث برقم (١٤٦٩)، صحيح مسلم باب التعفف والصبر، برقم (١٠٥٣)، الأصبحي: الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني، المتوفى (١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) (١٤٥٢/٥) الحديث برقم (٨٣٥)، النسائي، السنن الصغرى، الحديث برقم (٢٥٨٨).

وفي العلاج العملي ما يقصه حكيم بن حزام عن نفسه حين وقف رسول الله ﷺ على دائه حيث يقول: (سألت رسول الله فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بُورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا). فكان حكيم بعد ذلك من أشد الناس قناعة، لا تستشرف نفسه للمال ولا يشرئب إليه، (فكان أبو بكر يدعوه ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه، فقال: يا معشر المسلمين؛ إني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه)[1].

فانظر كم ترك هذا القول المبارك من أثر؟ وكيف يوجه إلى أمور عظام منها الإرشاد إلى سِرِّ البركة في المال، في مقابل سرِّ نزع البركة منه، كما يوجه النفوس إلى أن تعف وتكف عن الشره، ويوطنها أن تكون ذات يد عليا لا يد سفلى. ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان الإنسان عاملاً منتجاً، كافاً لنفسه معطياً لغيره، كما وجه إلى ذلك بقوله: (لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكفَّ الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[2]، واليد السفلى آخذة، فهي عالة على المجتمع. ولا تستساغ إلا لمن كان عاجزاً عن الكسب.

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ٦]. قال القرطبي في تفسيرها: «بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى مَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَأَمَرَ الْغَنِيَّ بِالْإِمْسَاكِ وَأَبَاحَ لِلْوَصِيِّ الْفَقِيرِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ وَلِيِّهِ بِالْمَعْرُوفِ. يُقَالُ: عَفَّ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ وَاسْتَعَفَّ إِذَا أَمْسَكَ. وَالِاسْتِعْفَافُ عَنِ الشَّيْءِ تَرْكُهُ»[3]. واختلف العلماء في حد

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما كان ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم، حديث رقم (٣١٤٣).

(٢) صحيح البخاري، برقم (١٤٧١)، النسائي، السنن الصغرى، برقم (٢٥٨٩)، الإمام أحمد، المسند، برقم (٧٤٩٠).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٤١/٠). وانظر: ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المتوفى (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) (١١/٢).

المعروف، فذهب فريق إلى أنه يستلف من مال يتيمه على سبيل القرض ويقضي إذا أيسر، ولا يتسلف أكثر من حاجته، لما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إني نزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت أكلت بالمعروف، فإذا أيسرت قضيت»(١). وذهب فريق إلى أنه لا قضاء على الوصيِّ الفقير فيما أكل بالمعروف، قال الحسن: هي طعمة من الله له، وذلك بمقدار الضرورة بما يقيمه ويكتسي ما يستر عورته، ولا يلبس الكتان والحلل، ويكون ذلك من إنتاج المال وثمرته مع المحافظة على أصله، ويعد ذلك من قبيل الأجرة على القيام بشؤونه والعمل على خدمته. وذلك لقوله ﷺ: (كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَاذِرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ)(٢)، ولإجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ النَّاظِرَ لِلْمُسْلِمِينَ لاَ يَجِبُ عَلَيْهِ غُرْمُ مَا أَكَلَ بِالْمَعْرُوفِ(٣).

فهذه الآية شرعت الولاية على مال اليتيم وهو أمر لا بد منه لرعايته وحفظه، ولم تمنع الفقير من تَوَلِّي هذه المسؤولية خوفاً من أكل مال اليتيم، وإنما ساوت في المسؤولية بين الفقير والغني اعتماداً على ما أرساه الإسلام من قواعد الإيمان والخلق الكريم الذي يزود المسلم برصيد إيماني يعلو به فوق الطمع في المال(٤)، وأزال ما كان متعارفاً عليه في الجاهلية من حرمان الصغار من الميراث، وأوصى كلاً من الغني والفقير بما

(١) هذا الأثر أخرجه الطبري في تفسيره برقم (٨٥٩٧)، وابن سعد في الطبقات الكبرى في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٠٩/٣)، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المتوفى (٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، حديث رقم (٣٦٦٨)، والحديث له شواهد بلفظه وبألفاظ مقاربة وهو صحيح لغيره. انظر: تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد لكتاب التفسير من سنن سعيد بن منصور، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) (١١٥٩/٣-١١٦٢).
والمُتَأَثِّلُ: هو الجامع، وكل شيء له أصل قديم أو جُمع حتى يصير له أصل، فهو مؤثَّل. غريب الحديث لأبي عبيد (١٩٢/١).

(٣) انظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، المتوفى (٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) (٤٢٣/١-٤٢٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤١/٥-٤٢)، ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١/٢). ولهم في المسألة تفاصيل ومناقشات ليس هذا موضعها.

(٤) انظر: الشعراوي، محمد متولي، المتوفى (١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم (٢٠١٤/٤).

يتناسب مع حاله؛ فأما الغني فليستعفف، وأما الفقير فليأكل بالمعروف. وفي كلا التوجيهين ضبط ومراقبة للنفس عن الشَّرَهِ والطمع في مال تحت يد الولي لشخص ضعيف لا يملك من قوة الدفاع عن نفسه إلا ما عند المجتمع من رصيد إيماني، وخلق نبيل.

الثاني في مجال شهوة الفرج:

١. حيث جاء الأمر للمؤمنين بالتعفف عن شهوة الفرج لمن يعجز عن النكاح، فقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، فهذه الآية الكريمة جاءت تأمر كل من بلغ سن النكاح وأصبحت نفسه تتوق إليه وهو لا يملك من أسباب النكاح ما يؤدي به الصداق والنفقة أمراً إرشادياً أن يستعفف، فيجتهد في الصبر، وضبط النفس عن الزنى الحرام ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣] بالتوسعة عليهم من رزقه وتهيئة أسباب النكاح الحلال(١).

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

ففي هذه الآية إرشاد وتوجيه إلى العفة مع الترغيب بثمارها التي تحقق الطهارة من خلال غَضِّ الأبصار وحفظ الفروج، إذ جاء الأمر بذلك للمؤمنين، وقَدَّم تحريم النظر على حفظ الفروج التي هي المقصود الأساسي من الكلام ليعلم الناس جميعاً ما للنظر من خطر وأثر، وأنه رسول الشهوة وبريد الزنى، وبذرة الفسق والفجور، ووجَّه إلى رقابة الله الذي لا يخفى عليه شيء في ضبط النفس.

(١) هذا المعنى مستخلص من عدد من التفاسير. انظر: الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، المتوفى (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) (٣٤٤/٩)، ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، المتوفى (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ) (٢١٨/١٨)، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، المتوفى (٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) (٣١٨/٣).

وكل أمر في القرآن للمؤمنين فهو كذلك للمؤمنات، ولكنه أعيد الحكم هنا مع المؤمنات لأنَّ النساء في أشد الحاجة إلى ذلك[1]، ولأهمية غض البصر في سبل الوقاية، فسيأتي مزيدُ حديثٍ عنه ضمن وسائل الإعفاف التي وجَّه إليها القرآن.

كما جاء الثناء على العفة وبيان فضلها وأهميتها في السنة النبوية بمفهومها العام الذي به الكف عن جميع المحارم مما يتعلق بالمال والفرج وغيره، وذلك قوله ﷺ: (أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ)[2]. وشرح الهروي الحديث بقوله: «(وَعَفِيفٌ) بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الثَّالِثُ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَيْ: مُجْتَنِبٌ عَمَّا لَا يَحِلُّ (مُتَعَفِّفٌ) أَيْ: عَنِ السُّؤَالِ مُتَوَكِّلٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ عِيَالِهِ مَعَ فَرْضِ وَجُودِهِمْ، فَإِنَّهُ أَصْعَبُ، وَلِهَذَا قال: (ذُو عِيَالٍ) أَيْ: لَا يَحْمِلُهُ حُبُّ العِيَالِ وَلَا خَوْفُ رِزْقِهِمْ عَلَى تَرْكِ التَّوَكُّلِ بِارْتِكَابِ سُؤَالِ الْخَلْقِ، وَتَحْصِيلِ الْمَالِ الْحَرَامِ وَالِاشْتِغَالِ بِهِمْ عَنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَشَارَ بِالْعَفِيفِ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْقُوَّةِ الْمَانِعَةِ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَبِالْمُتَعَفِّفِ إِلَى إِبْرَازِ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ وَاسْتِعْمَالِ تِلْكَ الْقُوَّةِ لِإِظْهَارِ الْعِفَّةِ عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: وَإِذِ اسْتَقْرَيْتَ أَحْوَالَ الْعِبَادِ عَلَى اخْتِلَافِهَا لَمْ تَجِدْ أَحَداً يَسْتَأْهِلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَيَحِقَّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا وَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ غَيْرُ خَارِجٍ عَنْهَا»[3]. فالعفة صفة جامعة لمعاني ضبط النفس عن كل ما ليس لك به حق يستحق صاحبها أن يكون من أهل الجنة.

المطلب الثاني: الثناء القرآني على أشخاص تميزوا بالعفة:

جاء التنزيل الحكيم بالثناء على مَنْ تميز بخلق من الأخلاق الفاضلة، أو كان له موقف من المواقف التي تُعَدُّ صورة مثالية للأسوة الحسنة، ونسلِّطُ الضوء في هذا البحث على من تميزوا بخلق العفة، وهم: يحيى بن زكريا، ومريم ابنة عمران عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، وعائشة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها.

(١) انظر: الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة (١٤١٣هـ) (٦٧٤/٢).

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، برقم (٢٨٦٥).

(٣) القاري: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، المتوفى (١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) (٣١٠٦/٧).

١. جاء التنزيل الحكيم بالثناء على يحيى بن زكريا عليهما السلام ووصفه بالحصور في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وَالحُصُور: أصله من الحصر وهو الحبس، يقال: حَصَرْتُ الرجل عن حاجته إذا حبسته، وحَصَرْت من كذا أحصر إذا امتنع منه، وحصر فلان في قراءته إذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها، ومنه إحصار العدو. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]؛ أي: محبساً. ويقال للرجل الذي يكتم السر ويحبسه ولا يظهره: حصر(١).

وقال المبرد: «الحصور الذي لا يدخل في اللعب والعبث والأباطيل، وأصله من قول العرب الذي لا يدخل في الميسر حصور»(٢). وقالوا: هو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهنَّ، فهو على هذا القول: مفعول بمعنى فاعل، يعني: أنه يحصر نفسه عن الشهوات(٣).

وقد ذكر المفسرون في معنى الحصور أقوالاً ذكرها ابن كثير والرازي ورجحوا بينها، فقال الرازي: «وَأَمَّا الْمُفَسِّرُونَ: فَلَهُمْ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَ عَاجِزاً عَنْ إِتْيَانِ النِّسَاءِ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ لِصِغَرِ الْآلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ لِتَعَذُّرِ الْإِنْزَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ. فَعَلَى هَذَا الْحَصُورُ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَحْصُورٌ عَنْهُنَّ، أَيْ مَحْبُوسٌ، وَمِثْلُهُ رَكُوبٌ بِمَعْنَى مَرْكُوبٍ وَحَلُوبٌ بِمَعْنَى مَحْلُوبٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدَنَا فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ النُّقْصَانِ، وَذِكْرُ صِفَةِ النُّقْصَانِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ لَا يَجُوزُ، وَلِأَنَّ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ثَوَاباً وَلَا تَعْظِيماً»(٤). وعليه فيكون المعنى: «أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ، أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا»(٥).

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر، المتوفى (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) (٣٧٦/٦).

(٢) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، المتوفى (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) (٦٤/٣).

(٣) نفس المصدر.

(٤) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، المتوفى (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ) (٢١٢/٨).

(٥) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) (٣٨/٢).

قال الرازي: «وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ لَا لِلْعَجْزِ بَلْ لِلْعِفَّةِ وَالزُّهْدِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَصُورَ هُوَ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ حَصْرُ النَّفْسِ وَمَنْعُهَا كَالْأَكُولِ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ الْأَكْلُ، وَكَذَا الشَّرُوبُ، وَالظَّلُومُ، وَالْغَشُومُ، وَالْمَنْعُ إِنَّمَا يَحْصُلُ أَنْ لَوْ كَانَ الْمُقْتَضِي قَائِماً، فَلَوْلَا أَنَّ الْقُدْرَةَ وَالدَّاعِيَةَ كَانَتَا مَوْجُودَتَيْنِ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ حَاصِراً لِنَفْسِهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ حَصُوراً؛ لِأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى تَكْثِيرِ الْحَصْرِ وَالدَّفْعِ إِنَّمَا تَحْصُلُ عِنْدَ قُوَّةِ الرَّغْبَةِ وَالدَّاعِيَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَعَلَى هَذَا الْحَصُورُ بِمَعْنَى الْحَاصِرِ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ»(١).

وهذا القول هو الذي يليق بمقام المدح والثناء وعرض الصورة التي تكون موضع القدوة الحسنة وذلك بترك المحذور لا عن عجز ونقص، ولكنه يضبط نفسه بعناية وصبر عن قصد، مع وجود دواعي القدرة وكمال الشهوة.

٢. جاء الثناء من الله تعالى على مريم ابنة عمران عليها السلام في آيتين كريمتين أولاهما في سورة الأنبياء وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]، والثانية في سورة التحريم وهي قوله تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]. حملت الآيتان الثناء على مريم الصديقة؛ لعفتها وحصانتها، واتفقتا على العبارة نفسها ﴿أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ أي: حفظته من الحلال والحرام حفظاً يحق له أن يذكر ويتحدّث به، كما قال تعالى حكاية عنها: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٠]؛ لأنّ ذلك غاية في العفة والصيانة والتخلي عن الملاذّ إلى الانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة مع ما جمعت مع ذلك من الأمانة والاجتهاد في متانة الديانة(٢)، وقد اتفقت الآيتان على المقصد العام، وهو هذه الحصانة التي هي سِرُّ التكريم، ورَفْع المنزلة.

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (٨/٢١٤).

(٢) الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي المتوفى (٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة (١٢٨٥هـ) (٢/٥٢٨).

واختلفت الآيتان في عدة أمور في النظم كشف عن أسرارها أصحاب المتشابه نتركها لخروجها عن موضوعنا(١).

٣. براءة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما: نزل الوحي الكريم في إعلان براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، على إثر الحادثة التي رماها بها أهل الإفك، وليس غرضنا هنا تناوُلَ القصة بتفاصيلها(٢)، فقد أوردها الكثير من أئمة الحديث وأصحاب السير والمفسرين.

ولكن غرضنا هنا إبراز التزكية القرآنية لعَلَمٍ من أعلام الهدى، ورمز من رموز الإسلام في آيات بينات تتلى، وما حملته هذه الآيات من دفاع عن الفضيلة وأهلها، مع ما تثبته من وجود نماذج إنسانية رفيعة الشرف عظيمة القدر، لا تحوم حولهم شبهة الفجور، ولا يخطر لهم ببال، والعفة جزء لا يتجزأ من كيانهم، كما نصبت سداً منيعاً يكشف عن مقاصد أهل الفجور والنفاق وطريقة تفكيرهم ومحاولات نيلهم من أهل الإيمان، ومدى استهانتهم بأعراض المسلمين، ويحسبون الكلام في أمانة يعتزون بها أمراً هيناً وهو عند الله عظيم، وقد استهلت هذه الآيات بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، فأعلنت أن ما جاء به المنافقون إفك مبين. والإفك: أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء. وقيل: هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك. وأصله: الأفك، وهو القلب؛ لأنه قول مأفوك عن وجهه. والمراد: ما أُفِك به على عائشة رضي الله عنها(٣).

كما كشفت هذه الآيات عما في هذا الحدث المؤلم من ردة فعل، فيها خير لمن تعرضوا لهذا الإيذاء، وما يتبعه من خير يعود على المسلمين عامة، وفي بيان كونه خيراً يقول

(١) انظر: الغرناطي: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، المتوفى (٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٣٥٢/٢). البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، المتوفى (٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٤٧١/١٢).

(٢) انظر: صحيح البخاري: برقم (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠)، صحيح مسلم برقم (٢٧٧٠).

(٣) الزمخشري: الكشاف (٢١٧/٣). وانظر: الراغب، المفردات (٧٩).

الزمخشري: «أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم؛ لأنه كان بلاء مبيناً ومحنة ظاهرة، وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله ﷺ، وتسلية له، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها، وتطهير لأهل البيت، وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به، فلم تمجَّه أذناه، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة، وفوائد دينية، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها»(١).

كما نبهت المؤمنين إلى هذا الخلق الرصين الذي يجده المؤمنون في أنفسهم يقيسون عليه إخوانهم في الإيمان، فكيف بمن يفضلهم بسابقة من الخيرات والمواقف ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كي لا يقبلوا هذه الإشاعات الظاهر بطلانها حِينَ أَفَاضَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ، وَمَا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِ الْإِفْكِ، فَقَالَ: ﴿لَّوْلَآ﴾ بِمَعْنَى: هَلَّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قَاسُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ كَانَ لَا يَلِيقُ بِهِمْ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى. كما وقع ذلك من أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وقد أخرج الطبري: «أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أمّ أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أمّ أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة واللهِ خير منك»(٢).

كما كشف الحدث عن أسلوب من أساليب المنافقين والمغرضين وأهل الزيغ في محاربة المجتمع الإسلامي في أخلاقه وقيمه ومبادئه، من خلال التشكيك في أهل الحصانة والعفة من رموز الخير وأئمة الهدى، الذين يُمَثِّلون القدوة الصالحة للمؤمنين في توهيم وقوع الخطل والزلل منهم، مما يمهِّد لإشاعة الفاحشة عند ضعاف الإيمان.

(١) الكشاف: (٣/٢١٧ – ٢١٨)، وانظر: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، المتوفى (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) (٤/١٠٠).

(٢) الطبري (١٩/١٢٩).

المطلب الثالث: وسائل الإعفاف التي وجه إليها القرآن:

سلك القرآن العظيم وسائل لإعفاف النفس البشرية وكفها عن الحرام وذلك من طريقين:

الأول: الأمر بالزواج والتسري الذي يقع به تلبية حاجة النفس بالسبل المشروعة، ويكفيها بالحلال عن الحرام. قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣]. إذ دلَّت الآية على مشروعية الزواج وإباحة التعدد فيه بِاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ، وجعل في التعدد سعة تغني عن الحرام لمن رغب فيه.

وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النساء: ٢٥] فقد دلَّت الآية على أن مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَاحِيَةِ المَالِ، وَالقُدْرَةِ عَلى الإِنْفَاقِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الحَرَائِرَ العَفِيفَاتِ المُؤْمِنَاتِ (المُحْصَنَاتِ بِالحُرِّيَّةِ) فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الإِماء المُؤْمِنَاتِ، فَلا يَنْبَغِي أَنْ تَعدُّوا نِكَاحَ الإِمَاءِ، عِنْدَ الحَاجَةِ إليه عاراً، فهو حلال مشروع ولكن العار بالحرام غير المشروع. وذلك لمن خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الوُقُوعَ فِي الزِّنَى (خَشِيَ العَنَتَ)، وَشَقَّ عَلَيهِ الصَّبْرُ عن الجماع، فلا حرج من التزوج بالإماء، وإن كان الصبر عن نكاح الإماء مع العفة أولى وأفضل[1].

وقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] ففي هذه الآية خطاب للأولياء المأمورين بتزويج من لا زوج لها ومن لا زوجة له ممن هم تحت ملكهم أو ولايتهم. والمعنى: زَوِّجوا أيها الأولياء الأيامى: وهم كل رجل أو امرأة لا زوج لهما، وزوِّجوا الصالحين من الأولاد والإماء للزواج، وهذا الأمر للندب والاستحسان[2].

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٦٠). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية (ص٨٢) بتصرف.

(٢) انظر: القرطبي (١٢/٢٣٩).

ولا يتعلل الأولياء بفقدان المال، فالله تبارك وتعالى وعد بإغناء الفقراء الراغبين في الزواج طلباً لإعفاف النفس؛ اعتصاماً بطاعة الله عن معاصيه، أن يغنيهم، فهو الغني الذي لا تنفد خزائنه، يبسط الرزق لعباده على وفق الحكمة والمصلحة، ويخص الأزواج بمزيد من العطاء، لاستمرار الحياة الزوجية(١)، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة كلهم حقٌّ على الله عونُه: المجاهد في سبيل الله، والناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء)(٢).

الثاني: سلوك السبل الوقائية لإعانة النفس على العفاف وحماية المجتمع بقيم إيمانية شرعية. ذلك أن الإسلام بتوجيهاته وتشريعاته يهدف إلى صياغة النفس المؤمنة والمجتمع الإسلامي بجملة من القيم والأعراف والآداب الإيمانية التي تحفظ النفس من الوقوع في الحرام، وتعين على ضبط النفس مما يكلفها الكثير من المعاناة والصبر، الذي قد لا تقوى عليه في غير هذه البيئة التي يصنعها الإسلام، معالجةً للأمر قبل وقوعه. يقول سيد قطب رحمه الله: «والفكرة السائدة في منهج التربية الإسلامية في هذه الناحية، هي تضييق فرص الغواية، وإبعاد عوامل الفتنة وأخذ الطريق على أسباب التهييج والإثارة، مع إزالة العوائق دون الإشباع الطبيعي بوسائله النظيفة المشروعة»(٣).

كما تَوَعَّد أصحاب النفوس المريضة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمعات ويسلكون وسائل شتى منها إلصاق التهم بالأبرياء من رموز الإسلام وأعلام الهدى ليؤثروا على ضعفاء الإيمان بإيهامهم أن هؤلاء الأكابر يقعون في هذه الفواحش، فيهون عليهم ارتكابها، أو يسعون لإشاعة الفاحشة في المجتمع بأي وسيلة فهم داخلون في هذا الوعيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥١/٦).

(٢) مسند أحمد (٩٦٣١)، قال المحققون: «إسناده قوي من أجل محمد بن عجلان. يحيى: هو ابن سعيد القطان، وسعيد: هو ابن أبي سعيد المقبري»، ابن ماجه: السنن (٢٥١٨)، النسائي: السنن (٣١٢٠).

(٣) سيد قطب إبراهيم حسين، المتوفى (١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة (١٤١٢هـ) (٢٥٠٧/٤).

كما حَذَّرَ من اتباع خطوات الشيطان وذلك بإغلاق المداخل التي يتسرب منها إلى النفس البشرية خطوة خطوة أو خطوة إثر خطوة على سبيل الاتباع أو الاستدراج، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢١]. قال أبو السعود: «أي: لا تسلكُوا مسالكَه فيما تأتون وما تذرُون من الأفاعيل التي من جُملتِها إشاعةُ الفاحشةِ وحُبُّها ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ وضعَ الظَّاهران موضعَ ضميريهما حيثُ لم يقلْ ومَن يتبعها أو ومَن يتبع خطواتِه لزيادة التقريرِ والمبالغةِ في التَّنفيرِ والتَّحذيرِ ﴿فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ علَّة للجزاءِ وضعتْ موضعَه كأنَّه قيل: فقد ارتكب الفحشاء والمنكر؛ لأن دأبه المستمرُّ أنْ يأمرَ بهما فمَن اتبعَ خطواتِه فقدِ امتثلَ بأمرِه قطعاً»(١).

وشَرَعَ الاستئذان قبل دخول بيوت الآخرين؛ لما لها من حرمة وخصوصية تجعل أهل البيت في حالة استرخاء وكشف العورات التي يحرم إبداؤها لغير المحارم، فوجب الاستئذان حتى لا تقع عين الزائر على ما لا يَحِلُّ النظر إليه مما يثير وساوس الشيطان، فقطعاً لهذه المداخل وصيانة لنفس المؤمن من الانزلاق شرع القرآن هذا الأدب الرفيع الذي يحفظ للبيوت حرمتها وللساكنين أمنهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢٧- ٢٨].

كما أمر بغَضِّ الأبصار عما لا يحل النظر إليه فقال سبحانه: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ

(١) أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المتوفى (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٦/٦).

أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣٠-٣١]. في هذه الآية أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهُ سَرِيعاً، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ عُبَيد، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَدِّهِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أصرف بَصَري».(١) وقال لعلي: «لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»(٢). وهو أَدَبٌ شَرْعِيٌّ عَظِيمٌ يدعو إلى مُبَاعَدَةِ النَّفْسِ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا عَسَى أَنْ يُوقِعَهَا فِي الْحَرَامِ أَوْ يجرها إليه أو يُكَلِّفَهَا صَبْراً شَدِيداً في مجاهدة النفس للابتعاد عنه.

وقد فصَّل شيخ الإسلام ابن تيمية أنواع النظر بين ما هو مقترن بالشهوة فهو محرم بالاتفاق، وما يجزم بأنه لا شهوة معه فلا باس فيه، وما هو بغير شهوة لكن مع خوف ثورانها، فالراجح فيه عدم جوازه معللاً ذلك بأن «الأصل أن كل ما كان سبباً للفتنة، فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سَدُّها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة؛ ولهذا كان النظر الذي قد يُفْضي إلى الفتنة محرماً، إلا إذا كان لحاجة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب وغيرهما، فإنه يباح النظر للحاجة مع عدم الشهوة، وأما النظر لغير حاجة إلى محل الفتنة فلا يجوز»(٣).

(١) صحيح مسلم، برقم (٢١٥٩)، الإمام أحمد، المسند، برقم (١٩١٩٧)، والترمذي في السنن، برقم (٢٧٧٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الإمام أحمد، المسند، برقم (٢٢٩٧٤)، قال المحققون: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه أبو داود برقم (٢١٤٩)، والترمذي برقم (٢٧٧٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٥/٣)، وفي «شرح مشكل الآثار» (١٨٦٦، ١٨٦٧)، والحاكم (١٩٤/٢)، والبيهقي في «السنن» (٩٠/٧)، وفي «الشعب» (٥٤٢١، ٥٤٢٢).

(٣) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى (٧٢٨هـ)، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) (ص٤٤).

ولما كانت الأبصار مما لا غنى للإنسان عن النظر فيها لم يأمر بغَضِّها، وإنما أمر بالغض منها.

«وغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام، كما أن فيه إغلاقاً للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية. ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم! وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر، أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى، ومن ثم جمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سبباً ونتيجة، أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع، كلتاهما قريب من قريب.

﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ﴾... فهو أطهر لمشاعرهم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية في غير موضعها المشروع النظيف، وعدم ارتكاسها إلى الدرك الحيواني الهابط، وهو أطهر للجماعة، وأصون لحرماتها وأعراضها، وجوها الذي تتنفس فيه.

والله هو الذي يأخذهم بهذه الوقاية، وهو العليم بتركيبهم النفسي وتكوينهم الفطري، الخبير بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[1].

كما شَرَع من الأحكام الشرعية المتعلقة باللباس والزينة وتحريم السفور والتبرج، والاختلاط والخلوة بالأجنبية، ما يُعَدُّ منظومة متكاملة تؤلف بمجموعها أسواراً تحفظ الفرد والمجتمع من التردي الأخلاقي[2].

وتَوَّج هذه الوسائل بترسيخ الإيمان في النفس البشرية، وتقوية وازع التقوى، والاستعداد للقاء الله تعالى والخوف من عقابه والطمع في جنته ورضوانه، فمن أتبع نفسه هواها خاب وخسر وكانت الجحيم هي مأواه، ومن كفها وضبطها بالتقوى فاز بجنة المأوى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا * فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ * وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١]، فسلطان الإيمان أقوى المؤثرات

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن (٤/٢٥١٢).

(٢) لا يتسع المقام للتفصيل في هذه الأحكام.

في النفس حين يجملها بالتقوى فيكفها عن المعايب والذنوب ويحملها على الاستقامة في شؤونه كلها أينما كان؛ لأن رقابة الله تصحبه في كل أحواله وأوقاته قال ﷺ: (اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ...)[1]، وهذه الحال وعد الله تعالى عليها أعالي الجنان. والآيات في ذلك كثيرة لا يتسع المقام لإطالة الوقوف معها، فإنه يخرج بنا عن مقصدنا، إذ الغرض هنا الإشارة إلى أصل السبب الذي يؤسس لهذا الخلق العظيم، ولكن أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. ثم وصف هذه الجنان بأوصاف تحمل المؤمن على المسارعة إلى تحقيق هذه الصفة والوفاء بحقها، ومنها كف النفس عن المحرمات التي هي الجوهر الحقيقي لخلق العفة.

(١) الإمام أحمد، المسند: برقم (٢١٣٥٤)، قال المحققون: «حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ميمون بن أبي شبيب، فقد روى له مسلم في المقدمة، وهو صدوق حسن الحديث، لكنه لم يسمع من أبي ذر كما قال أبو حاتم وغيره، ثم قد اختلف على سفيان - وهو الثوري - في إسناده، وأخرجه الدارمي برقم (٢٧٩١)، والترمذي برقم (١٩٨٧)، والحاكم (٥٤/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٨/٤)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٨٠٢٦)، وفي «الزهد الكبير» برقم (٨٦٩) من طرق عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

المبحث الثالث

خلق العفة في القرآن دراسة تطبيقية

يمكن أن نستخلص بعض النماذج العملية من خلال قصص القرآن وأخباره وحواراته البارعة التي تصور كثيراً من انعكاسات الإيمان على الحياة الاجتماعية، وسوف نقف على بعض من هذه النماذج القرآنية على النحو التالي:

المطلب الأول: موسى عليه السلام وابنة صاحب مدين.

المطلب الثاني: مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه.

المطلب الثالث: مريم البتول والروح الأمين.

المطلب الأول: موسى عليه السلام وابنة صاحب مدين:

يحدثنا القرآن الكريم عن خروج موسى عليه السلام من مصر خائفاً من القتل بعد أن قتل القبطي، وعلم أن القوم يأتمرون به ليقتلوه، فقد مضى مهاجراً متوجهاً إلى ديار مدين.

وهنالك وقعت القصة التالية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ * قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٣-٢٨].

هنا تبدأ صورة الحوار عندما وصل موسى إلى ماء مدين ورأى هنالك أمراً لافتاً للنظر.

وعلى مقربة من الماء بعيداً عن القوم أدنى إلى موسى[1] امرأتان تذودان ماشيتهما حتى لا تختلط مع ماشية القوم.

فسألهما موسى: ما شأنكما على هذه الحال؟ وما حقيقة خبركما؟ لِمَ لا تَرِدان مع القوم؟ بل لعل بينكما تنافراً أو عداء؟ قالتا: لا نسقي ماشيتنا حتى يغادر القوم وينصرفوا عن الماء. ثم بادرتا إلى إجابة عن تساؤل يتوقعانه في النفس؛ فقالتا: وأبونا شيخ كبير. وهذا وصف يدل على عجزه عن القيام بمهام الرعي والسقيا، وإنهما إنما خرجتا تزاحمان الناس لحالة ضرورة، فحال أبيهما ألجأهما إلى تحمل هذه المسؤولية.

فما كان من موسى إلا أن بادر فسقى لهما حال صدور الناس، ثم تولَّى إلى الظل، ويبدو أن الجو كان حاراً فأوى إلى ظل شجرة.

ثم توجه إلى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ رافعاً حاجته إلى الله.

ولما رجعت المرأتان إلى أبيهما سريعاً أنكر حالهما بسبب السرعة غير المألوفة، فسألهما عن خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها.

فجاءت تمشي على استحياء، وهي مشية دالة على ما كانت عليه من كمال الأدب، وعدم مخالطة الرجال. أو قالت ما قال وهي تخاطب موسى على استحياء، أي: قولها كان على استحياء لقلة جسارتها[2].

وهي مظهر من واقع الحال تدل على سمو خلقي وعفة في النفس، والحياء خلق كريم ينطق بظاهره لا بلسانه، وقد يكون التعبير العفوي عن شيء من غير الكلام أبلغ من الكلام.

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال ابن كثير: «وَهَذَا تَأَدُّبٌ فِي الْعِبَارَةِ، لَمْ تَطْلُبْهُ طَلَباً مُطْلَقاً لِئَلَّا يُوهِمَ رِيبَةً، بَلْ قَالَتْ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يَعْنِي: لِيُثِيبَكَ وَيُكَافِئَكَ عَلَى سَقْيِكَ لِغَنَمِنَا»[3].

(١) أي: من الجهة التي أطلَّ منها موسى عليه السلام على ديار مدين، الألوسي، روح المعاني (٢٠/٥٩).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٨٤).
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٦/٢٢٨).

وأخرج الطبري عن السدي قال: «لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعاً سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأتته تمشي على استحياء، وهي تستحي منه ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فقام معها، وقال لها: امضي، فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودُليني على الطريق إن أخطأت»(١).

وأخرج عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: «رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا فِي سَاعَةٍ كَانَتَا لَا تَرْجِعَانِ فِيهَا، فَأَنْكَرَ شَأْنَهُمَا، فَسَأَلَهُمَا فَأَخْبَرَتَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: عَجِّلِي عَلَيَّ بِهِ، فَأَتَتْهُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فَجَاءَتْهُ، فَقَالَتْ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥] فَقَامَ مَعَهَا كَمَا ذُكِرَ لِي، فَقَالَ لَهَا: امْشِي خَلْفِي، وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ، وَأَنَا أَمْشِي أَمَامَكِ، فَإِنَّا لَا نَنْظُرُ إِلَى أَدْبَارِ النِّسَاءِ»(٢).

وبهذا يضرب موسى عليه السلام مثلاً رائعاً في العفة عن النظر لما لا يحلُّ، فضلاً عَمَّا هو أبعد من ذلك، كما يعف عن الطعام تكرماً أن يأخذ على المعروف الذي بذله مروءة أجراً.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾، أي: أخبره بما كان من أمره وما جرى له من أحداث كان آخرها ما نزل به من الخوف الذي حمله على الخروج من بلده، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، القائل هو صاحب المنزل الشيخ الكبير.

طمأن موسى عليه السلام وأهدأ خاطره، وبشَّره بالنجاة من القوم الظالمين، لأنك قد خرجت من مملكتهم، ولا سلطان لهم عليك الآن(٣).

قالت إحداهما - وهي التي ذهبت لندائه - مخاطبة أباها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ وذلك لشدة حاجتهم إلى من يقوم برعاية الغنم والقيام بشأنها، وهذا رجل مناسب من حيث إنه يتصف بصفات هامة ضرورية لصاحب العمل، إنه قوي؛

(١) الطبري: جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكر (٥٦٠/١٩).
(٢) نفس المصدر.
(٣) ابن كثير (٣٨٤/٣)، الرازي (٢٤٢/١٨).

وقد علمت ذلك من حمله الحجر عن البئر. كما أنه أمين؛ وقد علمت ذلك من غض بصره عنها. أخرج الطبري عن ابن عباس، قال: «﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال: فأحفظته الغَيْرة أن قال: وما يدريك ما قوّته وأمانته؟ قالت: أما قوّته، فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه؛ وأما أمانته، فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني امرأة صَوَّب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسُرّي عن أبيها وصدَّقها وظن به الذي قالت»[1].

قال الزمخشري: «وقولها ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ كلام حكيم جامع لا يزاد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتَمَّ مرادك»[2].

فلما علم الأب بسمو أخلاقه وكرامة صفاته، وأنه خليق بالمصاهرة كُفُؤٌ وأي كفاءة، رغب أن لا يفوت الفرصة وأن يحقق لابنته مصلحة فطرية في زوج يُحْرَصُ على مثله، فقال: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

وهذا إنما يدل على حسن الاختيار وصفاء الفراسة – إن لم يكن علمه من طريق الوحي – أن يعرض عليه المصاهرة وهو على ما ظهر عليه من علائم المروءة والفتوة والقوة والأمانة والصلاح.

وأن يكون النكاح مقابل العمل مدة معلومة بأقل الأجلين إلزاماً، وأبعدهما على الاختيار، والمئونة تكون ضمناً من نتاج الغنم إذ ليس له نقد ينفق منه، مع وجود السماحة في المعاملة، وهي من أجمل ما يجده الإنسان من صور التعايش والتعامل.

(١) الطبري: جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكر (٥٦٢/١٩).

(٢) الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، المتوفى (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧ه) (٤٠٣/٣).

وهذا من الإحسان الزائد على مضمون العقد وشروطه[1].

قَالَ موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ [القصص: ٢٨]؛ أي قال موسى ذلك معلناً ومؤكداً الموافقة على هذا العرض ليتم به إبرام العقد وتوثيقه. على أقلّ الأجلين، فهو المعنيّ بقوله: ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ فإنه إن قضى أطولهما فتفضلاً منه.

واكتفى الصالحان بإشهاد الله تعالى على ما بينهما من العقد لكمال الذمة وتحقق الأمانة والرقابة التامة التي يبعد من أي منهما الإخلال بها.

بل إن شهادة الله تعالى أوثق عند أصحاب هذه المقامات من شهادة الشهود. والشهادة تكون بحسب الحاجة إلى التوثيق وقد حددتها شريعتنا بشاهدي عدل. وقد يكون ذلك أو غيره جائزاً في شريعتهم ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

يظهر من هذه القصة ما كان عليه موسى عليه السلام من خلق العفة حين أمر المرأة أن تسير خلفه، وتنعت له الطريق، ولا تسير أمامه؛ تحاشياً من النظر إليها، كما يظهر خلق العفة من المرأة حين جاءت تمشي على استحياء، ويظهر كذلك من حرص الولي الصالح على إعفاف مَنْ يتولى أمرهم بالحلال؛ حيث اختار الشيخ أن يزوج ابنته من موسى عليه السلام حين علم كفاءته ومروءته.

من فوائد هذه القصة:

١. الإنسان الطيب العفيف يزداد في الغربة طيباً وعفة، والأمانة المستقرة في النفس ترافق صاحبها في كل أحواله.

٢. عفة النفس تظهر من خلال واقع الإنسان وأفعاله. وقد تكون الأحوال معبرة عن المعاني بأبلغ من الأقوال كما كان مشي المرأة دالاً على الحياء.

(١) ليس من غرضنا الخوض في تفاصيل العقد وشروطه وتنزيلها على مذاهب الفقهاء من حيث عقد الولي بلا إذن، أو صيغة اللفظ المنجز، أو تعيين المزوجة، أو وقع الدخول بقبض المهر، أو العقد على منفعة للزوجة أو للولي، فهذه أمور منها ما طواه القرآن، إذ ليس هو المقصود من السياق، ومنها ما تتفاوت فيه الشرائع. وقد أثار كثير من المفسرين هذه المسائل في تفاسيرهم. انظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، المتوفى (٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) (٣/٤٩٤-٥٠٤).

٣. من حسن الفراسة معرفة معادن الرجال وتمييز أهل الفضل وظهور العفة من العناصر الهامة في الكشف عن هذه المعادن.

٤. جواز عرض الرجل ابنتَه أو وليته على الرجل الصالح. وللبخاري باب في هذا المعنى[١].

المطلب الثاني: مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه:

يحدثنا القرآن الكريم عن مشهد من حياة يوسف عليه السلام وهو في بيت العزيز، وقد آل إلى الرق حيث بِيع هناك. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

ولما تجاوز سن الطفولة، وبَلَغَ أشُدَّه[٢]، زَوَّده الله تعالى بنعمة من أعظم النعم وأجلها، إنها إيتاء العلم والحكمة الدالة على العناية الإلهية التي تولت هذا الشاب الكريم، وهكذا تتولى كل من كان محسناً.

وفي هذه السن التي كان فيه في ريعان الشباب واكتمال الرجولة في المرحلة التي تشتد فيهما مطالب الشهوة يبتلى يوسف بمراودة[٣] المرأة التي هو في بيتها، وكانت ذات منصب وجمال ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

(١) باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، طبعة بيت الأفكار الدولية (٢٢٦٢/٢).

(٢) اختلف العلماء في تحديد العمر الذين يبلغ الأشد في أقوال تدور ما بين سن البلوغ إلى الأربعين، وما بين ذلك. انظر: تفسير ابن كثير (٤٧٣/٢) وسبب الخلاف راجع لعدة أسباب منها هل قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] هي النبوة، والأنبياء في الغالب يُنَبَّؤُون في سن الأربعين، أم أوتي النبوة صبياً كيحيى؟ ومنها هل الأشد: البلوغ أو هو سن الأربعين؟ ومنها ما يدل عليه السياق من أن يوسف كان لا يزال في سن الشباب وحديث عهد بالصبا.

(٣) المراودة: الإرادة والطلب برفق ولين. والرود والرياد طلب الكلأ. وقيل: هي من رويد وهي الحركة الخفيفة، يقال: فلان يمشي رويداً؛ أي: برفق، والمراودة الرفق في الطلب. القرطبي (١٦٢/٩)، ومنه في التزيل: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]، ومن هذا الأصل: الإرادة. وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، وقد تؤخذ باعتبار المبدأ. وهو نزوع النفس إلى الشيء، وهذا الاستعمال للمخلوق أو باعتبار المنتهى، وهو المستعمل في حق الله، تقول: أراد الله كذا، أي: حكم فيه بكذا. ومنه في التنزيل: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧] ومن الأول أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد أو أن توجه إرادته إلى ما تريد. وهو المراد هنا. انظر: المفردات للراغب (٣٧١).

التعريف بها بالاسم الموصول مقصود لذاته ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾، ذلك أن التعريف بالاسم الموصول أوغل في تقرير الغرض الذي سيق الكلام من أجله، فلم يقل: راودته امرأة العزيز، أو راودته زليخا، وإنما قال: ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾، وفي هذا إظهار لنزاهة يوسف عليه السلام وعفته إذ كونه في بيتها؛ ليس بينه وبينها حجاب أو ساتر، فهو يراها في كل حين، وهذا من شأنه أن يوقع الألفة، ويزيل الحواجز النفسية، ويجعله أكثر استجابة لما طلبت منه، ولكنه مع ذلك قال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾[1].

وكان هو على حال من الحسن والجمال، وقد أحبته حباً شديداً حملها على أن تَجَمَّلت له، وغلقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ أي: هَلُمَّ إلي، أو هُيئت لك لتفعل[2].

وهي لا تظن أنه يمانع من ذلك ولا تتصوره، فشاب في سنه وفتوته، وفي خلوة بعيداً عن أنظار الناس، مع امرأة تصرح برغبتها فيه بلا تحفُّظ، وهي ذات جمال قد أعدَّت نفسها له، وتجمَّلت، ودعته إلى نفسها، وقد غلَّقت الأبواب فلا يراهما ولا يزعجهما أحد من الخلق، فما يمنعه من ذلك؟ وهي سيدته، ووجوده في البيت أمر لا يثير ريبة. إنه فتاها ويعيش في بيتها فأجدر أن يطيعها في كل شيء.

ولكنها تفاجأت حين سمعت جوابه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

أي: ألتجئ إلى الله، وأحتمي به، مِنْ فِعْلِ ما يغضبه، وهذا يدل على حضور قلبه مع الله، وأنه مستحضر رقابته، وهو أعظم مانع يمنعه من فعل الفاحشة، وقد جعله الله على مقام من العلم والحكمة. ولما كانت المرأة غير مؤمنة، فهي من: ﴿قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧] لا يردعها الحال الرباني، ولا يُطْفئ سعارها الوعظ الإيماني، وجه لها خطاباً من واقع التعايش الاجتماعي بما يعد من حُسْنِ الصحبة، وحِفْظِ أمانة العشير.

(١) أ.د. فضل حسن عباس، أساليب البيان، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، دار النفائس (ص١٥١).

(٢) انظر: ابن كثير (٤٧٣/٢)، القرطبي (١٦٣/٩).

فقال: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ وهو سيده الذي اشتراه أي زوجها وقد أكرم مثواه وأحسن إليه وعده منه بمنزلة الولد، فهل يليق بي أن أخونه في أهله؟! وفيه من التعريض الزاجر عما طلبت، فأنت أولى أن لا تخوني زوجك، وهل يليق بمقامك أن تخونيه؟! فإنك إن فعلت أو فعلت نكون قد ظلمنا حقه. وهكذا يخاطبها بما يتناسب مع مفاهيمها، إنها ليست مؤمنة بالله إنها من قوم يعبدون آلهة متعددة، فلا يناسب أن يقول لها: اتقي الله أو هذا حرام قد حرمه الله، أما هو فزاجره أول ما ظهر على لسانه من أول وهلة وهو الأهم عنده: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾.

ولما رأت أن لا سبيل في المراودة، فالباب مغلق، وقد اشتعلت في نفسها نار الشهوة وسعارها لمن شغفت بحبه، ولم تَنَلْ منه ما تريد ﴿هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ هماً يتناسب مع مرادها وطلبها، إذ ترى أن لها عليه حق الطاعة ولو فيما يتعلق بعفته الشخصية، فلتُكْرهه إذ إنه فتاها.

وترتسم على ملامحها أمارات هذا الهم، إذ إن تقاسيم الوجه تبدي بعض الانفعالات وتكون لغة من لغات الخطاب والحوار الذي يفهم من الآثار والمعالم الظاهرة، ويعزز هذا الإيحاء أنه قد سبق بصريح الكلام.

وما كان من يوسف إلا أن ظهرت على وجهه بوادر الدفاع عن نفسه لو أنها وصلت إليه ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ [يوسف: ٢٤].

وهَمَّ بها ليدفعها عن نفسه ولو احتاج إلى الضرب[1] حيث هَمَّ بفعل من جنس قوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾. وفيه ما فيه من التمنع عن الاستجابة لطلبها، وهي هَمَّت بفعل من جنس قولها: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ لتلبية طلبها وتحقيق رغبتها.

ولكن الهمَّ منه لم يقع؛ لأنه رأى برهان ربه، فكانت رؤية البرهان مانعة له من الهم.

ذكر المفسرون في بيان البرهان أقوالاً عدة مبنية على روايات إسرائيلية[2]. كما أن كثرتها وتنوُّعها وتوسع الخلاف فيها يدل على عدم ثبوت نص صريح من كتاب أو

(١) انظر: القرطبي (١٦٦/٩).

(٢) قيل في البرهان أقوال عديدة، وكل ذلك ليس عليه دليل ولا يتفق مع السياق. وهذه الأقوال مبنية على أن الهم الذي صدر منه إنما هو هم بالفاحشة، وهو قول فاحش من أساسه، إذ لا يتصور أن يقول: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾ ثم هو يهم بالفاحشة، كما لا يتصور منه ذلك وهو من المحسنين، فضلاً عن أنه يتنافى مع عصمة الأنبياء.

سنة يؤيدها، وأكثرها يقوم على أن الهمّ الذي وقع من يوسف عليه السلام هو مقدمات الفاحشة والميل إلى فعل ما طلبت، ومردها إلى الإسرائيليات التي لا تتورع عن نسبة الفاحشة إلى الأنبياء، والسياق يرد هذا المعنى؛ لأنه عليه السلام بادر إلى ذكر الله، مما يدل على أنه يستحضر عظمة الله وهيبته في نفسه، فكان أول ما نطق به: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾. ومما يدل على إبائه وشدة تمنعه ما أقرت به لما رأت ما حل بالنساء من تقطيع أيديهن لما رأينه فأكبرنه صارحتهن معبرة عن تمنعه بأبلغ الصور قائلة: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ﴾ [يوسف: ٣٢]، ومعنى استعصم: استمسك، كأنّه طلب ما يَعْتَصِمُ به من ركوب الفاحشة؛ أي: تحرّى ما يَعْصِمُهُ[1]، ولما حصحص الحق واعترفت قالت: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

كما أن الآية بعدها تدلُّ على أن الله تعالى صرف عنه أمرين اثنين، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ [يوسف: ٢٤]. لقد صرف الله عنه السوء هذه واحده، وصرف عنه الفحشاء، فهذه الثانية، أما الفحشاء فمعلوم فهو فعل الزنى، وأما السوء فهو ما تقع به الإساءة بالفعل الذي هم به لو وقع وهو الضرب والدفع، وذلك لو أنه دفعها وضربها وظهرت آثار العراك على جسدها لقالت: إنه أراد مني الفاحشة فأبيت، فعاركني بالقوة ليخلص إلي، وهذه آثار يديه في جسدي، فيكون الضرب شاهداً عليه بالإساءة إليه بالاتهام، وإقامة قرائن لإدانته وتبرئة ساحتها، ولا شك أن وجود قرائن تشير إلى اتهامه يلحقه منها سوء كثير.

ولكن الله تعالى حماه من هذا السوء بما فتح له من برهان الحفظ والرعاية الإلهية وتهيئة أبواب الفرج والمخرج لعبد تقي بادر إلى اللجوء إلى الله بقوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾. ومن سنته سبحانه أن يجعل للمتقين فرجاً ومخرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

فكان قوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ ليصرف عنه الفحشاء، ورؤية البرهان ليصرف عنه الهمَّ بالضرب المؤدي إلى السوء.

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات (٥٧٠).

من هذه القصة نستقي عدة معان منها:

١. الموانع عن ارتكاب الفواحش متعددة منها: النقد الاجتماعي، ومنها مقام الشخص، ومنها البعد عن الأسباب والمغريات، ومنها الروابط والعلاقات الاجتماعية، وأقواها تقوى الله ومراقبته.

٢. الشهوة الجنسية غريزة فطرية تكتمل عند الإنسان عند سن البلوغ، ولها سلطانها على النفس في الإلحاح إلى تلبيتها، فتهفو إليها النفوس وتشتاق، ولكن القلب المستنير الذي استقرت فيه تقوى الله، والنفس العالية التي تخشى الله تدرك أن للنفس مطلباً أسمى وغاية أعلى؛ فإشباع الشهوات ليس عندها غاية المنى، بل فوقها قوة تضبطها وتحكمها، وغاية هي أسمى منها.

٣. يمثل هذا الحوار صراعاً بين الضوابط الإيمانية والضوابط الأخرى، يوسف عليه السلام شاب بلغ أشدَّه، ودوافع الرغبة لديه قوية، يعايش امرأة جميلة مغرية، يقيم بعيداً عن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها غريباً عن وطنه ومن يعرفه، فليس له ضوابط اجتماعية تزجره وقد جرد من المقام الاجتماعي (فيما يرى على ظاهره الاجتماعي)، حيث هو رقيق أو غلام في بيت سيده قد هيئت له الأسباب من المغريات، ومكان سِرِّي مغلق عن أعين الآخرين، ومع ذلك كله تجد حس الإيمان والخوف من الله أقوى من ذلك كله، فإن كان الناس لا يرونه إلا هذا الشاب الغريب الضعيف العبد المطيع والصيد السهل من خلال فوران الشباب والفتوة بالمغريات، فإن الإيمان يصنع منه كياناً أشبه بصخرة تتحطم على أسوارها كل سهام النيل من عفته وكرامته واستقامته، في حين يرى نفسه ذلك العبد الخاشع أمام رب عظيم قد أنعم عليه بالعلم والحكمة، يرى عين الله ترقبه وترصد عليه أعماله، فإن صلته بالله أقوى من كل الصلات، ورقابة الله أقوى من كل الرقابات، وطاعة الله تعالى أولى من جميع المخلوقات، وهذا يوجب عليه كذلك ألا يخون من أحسن إليه من البشر. أما امرأة العزيز فهي امرأة شريفة القدر، عالية المنزلة في وسط مجتمع تُعَدُّ من عليته وموضع نظره، وهي متزوجة من زوج يعفها ويحصنها، فلا حاجة لها بغيره،

ويوسف شاب غريب لا يسامي (في النظرة الاجتماعية) مقامها ولا يداني مرتبتها، ومع ذلك كله لا تضبطها هذه الموانع، فلله در الإيمان ما أعظمه وما أشد أثره في بناء شخصية الإنسان وتربيته على الكمال والاستعلاء على المغريات، وحفظ الأمانة وصون الحرمات مهما كان موقعه الاجتماعي، وفي أي مكان وزمان.

وما أعجز مواضعات البشر ومآثر الدنيا عن الرقي الحقيقي بالإنسان وصيانة نفسه وحفظ مقامه وصيانة أمانته وكرامته إن لم تنل حظاً من رعاية الله وهديه وتأييده وتثبيته!!.

٤. إن الحصانة الإيمانية والخصائص الذاتية المبنية على التقوى، خير ملجأ ووقاية للمسلم، مع صدق الالتجاء إلى الله للعون وصرف المنكر عنه في جميع أحواله، ولاسيما إذا اضطر إلى العيش في بيئة لا تمانع من الفاحشة وأسبابها، وليس فيها ضوابط شرعية وقيم اجتماعية لحمايته من الانهيار والسقوط.

٥. مخاطبة الإنسان بما يتلاءم مع ثقافته وتفكيره وتوظيف هذا الأسلوب لإقناعه بالهدف المطلوب منه من خلال نقاط اللقاء معه، فيوسف عليه السلام يخاطب امرأة العزيز من الجانب الاجتماعي ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [يوسف: ٢٣]، ولا يكتفي معها بالتذكير بالله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، إذ لا يردعها هذا اللون من الخطاب، فعسى أن يؤثر فيها أسلوب آخر.

٦. قد تصل بعض المقاصد والمعاني من خلال الملامح وتقاسيم الوجه والحركات، وليس فقط من خلال الكلام.

المطلب الثالث: مريم البتول والروح الأمين:

يحدثنا القرآن عن قصة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية من خلال الآيات التالية:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا * فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا * قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا * قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم: ١٦ – ٢١].

هذه الآيات تكشف لنا عن موقف هذه العذراء الطيبة التي انحدرت من أسرةٍ طيبة، قد نذرتها أمها وهي في بطنها خالصة لعبادة الله. قال ابن كثير: «وَكَانَتِ (يعني أم مريم) امْرَأَةً لَا تَحْمِلُ، فَرَأَتْ يَوْماً طَائِراً يَزُقُّ فَرْخَهُ، فَاشْتَهَتِ الْوَلَدَ، فَدَعَتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَهَبَهَا وَلَداً، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهَا، فَوَاقَعَهَا زَوْجُهَا، فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الْحَمْلَ نَذَرَتْهُ أَنْ يَكُونَ ﴿مُحَرَّرًا﴾ أَيْ: خَالِصاً مُفَرَّغاً لِلْعِبَادَةِ، وَلِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]»[(١)] فلما وضعتها فإذا هي أنثى وسمتها مريم، ونشأت نشأة كريمة طيبة لا يعرف عنها إلا الطهر والعفة.

وهذه الآيات تحدثنا عن مريم بعد أن كبرت وموقفها مع الروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام[(٢)]، وهي تحسبه رجلًا، وتحاوره بهذا الاعتبار.

ها هي ذي تخلو إلى نفسها، لشأن من شؤونها التي تقتضي التواري من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم لشأن خاص من شؤون الفتاة، وبينما هي كذلك آمنة مطمئنة في حال انفرادها إذ تفاجأ مفاجأة غريبة![(٣)]

إنه رجل سَوِيُّ الخَلْق كامل البنية، فتنتفض انتفاضة العذراء المذعورة، فتفزع إلى الله، وتخاطب الرجل من خلال حسه الإيماني إن كان يتق الله: فإني ألتجئ إلى الله وأذكرك به، إن كنت ممن يعرف الله ويتقيه، ولا تجد أبلغ من أن تخاطبه من خلال حسه الإيماني، وإثارة رقابة الله تعالى، خاصة في هذا المكان الخالي، الذي لا تملك وسيلة دفاع إلا هذا، وهي تدرك بحسها الإيماني ما لذكر الله والإحساس برقابته من سلطان على النفس في كفها عن الشر إذا كان القلب عامراً بالإيمان.

ولكنها تفاجأ بجوابه إذ يقول: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

وكيف تطمئن أنه رسول ربها؟ ويثير مشاعرها أن كيف يهب لها غلاماً زكيّاً، ولا يتصور ذلك على ما هو معروف ومألوف إلا من خلال وسيلة اللقاء المعهود بين الذكر والأنثى.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣٣/٢).
(٢) انظر الطبري، جامع البيان (١٦٣/١٨).
(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٤٣٠/٥) بتصرف.

فكيف يهب لها الغلام وهما في هذه الخلوة! إنها مفاجأة، تهز كيانها.

والغلام الزكي هو الصَالِح الطَاهِر مِنَ الذُّنُوبِ[1]، والموهوب إنما يكون نعمة لا نقمة، فلا يتصور أن يكون من سفاح يجلب العار والفضيحة.

قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠].

هنا تدركها شجاعة الأنثى المهدَّدة في عرضها وقد أصبح الغرض مكشوفاً، لتخاطبه بصراحة واضحة مستبعدة منكرة أن يكون لها ولد ولم تقع أسبابه؛ إنها لم يمسها بشر من قبل[2]، إنها عذراء لم تتزوج، فكيف يكون لها ولد بطريق مشروع ولم تك بغياً؟ إنها تأبى أن يكون لها ولد بطريق غير مشروع[3].

إنه يسيطر على مشاعرها وتفكيرها الجانب البشري، ولا يخرج تفكيرها عن نطاق الواقع الإنساني المعهود، وهي بذلك تعزز رفضها لهذا الموقف، وتأبى أن يكون لها ولد من هذا السبيل.

ويغيب عن مشاعرها ولا يأخذ من نفسها مأخذ ما وَجَّه إليها من كلمات إنه رسول ربها، ومن يدري وأنه جاء ليحمل لها هبة من الله، وأي هبة تأتي بهذا الأسلوب الذي لم تجر به العادة ولم يعرف في تاريخ البشر، وإنه لَغلام زكي! وكيف يكون زكيّاً؟

وهنا يختم حواره إليها حيث ينقلها إلى تلك المعاني التي غابت عن بالها، إنه وحي الله وأمره وإرادته ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، قال ذلك تأكيداً على أنه رسول من عند الله، وتمكيناً لهذه الصفة في نفسها، و﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ليس بالعسير على الله أن يهب لها غلاماً من غير أسباب.

(١) انظر: الطبري (١٦٤/١٨). الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفى (٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ) (٥٢٢/٢١).

(٢) قال الزمخشري: «جعل المسّ عبارة عن النكاح الحلال؛ لأنه كناية عنه، كقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] والزنى ليس كذلك، إنما يقال فيه: فجر بها، وخبث بها، وما أشبه ذلك». الكشاف (١٠/٣).

(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٤٣١/٥) بتصرف.

تهيئة نفسية البتول لقبول الحدث والخروج به على الناس:

قبل أن تواجه مريم ابنة عمران هذا الحدث الكبير في قبول هبة ربانية خارجة عن المألوف تعرضها للشك في شرفها وخلقها، وهي المتصفة بأبلغ صفة التمنع عن الوقوع في الريبة أو الحوم حولها، يهيئ العليم الحكيم نفسها لقبول الحدث واحتواء هول الصدمة ومواجهة الناس بها، وذلك ما كشفه القرآن الكريم في المواقف التالية:

١. ما كانت تعهده من فعل الله بما كان يأتيها من أرزاق من غير أسباب، قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]. لقد كانت تلك الكرامات تهيئة لنفسها كي تدرك فعل الله تعالى للأشياء من غير أسباب، على غير ما يألفه الناس. لقد خَصَّها الله بهذه الخصوصية، وجعلها في أمور محببة إلى النفس، إنه الرزق الذي لا ترى فيه حرجاً من الناس لو علموا به، فها هو زكريا يدخل عليها المحراب فيرى عندها هذا الرزق، فيسألها: أنى لك هذا؟ فتقول من غير استحياء ولا حرج: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؛ لتكون مقدمة إلى التزود باليقين الكامل بقدرة الله تعالى، لتتهيأ نفسها لقبول فعل من أفعال الله تعالى يجريه لها من غير تعاطي الأسباب، لكن في أمر قد يوقعها في حرج وضيق تتمنى فيه الموت ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

٢. ما كانت تسمعه من نداء الملائكة، وما يحمله هذا النداء من اصطفاء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣] يمهد لنفسها أنها تعايش خلقاً من عالم الملكوت، يترددون على زيارتها وتسمع نداءهم، ولكن بالبشائر التي تدل على الاصطفاء والطهر، ولكنه اصطفاء على نساء العالمين، وما كانت تعلم حينها أنها تُهَيَّأ لأمر تخالف فيه نساء العالمين فيما يخصها الله تعالى به من حَمْلٍ بمولود بطريقة لم تجر لواحدة من نساء العالمين.

٣. إن نداء الملائكة يمهد لنفسها أن يظهر لها الملك عياناً، ولكن متمثلاً بصورة بشر سويا، جاءها كذلك بمهمة من عند الله، ليهب لها غلاما زكيّاً، وكيف يكون ذلك وليس لها اختيار ولا بد أن تذعن لهذه الهبة التي جاءت بصورة ابتلاء عظيم، ولكن الذي اصطفاها زودها برصيد ضخم من اليقين الذي تعاين به قدرة الله بإيجاد الأشياء من غير أسباب.

إن هذه الأحداث تهيِّئ نفسها لقبول الحدث، وجرت لها أمور أخرى تشد عزيمتها للخروج على الناس منها:

مناداة المولود لها من تحتها الذي ولد لتوه، إنها آية تعزز بآية أخرى حين تهز جذع النخلة اليابسة فتساقط عليها رطباً جنيا، وينفجر من تحتها جدول الماء، كل ذلك لتأكل وتشرب وهي مطمئنة قريرة العين لا يزعجها شيء، إنها تعيش في عالم آخر غير عالم البشر.

إنه غلام زكي مبارك، إنه آية للناس ورحمة من الله لبني إسرائيل وللبشرية بما يحمل من رسالة الهداية والإصلاح.

ولكن كيف تواجه قومها وقد جاءتهم تحمل هذه الهبة الربانية الكريمة؟ وكيف تقنعهم أنها هبة كريمة لا ريبة فيها ولا فجور، ولكنها رحمة وبركة؟ يتولى الله تعالى ذلك وهو واهبُ المِنَنِ، المتمم للنعمة الحامي لها، المدافع عن أوليائه.

من فوائد هذه القصة:

١. تظهر عفة السيدة البتول حين ظهر لها الروح الأمين بصورة مفاجئة على هيئة بَشَرٍ، فماذا يريد رجل من فتاة يدخل إليها في خلوتها من غير استئذان إلا أن يريد الفاحشة، فليس لها إلا أن تلتجئ إلى الله تعالى، وهذا فِعْلُ الصالحين في جميع أحوالهم، فكيف عند المفاجآت وفي المحن والشدائد وعندما يفتقدون الحيلة المادية؟

٢. وكان موقفها الرفض الشديد لقبول اللقاء مع رجل مهما كانت المسوغات والأساليب والأهداف.

٣. اشتداد وضوح الحوار وصراحته كلما وضحت المقاصد والغايات، فلا يكتفى بالرموز والإشارات حتى ولو كان الأمر مخجلاً، إذ إن الشجاعة في الحق قد تدفع إلى الصراحة بالقول بما يستحيا الحديث فيه.

٤. تكشف هذه القصة عن حقيقة مريم العذراء، وحقيقة ما جرى لها من ولادة عيسى عليه السلام بآية من الله، ليجعل منها ومن ابنها نموذجاً على قدرة الله من إخراج إنسان من أنثى بلا ذكر، كما أخرج آدم من لا أنثى ولا ذكر، وأخرج حواء من ذكر بلا أنثى، وسائر البشر من ذكر وأنثى.

٥. كما يكشف عن عفة مريم وحرصها على سلامة ونقاء وطهارة نفسها من الدنس لتكون قدوة للنساء في رفض البغاء، ورفض المهادنة والملاينة فيما يتعلق بعرضها وشرفها وعفتها، فقد نفرت أن يكون لها ولد من طريق غير مشروع. وقد تعلق بحبها كثير من البشر انتسبوا إليها وإلى ابنها، فإن كان هذا الحب والانتساب صادقاً، فليكن بالفعال من المواقف الطاهرة والسيرة النقية.

٦. لقد كانت مريم وأهل بيتها من صالحي بني إسرائيل الذين يعرفون بالصلاح والتقوى، ومن كمال ذلك أنها تأنف من الفجور والزنى، وكذلك المجتمع الذي وجدت فيه يحمل قيماً اجتماعية تنكر الفجور مما دعاهم إلى الإنكار على ما ظهر منها من الإتيان بولد تحمله من غير زواج، ولم يبرئها من إنكارهم ويحميها من مذمتهم إلا آية قاهرة، وهذا يدل على أن اليهودية في أصلها تنكر الزنى وتحرمه، وإذا كان اليهود اليوم من أكثر الأمم ترويجاً للمنكر وتعاطياً له، فإنما يدل ذلك على مدى ما لحق اليهودية من انحراف وتحريف.

٧. تُرينا الآيات بما تحمله من ثناء على مريم البتول ما للصالحين وأهل العفة والطهر من عناية ورعاية ربانية، وما ينزلهم الله تعالى من منازل.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

يمكن أن نستخلص من هذه الدراسة النتائج الآتية:

١. أولى القرآن الكريم الأخلاق وبناء النفس على مكارمها عناية فائقة تأتي في الأهمية بعد الإيمان وأركانه، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فقد جعل تزكية النفوس من مهام هذا الرسول الكريم ورسالته.

٢. من مظاهر هذه العناية أنه مزج بين الأخلاق وبين حقائق الدين من عقيدة وتشريع، وبين عناصر الحياة في مجالاتها العملية المتنوعة.

٣. كان لخلق العفة نصيب وافر من العناية القرآنية في بيان منزلته ومنزلة أهله، من حيث التوجيه إليه وبيان فضله والإشادة بأهله وبيان منزلتهم، وأنهم محل نظر الله ورعايته.

٤. تُعَدُّ العفة من أهم مكارم الأخلاق التي تسمو بها النفس إلى أعلى المراتب؛ لما لها من صلة وثيقة بالتقوى والمروءة والحياء والأمانة والصبر، ولا يخفى ما لهذه العناصر من مكانة في الدين، وأهمية في حفظ المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.

٥. كما تُعَدُّ العفة من أهم عناصر تقويم النفس البشرية وبيان قدرها، فبمقدار ما يزداد المرء تحلياً بها يسمو وتعلو مرتبته عند الله وعند الناس.

التوصيات:

١. يوصي الباحث بتوجيه العناية في الدراسات التفسيرية الموضوعية إلى مكارم الأخلاق في القرآن، وإظهار مدى اهتمام القرآن بها في بناء شخصية الإنسان.

٢. كما يوصي بتوجيه العناية إلى الكشف عن كثير من المفاهيم الأخلاقية القرآنية وأهميتها وموقعها وثمراتها.

٣. القصص القرآني زاخر بالكثير من مكارم الأخلاق والدعوة إليها، من خلال القدوة الحسنة المتمثلة بالنماذج الإيجابية، والتحبيب بها، كما ينفر من النماذج السلبية التي ندد بها وحذر منها، مما يدعو إلى استخراجها وإظهارها.

٤. دعوة الخلق إلى ميزان السماء في تقويم الخلق من خلال ما يتحلى به المرء من مكارم الأخلاق، التي بها سمو النفس ورفعتها، وعدم تقويم الإنسان من خلال الأعراض الدنيوية المادية الزائلة.

٥. إشاعة الدعوة إلى هذا الخلق الكريم وتوجيه النفوس إليه لما في التزود به من الحصانة التي تحمي المؤمنين من الانحراف في الوقوع في الفاحشة في عصر كثرت فيه الدعوة إلى الفجور ووجدت بيئات تفتح الأبواب للفاحشة وتيارات مغرضة تروج لها لتبقى العفة هي الحصن الذي يحتمي به المؤمن من السقوط في هذه الأحوال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأصبحي: الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني، المتوفى (١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٣. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى نحو (٤٢٥هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).

٤. الأصفهاني الراغب: الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام، القاهرة، عام النشر (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٥. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، المتوفى (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٦. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، المتوفى (٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٧. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، المتوفى (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

٨. الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، المتوفى (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٩. حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، مكتبة الجامعة الأزهرية.

١٠. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى (٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١١. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

١٢. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى (٧٢٨هـ)، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٣. الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة (١٤١٣هـ).

١٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، طبعة بيت الأفكار الدولية.

١٥. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المتوفى (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٦. الدويش، عبد الله بن محمد بن أحمد، المتوفى (١٤٠٩هـ)، تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، ويليه: تنبيه القارئ لتضعيف ما قواه الألباني، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد ابن محمد المشيقح، الناشر: دار العليان للنشر والنسخ والتصوير والتجليد، بريدة، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠م).

١٧. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، المتوفى (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٨. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفى (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).

١٩. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، المتوفى (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٢١. الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، المتوفى (٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة (١٢٨٥هـ).

٢٢. الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، المتوفى (١٣٤١هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٢٣. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر، المتوفى (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٤. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).

٢٥. عباس: أ.د. فضل حسن، أساليب البيان، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، دار النفائس.

٢٦. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، المتوفى (٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢٧. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المتوفى (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٢٨. الغرناطي: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، المتوفى (٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، المتوفى (١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٠. القاري: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، المتوفى (١٠١٤هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٣١. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، المتوفى (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٣٢. قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى (١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

٣٣. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، الطبعة السابعة عشر (١٤١٢هـ).

٣٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المتوفى (٤٥٠هـ): أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة (١٩٨٦م).

٣٥. ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، المتوفى (٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.

٣٦. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، المتوفى (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).

٣٧. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المتوفى (٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٨. نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٩. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، المتوفى (٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٤٠. الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي، المتوفى (٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٨٩
المقدمة	٩٠
المبحث الأول: معنى العفة في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني	٩٢
المبحث الثاني: خلق العفة في القرآن دراسة إرشادية توجيهية	٩٨
المطلب الأول: الثناء القرآني على خلق العفة والإرشاد إليه	٩٨
المطلب الثاني: الثناء القرآني على أشخاص تميزوا بالعفة	١٠٣
المطلب الثالث: وسائل الإعفاف التي وجه إليها القرآن	١٠٨
المبحث الثالث: خلق العفة في القرآن دراسة تطبيقية	١١٤
المطلب الأول: موسى عليه السلام وابنة صاحب مدين	١١٤
المطلب الثاني: مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه	١١٩
المطلب الثالث: مريم البتول والروح الأمين	١٢٤
الخاتمة	١٣٠
قائمة المراجع	١٣٢
فهرس الموضوعات	١٣٧

القصيدة الطاهرة في القراءات العشر

لطاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني

المتوفى بعد (٨٥٧هـ)

«عرض ودراسة»

إعداد الدكتور
سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني (*)

ملخص البحث

علم القراءات من العلوم الدقيقة التي يتوقف ضبطها وإتقانها على مَلَكة الحفظ والاستظهار؛ ولذا حَرَص العلماء على تقريبه وتيسيره في منظومات علميَّة تُسَهِّل حِفْظَه. ومن أشهر تلك المنظومات «طيبة النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري، وهذه المنظومة مع شهرتها والاعتماد عليها في تلقي القراءات العشر الكبرى، إلا أنها جزلة وصعبة، ولذلك نظم تلميذه المبرِّز طاهر بن عرب الأصبهاني: «القصيدة الطاهرة في القراءات العشر» لتيسير ما في طيِّبة النشر من الصعوبة.

ويتألف البحث من: مقدِّمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، إذ بيَّنت في المقدمة أهميَّة الموضوع وسبب اختياره، وخطَّة البحث ومنهجي فيه، ثمّ مهَّدت بذكر نظم العلماء للقراءات العشر إلى زمن طاهر بن عرب، وتناولت في الفصل الأول: ترجمة النَّاظم، فبيَّنت فيه: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده، ووفاته، ونشأته، وطلبه العلم، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه، ومؤلَّفاته. وأما الفصل الثاني فهو دراسة المنظومة، وبيَّنت فيه صحة نسبتها لناظمها، وموضوعها، وطريقها، وقافيتها، ووزنها، وترتيبها، وأبوابها، ومنهج النَّاظم فيها، وأهميَّتها، وقيمتها العلميَّة، وشروحها.

(*) أستاذ مشارك بقسم القراءات، جامعة أم القرى.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن علم القراءات من أجلِّ العلوم قدراً وأعلاها مكانة، لتعلقه بكتاب الله تعالى، ولما فيه من إعمال الذهن بما لا نظير له في الفنون الأخرى، وإدراكه وتحصيله يتوقف على بذل كثير من الجد، وإعمال الطاقات المتعددة من حفظ وفهم وتكرار، وإن شاركه في ذلك كثير من العلوم، إلا أنه في علم القراءات أظهر؛ لأن علم القراءات يقوم على جوانب متعددة من معرفة كيفية القراءة وتطبيقها، ثم نسبتها إلى من قرأ بها، ثم معرفة وجهها، ولما كانت القراءات المتواترة - وهي القراءات العشر التي حرَّرها وجمع طرقها محقق الفن الإمام ابن الجزري رحمه الله - كثيرةَ الطرق والوجوه، ويصعب على الدارسين حِفْظُها، فإن العلماء قد سارعوا إلى تسهيلها وتيسيرها، فصنفوا فيها الكثير من المصنفات ما بين مختصر يَسْهُلُ حِفْظهُ، ومطول يشرح المختصر ويحرر الوجوه ويبيِّن المشكل، وكان من عنايتهم بعلم القراءات نَظْمُهم للقراءات؛ تقريباً لها وتسهيلاً على طالبيها؛ لأن حفظ العلوم نظماً أيسر منه نثراً، وأثبت في الذهن، ولذلك تعددت المنظومات في علم القراءات.

ومن أبرز تلك المنظومات وأشهرها منظومة «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السبع، للإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، ومنظومة «الدرة المضيّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر» للإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)[١]، وكذلك منظومة «طيبة النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري أيضاً، وهي نظم لكتابه الكبير «النشر في القراءات العشر»[٢].

---

(١) وبهما يبدأ من يتلقى القراءات العشر، وهي المتعارف عليها عند القراء بالقراءات العشر الصغرى، وسميت بذلك لاقتصار الشاطبي في «حرز الأماني» على طريق واحدة لكل راو، وكذلك ابن الجزري في «الدرة المضية المتممة لقراءات الأئمة العشرة».

(٢) وهي في القراءات المتعارف عليها بالعشر الكبرى، وسميت بذلك لتوسع الإمام ابن الجزري فيها بذكر طرق كثيرة عن الرواة، حتى بلغت أكثر من تسعمائة وثمانين طريقاً، وإلى ذلك أشار الإمام ابن الجزري بقوله في مقدمة الطيبة (ص٣٣): =

ثم نظم الإمام طاهر بن عَرَب الأصبهاني (ت: بعد ٨٥٧هـ) منظومة أسماها «القصيدة الطاهرة في القراءات العشر»، وهي ما سأتناوله بالعرض والدراسة في هذا البحث[(١)]؛ لبيان منهجها وطريقها، ومقارنتها بغيرها من منظومات القراءات، إضافة إلى الترجمة لمؤلفها.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة أمور أهمها ما يلي:

١. كونه يتناول منظومة لعالم من علماء القراءات الأجلاء المبرِّزين، وهو من أبرز تلاميذ الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله.

٢. أن هذه المنظومة لم تُخْدَمْ وتُنْشَرْ - رغم تحقيقها مؤخراً في رسالة علمية - فلا تزال في حكم المخطوط، وهي غير معروفة لدى بعض المتخصصين وكثير من طلاب علم القراءات فضلاً عن غيرهم، وإعداد هذه الدراسة عنها فيه تعريف بها، ومدعاة لنشرها والعناية بها بإذن الله تعالى.

= وَهَـــذِهِ الـــرُّوَاةُ عَـنْـهُـمْ طُـرُقُ أَصَـحُّـهَـا فِي نَـشْرِنَـا يُحَـقَّـقُ
بِـاثْـنَـيْنِ فِي اثْـنَـيْنِ وَإِلَّا أَرْبَـعُ فَـهْيَ زُهَـا أَلْـفٍ طَـرِيْـقٍ تَجْـمَـعُ

وانظر شرح الطيبة لابن الناظم (ص١٥)، وشرح النويري (٢٣٤/١)، والكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (ص٤٠ - ٤١).

(١) ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله، وشكر من يستحق الشكر، فإني أشكر صاحب الفضيلة الشيخ العلاَّمة القدير، والأستاذ الكبير، الدكتور عبد الهادي حميتو، حفظه الله وبارك في علمه وعمره، الذي أشار علي بدراسة هذه المنظومة ومؤلفها حين التقيت به قبل سنين، فأخذت بمشورته الكريمة من ذلك الحين، وبدأت بجمع نسخ المنظومة ودراستها.

وبعد نهاية عملي فيها، بلغني أنه تم تحقيق هذه المنظومة في العراق، فسألت عنها فضيلة الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد حفظه الله، فأوصلني فضيلته بمحققها الباحث: يوسف بن عواد بن بردي الدليمي - الذي حققها في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير - بكلية التربية بجامعة تكريت، فتواصلت معه، وتفضل مشكوراً بإرسال نسخة من عمله في تحقيق هذه المنظومة إليّ، جزاه الله خير الجزاء، فقارنت عملي بعمله، ورأيت أنه مع وجود الكثير من التوافق في المباحث والموضوعات بين ما سَطَّرته في هذا البحث وما حرره في رسالته، إلا أنه يبقى بينهما كثير من الاختلاف في العرض، والتنوع في المباحث - كما يظهر جلياً لمن يطالع العملين - ولذلك عزمت على نشر هذا البحث إسهاماً في خدمة هذا العَلَم الشهير ومنظومته الرائعة، وأسأل الله التوفيق والقبول.

٣. ما تمتاز به هذه المنظومة من مزايا عديدة يحسن بيانها وإظهارها، كجودة نظمها، وسهولة ألفاظها، وبيان مسلك الناظم فيها.

٤. التعريف بناظمها رحمه الله بالترجمة له، وإظهار تميزه في علم القراءات من خلال دراسة منظومته هذه وبيان منهجه فيها.

خطة البحث:

سِرْت في هذا البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع وسبب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

تمهيد: في نظم العلماء للقراءات العشر إلى زمن طاهر بن عرب.

الفصل الأول: **ترجمة الناظم**، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده، ووفاته.

المبحث الثالث: نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: مؤلفاته.

الفصل الثاني: **دراسة المنظومة**، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: صحة نسبة المنظومة لناظمها.

المبحث الثاني: موضوع المنظومة، وطريقها، وقافيتها، ووزنها.

المبحث الثالث: ترتيب المنظومة وأبوابها.

المبحث الرابع: منهج الناظم في منظومته.

المبحث الخامس: أهمية المنظومة وقيمتها العلمية.

المبحث السادس: شروح القصيدة الطاهرة.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

أوجز منهجي في هذا البحث في ما يلي:

١. ترجمت للناظم، حسب ما وقفت عليه من تراجم له في المصادر، حيث لم تتوسع المصادر في ترجمته.

٢. اعتمدت في ذكر منهج الناظم في منظومته على ما نص عليه الناظم في مقدمته، ثم استنبطت بقية منهجه - فيما لم ينص عليه في المقدمة - باستقراء المنظومة كاملة، مع الاستدلال على ذلك من النظم.

٣. قارنت بين أبيات القصيدة الطاهرة وأبيات طيبة النشر في عدد من الأبواب - لكون الطيبة أشهر المنظومات في القراءات العشر، ولاعتماد الناظم عليها في نظمه - لبيان سهولة أبيات القصيدة الطاهرة ويسرها، مقارنة بأبيات الطيبة، ولإظهار أن القصيدة الطاهرة قد زادت فوائد عليها.

٤. عند ذكر بعض أبيات المنظومة على سبيل التمثيل، وبيان منهج الناظم، أحيل على النسخ الخطية الثلاث التي وقفت عليها، تسهيلاً لمن أراد الرجوع إلى أي نسخة منها، مع بيان ما قد يوجد بينها من فوارق.

٥. عرَّفت بشروح القصيدة الطاهرة حسب ما توافر لي من معلومات عنها.

هذا وأسأل الله التوفيق لخدمة هذه المنظومة والتعريف بها وبمؤلفها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

في نظم العلماء للقراءات العشر إلى زمن طاهر بن عَرَب

اعتنى العلماء بالقراءات العشر نظماً ونثراً، وهي قراءة القراء العشرة المشهورين، وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت: ١٦٩هـ)، وعبد الله بن كثير بن عمرو المكي (ت: ١٢٠هـ)، وأبو عمرو زَبَّان بن العلاء البصري (ت: ١٥٤هـ)، وعبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي (ت: ١١٨هـ)، وعاصم بن أبي النَّجود الأسدي الكوفي (ت: ١٢٧هـ)، وحمزة بن حَبِيب بن عُمَارة الزيات الكوفي (ت: ١٥٦هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت: ١٨٩هـ)، وأبو جعفر يزيد بن القَعْقاع المخزومي المدني (ت: ١٣٠هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت: ٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام البزار الكوفي (ت: ٢٢٩هـ)، وهي القراءات التي تواتر نقلها إلى هذا العصر، واتصلت بها أسانيد القراء، ولا تثبت قراءة فوقها، ولا عبرة بما عداها، كالقراءات الأربع أو غيرها مما لم يكن ضمن هذه القراءات العشر.

كما قال الإمام ابن الجزري - بعد أن ذكر أركان القراءة الثلاثة -: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تَلَقِّيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، أخذها الخلف عن السَّلف إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعاً بها»[1].

فكان من عناية العلماء بهذه القراءات العشر نَظْمُهم لها في منظومات عديدة على مرِّ العصور، وقد وقفت من خلال كتب التراجم والفهارس على عدد من تلك المنظومات، وهي المنظومات التالية:

١. **القصيدة المنجدة في القراءات العشر**: لعبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي، سبط أبي منصور الخياط (ت: ٥٤١هـ).

(١) منجد المقرئين (ص٨٠).

قال الذهبي: «صنف التصانيف المليحة في القراءات مثل المبهج، والكفاية، والقصيدة المنجدة»(١). وقال ابن الجزري: «ألف كتاب المبهج.... والقصيدة المنجدة في القراءات العشر»(٢).

٢. **المبهرة في القراءات العشر**: لأحمد بن محمد بن أبي المكارم الواسطي الخياط، المعروف بابن دِلَّه (ت: ٦٥٣هـ).

قال ابن الجزري: «ونظم كتاب المبهرة في القراءات العشر»(٣). وقال أيضاً: «ورأيت له أيضاً كتاب المبهرة في قراءات العشرة أرجوزة، وفيها أيضاً عن كل راو واحد، إلا عاصماً فذكر عنه أبا بكر وحفصاً، رواها عنه بالإجازة علي بن عبد العزيز بن محمد الأربلي، وسمعها الصفي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن العاقل السلامي، وقرأها عليه شيخنا الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي في ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة»(٤).

وقال في ترجمة علي بن عبد العزيز بن محمد الأربلي: «وأجازه الإمام المقرئ أحمد بن محمد بن أبي المكارم الواسطي صاحب المبهرة في قراءات العشرة»(٥).

وفي الأعلام: «له المبهرة في قراءات العشرة، أرجوزة»(٦). وفي معجم المؤلفين: «من تصانيفه: المبهرة في القراءات العشر»(٧). وفي كشف الظنون: «المبهرة في القراءات العشرة (المبهر)»(٨).

٣. **المغنية في القراءات العشر**: لأحمد بن دِلَّه أيضاً.

(١) معرفة القراء الكبار (٩٦٠/٢).
(٢) غاية النهاية (٤٣٥/١).
(٣) غاية النهاية (١٣١/١).
(٤) الإحالة السابقة.
(٥) غاية النهاية (٥٥٠/١).
(٦) الأعلام (٢١٩/١).
(٧) معجم المؤلفين (٢٩٨/١).
(٨) كشف الظنون (١٥٨٣/٢).

قال ابن الجزري: «رأيت من نظمه كتاب المغنية في العشر على طريق درر الأفكار عن كل شيخ راو»[١].

وقال عمر رضا كحالة: «من تصانيفه: المبهرة في القراءات العشر، هداية الزمان في القراءة المغنية في القراءات العشر»[٢].

وقال الزركلي: «له المبهرة في قراءات العشرة، أرجوزة، والمغنية في القراءات العشر، أرجوزة أيضاً»[٣].

٤. **الجمهرة في القراءات العشر**: لأحمد بن دِلَّه أيضاً.

وقد عدّه عمر رضا كحالة ضمن مصنفاته، لكن عبارته لا تدل على أنه نظم، إذ قال: «من تصانيفه: المبهرة في القراءات العشر... والجمهرة في القراءات العشر»[٤]، أما حاجي خليفة فقد نص على كونه نظماً، فقال: «وله نظم أيضاً في القراءات العشرة، المسمى: (بالجمهرة) وهو من بحر الرجز»[٥].

٥. **نزهة البررة في القراءات العشر**: لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري الخليلي الشافعي (ت: ٧٣٢هـ).

قال الذهبي: «له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه، وشرح الرائية، وقصيدة لامية في القراءات العشر قرأتها عليه»[٦].

---

(١) غاية النهاية (١٣١/١).

(٢) معجم المؤلفين (٢٩٨/١).

(٣) الأعلام (٢١٩/١).

(٤) معجم المؤلفين (٢٩٨/١).

(٥) كشف الظنون (١٥٨٣/٢).

(٦) معرفة القراء الكبار (٧٤٣/٢) طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق: بشار عواد وصاحبيه، وليس هذا النص في الطبعة التركية (١٤٦٣/٣) ولا في طبعة مركز الملك فيصل (١٢٥٨/٣)، إذ تختلف ترجمته فيهما عن ما في طبعة مؤسسة الرسالة اختلافاً كبيراً.

وهذه المنظومة لها نسختان خطيتان، إحداهما في مكتبة خدا بخش - بتنة - (٢/١) إنجليزي ٨٤٥/١/١٨ [١٨١ التجويد] (٣٩و) وتاريخ نسخها (٧١٦هـ) والأخرى في مكتبة الأسكوريال - أسبانيا - برقم: (٥٨/٣ - ٥٩) (١٣٩٠/٢) و(٦ - ١٣٩). انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن - مخطوطات القراءات (ص٢٠١).

٦. **الكفاية في القراءات العشر**: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي (ت: ٧٤٠هـ)، مؤلف كتاب «الكنز في القراءات العشر».

قال ابن الجزري: «نظم فيها كتابه الكنز على وزن الشاطبية ورويها، قرأتها على الشيخ شهاب الدين أحمد بن رجب المذكور، وأخبرني أنه قرأها على ناظمها المذكور، وأخبرني بها سماعاً وتلاوة أبو المعالي بن اللَّبَّان عن الناظم كذلك، وقرأت بمضمَّن الكتابين المذكورين بعض القرآن على الشيخ المقرئ المجود أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الطحان المنبجي، وقرأ بهما جميع القرآن على مؤلفهما المذكور»[(١)].

٧. **تحفة البررة في القراءات العشرة**: لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي، أيضاً.

ذكره حاجي خليفة، إذ قال: «وفي العشر نظم اسمه تحفة البررة في القراءات العشرة، للشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي، المتوفى سنة (٧٤٠هـ) أربعين وسبعمائة على وزن الشاطبية ورويها»[(٢)].

٨. **جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات العشر**: لعلي بن أبي محمد الواسطي المعروف بالديواني (ت: ٧٤٣هـ)، نظم فيها كتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر» لمحمد بن الحسين القلانسي (ت٥٢١هـ)[(٣)] وهي قصيدة لامية على

(١) النشر (٩٤/١). وانظر: غاية النهاية (٤٢٩/١، ٤٣٠)، والدرر الكامنة (٢٧٠/٢ – ٢٧٢).
وتصحف عند أبي المعالي السلامي إلى الغاية في القراءات العشر، حيث قال في ترجمته: «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وكان بصيراً بهذا الشأن، نظم في العشرة كتاباً نفيساً سماه (الغاية)». تاريخ علماء بغداد (ص٦٩، ٧٠).
وعند مراجعة قول الذهبي تبين تصحيف أبي المعالي السلامي، فنص الذهبي هو: «.. وكان بصيراً بهذا الشأن، نظم في العشر كتاباً نفيساً سماه (الكفاية)». معرفة القراء الكبار (١٤٩٤/٣) الطبعة التركية، و(١٢٨٢/٣)، طبعة مركز الملك فيصل.

(٢) كشف الظنون (١٤٩٩/٢)، وسماه في هدية العارفين (٤٦٤/١) تحفة البررة في نثر الكفاية المحررة في القراءات العشرة.

(٣) انظر: غاية النهاية (٥٨٠/١). وانظر: الدرر الكامنة (١٠٤/٣)، والأعلام (٥/٥)، وكشف الظنون (٥٩٤/١)، وهدية العارفين (٣٧٧/١) و(٧١٨/١ – ٧١٩).

منوال الشاطبية[1].

قال في أولها[2]:

بَـدَأْتُ وَقَدْ فَوَّضْتُ أَمْـرِي مُبَسْمِلَا ... إِلَى مُسْتَحِقِّ الْحَمْدِ فِي النَّظْمِ أَوَّلَا

وَتَمَّمْتُ حَمْـدِيْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الرِّضَا ... مُحَـمَّـدٍ الْـهَـادِيْ وَبَـعْـدُ عَلَى الْـوِلَا

ثم قال[3]:

وَبَعْدُ هَـدَاكَ اللهُ فَاسْمَعْ قَصِيدَةً ... إِلَى مُسْتَحِقِّ الْحَمْدِ فِي النَّظْمِ أَوَّلَا

لِـعَـشْرِ قِـــرَاءَاتِ الْأَئِـمَّـةِ ضُمِّنَتْ ... مُحَـمَّـدٍ الْـهَـادِيْ وَبَـعْـدُ عَلَى الْـوِلَا

ثم قال[4]:

وَسَمَّيْتُهَا جَمْعَ الْأُصُـوْلِ فَأَشْرَقَتْ ... بِمَشْهُورِ مَنْقُوْلِ الْأَئِـمَّـةِ كَالْحُـلَى

وقال في آخرها[5]:

وَآخِـرُ دَعْـوَانَـا أَنِ الْحَـمْـدُ لِـلَّذِيْ ... بِـأَحْمَـدِ الْـهَـادِيْ هَـدَانَـا فَأَكْمَلَا

عَـلَـيْـهِ صَـــلَاةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلَامُـهُ ... وَمَـعْ آلِهِ أَصْحَـابِـهِ صَـفْـوَةِ الْمَلَا

صَـــلَاةَ مُـــوَالٍ مُخْـلِـصٍ فِي وَلَائِـهِ ... لِـتُرْضِيَ كُلَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَتَشْمُلَا

(١) ولهذه المنظومة نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٣١٦) تاريخ نسخها (٨٠٨هـ). انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (٣٤٩/١ - ٣٥١)، وعنها مصورة في مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم (٥٦٦). انظر فهرس مخطوطات المركز، القسم الثاني - القراءات (ص٢٢٧)، ومصورة بمكتبة المخطوطات بالكويت، برقم (٦٢٥) وأخرى برقم (٤٤٤ م ك) (مج٣)، ومصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (٣/١٥٨٨). انظر فهرس كتب القراءات القرآنية (ص١١٣)، ونسخة في مكتبة الأوقاف الكويتية برقم (٢٨٢). ونسخة أخرى بمكتبة تشستر بيتي - دبلن - (٨٥/٣ - ٨٦) [٣٦٩٥] (١٠٨و) ق (١٠هـ)، ونسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، رقم الحفظ (١٦٧٩ - ٢ - ف). وانظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن - مخطوطات القراءات (ص٦٦). وحققت في رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) جمع الأصول (ق٢/أ) نسخة مكتبة الأوقاف الكويتية.

(٣) الإحالة السابقة.

(٤) الإحالة السابقة.

(٥) جمع الأصول (ق٣٧/ب، ٣٨/أ) نسخة مكتبة الأوقاف الكويتية.

٩. **روضة التقرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير**: لعلي بن أبي محمد الواسطي الديواني، أيضاً.

ذكرها ابن الجزري عقب (جمع الأصول) وقال: «قرأتهما جميعاً على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن محمود السيواسي الصوفي بدمشق، وأخبرني أنه قرأهما على ناظمها المذكور»[١].

والمراد بالإرشاد كتاب «الإرشاد في القراءات العشر» وقد ذكره ابن الجزري ضمن مصادره في النشر، فقال: «كتاب الإرشاد في العشر، للإمام الأستاذ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار، القلانسي، الواسطي»[٢].

وأشار إليه في ترجمة الديواني بقوله: «وجمع زوائد الإرشاد والتيسير في قصيدة سماها (روضة التقرير) وعلق عليهما شرحاً»[٣].

١٠. **قصيدة في القراءات العشر**: لابن أبي البدر محمد بن القاسم المقرئ، شمس الدين المليجي الواسطي الواعظ (ت: ٧٤٤هـ)[٤].

١١. **طيبة النشر في القراءات العشر**: للإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

وهي المنظومة الشهيرة التي عليها العمدة في القراءات العشر الكبرى، وهي مطبوعة عدة طبعات[٥].

١٢. **منظومة في القراءات العشر**: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد المدني الشافعي، المعروف بابن صالح (ت: ٨٦٠هـ)[٦].

---

(١) النشر (٩٥/١).

(٢) النشر (٨٦/١).

(٣) غاية النهاية (٥٨٠/١).

(٤) ديوان الإسلام (٣٥٣/١). وحققت مع شرحها في رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٥) من أشهرها طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، بتحقيق الشيخ علي بن محمد الضباع سنة (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)، وآخرها بضبط وتصحيح ومراجعة محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار الهدى، بالمدينة المنورة، سنة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

(٦) انظر معجم المؤلفين (٤٠٢/٣)، وإيضاح المكنون (٦٦٠/٢)، وهدية العارفين (٢٠١/٢).

١٣. **القصيدة الطاهرة في القراءات العشر**: لطاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني المقرئ، المتوفى بعد (٨٥٧هـ) - وهي موضوع الدراسة في هذا البحث -.

هذا ما وقفت عليه - مما حوته كتب التراجم وفهارس المخطوطات - من منظومات العلماء في القراءات العشر، إلى عهد طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصبهاني، في القرن التاسع الهجري.

الفصل الأول

ترجمة الناظم[1]

(١) ينظر في ترجمته: غاية النهاية (٣٣٩/١)، وكشف الظنون (١٣٤١/٢)، وهدية العارفين (٤٣١/١)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢٧٤/٢)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤٩/٨ – ٥٠)، والأعلام (٢٢٢/٣)، ومعجم المؤلفين (١٣/٢).

وهو وإن ذكره مؤلف الذريعة ضمن مؤلفه في مصنفات الشيعة - لكونه من علماء أصبهان - فلا يلزم من ذلك أن يكون شيعياً، ويدل على ذلك عدة أمور، أهمها ما يلي:

أولاً: أن مؤلف كتاب «الذريعة إلى مصنفات الشيعة»، لم يقتصر في كتابه على مصنفات علماء الشيعة كما يظهر من عنوان الكتاب، بل أدخل فيه مؤلفات غيرهم، حتى من علماء السنة، كالبغوي، والواحدي، وابن كثير، والشيخ طاهر الجزائري.

ثانياً: ليس من مؤلفات طاهر بن عرب المتعددة أي كتاب في المذهب الشيعي أو تربطه به صلة، وليس في مؤلفاته أي عبارات ثناء على مذهب الشيعة أو طعن في مذهب السنة.

ثالثاً: استفتاح طاهر بن عرب رحمه الله منظومتيه (القصيدة الطاهرة، ونظم الجواهر) بالثناء على الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مخالف لمنهج الشيعة في مؤلفاتهم، إذ يقتصرون بعد الصلاة على النبي ﷺ على آل البيت دون بقية الصحابة رضوان الله عليهم، قال في مقدمة القصيدة الطاهرة:

وَثَنَّيْتُ أَنْ صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِي ... بِأَكْمَلِ أَدْيَانٍ إِلَى الْخَلْقِ أُرْسِلَا

مُحَمَّدِ الْهَادِي وَعِتْرَتِهِ الرِّضَى ... وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْكِرَامَ وَمَنْ تَلَا

وقال في مقدمة نظم الجواهر:

وَأَهْدَيْتُ تَسْلِيماً إِلَى خَيرِ مَنْ دَعَا ... إِلَى اللهِ مَحْمُودِ الْمَلَا أَحْمَدِ الْوَرَى

وَعِتْرَتِهِ وَالصَّحْبِ وَالتَّابِعِيهِمُ ... .

رابعاً: ثناء طاهر بن عرب على بعض الصحابة الذين يطعن فيهم الشيعة ولا يترضون عليهم، ومنهم تحديداً الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ أشار في مقدمة نظم الجواهر إلى أن العدد الشامي - وهو الرابع من علماء العدد - ينسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال:

..... وَرَبِّعْ بِشَامِهِمْ ... وَهَذَا لِذِي النُّورَينِ يُسْنَدُ مُخْبِرَا

فوصفه بـ(ذي النورين) ثناءً عليه وتشريفاً له رضي الله عنه، وهذا هو مذهب أهل السنة.

خامساً: عناية طاهر بن عرب بقراءة صحيح البخاري على شيخه الإمام ابن الجزري، كما حكت عنه تلميذته سلمى بنت الجزري، إذ قالت: «وقرأ عليه أكثر صحيح البخاري وأنا حاضرة وبيدي كتاب الوالد، وسمع منه بعضه قبل ذلك بأصبهان سنة ثمان وثمانمائة». غاية النهاية (٣٤٠/١)، وليس من شأن الشيعة العناية بصحيح البخاري، بل إنهم يطعنون فيه ولا يرتضونه، ويرون أنه يحوي أحاديث موضوعة، في أسانيدها رواة من الفجار والنواصب، وذلك مما ينفي كونه شيعياً. =

= سادساً: أن شيخه الإمام ابن الجزري قد أثنى عليه خيراً - كما سيأتي عند الحديث عن مكانته العلمية وثناء العلماء عليه في المبحث الخامس - ولم يذكر عنه شيئاً يدل على أنه كان شيعياً، كعادته عندما يذكر أحداً يتصف بذلك، فقد نَصَّ عند ترجمته لعدد ممن ترجم لهم في «غاية النهاية» على أنهم كانوا من الشيعة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١. قوله في ترجمة: أحمد بن علي بن تميم بن زيادة الغزي: «عرف بالشريف الحسيني... وكان كثير الدعوى يتشيع ويتعصب، أخبرني الشيخ الإمام الزاهد عز الدين حسين الخلاطي عن إقراره أنه لم يكن شريفاً، قال: وإنما حملني على ادعاء نسب الشرف مغالاتي في حب آل البيت». غاية النهاية (٨٤/١).

٢. قوله في ترجمة: الحارث بن عبد الله الهَمْداني الكوفي الأعور: «قلت: وقد تكلموا فيه وكان شيعياً». غاية النهاية (٢٠١/١).

٣. قوله في ترجمة: عبيد الله بن موسى بن باذام بن أبي المختار العَبْسي: «حافظ ثقة، إلا أنه شيعي». غاية النهاية (٤٩٣/١).

٤. قوله في ترجمة: محمد بن أحمد بن خلف بن أبي المعتمر الرَّقِّي المعروف بابن الفَحَّام: «فاضل حاذق متشيع، نزل دمشق في دولة الرفض، روى عنه القراءة عرضاً أبو علي الأهوازي وقال: كان يرمى بالتشيع. وقال الذهبي: أظنه صاحب إنكار غسل الرِّجلين». غاية النهاية (٨٣/٢).

لكني وجدت أن الذهبي قال ذلك في ترجمة الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام السامري، حيث قال: «الحسن ابن محمد بن يحيى أبو محمد بن الفحام السامري المقرئ... وكان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعي، لكن يقال: إنه شيعي جَلْد، له كتاب «إنكار غسل الرجلين في الوضوء» وله كتاب «الآيات المنزلة في أهل البيت»، أخذ عنه أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة، لا بارك الله فيهم، هكذا أورده بعضهم أنه شيعي، فالله أعلم». معرفة القراء (٧٠٢/٢) الطبعة التركية بتحقيق: طيار آلتي قولاج.

٥. قوله في ترجمة: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري: «الحافظ المعروف بابن البيع... وكان إماماً ثقة صدوقاً، إلا أن في مستدركه أحاديث ضعيفة، ومما انتقد عليه قوله: أجمعت الأمة على أن القتبي كذاب. وقوله: إن المصطفى ﷺ ولد مختوناً مسروراً قد تواتر هذا، وقوله: إن علياً وصيي». إلى أن قال: «وأما قوله إن علياً رضي الله عنه وصيّ؛ فهو من زلاته، فإنه لا يجهل أن هذا غير صحيح، ولكنه كان شيعياً، مع حبه للشيخين رضي الله عنهما». غاية النهاية (١٨٤/٢).

٦. قوله في ترجمة: محمد بن مكي بن محمد بن حامد الجزيني: «ولكنه شيخ الشيعة والمجتهد في مذهبهم... وهو إمام في الفقه والنحو والقراءة، صحبني مدة مديدة فلم أسمع منه ما يخالف السنة، ولكن قامت عليه البينة بآرائه؛ فعقد له مجلس بدمشق، واضطر فاعترف ليحكم بإسلامه الشافعي، فما حكم، وجعل أمره إلى المالكي فحكم بإراقة دمه، فضربت عنقه تحت القلعة بدمشق». غاية النهاية (٢٦٥/٢).

في حين أن الإمام ابن الجزري قد ترجم في «غاية النهاية» لعدد كبير من علماء أصبهان، بلغوا (١١٧) عَلَماً - واستغنيت عن إثبات أسمائهم رغبة في الاختصار - ولم يذكر في ترجمة أحد منهم أنه كان شيعياً، بل أثنى على كثير منهم بعبارات متنوعة من الثناء, ومن منهج الإمام ابن الجزري حين يذكر أحداً ينتسب إلى التشيع أنه يبين حاله - كمن سبق ذكرهم - ويشير إلى ما ذكر عنه من ذلك، وهو ما لم يحدث منه عند ترجمته لتلميذه طاهر بن عرب، بل أثنى عليه ثناءً عاطراً كما سيأتي، وهذا كله يؤكد عدم انتساب الإمام طاهر بن عرب إلى مذهب الشيعة.

وانظر القصيدة الطاهرة بتحقيق يوسف الدليمي (ص٣٥)، ونظم الجواهر بتحقيق عبد الله الصاعدي (ص٥٩).

وفيه ستة مباحث:

عند النظر إلى المصادر التي ترجمت لطاهر بن عرب نجد أنها لم تتوسع في الترجمة له، فلم تذكر لنا كثيراً من جوانب حياته، وأوسع ترجمة نجدها له هي ترجمة سلمى بنت الإمام محمد بن الجزري، وهي ملحقة بكتاب والدها الإمام ابن الجزري «غاية النهاية في طبقات القراء» وهي مذيلة بقولها: «وكتبته سلمى بنت المؤلف»(١).

كما نجد له ذكراً في ترجمة الإمام ابن الجزري ضمن كتابه «غاية النهاية» ضمن من قرؤوا عليه ورحلوا معه، ففيها: «وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرِّز أبو الحسن طاهر بن عرب(٢) الأصبهاني، فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر، ثم شرع في ختمة لقتيبة ونصير عن الكسائي، وفارقه بالبصرة»(٣).

إضافة إلى ما في بعض كتب التراجم وفهارس الكتب على قِلَّته(٤).

وسأستعرض ترجمة الناظم من خلال المباحث الآتية:

(١) غاية النهاية (٣٣٩/١ – ٣٤١).

(٢) تصحف في غاية النهاية المطبوع إلى «عزيز» والمثبت هو الصواب كما في بقية المصادر، وانظر تحقيق الدكتور نواف الحارثي لغاية النهاية (ص٤٨٢).

(٣) غاية النهاية (٢٥٠/٢).

(٤) ككشف الظنون (١٣٤١/٢)، وهدية العارفين (٤٣١/١)، والأعلام (٢٢٢/٣)، ومعجم المؤلفين (١٣/٢)، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط «علوم القرآن - مخطوطات القراءات» (ص١٣٢).

المبحث الأول

اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

أما اسمه ونسبه فهو: طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني.

هذا ما ذكرته سلمى بنت الجزري في ترجمتها له[١] - التي هي أوسع ترجمة له كما سبق - وكذلك في ترجمة والدها الإمام ابن الجزري، لكن جاء نسبه فيها مختصراً، وهو: «أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني»[٢].

وزاد الطِّهْراني في اسمه، فذكره باسم «المولى محمد طاهر حافظ الأصفهاني»[٣]، وهذا خلاف ما ذكره جميع من ترجم له، بل إن طاهر بن عرب رحمه الله ذكر اسمه في بداية منظومته قائلاً: «يقول الفقير إلى الله الغني، طاهر...»[٤]، فلم يذكر محمداً قبل طاهر.

وفي بعض المصادر جاء نسبه: طاهر بن عربشاه الأصبهاني[٥]، وفي بعضها: طاهر بن عرب «أو عربشاه؟» بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني[٦].

وفي بعضها: طاهر بن عمر بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني[٧].

هذا ما ورد في المصادر في اسمه ونسبه، والصواب هو ما في ترجمة سلمى بنت الجزري له في «غاية النهاية»، وكذلك ما في ترجمة والدها الإمام ابن الجزري، إذ نجد تطابقاً بينهما،

---

(١) غاية النهاية (٣٣٩/١)، وكذلك في هدية العارفين (٤٣١/١)، إلا أنها خالفت في كنيته كما سيأتي قريباً.

(٢) غاية النهاية (٢٥٠/٢).

(٣) الذريعة (٤٩/٨) و(٩٠/٢٥).

(٤) نسخة المكتبة الظاهرية (ص١)، ونسخة المكتبة الأزهرية (ص٢).

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي (٢٧٤/٢)، وكشف الظنون (١٣٤١/٢)، لكنه خالف ذلك في موضع آخر، فذكر نسبه بأطول من هذا، فقال عند ذكر قصيدته «نظم الجواهر»: «قصيدة في اختلاف الآيات على وزن (الشاطبية) لعله (القصيدة الطاهرية) مرت آنفاً، لطاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد أستاذ القراء الأصبهاني». كشف الظنون (١٣٤٣/٢هـ).

ولا يخفى أنه خلط هنا بين منظومتي طاهر بن عرب «القصيدة الطاهرة» وهي لامية في القراءات العشر - وهي موضوع هذا البحث - و«نظم الجواهر» وهي رائية في عد الآي، كما سيأتي عند ذكر مؤلفاته في المبحث السادس.

(٦) هكذا هو في الأعلام (٢٢٢/٣).

(٧) معجم المؤلفين (١٣/٢).

لكنها انفردت بذكر أطول قدر من نسبه، فقالت: «طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد، فخر الدين، أبو الحسين، الأصبهاني»[١]، وهو شيخها وأستاذها، فهي أعلم به من غيرها ممن خالف في ذلك، فالعمدة على ما ذكرته، ووافق ما في ترجمة والدها الإمام ابن الجزري، رحمهم الله جميعاً.

وأما لقبه فهو: فخر الدين، كما في ترجمة سلمى بنت الجزري له[٢] وعند غيرها[٣]: «فخر الملة والدين». وعند غيره[٤]: «فخر الملة والحقيقة، وخير الدهر، أو خير الدين والطريقة».

وزاد بعضهم قبل اسمه فوصفه بـ «المولى»[٥].

ووصف طاهر بن عرب نفسه؛ ووصفه غيره أيضاً بوصف «الحافظ» مما يشعر بكونه قد صار لقباً علمياً له.

ومن ذلك قوله في ختام إحدى النسخ الخطية التي نسخها من كتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني: «تم كتاب التحديد... على يد الفقير الجافي الجاني طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني...»[٦].

(١) غاية النهاية (٣٣٩/١).

(٢) غاية النهاية (٣٣٩/١).

(٣) وهو محمد محنت زاده، ناسخ قصيدة «نظم الجواهر» - نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة - انظر نظم الجواهر (ق٢١٦/أ)، وتحقيق عبد الله الصاعدي (ص٢٦٢).

(٤) وهو الطهراني في الذريعة (٥٠/٨).

(٥) كناسخ قصيدة «نظم الجواهر» محمد محنت زاده في ختام القصيدة، (ص٢٦٢) تحقيق عبد الله الصاعدي، والطهراني في الذريعة (٢٠٢/٣) و(٤٩/٨) و(٩٠/٢٥).

(٦) التحديد (ص١٧٦ – ١٧٧)، ولعل وصف «الحافظ» إنما جاء من قوله شيخه الإمام ابن الجزري له حين سأله عن اسم منظومته هذه - القصيدة الطاهرة - فقد ذكر شارحها التبريزي عند شرحه لقول الناظم:

وَلَـمَّـا اهْـتَـدَى مِـنْ نُـوْرِ طَـيِّـبَـةِ الْإِمَـا ... مِ سَـمَّـيْـتُـهَـا بِـالـطَّـاهِـرَهْ مُـتَـفَـؤِّلَا

«... (سميتها) أي هذه القصيدة (بالطاهرة) امتثالاً لأمر الشيخ لما طلبها لينظر فيها، وما كنت سميتها بعد، فقال الشيخ: ما اسمها؟ قلت: ما أشرتم إليه ورسمتم به، أنا ما سميتها بعدُ بشيء، فقال: أنت حافظ الطيبة فسَمِّها بالطاهرة، ليحصل لك الطيبة والطاهرة...». الحواشي الطاهرية (ق١٤/ب)، والله أعلم.

وقال شارح القصيدة الطاهرة عبد الله التِّبْريزي، في مقدمة شرحه لها المسمى «الحواشي الطاهرية»: «إن هذه حَواشٍ طاهرية على القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة التي أبدعها طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني»[١]، وكذلك الطِّهْراني عند ذكره عدداً من كتبه[٢].

كما أن عدداً ممن ذكره قال فيه: «طاهر الملة والدين» كشارح القصيدة الطاهرة محمد بن أحمد بن خليفة، في شرحه لها المسمى «بحر الجوامع»، فقال عنه في مقدمته: «مولانا طاهر الملة والدين المنسوب إلى أصفهان»[٣].

وجاء في ختام نسخة مكتبة الحرم المكي من القصيدة الطاهرة: «تمت كتابة القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة في القراءات العشر على يد العبد الفقير محمد الجيلاني عفا ربه عنه آمين»، وعقبها: «تم كتاب الطاهرة في القراءة العشرة للمقرئ طاهر الملة والدين الأصفهاني...»[٤].

وعلى غلاف القصيدة الطاهرة في نسخة المكتبة الظاهرية: «كتاب الطاهرة في القراءة العشرة للقارئ المقرئ طاهر الملة والدين الأصفهاني روح الله روحه ونور ضريحه».

وأما كنيته فهي: أبو الحسن، كما في ترجمة شيخه الإمام ابن الجزري عند ذكره خلال ترجمته، أما في ترجمة سلمى بنت الجزري له فجاءت كنيته «أبو الحسين»، ولعل ذلك تصحيف، ومما يرجح أن كنيته أبو الحسن ما ذكره ناسخ قصيدة «نظم الجواهر» محمد محنت زاده[٥] في ختام القصيدة، حيث قال: «المولى الأستاذ العلامة، المقرئ المسند الفخَّامة، فخر الملة والدين، أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني»[٦].

(١) الحواشي الطاهرية (ق٢/أ).
(٢) انظر الذريعة (٣/٢٠٢) و(٨/٤٩) و(٩/١٦٢) و(٢٥/٩٠).
(٣) بحر الجوامع (ق٢/أ).
(٤) (ص٢٦٦ - ٢٦٧).
(٥) وهو ناسخ نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.
(٦) انظر: نظم الجواهر تحقيق عبد الله الصاعدي (ص٢٦٢).

المبحث الثاني
مولده ووفاته

ولد في سابع المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة، وقد نقلت ذلك عنه سلمى بنت الجزري في ترجمته فقالت: «ولد فيما أخبر في سابع محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة»(١).

وكذلك ذكر عمر رضا كحالة حيث قال في ترجمته: «طاهر الأصبهاني (٧٨٦هـ - ...هـ)، (١٣٨٤ - ... م)، طاهر بن عمر بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني مقرئ، ولد في المحرم»(٢).

وأما وفاته فلم تُعلم على وجه التحديد، وقد أخطأ عدد ممن ترجم له حين ذكروا أنه توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة، ومنهم:

خير الدين الزركلي، إذ قال: «الأصبهاني (٠٠٠ - ٧٨٦ هـ = ٠٠٠ - ١٣٨٤م) طاهر بن عرب (أو عربشاه) بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني»(٣).

وحاجي خليفة، إذ قال: «الإمام العامل: طاهر بن عربشاه الأصبهاني، المتوفى سنة ٧٨٦هـ، ست وثمانين وسبعمائة»(٤).

وقال أيضاً: «لطاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد، أستاذ القراء الأصبهاني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ)، ست وثمانين وسبعمائة»(٥).

وإسماعيل بن محمد البغدادي، حيث قال: «طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني المقرئ، توفي سنة (٧٨٦هـ) ست وثمانين وسبعمائة»(٦).

فهذا التاريخ ليس تاريخ وفاته، وإنما هو تاريخ مولده، كما سبق فيما نقلته عنه سلمى بنت الجزري في «غاية النهاية»، وكذلك عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين».

(١) غاية النهاية (٣٣٩/١).
(٢) معجم المؤلفين (١٣/٢).
(٣) الأعلام (٢٢٢/٣).
(٤) كشف الظنون (١٣٤١/٢).
(٥) كشف الظنون (١٣٤٣/٢).
(٦) هدية العارفين (٤٣١/١).

ويدل أيضاً على أن ذلك التاريخ ليس تاريخ وفاته عدة أمور:

١. نصُّ سلمى بنت الجزري على أنه سمع من والدها الإمام ابن الجزري سنة (٨٠٨هـ) حيث قالت: «وقرأ على الوالد جميع كتاب النشر وتقريبه وغير ذلك من تصانيفه... وقرأ عليه أكثر صحيح البخاري وأنا حاضرة وبيدي كتاب الوالد، وسمع منه بعضه قبل ذلك بأصبهان سنة ثمان وثمانمائة»[(١)]، وهذا ينفي أن تكون وفاته سنة ست وثمانين وسبعمائة؛ لثبوت سماعه من والدها بعد هذا العام.

٢. جاء في تحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد لكتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني، في معرض حديثه عن نسخة مكتبة وهبي أفندي من كتاب التحديد، قوله: «تقع هذه النسخة في (٤٤) ورقة وهي تستغرق القسم الأول من مجموع يضم كتاباً آخر هو «كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» لأبي الحسن علي بن جعفر الرازي السعيدي... وكلا الكتابين من خط الحافظ طاهر ابن عرب الأصبهاني... وتاريخ كتابة هذه النسخة من كتاب «التحديد» هو سنة (٨٢٢هـ)، فقد جاء في آخرها: تم كتاب التحديد... ضحوة يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الآخر، سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ببلدة شيراز المحروسة، على يد الفقير الجافي الجاني طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني، تاب الله عليه، ورحم أسلافه ووالديه»[(٢)].

٣. وورد في كتاب «الذريعة»: أن طاهر بن عرب كتب إجازة بخطه لتلميذه أبي المعارف نجم الدين محمد السَّعدي الحموئي سنة (٨٥٧هـ)[(٣)]، وهذا نص في أنه عاش إلى هذا العام، وأن وفاته لم تكن في سنة ست وثمانين وسبعمائة لثبوت حياته بعدها.

فما ذكره المترجمون من أنه توفي سنة (٧٨٦هـ) غير صحيح، فقد ثبت أنه كان حياً بعد ذلك، ولكننا لا نملك تحديداً دقيقاً لتاريخ وفاته.

(١) غاية النهاية (٣٤٠/١).

(٢) التحديد (ص٤٧ – ٤٩)، وانظر آخر كتاب التحديد (ص١٧٦ – ١٧٧).

(٣) الذريعة (٥٠/٨).

وأما قول صاحب الذريعة -: «ذكر له قصيدتان فارسيتان في كشف الظنون كلاهما في التجويد، وقال: مات (٧٨٦هـ) والظاهر أنه تصحيف (٨٨٦)»[1] - فلا يمكن الجزم به، وإنما يُجزم بأن وفاته لم تكن سنة ست وثمانين وسبعمائة، بل ذلك هو تاريخ مولده وليس وفاته، وأن وفاته كانت بعد عام (٨٥٧هـ)، العام الذي كتب فيه بخطه إجازة لأحد تلاميذه.

هذا غاية ما تحرَّر لي في تاريخ وفاته، دون أن يكون هناك جزم بالعام الذي توفي فيه تحديداً.

(١) الذريعة (١٦٢/٩)، وأخذ ذلك عنه محقق القصيدة الطاهرة يوسف بن عواد الدليمي، فقال: «فالظاهر أن تأريخ وفاته تصحيف، وأنه توفي سنة (٨٨٦هـ) عن مائة عام...» القصيدة الطاهرة (ص٣٦).

المبحث الثالث

نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته

لم تتحدث المصادر التي ترجمت لطاهر بن عرب كثيراً عن نشأته ورحلاته، إلا أن سلمى بنت الجزري ذكرت أنه بدأ في طلب العلم في سن مبكرة، فقالت: «طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة»(١).

كما نصَّت على أنه رحل إلى عدة أقطار من أجل طلب العلم، فقالت: «وطاف البلاد، وساح في الأغوار والأنجاد، حتى برع في فنون من العلم سيما العربية»(٢).

غير أنها لم تتحدث بتوسع عن تلك الرحلات، وإلى أي البلاد كانت، لكنها أشارت في نص آخر إلى بعض رحلاته مع شيخه والدها الإمام محمد بن الجزري، حيث قالت: «وكان ملازماً للوالد سفراً وحضراً، في الحج وغيره...»(٣).

وجاء في ترجمة الإمام ابن الجزري رحمه الله في كتابه «غاية النهاية» ذكر رحلاته إلى عدة بلدان، والذي يعنينا منها ما كان بعد رحلته إلى أصبهان، فقد لقيه طاهر بن عرب وصحبه بعد ذلك في رحلاته.

وكان مبدأ رحلة الإمام ابن الجزري إليها لما كانت الفتنة التمرية بالروم في أول سنة خمس وثمانمائة؛ حيث أخذه أمير تمر من الروم، وحمله إلى بلاد ما وراء النهر، فأنزله بمدينة كش، ولما توفي أمير تمر في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من تلك البلاد، فوصل إلى بلاد خراسان، ودخل مدينة هراة، ثم وصل راجعاً إلى مدينة يزد، ثم دخل أصبهان فقرأ عليه بها جماعة أيضاً ولم يكملوا، ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة ثمان وثمانمائة، فأمسكه بها سلطانها بير محمد بن صاحبها أمير عمر شيخ بن أمير تمر، فقرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة، ثم ألزمه صاحبها بير محمد بالقضاء بها وبممالكها وما أضيف إليها كرهاً، فبقي فيها مدة، وتغيرت عليه الملوك، ومن أخذها لا يمكِّنه من الخروج منها، حتى فتح الله تعالى عليه، فخرج منها متوجهاً إلى البصرة.

---

(١) غاية النهاية (١/٣٣٩).

(٢) الإحالة السابقة.

(٣) غاية النهاية (١/٣٤٠).

وقد سبق نصُّ سلمى بنت الجزري على أن طاهر بن عرب سمع من والدها الإمام ابن الجزري سنة (٨٠٨هـ) حيث قالت: «وقرأ على الوالد جميع كتاب النشر وتقريبه وغير ذلك من تصانيفه، وقرأ عليه أكثر صحيح البخاري وأنا حاضرة وبيدي كتاب الوالد، وسمع منه بعضه قبل ذلك بأصبهان سنة ثمان وثمانمائة»(١).

ووقع في ترجمة الإمام ابن الجزري النص على أنه: «كان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرِّز أبو الحسن طاهر بن عرب(٢) الأصبهاني، فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر، ثم شرع في ختمة لقتيبة ونصير عن الكسائي، وفارقه بالبصرة»(٣).

ولا ريب أن مُلازَمَةَ طاهر بن عرب للإمام ابن الجزري ورحلته معه إلى البصرة وللحج؛ تدل على مدى عنايته بتلقِّي العلم والرحلة في طلبه.

(١) غاية النهاية (٣٤٠/١).

(٢) تصحف في غاية النهاية المطبوع إلى «عزيز» وسبق التنبيه عليه.

(٣) غاية النهاية (٢٥٠/٢) باختصار.

المبحث الرابع
شيوخه وتلاميذه

أ) شيوخه:

لم تذكر لنا المصادر معلوماتٍ وافيةً عن شيوخ طاهر بن عرب الذين تلقَّى عنهم، حتى في ترجمة سلمى بنت الجزري - وهي أطول ترجمة له - فقد اقتصرتْ على ذكر شيخه العلم الشهير والدها المحقّق الإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) ونصَّت على أنه كان ملازماً له سفراً وحضراً، في الحج وغيره، فكان يصحبه في أسفاره، ويأخذ عنه[١].

وكان عمدته في العلوم، فقد أخذ عنه القراءات، فقرأ عليه خمس ختمات بالقراءات العشر من طريق النشر والطيبة، ومن طرق بعض كتب القراءات، وكذلك أخذ عنه علم الحديث.

قالت سلمى بنت الجزري: «ثم أخذ القراءات عن شيخي ومخدومي والدي، وقرأ عليه ختمات كاملات، الأولى: جمع فيها القراءات العشر حسب ما تضمنه واشتمل عليه كتب الوالد النشر ومختصره التقريب ومنظومته الأرجوزة المسماة بطيبة النشر وما وافق ذلك من الكتب المطولات، قراءة صحيحة مجودة مرتلة مشتملة على جميع الأوجه والطرق الصحيحة التي اختارها الوالد وارتضاها، الختمة الثانية: جمع فيها بين روايتي قتيبة ونصير، بمضمن غاية أبي العلاء ومبهج سبط الخياط ومصباح الشهرزوري وكامل الهذلي وكفاية أبي العز القلانسي وغير ذلك، الختمة الثالثة: رواية العمري عن أبي جعفر، بمضمن الغاية والكامل والمصباح وغيرها، الختمة الرابعة: بقراءة الإمام أبي عبد الله محمد بن محيصن[٢] المكي، بمضمن المبهج، الختمة الخامسة: بقراءة الإمام أبي محمد سليمان الأعمش، بمضمن المبهج وما وافق ذلك من كتاب الجامع والروضة»[٣].

---

(١) وهذا لا يمنع أن يكون قد أخذ أيضاً خلال رحلاته مع شيخه الإمام ابن الجزري عن بعض من لقيهم من العلماء في رحلاته التي صحبه فيها.

(٢) هكذا منسوب إلى جده «محيصن»، وهو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، كما في ترجمة ابن الجزري له في غاية النهاية (١٦٧/٢).

(٣) غاية النهاية (٣٣٩/١).

وذكرت أيضاً أنه قرأ على والدها الإمام ابن الجزري جميع كتاب النشر وتقريبه وغير ذلك من تصانيفه، وعرض عليه من حفظه كتاب طيبة النشر من غير توقف ولا تلعثم، وسمع منه غير ذلك من الأحاديث المسلسلات، والعشاريات، وقرأ عليه أكثر صحيح البخاري، قالت: «وأنا حاضرة، وبيدي كتاب الوالد، وسمع منه بعضه قبل ذلك بأصبهان سنة ثمان وثمانمائة»[١].

وتقدم أيضاً نصُّها على أنه رحل إلى عدة أقطار من أجل طلب العلم، فقالت: «وطاف البلاد، وساح في الأغوار والأنجاد، حتى برع في فنون من العلم سيما العربية»[٢].

كما أشارت إلى بعض رحلاته مع شيخه والدها الإمام محمد بن الجزري، فقالت: «وكان ملازماً للوالد سفراً وحضراً، في الحج وغيره...»[٣].

وهذه الرحلات العديدة للإمام ابن الجزري؛ التي لازمه طاهر بن عرب في كثير منها؛ تدل على مدى عنايته بتلقي العلم والرحلة في طلبه، ولا ريب أنها قد هيأت له فرصة اللقاء بأكابر العلماء في مختلف الأمصار التي رحل مع شيخه إليها، ويسرت له تلقي بعض العلوم عليهم وإن لم تنص المصادر على ذكرهم.

ب) تلاميذه:

لم تحفل المصادر أيضاً بذكر تلاميذ طاهر بن عرب، ومن المؤكد أن عالماً كبير القدر مثله، كان له جَمْعٌ كبير من التلاميذ، كيف وقد بلغ هذه المنزلة العظيمة من العلم، وتلك المكانة العالية لدى شيخه الإمام ابن الجزري، الذي كان حين يقرئ الناس يحضره أولاً ثم يأخذ على الناس، اعتماداً عليه، وعلى حذقه، ولا يكاد يأخذ على أحد وهو غائب؟

ومما يؤكد كثرة تلاميذه - رغم إغفالهم في ترجمته - أن الإمام ابن الجزري كان يجلسه مكانه بدار القرآن التي أنشأها داخل مدينة شيراز، وجعله خليفته بها قائماً مقامه إن غاب أو حضر، قالت سلمى بنت الجزري: «فاجتمع عليه الناس ورُحل إليه من البلاد»[٤]، وهذا يؤكد كثرة من كان يَفِدُ عليه، ويرحل إليه، يقرأ عليه، ويتلقى العلم عنه.

(١) المصدر السابق (٣٤٠/١).
(٢) المصدر السابق (٣٣٩/١).
(٣) المصدر السابق (٣٤٠/١).
(٤) المصدر السابق (٣٤١/١).

والذي عرف من تلاميذه اثنان فقط[1]، وهما:

١. سلمى بنت الإمام ابن الجزري، فقد نصت في ترجمتها له على أنها تعلمت منه علم العروض، وحفظت عليه الطيبة، وعرضت عليه القراءات، فقالت: «... حتى صار معلمي، ومنه تعلمت العروض، وحفظت عليه الطيبة، وكنت أعرض عليه القراءات أولاً، ثم على الوالد، وهو حاضر»[2].

٢. أبو المعارف محمد السعدي الحموئي، وهو الذي كتب له الإمام طاهر بن عرب إجازة بخطه في ثلاث صفحات بتاريخ (٨٥٧هـ)[3].

(١) هذا ما وقفت عليه عند إعدادي لهذا البحث، ثم وجدت أن محقق القصيدة الباحث يوسف عواد الدليمي ذكر في تحقيقه (ص٣٥) تلميذاً ثالثاً، وهو: علي أفندي، أخذاً مما في آخر قصيدة «نظم الجواهر» - نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، المحفوظة ضمن مجموع برقم (١٥/٨٠/١٦٤) - فقال ناسخها: محمد محنت زاده: «تمت القصيدة الميمونة المباركة المسمَّية بنظم الجواهر - من منظومات شيخ شيخي، ومخدوم مخدومي، المولى الأستاذ العلامة، المقرئ المسند الفخَّامة، فخر الملة والدين، أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني... على يد محمد محنت زاده... من تلاميذ علي أفندي مرحوم...». انظر: نظم الجواهر (ص٢٦٢) تحقيق عبد الله الصاعدي، فاستدل بقول الناسخ محمد محنت زاده على أن طاهر بن عرب من شيوخ علي أفندي.
ولكن يشكل عليه أن محمد محنت زاده قد نسخ هذه القصيدة سنة (١١٨٩هـ) كما نص في خاتمتها، وبين هذا التاريخ والعصر الذي عاش فيه طاهر بن عرب أكثر من ثلاثة قرون، مما يبعد معه أن يكون علي أفندي شيخاً لمحمد محنت زاده، وتلميذاً لطاهر بن عرب في آن واحدة لطول المدة، والله أعلم بالصواب.

(٢) غاية النهاية (١/٣٤٠).

(٣) كما تقدم في مبحث: مولده ووفاته، وقد ذكر الطَّهراني أن من هذه الإجازة نسخة ضمن مجموعة «كنز السالكين» بمكتبة فخر الدين. انظر: الذريعة (٨/٥٠، ١٣٢).

المبحث الخامس
مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

كانت لطاهر بن عرب مكانة علمية عظيمة، ويكفيه شرفاً ومكانة أنه كان من أخص تلاميذ الإمام ابن الجزري وأنبههم، وأنه نهل من علمه، وقد اعتنى به الإمام ابن الجزري، وكانت له عنده منزلة رفيعة، ومما قالت سلمى بنت الجزري عنه: «وكان من أخص الناس وأعزهم عند الوالد، واعتنى به أشد عناية، حتى صار معلمي، ومنه تعلمت العروض، وحفظت عليه الطيبة، وكنت أعرض عليه القراءات أولاً، ثم على الوالد، وهو حاضر، وكان الوالد حين يقرئ الناس يحضره أولاً، ثم يأخذ على الناس، اعتماداً عليه وعلى حذقه، ولا يكاد يأخذ على أحد وهو غائب»[١].

وكان متمكناً في العلم، قوي الحفظ والاستحضار، ولاسيما في علم القراءات، حتى إن شيخه الإمام ابن الجزري - رحمه الله - شهد بقوته وتمكُّنه فيه، قالت عنه سلمى بنت الجزري: «وكان آية في استحضار القراءات عجيبة، غاية في استنباط النكت الغريبة، وقد شهد الوالد بأنه في هذا العلم المبارك لا يدانى ولا يشارك»[٢].

بل إنه - رحمه الله - جعله خليفته في الإقراء بمدينة شيراز، قالت سلمى بنت الجزري: «وقرَّره الوالد أن يجلس مكانه بدار القرآن، التي أنشأها داخل مدينة شيراز، وأن يكون خليفته بها، قائماً مقامه، غاب الوالد أو حضر»[٣].

ونظراً لتمكُّنه ونبوغه، وقوة تحصيله، ورفْع شيخه الإمام ابن الجزري من شأنه واستخلافه إياه، فقد اشتهر علمه، وعلا شأنه بين الناس «فاجتمع عليه الناس، ورُحل إليه من البلاد... وانتفع به الناس، وزال بتحقيقه وتدقيقه عن أهل هذا العلم الشريف كثير من الالتباس»[٤].

---

(١) غاية النهاية (٣٤٠/١).
(٢) الإحالة السابقة.
(٣) الإحالة السابقة.
(٤) المصدر السابق (٣٤١/١).

وقد أثنى عليه عدد ممن ترجم له، ومن ذلك ما جاء في ترجمة الإمام ابن الجزري في غاية النهاية، حيث جاء فيها: «وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرِّز أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني»(١).

كما شهد له شيخه الإمام ابن الجزري بقوّته في علم القراءات، كما نقلت ذلك عنه ابنته سلمى، حيث قالت: «وقد شهد الوالد بأنه في هذا العلم المبارك لا يدانى ولا يشارك»(٢).

وكذلك أثنت عليه سلمى بنت الجزري في ترجمتها الموسعة له، ومما قالت فيه: «الإمام، الفاضل، العالم، المحقّق، المدقّق، المجوّد، المرتّل، المقرئ، الكامل، المجيد، المفيد، أستاذ القراء، وصفوة العلماء، نخبة المحققين، عمدة المقرئين، فخر الدين، أبو الحسين الأصبهاني، أدام الله النفع به، ووصل أسباب شهرة علم القرآن بسببه»(٣).

وقال عنه محمد بن أحمد بن خليفة شارح القصيدة الطاهرة: «القارئ المقرئ النافع الذي اتصف بأنواع العلوم الفائضة منه على أهل الزمان، سيّما العلم الذي يتعلق بقراءات القرآن، وهو العالم الحبر المستجمع بين المعاني والألفاظ، أستاذ العلماء إسناد القراء المجودين والحفاظ الماهرين، خلف القراء المتبحرين... شيخ الإقراء في الزمان، مولانا طاهر الملة والدين المنسوب إلى أصفهان...»(٤).

وقال عنه ناسخ قصيدته «نظم الجواهر» محمد محنت زاده: «صاحب العلوم والمفاخر، المولى الأستاذ العلَّامة، المقرئ المسند الفخَّامة، أسوة أعلام المقرئين، المتفرد بالنثر الزاهر والنظم الباهر، الشيخ الحاج، فخر الملة والدين طاهر رحمة الله عليه»(٥).

وقال حاجي خليفة عند ذِكْرِه لمنظومته الطاهرة: «للشيخ الإمام العامل طاهر بن عربشاه الأصبهاني»(٦).

(١) المصدر السابق (٢/٢٥٠).
(٢) غاية النهاية (١/٣٤٠).
(٣) المصدر السابق (١/٣٣٩).
(٤) بحر الجوامع (ق٢/أ).
(٥) نظم الجواهر نسخة مكتبة عارف حكمت (ق٢١٦/أ).
(٦) كشف الظنون (٢/١٣٤١).

وقال عنه أيضاً: «أستاذ القراء الأصبهاني»[١]. وقال عند ذكره لمنظومته نظم الجواهر: «للشيخ الإمام طاهر بن عربشاه»[٢].

وقال الطِّهْراني: «أبو الحسن طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، الذي وصفه بعض تلاميذه في أول بعض تصانيفه بقوله: «سلطان القراء الحاذقين، وأستاذ المحدِّثين، فخر الملة والحقيقة، وخير الدهر (خير الدين - ظ) والطريقة، خاتمة المجتهدين»...»[٣].

وقال محمد غوث الأركاتي في مقدمة كتابه «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» عند تعداد مصادره التي استخرج منها كتابه: «ومنها المصحف الذي كتبه الفاضل الماهر طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني»[٤].

وقال الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، عند حديثه عن النسخة التي كتبها طاهر بن عرب من كتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني: «تُقَدِّم هذه النسخة مثالاً للتحقيق العلمي للنصوص، فيبدو لي أن الحافظ طاهر بن عرب جمع عدة نسخ من كتاب «التحديد» وراح يوازن بينها، على نحو ما نفعل نحن اليوم عند تحقيق الكتب المخطوطة، وكان يثبت الفروق بين تلك النسخ في هوامش الصفحات، ويستخدم لذلك رمزاً هو حرف (خ) يضعه فوق الكلمة التي يكتبها في الهامش، مع إشارة أخرى توضع على الكلمة المكتوبة في السطر، وهناك نوع آخر من الملاحظات يكتب في هوامش الصفحات أيضاً، لكنه ليس راجعاً في أصله إلى فروق في قراءة النسخ، وإنما هي توضيحات كتبها الحافظ طاهر ليُعَرِّف ببعض الأعلام أو يوضح بعض الكلمات»[٥].

---

(١) كشف الظنون (١٣٤٣/٢).
(٢) كشف الظنون (١٩٦١/٢).
(٣) الذريعة (٥٠/٨).
(٤) نثر المرجان (١٨/١).
(٥) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٤٩).

المبحث السادس

مؤلفاته

لما كانت لطاهر بن عرب تلك المكانة العلمية، والتمكن في العلوم، وقوة الحفظ والاستحضار، ولاسيما في علم القراءات، حتى إن شيخه الإمام ابن الجزري رحمه الله شهد بقوته وتمكنه فيه، ورفع من شأنه، واستخلفه فاشتهر علمه، وعلا شأنه بين الناس، فاجتمعوا عليه، وانتفعوا به[١].

وقد طاف البلاد، حتى برع في الفنون ولاسيما العربية[٢]، وقد تعلَّمت منه سلمى بنت الجزري علم العروض، إضافة إلى علم القراءات[٣].

ولتمكنه من اللسان العربي واللسان الفارسي، فإنه قد ألَّف عدة مؤلفات نفيسة نظماً ونثراً، أكثرها بالفارسية، وبعضها بالعربية[٤].

وقد تعددت الفنون التي ألَّف فيها، فقد نظم وألف في: القراءات، والتجويد، ووقوف القرآن، ورسم القرآن، وعد آي القرآن، والأشعار، وفيما يلي ذكر مؤلفاته مرتبة على هذه الفنون[٥]:

أ) القراءات:

١. **مفردة نافع**: ذكره الطِّهْراني بقوله: «لطاهر القارئ الأصفهاني، مؤلف (مفردة أبي عمرو) وغيرها من الرسائل الفارسية في التجويد، في الإفراد على طريق نافع بن عبد الرحمن[٦] ابن أبي نعيم، برواية أبي موسى المدني، في عدة أبواب وفصول وتنبيهات، أوله: (حمد

---

(١) غاية النهاية (٣٤١/١).

(٢) غاية النهاية (٣٣٩/١).

(٣) المصدر السابق (٣٤٠/١).

(٤) ومن أعظم مؤلفاته بالعربية القصيدة الطاهرة - موضوع هذه الدراسة - وقصيدة نظم الجواهر كما سيأتي.

(٥) لم يذكر أكثر من ترجم لطاهر بن عرب إلا عدداً قليلًا من مؤلفاته، وأكثر مؤلفاته مذكورة في كتاب الذريعة، وعنه أخذ محقق القصيدة الطاهرة (ص٣٨ – ٤٢)، وكذلك محقق قصيدة نظم الجواهر (ص٥٥ – ٥٨).

(٦) في الذريعة «نافع عبد الرحمن» وهو خطأ ظاهر، والصواب إثبات لفظ «ابن» بين نافع وأبيه عبد الرحمن. انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (٢٤١/١)، وغاية النهاية (٣٣٠/٢).

له.. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان...) رأيتها بطهران (الملك ٥٤١٧/٣) كتابته ١٢ شوال ٩٨٨هـ»[١] ويعرف أيضاً باسم «القراءة المفردة لنافع»[٢].

٢. **مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري**: باللغة الفارسية، ذكره الطهراني بقوله: «رأيته بكربلاء عند بعض الكُتْبيين»[٣]، ويُعرف أيضاً باسم «القراءة المفردة لأبي عمرو»[٤].

٣. **مفردة ابن عامر**: باللغة الفارسية، ذكره الطهراني بقوله: «في التجويد على رواية ابن عامر، في عدة فصول وأبواب، ألفه حسب طلب الأحباب، أوله: «الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم... وبعد: نين ويد..» رأيتها بطهران (الملك ٥٤١٧/١) ضمن مجموعة كتابتها (٩٨٨هـ)»[٥].

ويعرف أيضاً باسم «القراءة المفردة لابن عامر». قال الطهراني: «وسيأتي له... و«القراءة المفردة لابن عامر» أي عبد الله بن عامر الدمشقي المتوفى بها (المحرم ١١٨هـ)...»[٦].

وقال أيضاً: «وينقل المؤلف في مقدمة «القراءة المفردة لابن عامر» عن شيخه محمد بن محمد بن الجزري المتوفى (٨٣٣هـ) وعن كتابه طبقات القراء»[٧].

٤. **مفردة حمزة**: باللغة الفارسية، ذكره الطهراني بقوله: « (مفردة حمزة) لطاهر القاري الأصفهاني... في قراءة حمزة، على ترتيب القصيدة الشاطبية، في أبواب وعناوين، مسألة مسألة، أوله: «حمد له، وصلاته وسلامه على سيد المرسلين... أما بعد نين ويد شيخ ما» رأيته في طهران (الملك ٥٤١٧/١) ضمن مجموعة، كتابتها (٩٨٨هـ)، كتبت

(١) الذريعة (٢٣٧/٢١) برقم (٥٤٩١).

(٢) الذريعة (٥٠/٨)، وطبع مؤخراً في طهران حسب ما أفاد به الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، بعنوان «البرق اللامع في قراءة نافع»، تحقيق: محمد رضا شهيدي بور، ضمن سلسلة مطبوعات مكتبة مجلس الشورى المسماة «كنجينه بهارستان» سنة (٢٠١١م)، وهي باللغة العربية.

(٣) الذريعة (٢٣٥/٢١) برقم (٥٤٧٨).

(٤) الذريعة (٥٠/٨).

(٥) الذريعة (٢٣٥/٢١) برقم (٥٤٨٠).

(٦) الذريعة (٥٠/٨).

(٧) الإحالة السابقة.

في مكة، وأخرى بطهران (دكتر مفتاح ٢ مج) مع (منهل العطشان) له»[١]، ويسمى أيضاً بـ «القراءة المفردة لحمزة»[٢].

وقال أيضاً بعد أن ذكر «مفردة ابن عامر» و«مفردة حمزة» و«مفردة نافع» - وقد ذكرها تباعاً -: «وهذه القراءات الثلاث كلها ضمن مجموعة بخط أحمد بن فتح الله التميمي، فرغ من كتابتها بمكة في (٩٨٨هـ) وهي نسخة نفيسة بمكتبة (الملك) كما في فهرسها التي كتبها ابني»[٣].

٥. **شرح الشاطبية**: ذكره الطهراني في قوله: «وله أيضاً (شرح الشاطبية) كما يُنقل عنه في بعض كتب التجويد»[٤].

٦. **القصيدة الطاهرة في القراءات العشر**: وهي موضوع هذه الدراسة، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل في الفصل الثاني، وقد حصلت على ثلاث نسخ خطية لها، وأفدت منها جميعها في هذه الدراسة.

النسخة الأولى: نسخة مكتبة الحرم المكي، رقمها (٤٢٦) وعدد أوراقها (٢٦٧) ورقة.

والنسخة الثانية: نسخة المكتبة الظاهرية، رقمها (٥٩٨٣) وعدد أوراقها (٣٧) ورقة.

والنسخة الثالثة: نسخة المكتبة الأزهرية، رقمها (٨٨٢ [٣٩] مجاميع) وعدد أوراقها (٦٤) ورقة.

ب) التجويد:

٧. **تجويد القرآن**: ذكره الطهراني بقوله: « (تجويد القرآن) فارسي للمولى طاهر حافظ الأصفهاني، رأيته أولاً بكربلاء عند مولانا الشيخ محمد علي القمي، ثم رأيت نسخة أخرى في النجف عند السيد أحمد المدعو بالسيد آقا التستري، أوله «الحمد لله رب العالمين» وعناوينه باب باب، بدأ بباب المد والقصر، ثم باب الإدغام، وفي حاشية

(١) الذريعة (٢٣٦/٢١) برقم (٥٤٨٥).
(٢) الذريعة (٥٠/٨).
(٣) الإحالة السابقة.
(٤) الذريعة (٥٠/٨).

هذه النسخة بخط كاتبها أن كتاب «منهل العطشان في رسم أحرف القرآن» لمؤلف هذا التجويد المولى طاهر حافظ»[1].

وذكره أيضاً عند ذكر كتاب «وقف ووصل» فقال: «٨١٣: (وقف ووصل) فارسي لمحمد بن محمد الزندوي (زوزندى) أبو المكارم البخاري مختصرة في (٥٠) بيتاً، والنسخة بخط بهاء الدين بن محمد الشيرازي مجاور مشهد خراسان... ورأيت نسخة أخرى في حاشية «رسالة التجويد» لملا طاهر الأصفهاني، ذ ٣ - ٣٦٩»[2].

٨. **الدر الفريد في قواعد التجويد**: ذكره الطهراني بقوله: « (الدر الفريد في قواعد التجويد): فارسي للمولى محمد طاهر حافظ الأصفهاني أوله «الحمد لله رب العالمين» توجد نسخة منه في (الرضوية) بخط كمال الدين حسين بن محمد شاه في (١٠١٨) من وقف نادرشاه (١١٤٥) كما في فهرسها (ج٢ ص٢٢٧) لكن بعنوان (درر الفريد) ولعله من غلط النُّسَّاخ، فإن لهذا المؤلف منتخب كتابه هذا، الموجودة نسخته أيضاً كما سيأتي في الميم، وصرح في أول المنتخب بأنه انتخبه عن كتابه (الدر الفريد) بالتماس بعض الإخوان، وتاريخ كتابة هذا المنتخب (٨٩٢) وينقل عنه بعنوان (الدر الفريد) أيضاً المولى جلال الدين محمد مؤلف (تجويد الفاتحة) المذكور في (ج٣) المؤلف قبل (١٠٨٠)...»[3].

وذكر الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد أنه وجد نسختين منه، فقال: «عثرت في مكتبة المتحف ببغداد على نسخة خطية ناقصة من قصيدة الشيخ طاهر المسماة بالطاهرة رقمها (١٠٨٤٥)... ويضم المخطوط الذي جاءت فيه هذه القصيدة كتاباً آخر من كتب الحافظ طاهر، وهو كتاب (الدر الفريد في معرفة التجويد) وهناك نسخة خطية أخرى من هذا الكتاب في المكتبة نفسها، ورقمه (٢٩٢٩) وهذا الكتاب بالفارسية، أما القصيدة (الطاهرة) فبالعربية»[4].

---

(١) الذريعة ٣/٢٠٤ برقم ١٣٣٦).

(٢) الذريعة (٢٥/٨٨ – ٨٩)، وطبع مؤخراً في طهران حسب ما أفاد به أيضاً فضيلة الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، بعنوان «التجريد في التجويد» تصحيح: أبو الفضل علامي، ضمن سلسلة مطبوعات مكتبة مجلس الشورى المسماة «كنجينه بهارستان» سنة (٢٠١١م)، وهي باللغة العربية.

(٣) الذريعة (٨/٤٩) برقم (٢٣٦).

(٤) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٤٨ – ٤٩).

٩. **مُنْتَخب الدر الفريد**: ذكره الطهراني عند حديثه عن كتاب (الدر الفريد) - السابق ذكره - حيث قال: «فإن لهذا المؤلف منتخب كتابه هذا، الموجودة نسخته أيضاً كما سيأتي في الميم، وصرح في أول المنتخب بأنه انتخبه عن كتابه (الدر الفريد) بالتماس بعض الإخوان، وتاريخ كتابة هذا المنتخب (٨٩٢)»[١].

ج) وقوف القرآن:

١٠. **رسالة في وقوف القرآن**: ذكرها الطهراني في قوله: « (رسالة في وقوف القرآن) للمولى محمد طاهر حافظ الأصفهاني، فارسي، وهي في (الرضوية) في خمس وستين ورقة»[٢].

د) رسم القرآن:

١١. **منهل العطشان في رسم أحرف القرآن**: ذكره الطهراني في قوله: « (منهل العطشان في رسم أحرف القرآن) للمولى طاهر الأصفهاني، كما في حاشية رسالته المختصرة في التجويد على ما ذكرنا في (ج٣)»[٣].

وذكره أيضاً عند ذكر (تجويد القرآن) لطاهر بن عرب، فقال: «ثم رأيت نسخة أخرى في النجف عند السيد أحمد المدعو بالسيد آقا التستري... وفي حاشية هذه النسخة بخط كاتبها أن كتاب (منهل العطشان في رسم أحرف القرآن) لمؤلف هذا التجويد المولى طاهر حافظ»[٤].

وذكر أن له نسخة مع كتاب (مفردة حمزة)، إذ قال عند ذكره النسخة الخطية الثانية لكتاب (مفردة حمزة): «وأخرى بطهران (دكتر مفتاح ٢مج) مع (منهل العطشان) له»[٥].

---

(١) الذريعة (٤٩/٨).
(٢) الذريعة (٩٠/٢٥) برقم (٨١٩).
(٣) الذريعة (١٢٥/٢٣) برقم (٨٦٢٩).
(٤) الذريعة (٢٠٢/٣).
(٥) الذريعة (٢٣٦/٢١).

وذُكر له في الفهرس الشامل نسختان أخريان، الأولى: في الأكاديمية الأوزبكية بطشقند، برقم (٢٦٦٩/٢٩) والثانية في المكتبة العمومية بإستانبول برقم (٨٧/٢٠٨)[١].

١٢. **قواعد في رسم الخط**: منه نسخةٌ خطية مصورة، بمكتبة الإسكندرية، ضمن مجموع برقم (٧٤٥,٦١) تقع في خمس أوراق[٢].

هـ) عد آي القرآن:

١٣. **نظم الجواهر**: وهي قصيدة في اختلاف عدّ الآيات عند علماء العدد، على وزن الشاطبية، لكن رويها الراء، وقد جرى كثير ممن ترجم لطاهر بن عرب على تسميتها: (قصيدة في اختلاف الآيات) ومن ذلك قول سلمى بنت الجزري: «ونظم قصيدة في قراءات العشر على وزن الشاطبية ورويها... وقصيدة في اختلاف الآيات سماها نظم الجواهر، على وزن الشاطبية أيضاً، لكن رويها الراء، أتى فيها ببدائع»[٣].

إلا أن حاجي خليفة أوضح موضوعها عند تسميتها في كشف الظنون بقوله: «نظم الجواهر قصيدة في رؤوس الآي، للشيخ الإمام طاهر بن عربشاه الأصبهاني المتوفى سنة (٧٨٦هـ)»[٤].

لكنه توهم في موضع آخر أن هذه المنظومة هي القصيدة الطاهرة، حيث قال: «قصيدة في اختلاف الآيات على وزن (الشاطبية) لعله (القصيدة الطاهرية) مرت آنفاً، لطاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد، أستاذ القراء الأصبهاني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ) ست وثمانين وسبعمائة، وهي: رائية، سَمَّاها: «نظم الجواهر» أتى فيها: ببدائع»[٥].

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - المصاحف المخطوطة، ومخطوطات رسم المصحف (ص٤٧٦)، وطبع مؤخراً في طهران حسب ما أفاد به أيضاً فضيلة الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، تحقيق: محمد رضا شهيدي بور، ضمن سلسلة مطبوعات مكتبة مجلس الشورى المسماة «كنجينه بهارستان» سنة (٢٠٠٦م).

(٢) أفدت ذلك من مقدمة الباحث عبد الله بن حمد الصاعدي في تحقيقه لقصيدة «نظم الجواهر» (ص٥٦).

(٣) غاية النهاية (٣٤٠/١)، وانظر معجم المؤلفين (١٣/٢)، والأعلام (٢٢٢/٣)، وهدية العارفين (٤٣١/١).

(٤) كشف الظنون (١٩٦١/٢).

(٥) كشف الظنون (١٣٤٣/٢).

وعدد أبيات هذه المنظومة (٣٠٥) أبيات[١].

قال الناظم في أولها[٢]:

بَـدَأْتُ بِحَمْدِ اللهِ مَـنْ كَانَ أَكْـبَرَا ... إِلَهـاً قَـدِيـماً عَالِـماً مُـتَـكَـبِّرَا
وَأَهْدَيتُ تَسْلِيماً إِلَى خَيرِ مَنْ دَعَا ... إِلَى اللهِ مَحْمُودِ الْمَلَا أَحْمَـدِ الْـوَرَى
وَعِـتْرَتِـهِ وَالـصَّـحْـبِ وَالتَّابِعِيهِمُ ... وَبَـعْـدُ فَـإِنِّي نَـاظِـمٌ لَـكَ أَسْـطُـرَا
لِمُخْتَلِفِ الْآيَـاتِ بَيْنَ الْحِجَاز وَالْـ ... ـعِـرَاق وَشَـامٍ مُـوْجَـزاً وَمُـفَـسَّرَا
وَبَـيَّـنْـتُ فِـيـهِ مَـا يُـشَـابِـهُ آيَـةً ... وَلَيْسَ بِهَا وَالْعَكْسَ أَيْضاً لِتَظْهَرَا

وقال في آخرها[٣]:

وَمَـا بَقِيَتْ مَكِّيَّةٌ وَهْيَ مَـوْلِدٌ ... فَتَمَّتْ بِعَوْنِ اللهِ مَعْمُورَةَ القُرَى
وَأَبْيَاتُهَا اعْـدُدْ مِـنْ مِئَاتٍ ثَلَاثَةً ... وَمِـنْ وَاحِـدَاتٍ خَمْسَةً بَعْدُ حُضَّرَا
وَسَمَّيْتُهَا نَظْمَ الْجَـوَاهِـرِ فَانْتَظِمْ ... مِـنَ اعْـلَاقِـهَـا دُرّاً ثَمِيْناً مُـنَـثَّرَا
وَتَـبْـغِي مِـنَ النُّـظَّـارِ فِيْهَا تَجَمُّلاً ... بِالِاغْضَاءِ إِنْ وَافَـوْا لَدَيْهَا تَعَثُّرَا
وَأَنْ يَـرْأَبُـوا مَا ظَـلَّ مُنْصَدِعاً بِهَا ... وَلَا يَسْتَشِيرُوا مِقْوَلَ الْهُجْرِ وَالْهُرَا
فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ ذُو الطَّوْلِ غَافِرُ الذْ ... ذُنُـوْبِ وَسَـتَّـارُ الْمَعَايِبِ فَاغْفِرَا
وَصَـلِّ عَلَى خَـيْرِ الـبَرَايَـا وَآلِهِ ... صَـلَاةً رَبَـتْ طِيْباً عَـبِـيْراً وَعَـنْـبَرَا
وَأَشْـيَـاعَـهُ عَمَّتْ وَالَاتْـبَـاعَ كُلَّمَا ... بَدَا كَوْكَبٌ بِاللَّيْلِ وَالصُّبْحُ أَسْفَرَا

---

(١) وقد قام بتحقيقها الباحث عبد الله بن حمد الصاعدي في بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لكنه جعل عنوان القصيدة «نظم الجواهر في اختلاف الآيات بين علماء العدد».

وقال في مبحث (تحقيق اسم القصيدة): «هذه القصيدة عنوانها (نظم الجواهر) وقد كفاني الناظم نفسه عناء البحث والتحري عن اسم القصيدة... كما جاء التصريح بهذه التسمية في نهاية النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وأما ما جاء على غلاف البحث من إضافة عبارة (في اختلاف الآيات بين علماء العدد) فهو وصفٌ للقصيدة، وبيانٌ للفن الذي ألفت فيه...» (ص٦٤).

لكن ناسخ نسخة دار الكتب المصرية قد سمى القصيدة في قوله: «تمت كتابة القصيدة الموسومة بنظم الجواهر في عد الآي من منظومات الحافظ الرباني مولانا طاهر الأصفهاني عليه الرحمة والرضوان..».

وعليه فلو جعل المحقق عنوان القصيدة موافقاً لما في آخر هذه النسخة، وهو: «نظم الجواهر في عد الآي» لكان ذلك أولى مما أثبته وفقه الله باجتهاده.

(٢) نظم الجواهر تحقيق عبد الله الصاعدي (ص٩٣ – ٩٦).

(٣) المصدر السابق (ص٢٥٧ – ٢٦٢).

و) الأشعار:

١٤. **ديوان حافظ أصفهاني**: ذكره الطهراني في قوله: « (ديوان حافظ أصفهاني) وهو أبو الحسن طاهر بن عرب (أو عربشاه) بن إبراهيم تلميذ محمد بن محمد الجزري المتوفى (٨٣٣هـ) ذكرناه في (ج٣ وج٨)، ذُكر له قصيدتان فارسيتان في «كشف الظنون» كلاهما في التجويد»[١].

ومن الآثار العلمية لطاهر بن عرب: (مصحف الحافظ طاهر الأصبهاني) وهو مصحف نسخه بخطِّه عن مصحف شيخه الإمام ابن الجزري[٢].

ويُعَدُّ مصحف الحافظ طاهر الأصبهاني ذخيرة علمية، تمثل جانباً من اهتماماته العلمية، وتجسد صورة عملية في مجال خدمته للقرآن الكريم، والتعريف باختياراته فيه، وهو أمر في غاية الأهمية في موضوعه، كما أنه يمثل مقدار ارتباطه بمدرسة شيخه ابن الجزري، واعتماده لمذاهبه، وامتداده من خلاله، واستمرار آثار هذه المدرسة في بلاد فارس وما وراءها، بسبب إشعاع مدرسته خلفاً لشيخه.

وقد ظهر قسم منه مبثوثاً في كتاب (نثر المرجان في رسم نظم القرآن) لمحمد غوث بن ناصر الدين محمد الأركاتي النائطي (ت: ١٢٣٨هـ).

ومما جاء في مقدمته قوله وهو يتحدث عن مصادره التي استخرج منها كتابه - بعد أن ذكر المقنع للداني والعقيلة للشاطبي -: «ومنها المصحف الذي كتبه الفاضل الماهر طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني، نقله من نسخة صححها أستاذه شيخ الإسلام الجزري»، ثم قال: «وصل ذلك المصحف إلينا عاريّة من خزينة أمير الوقت، وحيثما أقول (مصحف الجزري) فالمراد به ذلك المصحف»[٣].

(١) الذريعة (١٦٢/٩) برقم (١٣٤٩)، ويظهر من وصف الطهراني أن هذا الديوان إنما هو مجموع يضم قصيدتين له في علم التجويد بالفارسية، وليس ديواناً شعرياً كما قد يُفهم من عنوانه.

(٢) ومصحف الإمام ابن الجزري لا نجد له ذكراً في بلادنا العربية، ولا نعلم عنه نقلًا عند المؤلفين في رسم المصحف بعد ابن الجزري، ولا في ملاحق المصاحف عند لجان المراجعة والتصحيح، مع أهميته البالغة، ونفاسته المرجعية، بوصفه من أهم ما خلَّفه الحافظ ابن الجزري في مجال رسم المصحف الشريف.

(٣) نثر المرجان (١٨/١).

الفصل الثاني
دراسة المنظومة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول
صحة نسبة المنظومة لناظمها

يدل على صحة نسبة هذه المنظومة إلى ناظمها طاهر بن عرب رحمه الله عدّة أمور، منها:

١) نَصُّ عددٍ ممن ترجم لناظمها طاهر بن عرب على أنه نظم القراءات العشر في منظومة سماها «القصيدة الطاهرة» أو «الطاهرية» على خلاف بينها في التسمية، ومن تلك النصوص:

١. قول سلمى بنت الجزري: «ونظم قصيدة في قراءات العشرة على وزن الشاطبية ورَوِيِّها، استحسنها الوالد وطالعها، وسَمَّاها بالطاهرة»[(١)].

٢. قول خير الدين الزركلي عنه: «مقرئ، له الطاهرية (خ) في الخزانة الظاهرية بدمشق، منظومة لامية في (١١٥٣) بيتاً، في القراءات العشر»[(٢)].

٢) ما وقع في بداية النسخ الخطية للمنظومة قبل أبيات المنظومة، حيث ورد في نسخة المكتبة الظاهرية: «يقول الفقير إلى الله الغني طاهر بن عرب الأصبهاني كان الله له ولوالديه»[(٣)].

وفي نسخة المكتبة الأزهرية: «يقول الفقير إلى الله الغني طاهر الحافظ الأصفهاني غفر الله له بلطفه الخفي»[(٤)].

(١) غاية النهاية (٣٤٠/١).
(٢) الأعلام (٢٢٢/٣).
(٣) (ص١).
(٤) (ص٢).

٣) تصريح الناظم في مقدمتها باسمها حيث قال[١]:

وَلَمَّا اهْتَدَى مِنْ نُـوْرِ طَيِّبَةِ الْإِمَـا ... مِ سَمَّيْتُهَا بِـالـطَّـاهِـرَهْ مُتَفَئِّلَا

٤) ما ختمت به نسخة مكتبة الحرم المكي، وهو قول الناسخ: «تم كتاب الطاهرة في القراءات العشرة للمقرئ طاهر الملة والدين الأصفهاني رَوَّح الله روحه، ونَوَّر ضريحه آمين»[٢].

٥) ذِكرُ عددٍ من فهارس الكتب العربية لهذه المنظومة منسوبة إلى ناظمها طاهر بن عرب، ومنها:

١. هدية العارفين: قال مؤلفه عند ذكر طاهر بن عرب: «له القصيدة الطاهرية في القراءات العشرة»[٣].

٢. كشف الظنون: قال مؤلفه: «القصيدة الطاهرية في القراءات العشر، على روي (الشاطبية) للشيخ الإمام العامل: طاهر بن عربشاه الأصبهاني»[٤].

٣. تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان، وسماها (القصيدة الطاهرية) ونسبها لناظمها وسماه (طاهر بن عربشاه الأصبهاني)[٥].

٦) ذكرها في عدد من فهارس المخطوطات أيضاً منسوبة لناظمها طاهر بن عرب، ومنها:

١. فهرس المكتبة الظاهرية، وورد فيه: «الطاهرة في القراءات العشر «منظومة» الرقم (٥٩١٣) المؤلف: طاهر بن عمر بن إبراهيم بن أحمد بن عربشاه الأصبهاني المتوفى سنة (٧٨٦هـ)، فاتحة المنظومة: يقول الفقير إلى الله الغني طاهر بن عرب الأصبهاني، كان الله له ولوالديه:

بِحَمْدِ إِلَهِ الْخَلْقِ ذِي الْفَضْلِ وَالْأَلَا ... وَشُكْرِ أَيَادِيهِ افْتَتَحْتُ مُبَسْمِلَا»[٦]

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٦/ب).
(٢) (ص٢٦٧).
(٣) هدية العارفين (٢٢٥/١).
(٤) كشف الظنون (١٣٤١/٢).
(٥) تاريخ الأدب العربي (٢٧٤/٢).
(٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (٤٠٦/١ – ٤٠٧).

٢. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن - مخطوطات القراءات[١].

٧) تصريح شارحها «محمد بن أحمد بن خليفة» في شرحه لها المسمى «بحر الجوامع» باسمها واسم ناظمها، ونسبتها له، حيث قال في مقدمته: «وبعد: فيقول مُسوِّد هذه الصحيفة محمد بن أحمد بن خليفة: لما كانت القصيدة اللامية المنظومة في القراءات العشر التي تضمنها كتاب النشر، ونظمها القارئ المقرئ النافع الذي اتصف بأنواع العلوم الفائضة منه على أهل الزمان، سيّما العلم الذي يتعلق بقراءات القرآن، وهو العالم الحبر المستجمع بين المعاني والألفاظ، أستاذ العلماء إسناد القراء المجودين والحفاظ الماهرين، خلف القراء المتبحرين... شيخ الإقراء في الزمان، مولانا طاهر الملة والدين المنسوب إلى أصفهان - إلى أن قال -: وسَمَّيْتُه بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة»[٢] إلخ.

وقوله عند شرح قول الناظم[٣]:

وَلَمَّا اهْتَدَى مِنْ نُـوْرِ طَيِّبَةِ الْإِمَـا م سَمَّيْتُهَا بِـالـطَّـاهِـرَهْ مُتَفَئِّلَا

«.. ولما اهتدى هذا المنظوم واقتبس نور الفن من نور الطيبة المنظومة للإمام الماهر سماه الناظم بالطاهرة متفائلاً بمعناه»[٤].

٨) تصريح شارحها «عبد الله التبريزي» في شرحه لها المسمى «الحواشي الطاهرية» باسمها واسم ناظمها، ونسبتها له، فقال في مقدمته: «إن هذه حواش طاهرية على القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة التي أبدعها طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني»[٥].

---

(١) (ص٢٠١).
(٢) بحر الجوامع (ق٢/أ - ق٤/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٦/ب).
(٤) بحر الجوامع (ق٥٤/أ).
(٥) الحواشي الطاهرية (ق٢/أ).

وقال عند شرح قول الناظم:

وَلَمَّا اهْتَدَى مِنْ نُـوْرِ طَيِّبَةِ الْإِمَـا مِ سَمَّيْتُهَا بِـالـطَّـاهِـرَهْ مُتَفَئِّلَا

«... (سميتها) أي هذه القصيدة (بالطاهرة) امتثالاً لأمر الشيخ لما طلبها لينظر فيها، وما كنت سميتها بعد، فقال الشيخ: ما اسمها؟ قلت: ما أشرتم إليه ورسمتم به، أنا ما سميتها بعد بشيء، فقال: أنت حافظ الطيبة فسَمِّها بالطاهرة، ليحصل لك الطيبة والطاهرة، وكلما قعد للإقراء بدار القرآن طلبها مني ونظر فيها وتصفحها حتى أتى عليها من أولها إلى آخرها، وقوله: (متفئلاً) بأن يجعلها الله طاهرة مقبولة»[1].

(١) الحواشي الطاهرية (ق١٤/ب).

المبحث الثاني

موضوع المنظومة، وطريقها، وقافيتها، ووزنها

موضوع المنظومة:

نظم طاهر بن عرب هذه المنظومة في القراءات العشر، كما يظهر من عنوانها «القصيدة الطاهرة في القراءات العشر»، وقد ورد عنوانها في نسخة مكتبة الحرم المكي «القصيدة الطاهرة في القراءة العشرة»، وفي نسخة المكتبة الظاهرية «كتاب الطاهرة في القراءة العشرة»، أما نسخة المكتبة الأزهرية فلم يرد على غلافها عنوان للمنظومة.

وكذلك وقع النص على كونها في القراءات العشر عند ذكرها في كتب التراجم والفهارس، ويتضح ذلك أيضاً جلياً من ذكر الناظم للقراء العشرة الذين نظم قراءاتهم في هذه القصيدة، فقال في مقدمتها[1]:

فَمِنْهُمْ شُمُوْسٌ عَشْرٌ اضْحَى ضِيَاؤُهَا مُنِيْرَ الدُّجَى بَـيْنَ الْـوَرَى مُتَهَلِّلَا

ثم عدَّ القراء العشرة مبتدئاً بنافع، حيث قال[2]:

فَعَنْ نَافِعٍ قَالُونُ مَعْ وَرْشٍ ارْتَقَى وَبِـابْـنِ كَـثِـيْرٍ فَـاحَ مَكَّةَ مَنْدَلَا

وعدد بقية القراء إلى أن انتهى بخلف العاشر، فقال:

وَعَاشِرُهُـــمْ بَـزَّارُهُـمْ خَـلَـفٌ أَتَى وَإِسْـحَـاقُ مَـعْ إِدْرِيْـسَ مِنْهُ تَأَثَّلَا

وكذلك بالنظر إلى محتواها نجدها في القراءات العشر.

طريق المنظومة:

اتَّبع طاهر بن عرب في نظمه لهذه القصيدة طرق كتاب شيخه الإمام ابن الجزري «النشر في القراءات العشر» ونَظْمِهِ «طيبة النشر في القراءات العشر»[3]، نصَّ على ذلك في المقدمة بقوله[4]:

---

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠)، والظاهرية (ق٣/أ)، والأزهرية (ق٤/أ).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١١)، والظاهرية (ق٣/أ)، والأزهرية (ق٤/أ).

(٣) وهي التي تعرف بالقراءات العشر الكبرى كما سبق.

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣)، والظاهرية (ق٣/أ)، والأزهرية (ق٤/ب).

وَعَنْ هَذِهِ الْأَصْحَابِ طُرْقٌ أَصَحُّهَا أَتَتْ فِي كِتَابِ النَّشْرِ وَاضِحَةَ الطُّلَى
فَعَنْ كُلِّ رَاوٍ جَا طَرِيْقَانِ كُلُّ وَا حِدٍ مِنْهُمَا يَحْوِي طَرِيْقَيْنِ جُمِّلَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاءَتْ عَنِ الرَّاوِ أَرْبَعٌ وَيَبْلُغُ كُلٌّ أَلْفاً الَّا قُلَيِّلَا

وبيَّن أنَّ سبب نظمه للقراءات العشر من طريق النشر رغم نظم شيخه ابن الجزري لها في طيبة النشر أن طيبة النشر مع إتقانها وعذوبة ألفاظها، إلا أنها صعبة المنال؛ لأنها مختصرة في عباراتها، مما أدى إلى جزالة ألفاظها وصعوبتها وعدم تيسرها على جميع الدارسين لها، حتى إنها لا تسهل إلا على المتقنين لعلم القراءات، حيث قال في المقدمة[1]:

وَطَيِّبَةُ النَّشْرِ الَّتِي لِإِمَامِنَا وَإِنْ صَاغَ فِيْهَا الشَّيْخُ مَا سَاغَ سَلْسَلَا
عُذُوْبَتُهَا تُرْوِيْ غَلِيْلاً وَلَفْظُهَا يُحَاكِيْ صَفَا دُرٍ وَعِقْداً مُفَصَّلَا
أَتَى بِبَدِيْعِ الضَّبْطِ فِيْهَا وَبِالَّذِيْ أَزَاحَ غُمُوْضَ الْفَنِّ حَتَّى تَذَلَّلَا
وَلَكِنَّهَا مِنْ قُلِّ لَفْظٍ وَكُثْرِ مَا حَوَتْ مِنْ نِكَاتٍ جَمَّةٍ لَنْ تَذَلَّلَا
تَأَبَّى فَلَا تَنْقَادُ إِلَّا لِمَنْ يَكُو نُ مُضْطَلِعاً بِالْفَنِّ ثَبْتاً مُؤَهَّلَا
فَأَبْرَزْتُ فَحْوَاهَا عَلَى مَا أَفَادَنِي أَبُوْ عُذْرِهَا مُسْتَجْدِياً مُتَفَضِّلَا

ثم بيَّن أنه قد زاد عليها ضبطاً، وأنه اتَّبع منهج الإمام ابن الجزري في الطيبة، فقال[2]:

وَزِدْتُ لَهَا ضَبْطاً وَتَابَعْتُ طَرْزَهَا فَنِلْتُ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهَا مُؤَمَّلَا

قال التبريزي عند شرح هذا البيت: «زدت لها ضبطاً لأني أدخلت في ضابط كلٍّ بعض ما لم تضبطه الطيِّبة... وقوله: (تابعت طرزها)؛ أي: طريقها واصطلاحها ورموزها... وقوله: (فنلت)؛ أي: أصبت ووصلت، قوله: (منها)؛ أي: من الطيِّبة، (مؤملا)؛ أي: الذي أملته ورجوته، أي: حصل لي بحمد الله ما كنت أرجو منها»[3].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠ – ٢١)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/أ – ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/ب).
(٣) الحواشي الطاهرية (ق١٤/أ).

قافية المنظومة ووزنها:

نظم طاهر بن عرب قصيدته على منوال الشاطبية، فجاءت على وزنها وقافيتها، فهي لامية، ومن بحر الطويل.

فذكر في مقدمتها أنه نسجها على بحر الطويل، وأن هذا البحر أوسع البحور في نظم العلوم، أو أن ألفاظها أكثر من الطيبة، ثم اعتذر متواضعاً بأنه يخشى أن يكون قد أتى بنظم مهلهل، فقال[1]:

فَنَسْجِيَ ذَا مِنْ حِيْثُ مِنْوَالُهُ طَوِيْـ ـلٌ اوْسَعُ مَلْبُوْساً وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

قال ابن خليفة عند شرح هذا البيت: «نسج الثوب ينسجه نسجاً، والصنعة نسجاً ونساجة، الموضع المَنسج، والمِنسج بكسر الميم الأداة التي يمد عليها الثوب لينسج، وفلان نسيجُ وحدِه، أي لا نظير له، وأصله في الثوب؛ لأن الثوب إذا كان رفيعاً لم ينسج على منواله غيره، وإذا لم يكن رفيعاً عمل على منواله، والنسيج هاهنا بمعنى المنسوج، والمنوال الخشب الذي[2] يلف عليها الحائك الثوب، وهو النول أيضاً، وجمعه أنوال، ويقال للقوم إذا استقرت أخلاقهم: هم على منوال واحد، ورَمَوا على منوال واحد؛ أي: على رشق واحد، ويقال: لا أدري على أي منوال هو، أي على أي وجه هو، والمراد من الطويل: إما البحر الطويل، وهو: فعولن مفاعيلن، مرتين في كل مصراع، كما في الشاطبية، أو معناه اللغوي يعني ألفاظه أكثر من الطيبة، ويقال: ثوب هلهل، دقيق النسج، وقد هلهل النساج الثوب إذا أرق نسجه وضعفه، يعني: ونظمي الذي كالمنسوج من حيث كونُه طويل الألفاظ والعبارات أوسع معنى من الطيبة، وإن كان المنسوج خفيف النسج في غاية السخافة، بحيث لا يسد خرقه وخلله»[3].

وقال التبريزي أيضاً عند شرحه: «أي: منسوجي، و(ذا) صفة (نسجي) والمنوال: الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب، ويقال: لا أدري على أي منوال هو؛ أي: على

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٦/ب).

(٢) هكذا في المخطوطة، ولعل الصواب: «الخشبة التي» لتوافق قوله: «يلف عليها».

(٣) بحر الجوامع (ق٥٣/ب).

أي وجه هو، وقوله: (طويل) فيه إيهام تورية، وهي أن هذه القصيدة من البحر الطويل، و(ملبوساً) تمييز، ثوب هلهل؛ أي: سخيف النسج.

والمعنى: نسجي وإن كان سخيفاً ليس بضيق، ولكن من حيث إنه طويل أطول من الطيبة لكونها أرجوزة، كل بيت ذو ستة أجزاء، يكون أوسع للابس منها..»[1].

(١) الحواشي الطاهرية (ق١٤/ب).

المبحث الثالث

ترتيب المنظومة وأبوابها

رتب الناظم منظومته على الترتيب المعهود في نظيراتها من منظومات القراءات، فقدَّم لها بمقدمة، ثم ذكر أبواب الأصول، ثم فرش الحروف[1] مرتباً على سور القرآن الكريم، ثم أتبعه بباب التكبير وخاتمة النظم.

وفي ما يلي بيان ترتيبه فيها بالتفصيل:

أولاً: المقدمة:

اشتملت مقدمة الناظم على عدة أمور، منها: الافتتاح بحمد الله تعالى، والصلاة على رسوله ﷺ، والثناء على علم القرآن وحامليه، وذكر جملة من الفوائد في القراءة الصحيحة المقبولة، والمراد بالأحرف السبعة، وذكر أسماء القراء العشرة ورواتهم وعدد الطرق عنهم، وذكر رموز القراء ورواتهم الحرفية والكلمية، وذكر الأضداد، وذكر جملة من أحكام التجويد والوقف والابتداء.

وفيما يلي بيان محتويات المقدمة:

افتتحها الناظم بحمد الله تعالى صاحب الفضل والإنعام وشكره على نعمه، فقال[2]:

بِحَمْدِ إِلَهِ الْخَلْقِ ذِي الْفَضْلِ وَالْأَلَا وَشُكْرِ أَيَادِيهِ افْتَتَحْتُ مُبَسْمِلَا

---

(١) الأصول هي: القواعد الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة، وتعم أحكامها جميع ما يرد في القرآن من الألفاظ المماثلة.

ويقابلها الفرش وهو: الكلمات القرآنية المختلف فيها في مواضعها من سورها، دون أن تندرج تحت قاعدة كلية عامة من قواعد الأصول.

وهذا حسب الغالب فيهما، إذ قد يرد في أبواب الأصول ما لا يطرد حكمه، كالمواضع المخصوصة في باب الهمز أو الإدغام أو الإمالة، وغيرها، وقد يرد في الفرش ما يطرد حكمه، كإسكان دال ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ لابن كثير، وغير ذلك. انظر: فتح الوصيد (٦١٩/٣)، وإبراز المعاني (٢٧٨/٢)، والوافي (ص١٩٨)، والإضاءة (ص١٢)، ومعجم مصطلحات علم القراءات (ص٢٦١)، ومعجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات (ص٨٠).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٤)، والظاهرية (١)، والأزهرية (ق٢).

وأثنى عليه بتعداد بعض أسمائه وصفاته، ولجأ إليه سبحانه متعوذاً به من شرور النفس القولية والفعلية، فقال[1]:

لَهُ الْمَنُّ وَالْإِحْسَانُ وَالطَّوْلُ وَالْجِدَا ... هُوَ الرَّؤُفُ الرَّحْمَنُ وَهْوَ الَّذِي ابْتَلَى
سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ ... وَحَيٌّ مُرِيدٌ وَاحِدٌ قَادِرٌ عَلَا
لَجَأْتُ إِلَيْهِ ضَارِعاً مُتَعَوِّذاً ... بِهِ مِنْ شُرُورِ النَّفْسِ قَوْلاً وَمِفْعَلَا

ثم ثنى بالصلاة على النبي ﷺ الذي أُرسل بأكمل الأديان وعلى آله وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان، فقال[2]:

وَثَنَّيْتُ أَنْ صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِي ... بِأَكْمَلِ أَدْيَانٍ إِلَى الْخَلْقِ أُرْسِلَا
مُحَمَّدٍ الْهَادِي وَعِتْرَتِهِ الرِّضَى ... وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ وَمَنْ تَلَا

ثم أثنى على علم القرآن وحامليه، وأوصى قارئ القرآن بالتمسك به، وبيَّن ما يكون له يوم القيامة من النعيم، وما ينبغي لمن يطمح إلى ذلك الفضل من الجد في تحصيله وبذل الجهد فيه، فقال[3]:

وَبَعْدُ فَخَيْرُ الذِّكْرِ أَنْ يَكْسِبَ الْفَتَى ... مِنَ اعْمَارِهِ عِلْماً إِلَى أَنْ تَنَبَّلَا
وَعِلْمُ كِتَابِ اللهِ أَحْلَى وَحَامِلُو ... هُ أَعْظَمُ عِندَ اللهِ قَدْراً وَمَنْزِلَا
وَهُمْ مُصْطَفَوْهُ مِنْ بَرِيْئَتِهِ وَقَدْ ... كَفَى نَصُّ أَوْرَثْنَا شَهِيداً مُعَدِّلَا
فَيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ كُنْ مُتَمَسِّكاً ... بِهِ تَلْقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْئِلَا
يَكُونُ لِتَالِيْهِ شَفِيْعاً مُشَفَّعاً ... وَيُسْمَعْ عَلَيهِ قَوْلُهُ لَا مُبَدِّلَا
وَيَلْبِسُ مِنْهُ وَالِدَاهُ مَلَابِساً ... مِنَ التَّاجِ وَالدِّيبَاجِ مَعْ سَائِرِ الْحُلَا
وَيُعْطَى بِهِ الْمُلْكَ الْمُخَلَّدَ آمِناً ... وَقِيلَ لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ فِي الدَّرَجِ الْعُلَى
فَحُقَّ لِمَنْ يَبْغِيْهِ أَنْ يَتَصَفَّحَ الْـ ... ـبَصِيرَةَ فِي تَحْصِيلِهِ مُتَعَمِّلَا
وَيَبْذُلَ فِي تَصْحِيْحِهِ الْجُهْدَ عَلَّهُ ... يَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ نَقْلاً مُوَصَّلَا

(١) الإحالة السابقة.
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٤)، والظاهرية (١)، والأزهرية (٢).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٥)، والظاهرية (١)، والأزهرية (٢).

ثم ذكر جملة من الفوائد قبل الشروع في ذكر أسماء القراء العشرة ورموزهم، ومنها:

- ضابط القراءة الصحيحة المقبولة، وأن ما عداها يحكم بشذوذه.
- الأصل في وقوع الاختلاف في القراءات العشر.
- الإشارة إلى المراد بالأحرف السبعة، وما يراه الأوجه فيها، حيث قال[1]:

وَقَـدْ ذَكَـرَ النُّـقَـادُ ضَـابِـطَـةً بِهَا ... مِنَ الـرَّدِّ يَمْتَازُ الْقَبُولُ سَجَنْجَلَا
فَقَالُوا مُـذِيْـعِي الْحَـقِّ: كُلُّ قِـرَاءَةٍ ... تُـؤَاتِي مِـنَ الْإِعْـرَابِ وَجْهاً مُجَمَّلَا
وَسَاعَدَهَا خَطُّ الْإِمَـامِ وَلَـوْ بِالِاحْـ ... ـتِمَالِ وَصَحَّتْ مُسْنَداً وَتَسَلْسُلَا
فَتِلْكَ وَلَا إِيهَامَ رَيـبٍ صَحِيحَةٌ ... وَلَـوْ زَادَ رَاوِيهَا عَلَى السَّبْعَةِ الْمَلَا
وَإِنْ يَخْتَلِلْ رُكْنٌ مِنَ ارْكَانِهَا الثَّلَا ... ثَةِ احْكُمْ عَلَيهَا بِالشُّذُوذِ فَتُهْمَلَا
سَـوَاءٌ أَتَـتْ عَـنْ سَبْعَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ ... فَهَذَا الَّذِي لَسْنَا نَرَى عَنْهُ مَعْدِلَا
فَمَا اخْتَلَفَ السُّلَّافُ فِيهِ أَوَ اجْمَعُوا ... عَلَيهِ اتَّبِعْ مَا عِشْتَ وَاحْذَر تَزَلْزُلَا[2]
وَأَصْـلُ وُرُودِ الْخُـلْـفِ أَنَّ قُرَانَنَا ... عَلَى سَبْعَةٍ يُـسْراً عَلَى النَّـاسِ أُنْـزِلَا
وَقِـيـلَ وُجُـوهٌ فِي الْـمُـرَادِ بِهَا وَكَـو ... نُ ذَاكَ اخْتِلَافَ اللَّفْظِ أَوْجَهُ مُجْمِلَا
كَـفِي حَـرَكَاتٍ لَا بِتَغْيِيرِ صُـورَةٍ ... وَمَعْنىً أَوِ الْمَعْنَى فَحَسْبُ تَحَوَّلَا
وَبِالضِّدِّ[3] مَعْ تَغْيِيرِ مَعْنًى حُرُوفُهَا ... وَكَالنَّقْصِ وَالتَّقْدِيمِ عَكْسُهُمَا احْمِلَا
كَيَحْسَبُ بَاعِدْ مِنْهُمُ قُـوَّةً وَكَـمْ ... صِرَاطٍ وَتَبْلُوا قَاتَلُوا سَارِعُوا إِلَى

ثم أحال في ذلك على ما هو مبسوط في كتاب النشر لشيخه الإمام ابن الجزري، وأثنى على شيخه ابن الجزري، فقال[4]:

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٧ – ١٠)، والظاهرية (٢)، والأزهرية (ق٣/أ - ٤/أ).
(٢) في نسخة مكتبة الحرم (وَالْزَمْ تَوَكُّلاَ).
(٣) في نسخة مكتبة الحرم (وَبِالْعَكْسِ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٩ – ١٠)، والظاهرية (٢)، والأزهرية (ق٣/ب - ق٤/أ).

عَلَى مَا هُوَ الْمَشْرُوحُ فِي نَشْرِ شَيْخِنَا ... إِمَامِ الْهُدَى شَمْسِ الْعَدَالَةِ وَالْعُلَا
مُحَمَّدِ الْمَدْعُوِّ بِالْجَزَرِيِّ مَنْ ... هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى هُوَ الْحَسَنُ الْمَلَا
حَبَا وَجَزَاهُ اللهُ عَنَّا مَثُوبَةً ... وَزُلْفَى فَفِي التَّصْحِيحِ وَالنُّصْحِ مَا ائْتَلَى

ثم شرع في ذكر أسماء القراء العشرة ورواتهم، وأشار إلى عدد الطرق عنهم، فقال[1]:

كَذَلِكَ بِالْحُسْنَى وَطُوبَى أَئِمَّةً ... لَنَا أَحْرُفَ الْقُرْءَانِ رَوَّوا مُسَلْسَلَا
فَمِنْهُمْ شُمُوسٌ عَشْرٌ اضْحَى ضِيَاؤُهَا ... مُنِيرَ الدُّجَى بَينَ الْوَرَى مُتَهَلِّلَا
لَهُنَّ بُدُورٌ مِنْ أَشِعَّتِهَا اسْتَضَا ... نُجُومٌ دَرَارِيٌّ بَهَا الغَيهَبُ انْجَلَا
وَهَا أَنَا أُسْمِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... فَعَنْ كُلِّ شَيخٍ رَاوِيَانِ تَهَلَّلَا
فَعَنْ نَافِعٍ قَالُونُ مَعْ وَرْشٍ ارْتَقَى ... وَبِابْنِ كَثِيرٍ فَاحَ مَكَّةَ مَنْدَلَا
وَمُسْنِدُ الْبَزِّيْ إِلَيهِ وَقُنْبُلٌ ... وَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو فَوَالِدُهُ الْعَلَا
أَبُو عُمَرَ الدُّورِيْ وَسُوسِيُّهُ عَنِ الْـ ... ـيَزِيدِيِّ يَحْيَى وَهْوَ عَنْهُ تَقَبَّلَا
وَأَمَّا إِمَامُ الشَّامِ وَهْوَ ابْنُ عَامِرٍ ... فَعَنْهُ هِشَامٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ نَقَّلَا
بِالإِسْنَادِ وَالْكُوفِيِّ ثَلِّثْ فَعَاصِمٌ ... لَهُ شُعْبَةَ اعْرِفْ ثُمَّ حَفْصاً مُفَضَّلَا
وَحَمْزَةُ ثَانِيهِمْ وَعَنْهُ سُلَيْمُهُمْ ... وَقُلْ خَلَفٌ مِنْهُ وَخَلَّادٌ اكْمَلَا
وَأَمَّا الْكِسَائِيُّ الرِّضِيُّ عَلِيُّهُمْ ... فَلَيْثٌ مَعَ الدُّورِيِّ عَنْهُ وَقَدْ خَلَا
وَأَمَّا ابْنُ قَعْقَاعٍ أَبُو جَعْفرٍ يَزِيـ ... ـدُ وَهْوَ الْجَلِيلُ الْمُقْرِئُ الصَّدْرِ الاَوَّلَا
فَعِيسَى ابْنُ وَرْدَانَ ارْتَوَى مِنْ فُرَاتِهِ ... كَذَاكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيمَانُ ذُو الْحُلَى
وَيَعْقُوبُ وَهْوَ الْحَضْرَمِي تَاسِعٌ لَهُمْ ... فَعَنْهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ تَحَمَّلَا
وَعَاشِرُهُمْ بَزَّارُهُمْ خَلَفٌ أَتَى ... وَإِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيسَ مِنْهُ تَأَثَّلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠ – ١٣)، والظاهرية (٣/أ)، والأزهرية (ق٤/أ – ب).

ثم أشار إلى عدد الطرق عنهم، فقال[1]:

وَعَنْ هَذِهِ الْأَصْحَابِ طُرْقٌ أَصَحُّهَا ... أَتَتْ فِي كِتَابِ النَّشْرِ وَاضِحَةَ الطُّلَى
فَعَنْ كُلِّ رَاوٍ جَا طَرِيقَانِ كُلُّ وَا ... حِدٍ مِنْهُمَا يَحْوِي طَرِيقَيْنِ جُمِّلَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاءَتْ عَنِ الرَّاوِ أَرْبَعٌ ... وَيَبْلُغُ كُلٌّ أَلْفاً الَّا قُلَيِّلَا

ثم ذكر رموز القراء ورواتهم الحرفية والكلمية، فقال[2]:

وَهَا أَنَا أَسْعَى فِي انْتِظَامِ حُرُوفِهِمْ ... جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ إِلَيْهِمْ تَوَصُّلَا
أَبَجْ دَهْزُ حِطِّي كَلْمُ نُصْعٍ فَضَقْ رَسَتْ ... ثَخَذْ ظَغَشْ ارْمُزْ عَنْهُمَ اوَّلَ أَوَّلَا
سِوَى خَلَفٍ إِذْ لَمْ يَفِ الْحَرْفُ بِاسْمِهِ ... وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَالْوَاوُ بَاقٍ لِيَفْصِلَا
وَإِنْ وَرْشاً ارْمُزْ فَهْوَ الَازْرَقُ إِنْ يَكُنْ ... أُصُولٌ سِوَى بَابِ الزَّوَائِدِ وَاجْعَلَا
كَقَالُونَ حَرْفَ الْأَصْبَهَانِي وَمَا عَدَا ... هُ تَصْرِيحاً أَوْ رَمْزاً طَرِيقَهُ حَصِّلَا
فَقُلْ مَدَنِيٌّ نَافِعٌ وَيَزِيدُهُمْ ... وَبَصْرِيُّهُمْ يَعْقُوبُ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا
وَفِي كُوفِ الْبَزَّارُ وَارْمُزْ لَهُمْ كَفَى ... وَفِيهِمْ شَفَا إِنْ عَاصِمٌ عَنْهُمُ خَلَا
وَحَفْصٌ وَهُمْ صَحْبٌ وَصُحْبَةُ هُمْ وَشُعْـ ... ـبَةٌ وَصَفَا فِيهِ وَفِي خَلَفٍ حَلَا
وَحَمْزَةُ مَعْ هَذَا فَتىً وَبِذِي الْكِسَا ... رِضىً وَهْوَ وَالْبَزَّارُ فِي رُوىً ادْخِلَا
يَزِيدُ وَتَالِيهِ ثَوَى الْمَدَنِي مَدَا ... وَبَصْرٍ حَمَا وَالْمَكِّ مَعْهُمْ سَمَا اعْتَلَا
وَبَصْرٍ وَمَكٍّ حَقُّ وَالْمَكِّ وَالْمَدِيـ ... ـنِ حِرْمٌ وَعَمَّ الشَّامِ وَالْمَدَنِي الْمَلَا
وَلِابْنَيْ كَثِيرٍ وَالْعَلَا حَبْرُ وَارِدٌ ... وَكَنْزٌ عَلَى الشَّامِيِّ وَالْكُوفِ عُوِّلَا

إلى أن قال[3]:

وَالِابْنَانِ مَكِّيٌّ وَشَامٍ وَمَا الْفَتَى ... بِوَالِدِهِ رَمْزاً وَمَا الرَّمْزُ مُعْمَلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣ - ١٤)، والظاهرية (ق٣/أ-ب)، والأزهرية (ق٤/ب - ق٥/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤ - ١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/أ-ب).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٥/ب)، وسيأتي إيضاح ذلك عند بيان منهج الناظم في منظومته، في المبحث الرابع.

ثم بيَّن منهجه في تكرر ذكر رموز القراء وفي موضع ذكرها مع الحرف الذي فيه الخلاف، سواء صاحَب الرمز الحرفي رمزاً كلمياً أم لا، فقال[1]:

وَإِنْ يتكَرَّرْ رَمْـزٌ اوْ فَاصِلٌ لِمَا ... عُرُوضٍ فَلَا تَعْبَأْ فَذَا لَيْسَ مُشْكِلَا
وَأَذْكُـرُ رَمْـزَ الْفَرْدِ بَعْدَ حُرُوفِهِمْ ... وَإِنْ صَحِبَ الْمَجْمُوعَ فَلْيَتَطَفَّلَا
وَمَهْمَا أُصَرِّحْ أَوْ أَتَيْتُ بِمَا رَمَزْ ... تُ لِلْجَمْعِ فَالتَّأْخِيرُ وَالْعَكْسُ مُجْتَلَى
وَكَيْفَ جَرَى الْكِلْمِيُّ فِعْلاً أَوِ اسْماً اعْـ ... ـتَمِدْ وَفِي الِاسْمِ الْعُرْفُ وَالنُّكْرُ يُجْتَلَى

ثم شرع في ذكر الأضداد، فقال[2]:

وَفِيمَا يُرِي الضِّدَّينِ أَغْـنَى بِوَاحِدٍ ... كَتَسْمِيَةِ هَمْزٍ وَمَـدٍّ وَقِـفْ صِلَا
وَحَـذْفٍ وَتَـذْكِيرٍ وَنَـقْـلٍ إِمَـالَـةٍ ... وَجَمْـعٍ وَتَـنْـوِيـنٍ وَغَـيْـبٍ وَثَـقِّـلَا
وَزِدْ حَرِّك اقْطَعْ وَادَّغِمْ وَدَعِ اخْتَلِسْ ... وَرَقِّـقْ وَغَلِّظْ أَخِّـرَ ابْـدِلْ وَأَهْمِلَا
وَمَهْمَا اعْتَزَى رَفْعٌ وَضَمٌّ فَغَيرُ مَنْ ... تَعَاطَاهُمَا فَتْحاً وَنَصْباً تَنَوَّلَا
وَإِطْـلَاقِيَ التَّحْرِيكَ فَتْحٌ وَبِالسُّكُو ... نِ قَابِلْهُ ثُمَّ الْخَفْضُ وَالنُّـونُ قُوبِلَا
بِنَصْبٍ وَيَا وَالْكَسْرُ بِالْفَتْحِ وَافْهَماً ... مِنَ الْجَزْمِ رَفْعاً وَهْوَ وَالْغَيبُ أُسْجِلَا
كَتَذْكِيرٍ احْيَاناً عَلَى لَفْظِهَا وَذَا ... عَنِ الْقَيدِ يُغْنِي إِنْ مُـتَرْجَمُـهُ جَلَا
وَذَاتَ نَظِيرِ الْفَرْشِ خَصِّصْ وَفِي الْأُصُو ... لِ عَمِّمْ وَعِندَ الْعَكْسِ قَيْدَهُمَا اكْفُلَا

ثم أثنى الناظم على منظومة شيخه الإمام ابن الجزري «طيبة النشر في القراءات العشر»، فقال[3]:

وَطَـيِّـبَـةُ الـنَّـشْرِ الَّـتِي لِإِمَـامِـنَـا ... وَإِنْ صَاغَ فِيْهَا الشَّيْخُ مَا سَاغَ سَلْسَلَا
عُذُوْبَتُهَا تُـرْوِيْ غَلِيْلاً وَلَفْظُهَا ... يُحَـاكِيْ صَفَا دُرٍّ وَعِـقْـداً مُفَصَّلَا
أَتَى بِبَدِيْعِ الضَّبْطِ فِيْهَا وَبِـالَّذِيْ ... أَزَاحَ غُـمُـوْضَ الْفَنِّ حَـتَّى تَذَلَّلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/ب)، إلا أن البيت الأخير ساقط من نسخة المكتبة الأزهرية، وسيأتي إيضاح منهج الناظم في ذكر الرموز عند بيان منهج الناظم في منظومته، في المبحث الرابع.
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨ – ٢٠)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/أ-ب).

وبيَّن سبب نظم هذه المنظومة وعدم اكتفائه بمنظومة شيخه «طيبة النشر» وهو صعوبتها وجزالة ألفاظها، كما سبق عند بيان طريق الناظم في القصيدة[1]، فقال:

وَلَكِنَّهَا مِنْ قُلِّ لَفْظٍ وَكُثْرِ مَا ... حَوَتْ مِنْ نِكَاتٍ جَمَّةٍ لَنْ تَذَلَّلَا

تَأَبَّى فَلَا تَنْقَادُ إِلَّا لِمَنْ يَكُو ... نُ مُضْطَلِعاً بِالْفَنِّ ثَبْتاً مُؤَهَّلَا

وبيَّن أنه أتى بما في منظومة شيخه مبيناً بنظم سهل ميسور، وأنه قد زاد عليها ضبطاً، وأنه اتَّبع منهج الإمام ابن الجزري في الطيبة، فقال[2]:

فَأَبْرَزْتُ فَحْوَاهَا عَلَى مَا أَفَادَنِي ... أَبُو عُذْرِهَا مُسْتَجْدِياً مُتَفَضِّلَا

وَزِدْتُ لَهَا ضَبْطاً وَتَابَعْتُ طَرْزَهَا ... فَنِلْتُ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهَا مُؤَمَّلَا

وبعد افتتاح الناظم بهذه المقدمات شرع في ذكر فوائد أخرى، فقال[3]:

وَإِنِّي قَبْلَ الْخَوْضِ فِيهَا مُقَدِّمٌ ... فَوَائِدَ مُعْتَدّاً بِهَا فَلْتُحَصَّلَا

كَذِكْرِ مَوَازِينِ الْحُرُوفِ بِوَصْفِهَا ... وَكَيْفَ مُرَاعَاةُ الْقُرَانِ فَيُقْبَلَا

وَأَحْكَامِ وَقْفٍ وَابْتِدَا..... ... .

فبيَّن الخلاف في عدد مخارج الحروف، ثم ذكر المخارج مفصلة، وصفاتها وأحكام الوقف والابتداء.

ثم ذكر مراتب قراءة القرآن، وما يحسن فيه من مراعاة القراءة بلحون العرب وحسن الصوت، فقال[4]:

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ يُقْرَأُ تَارَةً ... بِحَدْرٍ وَبِالتَّحْقِيقِ أُخْرَى مُرَتَّلَا

وَبَيْنَهُمَا التَّدْوِيرُ وَالْكُلُّ ثَابِتٌ ... وَمُتَّبَعٌ فَاعْمَلْ بِهَا مُتَرَسِّلَا

مُرَاعِيَ لُحُونُ الْعُرْبِ فِيهِ مُجَوَّداً ... وَمَعْ حُسْنِ صَوْتٍ كَانَ أَحْلَى وَأَجْمَلَا[5]

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/ب).

(٢) الإحالة السابقة.

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٦/ب - ٧/أ).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٨)، والظاهرية (ق٥/أ)، والأزهرية (ق٨/ب).

(٥) في نسخة مكتبة الحرم (مجوَّداً) بدل (مجرَّداً) وفي نسخة الأزهرية واو زائدة في أول البيت، قبل كلمة (مراعًى).

ثم تحدث عن التجويد وبيَّن حكمه، وذكر جملة من أحكام التجويد، فقال[1]:

وَالأَخْـذُ بِتَجْوِيدِ الْـقُـرَانِ مُحَتَّمٌ ... وَتَصْحِيحُهُ عَـزْمٌ بِـهِ اللهُ أَنْـزَلَا
فَمَنْ لَـمْ يُصَحِّحْهُ أَثِـيـمٌ وَوَاقِـعٌ ... مِنَ الْجَهْلِ وَالطَّغْوَى بِوَادِي تُضُلِّلَا[2]
فَخُذْ نُبَذاً مِنْهَا إِنَ اعْمَلْتَهَا تَكُنْ ... مُجِـيـداً وَتُـدْعَى حَـاذِقـاً وَمُـرَتِّـلَا

ثم ذكر جملة من تلك الأحكام وهي ترقيق عدد من الحروف التي ينبغي ترقيقها، والغنة في النون والميم المشددتين، وأحكام الميم الساكنة، وإدغام المثلين والجنسين والمتقاربين وأل الشمسية.

ثم تحدث عن الوقف والابتداء وذكر أقسامه، فقال[3]:

وَمِنْ بَعْدِ مَا أَتْقَنْتَ مَا قُلْتُ حُقَّ أَنْ ... تَـعَـرَّفَ وَقْـفـاً وَابْـتِـدَاءً وَتَعْقِلَا
وَأَقْـسَـامُ كُلٍّ أَرْبَـعٌ فَـاعِـلُ التَّمَا ... مِ وَاكْفِ وَوَصْفُ الْحُسْنِ وَالْقُبْحُ فَاسْأَلَا

ثم عَرَّف أقسامه الأربعة، وبيَّن حكم الوقف في كل قسم منها.

ثم ذكر قاعدة عامة في أنه ليس في القرآن وقف واجب إلا ما وجد سبب يقتضي وجوبه، وكذلك ليس في القرآن وقف محرم إلا ما وجد سبب يقتضي تحريمه، وضرب عدة أمثلة لذلك، فقال[4]:

وَلَا شَيْءَ مِنْ وَقْفِ الْقُرَانِ بِوَاجِبٍ ... وَلَا بِحَـرَامٍ غَـيْرَ مَا يُوجِبُ الْقِلَا
كَـأَنْ يَبْتَغِي تَغْيِيرَ مَعْنىً كَلَا إِلَـ ... ـهَ وَاللهُ لَا يَهْدِي كَذَا الْبَـدْءُ رُذِّلَا
بِـأَشْـبَـاهِ إِنَّ اللهَ ثَـالِـثُ أَوْ فَقِيـ ... ـرٌ اوْ نَحْنُ أَبْنَا أَغْنِيَا لَسْتَ مُرْسَلَا

ثم نصَّ على وجوب اتباع رسم المصحف في الموصول والمقطوع، فقال[5]:

وَفِي الْوَقْفِ وَالْبَدْءِ اقْتَفِ الْمُصْحَفَ الإِمَا ... مَ فَالْوَصْلَ لَا تَقْطَعْ سِوَى مَا تَعَزَّلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٩)، والظاهرية (ق٥/أ-ب)، والأزهرية (ق٨/ب).
(٢) في نسخة المكتبة الأزهرية (تُضَلِّلاَ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٣)، والظاهرية (ق٦/أ)، والأزهرية (ق٩/ب).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٤ – ٣٥)، والظاهرية (ق٦/أ)، والأزهرية (ق١٠/أ).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٥)، والظاهرية (ق٦/أ)، والأزهرية (ق١٠/أ).

ثم ختم ببيان الفرق بين القطع والوقف والسكت، وأشار إلى ما سيورده من تفصيل لأحكامها في باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره، فقال[١]:

وَكَالْوَقْفِ حُكْمُ الْقَطْعِ لَكِنْ مَحَلُّهُ الْـ ... ـفَوَاصِلُ قَطْ وَلْيَسْتَعِذْ عَنْهُ مَنْ تَلَا
وَسَكْتُكَ قَطْعُ الصَّوْتِ لَا بِتَنَفُّسٍ ... وَطَـوْراً يُـرَى فِي كِلْمَتَينِ مُمَثَّلَا
وَفِي كِلْمَةٍ طَـوْراً وَسَـوْفَ تَرَاهُمَا ... لَدَى بَابِهِ وَالنَّـصُّ يَأْتِيكَ بِالْجَلَا
وَقَدْ حَانَ خَوْضِي فِي الْمُرَادِ وَبِالَّذِي ... لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْـرُ اكْتَفَيْتُ مُحَسْبِلَا

ثانياً: أبواب أصول القراءات:

بعد أن أنهى الناظم مقدمته شرع في أبواب أصول القراءات، فرتبها على الترتيب المعهود في منظومات القراءات الأخرى - مع اختلاف يسير عنها - وفيما يلي ذكر أبواب الأصول التي تناولها، مع الإحالة على مواضعها في النسخ الخطية للمنظومة:

- باب الاستعاذة[٢].
- باب البسملة[٣].
- باب سورة أم القرآن[٤].
- باب الإدغام الكبير[٥].
- باب هاء الكناية[٦].
- باب المد والقصر[٧].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٥ – ٣٦)، والظاهرية (ق٦/أ)، والأزهرية (ق١٠/أ).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٦)، والظاهرية (ق٦/أ-ب)، والأزهرية (ق١٠/أ)، لكن في نسخة الأزهرية سقطت أبيات باب الاستعاذة وبعدها مباشرة باب البسملة وأبيات البسملة، ولذلك ألحق الناسخ أبيات الاستعاذة في حواشي الورقة من هذه النسخة.

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٧)، والظاهرية (ق٦/ب)، والأزهرية (ق١٠/أ-ب).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٩)، والظاهرية (ق٦/ب - ق٧/أ)، والأزهرية (ق١٠/ب - ١١/أ).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٤١)، والظاهرية (ق٧/أ - ق٨/أ)، والأزهرية (ق١١/أ - ١٣/ب).

(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٥١)، والظاهرية (ق٨/أ)، والأزهرية (ق١٣/ب - ١٤/ب).

(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص٥٤)، والظاهرية (ق٨/ب - ق٩/أ)، والأزهرية (ق١٤/ب - ١٥/أ).

- باب الهمزتين من كلمة[١].
- باب الهمزتين من كلمتين[٢].
- باب الهمز المفرد[٣].
- باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها[٤].
- باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره[٥].
- باب وقف حمزة وهشام على الهمز[٦].
- باب الإدغام الصغير، فصل ذال إذ ودال قد[٧].
- فصل تاء التأنيث[٨].
- فصل لام هل وبل[٩].
- باب حروف قربت مخارجها[١٠].
- باب أحكام النون الساكنة والتنوين[١١].
- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين[١٢].
- باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها وقفاً[١٣].
- باب مذاهبهم في الراءات[١٤].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٥٨)، والظاهرية (ق/٩أ - ق١٠/أ)، والأزهرية (ق١٥/ب - ١٦/ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٦٣)، والظاهرية (ق١٠/أ)، والأزهرية (ق١٦/ب - ١٧/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٦٦)، والظاهرية (ق١٠/أ - ق١١/أ)، والأزهرية (ق١٧/ب - ١٩/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٣)، والظاهرية (ق١١/أ-ب)، والأزهرية (ق١٩/أ-ب).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٥)، والظاهرية (ق١١/ب)، والأزهرية (ق١٩/ب - ٢٠/أ).
(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٧)، والظاهرية (ق١١/ب - ق١٢/ب)، والأزهرية (ق٢٠/أ – ٢١/أ).
(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص٨١)، والظاهرية (ق١٢/ب)، والأزهرية (ق٢١/أ).
(٨) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٢)، والظاهرية (ق١٢/ب)، والأزهرية (ق٢١/ب).
(٩) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٣)، والظاهرية (ق١٢/ب)، والأزهرية (ق٢١/ب).
(١٠) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٤)، والظاهرية (ق١٢/ب - ق١٣/أ)، والأزهرية (ق٢١/ب - ٢٢/أ).
(١١) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٦)، والظاهرية (ق١٣/أ)، والأزهرية (ق٢٢/أ – ب).
(١٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٧)، والظاهرية (ق١٣/أ - ق١٤/ب)، والأزهرية (ق٢٢/ب - ٢٥/ب).
(١٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٩٩)، والظاهرية (ق١٥/أ)، والأزهرية (ق٢٥/ب).
(١٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٠)، والظاهرية (ق١٥/أ – ب)، والأزهرية (ق٢٥/ب - ٢٦/أ).

◄ باب اللامات[١].

◄ باب الوقف على أواخر الكلم[٢].

◄ باب الوقف على مرسوم الخط[٣].

◄ باب مذاهبهم في ياءات الإضافة[٤].

◄ باب مذاهبهم في الزوائد[٥].

◄ باب إفراد القراءات وجمعها[٦].

ثالثاً: باب فرش الحروف:

بعد انتهاء الناظم من أبواب أصول القُراء، شرع في ذِكْر فرش الحروف، وقد رتبه على سور القرآن تحت هذا العنوان «باب فرش الحروف»، وأبيِّن فيما يلي توزيعه للسور مع الإحالة على مواضعها في النسخ الخطية للمنظومة:

◄ سورة البقرة[٧].

◄ سورة آل عمران[٨].

◄ سورة النساء[٩].

◄ سورة المائدة[١٠].

◄ سورة الأنعام[١١].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٣)، والظاهرية (ق١٥/ب)، والأزهرية (ق٢٦/ب).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٤)، والظاهرية (ق١٥/ب - ق١٦/أ)، والأزهرية (ق٢٦/ب - ٢٧/أ).

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٧)، والظاهرية (ق١٦/أ)، والأزهرية (ق٢٧/أ - ٢٨/أ).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١١١)، والظاهرية (ق١٦/ب)، والأزهرية (ق٢٨/أ - ٢٩/ب).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١١٨)، والظاهرية (ق١٧/ب - ق١٨/أ)، والأزهرية (ق٣٠/أ - ٣١/أ).

(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٣)، والظاهرية (ق١٨/أ-ب)، والأزهرية (ق٣١/أ-ب).

(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٦)، والظاهرية (ق١٨/ب - ق٢١/ب)، والأزهرية (ق٣١/ب - ٣٧/أ).

(٨) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٨)، والظاهرية (ق٢١/ب - ق٢٢/ب)، والأزهرية (ق٣٧/أ - ٣٨/ب).

(٩) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥٥)، والظاهرية (ق٢٢/ب - ق٢٣/أ)، والأزهرية (ق٣٨/ب - ٣٩/ب).

(١٠) نسخة مكتبة الحرم (ص١٦١)، والظاهرية (ق٢٣/أ – ب)، والأزهرية (ق٤٠/أ – ب).

(١١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٦٤)، والظاهرية (ق٢٣/ب - ق٢٥/أ)، والأزهرية (ق٤٠/ب - ٤٢/ب).

- سورة الأعراف[١].
- سورة الأنفال[٢].
- سورة التوبة[٣].
- سورة يونس عليه السلام[٤].
- سورة هود عليه السلام[٥].
- سورة يوسف عليه السلام[٦].
- سورة الرعد، والخليل عليه السلام[٧].
- سورة الحجر[٨].
- سورة النحل[٩].
- سورة الإسراء[١٠].
- سورة الكهف[١١].
- سورة مريم عليها السلام[١٢].
- سورة طه[١٣].
- سورة الأنبياء عليهم السلام[١٤].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧٥)، والظاهرية (ق٢٥/أ - ق٢٦/أ)، والأزهرية (ق٤٣/أ - ٤٤/ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٢)، والظاهرية (ق٢٦/أ - ب)، والأزهرية (ق٤٤/ب - ٤٥/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٤)، والظاهرية (ق٢٦/أ - ب)، والأزهرية (ق٤٥/أ - ب).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٧)، والظاهرية (ق٢٦/ب - ٢٧/أ)، والأزهرية (ق٤٥/ب - ٤٦/أ).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٩)، والظاهرية (ق٢٧/أ - ب)، والأزهرية (ق٤٦/ب - ٤٧/أ).
(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٢)، والظاهرية (ق٢٧/ب)، والأزهرية (ق٤٧/أ - ب).
(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٥)، والظاهرية (ق٢٨/أ)، والأزهرية (ق٤٧/ب - ٤٨/أ).
(٨) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٧)، والظاهرية (ق٢٨/أ - ب)، والأزهرية (ق٤٨/أ - ب).
(٩) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٩)، والظاهرية (ق٢٨/ب)، والأزهرية (ق٤٨/ب - ٤٩/أ).
(١٠) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠١)، والظاهرية (ق٢٨/ب - ق٢٩/أ)، والأزهرية (ق٤٩/أ - ٥٠/أ).
(١١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠٥)، والظاهرية (ق٢٩/أ - ق٣٠/أ)، والأزهرية (ق٥٠/أ - ٥١/أ).
(١٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١٠)، والظاهرية (ق٣٠/أ)، والأزهرية (ق٥١/أ - ب).
(١٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١٢)، والظاهرية (ق٣٠/أ - ب)، والأزهرية (ق٥١/ب - ٥٢/ب).
(١٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١٥)، والظاهرية (ق٣٠/ب)، والأزهرية (ق٥٢/ب).

◄ سورة الحج[١].

◄ سورة المؤمنون[٢].

◄ سورة النور والفرقان[٣].

◄ الطواسين[٤].

◄ اللواميم[٥].

◄ سورة الأحزاب وأختيها[٦].

◄ سورة يس والصافات[٧].

◄ سورة ص والزمر[٨].

◄ الحواميم[٩].

◄ سورة محمد ﷺ[١٠].

◄ ومن سورة الفتح إلى سورة الرحمن عز وجل[١١].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١٦)، والظاهرية (ق٣٠/ب - ق٣١/أ)، والأزهرية (ق٥٢/ب - ٥٣/أ).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١٨)، والظاهرية (ق٣١/أ)، والأزهرية (ق٥٣/أ - ب)، إلا أن نسخة الأزهرية تصحف فيها اسم السورة إلى (سورة المؤمن) وهو خطأ ظاهر.

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٠)، والظاهرية (ق٣١/ب)، والأزهرية (ق٥٣/ب - ٥٤/ب).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٣)، والظاهرية (ق٣١/ب - ق٣٢/ب)، والأزهرية (ق٥٤/ب - ٥٥/ب)، والطواسين هي: الشعراء، والنمل، والقصص.

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٨)، والظاهرية (ق٣٢/ب)، والأزهرية (ق٥٥/ب - ٥٦/أ)، إلا أن النسخة الأزهرية عنون فيها لأبيات هذه السور بـ (سورة عنكبوت) وهو خطأ لشمول الأبيات لسور اللواميم وهي: العنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، ولأن العنوان الذي يليها هو (سورة الأحزاب وأختيها).

(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣٠)، والظاهرية (ق٣٢/ب - ق٣٣/أ)، والأزهرية (ق٥٦/أ - ٥٧/أ)، والمراد بأختيها: سبأ وفاطر.

(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣٥)، والظاهرية (ق٣٣/ب)، والأزهرية (ق٥٧/أ - ٥٨/أ).

(٨) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣٨)، والظاهرية (ق٣٣/ب - ق٣٤/أ)، والأزهرية (ق٥٨/أ).

(٩) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٠)، والظاهرية (ق٣٤/أ - ب)، والأزهرية (ق٥٨/ب - ٥٩/ب)، والحواميم هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، لكن النسخة الأزهرية لم يعنون فيها لأبيات هذه السور بـ (الحواميم) وإنما أضيف اسم كل سورة منها في حاشية النسخة بجوار أول بيت لكل سورة منها.

(١٠) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٤)، والظاهرية (ق٣٤/ب)، والأزهرية (ق٥٩/ب).

(١١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٥)، والظاهرية (ق٣٤/ب - ق٣٥/أ)، والأزهرية (ق٥٩/ب - ٦٠/أ).

- سورة الرحمن عز وجل[١].
- سورة الواقعة، والحديد[٢].
- ومن سورة المجادلة إلى سورة الملك[٣].
- ومن سورة الملك إلى سورة النبأ[٤].
- ومن سورة النبأ إلى سورة والفجر[٥].
- ومن سورة والفجر إلى آخر القرآن العظيم[٦].
- باب التكبير[٧].

رابعاً: الخاتمة:

بعد انتهاء الناظم من فرش الحروف، ختم نظمه بخاتمة ذيل بها باب التكبير دون أن يفصل بينهما بعنوان، وذلك في ثمانية أبيات قال فيها[٨]:

وَتَـمَّـتْ بِـعَـوْنِ اللهِ فِي مِـائَـةٍ وَأَلْـ ... ـفِ بَيْتٍ وَثَلِّثْ فَوْقَ خَمْسِينَ كُمَّلَا
وَتَبْغِي مِنَ ارْبَـابِ الْمُرُوءَةِ إِنْ رَأَوْا ... بِهَا خَـلَـلاً أَنْ يُصْلِحُوهُ تَجَمُّلَا
وَلَا يَـزْدَرُوهُـا بَغْتَةً فَـلَـرُبَّ مَنْ ... يَشِينُ رِضىً لَـمْ يَجْـتَرِئْ لَـوْ تَأَمَّلَا
عَـسَى رَحْمَـةُ اللهِ الْكَرِيمِ تَعُمُّنَا ... فَنَنْجُوَ مِنْ شَرِّ التَّخَالُفِ وَالْقِلَا
فَيَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى وَيُـدْعَى لِكُرْبَةٍ ... أَقِـلْ عَـثْرَتِي وَاغْفِرْ ذُنُـوبِي تَفَضُّلَا
إِنَ ادْرَكْتَنِي بِاللُّطْفِ لَمْ أَيْتَئِسْ وَإِنْ ... أُخِـذْتُ بِتَفْرِيطِي فَيَا حَـسْرَتِي عَلَى
وَقَـدْ خُتِمَتْ بِالْحَمْدِ للهِ وَالصَّلَا ... ةِ بَعْدُ عَلَى خَيْرِ الْـوَرَى عَطِرَ الْمَلَا
مُحَـمَّـدٍ الْـمُـهْـدَى وَالَالِ وَصَحْبِهِ ... صَـلَاةً بِهَا نَرْجُو الشَّفَاعَةَ يَـوْمَ لَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٨)، والظاهرية (ق٣٥/أ)، والأزهرية (ق٦٠/أ – ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٩)، والظاهرية (ق٣٥/ب)، والأزهرية (ق٦٠/ب).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٥٠)، والظاهرية (ق٣٥/ب)، والأزهرية (ق٦٠/ب - ٦١/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٥٣)، والظاهرية (ق٣٦/أ – ب)، والأزهرية (ق٦١/أ - ٦٢/أ).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٥٧)، والظاهرية (ق٣٦/ب)، والأزهرية (ق٦٢/أ – ب).
(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٥٩)، والظاهرية (ق٣٦/ب - ق٣٧/أ)، والأزهرية (ق٦٢/ب - ٦٣/أ).
(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٦١)، والظاهرية (ق٣٧/أ – ب)، والأزهرية (ق٦٣/أ – ب).
(٨) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٦٥ – ٢٦٦)، والظاهرية (ق٣٧/ب)، والأزهرية (ق٦٤/أ).

المبحث الرابع
منهج الناظم في منظومته

لاستنباط منهج الناظم في منظومته يتعين النظر أولاً إلى ما نص عليه من منهجه في مقدمة النظم، كما يمكن استنباط بقية منهجه فيها من خلال مطالعة المنظومة واستقراء أبوابها، وسأبدأ بما نص عليه في مقدمته، وهو ما يلي:

١. أنه اعتمد في ذكر الطرق عن رواة القراء العشرة على ما حرره الإمام ابن الجزري في كتاب النشر، فقال(١):

وَعَنْ هَذِهِ الْأَصْحَابِ طُرْقٌ أَصَحُّهَا أَتَتْ فِي كِتَابِ النَّشْرِ وَاضِحَةَ الطُّلَى

٢. أنه يذكر لكل راو من رواة القراء العشرة طريقين، ويذكر عن كل واحد من الطريقين طريقين، حيث قال(٢):

فَعَنْ كُلِّ رَاوٍ جَا طَرِيْقَانِ كُلُّ وَا حِدٍ مِنْهُمَا يَحْوِي طَرِيْقَيْنِ جُمِّلَا

٣. حين لا يذكر لكل طريق طريقين، يذكر عن الراوي أربع طرق، كما نص على ذلك في قوله(٣):

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاءَتْ عَنِ الرَّاوِ أَرْبَعٌ وَيَبْلُغُ كُلٌّ أَلْفاً الَّا قُلَيِّلَا

قال شارحها محمد بن أحمد بن خليفة: «فيكون المجموع ثمانين طريقاً، وتبلغ هذه الطرق مع ما يتشعب منها عن الأئمة العشرة التي تتضمن هذه القصيدة لها على ما هو المذكور في نشر القراءة إلى تسعمائة واثنين وثمانين طريقاً كما فَصَّلْناه في هذا الشرح»(٤).

---

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣)، والظاهرية (ق٣/أ)، والأزهرية (ق٤/ب).

(٢) الإحالة السابقة.

(٣) الإحالة السابقة.

(٤) بحر الجوامع (ق٤٨/أ).

٤. جعل للقراء العشرة رموزاً حرفية وكلمية، وهي الرموز ذاتها التي رمز بها الإمام ابن الجزري في طيبة النشر[١]، فقال[٢]:

وَهَا أَنَا أَسْعَى فِي انْتِظَامِ حُرُوفِهِمْ ... جعلت أبا جاد إليهم تَوَصُّلَا
أَبَجْ دَهْزُ حُطِّيْ كِلْمُ نُصْعٍ فَضَقْ رَسَتْ ... ثَخَذْ ظَغَشَ ارْمُزْ عَنْهُمَ اوَّلَ أَوَّلَا
سِوَى خَلَفٍ إِذْ لَمْ يَفِ الْحَرْفُ بِاسْمِهِ ... وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَالْوَاوُ بَاقٍ لِيَفْصِلَا

وبيانها كما يلي:

أبج: رمز نافع وراوييه: قالون وورش.

دهز: رمز ابن كثير وراوييه: البزي وقنبل.

حطي: رمز أبي عمرو وراوييه: الدوري والسوسي.

كلم: رمز ابن عامر وراوييه: هشام وابن ذكوان.

نصع: رمز عاصم وراوييه شعبة وحفص.

فضق: رمز حمزة وراوييه خلف وخلاد.

رست: رمز الكسائي وراوييه أبي الحارث والدوري.

ثخذ: رمز أبي جعفر وراوييه ابن وردان وابن جماز.

ظغش: رمز يعقوب وراوييه رويس وروح.

٥. لم يجعل الناظم لخَلَفٍ العاشر وراوييه رمزاً، وعلل ذلك بعلتين، الأولى: أنه لم يبق من حروف العربية ما يُشَكِّلُ منه رمزاً له ولراوييه، حيث استغرفت رموز (أبج دهز حطي كلم نصع فضق رست ثخذ ظغش) حروف العربية، وبقيت الواو فنص على أنه يستعملها للفصل بين أحرف الخلاف وبين رموز القراء.

---

(١) (ص٣٣) في قوله:

جَعَلْتُ رَمْزَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ ... مِنْ نَافِعٍ كَذَا إِلَى يَعْقُوبِ
أَبَجْ دَهَزْ حُطِّيْ كَلَمْ نَصَعْ فَضَقْ ... رَسَتْ ثَخَذْ ظَغَشْ عَلَى هَذَا النَّسَقْ
وَحَيْثُ جَا رَمْزٌ لِوَرْشٍ فَهْوَا ... لِأَزْرَقٍ لَدَى الْأُصُولِ يُرْوَى
وَالاَصْبَهَانِيُّ كَقَالُونٍ وَإِنْ ... سَمَّيْتُ وَرْشاً فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤ – ١٥)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/أ).

والعلة الثانية: أن خلفاً لم ينفرد بقراءة، إذ لم تخرج قراءته عن قراءة واحد من السبعة أو رواتهم، فقال[1]:

سِوَى خَلَفٍ إِذْ لَمْ يَفِ الْحَرْفُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَالْوَاوُ بَاقٍ لِيَفْصِلَا

وقد قال ابن الجزري: «قال أبو بكر ابن اشته: إنه خالف حمزة يعني في اختياره في مائة وعشرين حرفاً، قلت: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥] قرأها كحفص والجماعة بألف، وروى عنه أبو العز القلانسي في إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين»[2].

وقال في طيبة النشر[3]:

وَالْوَاوُ فَاصِلٌ وَلَا رَمْزَ يَرِدْ عَنْ خَلَفٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ

وقال ابن الناظم أحمد بن محمد بن الجزري عند شرح بيت والده هذا: «أشار إلى وجه كونه لم يَذْكُر لِخَلَفٍ رمزاً، وهو أنه لم يكن له حرف من حروف الخلاف انفرد فيها عن قراءة واحد من السبعة أو رواتهم، بل ولا انفرد عن حمزة والكسائي وشعبة إلا في حرفين، أحدهما: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأنبياء: ٩٥] في الأنبياء، قرأه على رواية حفص وغيره، والثاني: في سورة النور، قرأه على قراءة غيرهم، وكذلك في وجه السكت بين السورتين على ما ذكره أبو العز القلانسي ومن تبعه... ولما كانت موافقته تارة لحمزة وهو الأكثر، وتارة للكسائي، وتارة لشعبة، جعل له مع كلٍ رمزاً على حدة كما سيأتي، لذلك جعله داخلاً في رمز حمزة والكسائي، ومعهما وشعبة، ومعهما وحفص، ومع الكوفيين كما سيأتي بيانه قريباً»[4].

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/أ).

(٢) النشر (١٩١/١).

(٣) (ص٣٣).

(٤) شرح طيبة النشر لابن الناظم (ص١٦) طبعة المكتبة الفيصلية، وسقط من طبعة دار الباز لفظ (ولا) من قوله: (بل ولا انفرد) (ص١٧)، والصواب ما في طبعة المكتبة الفيصلية، إذ لا يستقيم المعنى إلا به.

وقال الشيخ محمد صادق قمحاوي في الكوكب الدري: «ثم بيَّن الناظم العلة التي من أجلها لم يُجعل لخلف العاشر رمز خاص به، كما جعل لغيره، فقال: ولا رمز يرد إلخ، يعني أن خلفاً لم يُجعل له رمز خاص؛ لأنه ليس له قراءة ينفرد بها دون باقي القراء الكوفيين أو أحد رواتهم، قال العلماء: إن قراءة خلف لم تخالف الكوفيين إلا في حرفين، الأول: قوله في سورة الأنبياء ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ [الأنبياء: ٩٥] قرأها خلف كقراءة حفص وغيره، الثاني: قوله تعالى في سورة النور: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [النور: ٣٥] قرأ لفظ ﴿دُرِّيّٞ﴾ كقراءة حفص وغيره..»[(١)].

٦. سلك الناظم مسلك الإمام ابن الجزري في الطيبة - في كونه إذا رمز لورش في أبواب الأصول فإن الرمز يكون لورش من رواية الأزرق[(٢)] - لكنه استثنى باب ياءات الزوائد، فإذا رمز لورش فيه كان الرمز لورش من طريقيه (الأزرق والأصبهاني)، وكذلك إن كان الرمز في فرش الحروف فإنه أيضاً من طريقيه (الأزرق والأصبهاني)، وأما إذا ذكر ورشاً بالتصريح: فإنه يكون شاملاً لطريقيه (الأزرق والأصبهاني)، سواء كان ذكره في الأصول أو الفرش، قال الناظم في ذلك[(٣)]:

وَإِنْ وَرْشاً ارْمُزْ فَهْوَ الَازْرَقُ إِنْ يَكُنْ ... أُصُولٌ سِوَى بَابِ الزَّوَائِدِ وَاجْعَلَا
كَقَالُونَ حَرْفَ الْأَصْبَهَانِي وَمَا عَدَا ... هُ تَصْرِيحاً أَوْ رَمْزاً طَرِيقَهُ حَصِّلَا

٧. رمز الناظم للقراء العشرة برموز كلمية، كما صنع الإمام الشاطبي في حرز الأماني وابن الجزري في طيبة النشر، وقد وافق ابن الجزري في رموزه التي رمز بها، وهي كما يلي:

(١) الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (ص٤٧).
(٢) كما قال ابن الجزري في طيبة النشر (ص٣٣):
وَحَيْثُ جَا رَمْزٌ لِوَرْشٍ فَهْوَا ... لِأَزْرَقٍ لَدَى الْأُصُولِ يُرْوَى
وَالَاصْبَهَانِيُّ كَقَالُونٍ وَإِنْ ... سَمَّيْتُ وَرْشاً فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/أ)، وانظر بحر الجوامع (ق٤٩/ب).

١) مدني: نافع وأبو جعفر.

٢) بصري: يعقوب وأبو عمرو.

٣) كفا: عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

٤) شفا: حمزة والكسائي وخلف.

٥) صحب: حفص وحمزة والكسائي وخلف.

٦) صحبة: شعبة وحمزة والكسائي وخلف.

٧) صفا: شعبة وخلف.

٨) فتى: حمزة وخلف.

٩) رضى: حمزة والكسائي.

١٠) روى: الكسائي وخلف.

١١) ثوى: أبو جعفر ويعقوب.

١٢) مدا: نافع وأبو جعفر.

١٣) حما: أبو عمرو ويعقوب.

١٤) سما: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

١٥) حق: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

١٦) حرم: نافع وأبو جعفر وابن كثير.

١٧) عم: نافع وأبو جعفر وابن عامر.

١٨) حبر: ابن كثير وأبو عمرو.

١٩) كنز: ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

٢٠) الابنان: ابن كثير وابن عامر.

٢١) الأبوان: أبو عمرو وأبو جعفر.

وقد نص الناظم على عشرين رمزاً - وأغفل ذكر الأخير - وذلك في قوله[1]:

فَقُلْ مَدَنِيٌّ نَافِعٌ وَيَزِيدُهُمْ ... وَبَصْرِيُّهُمْ يَعْقُوبُ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا
وَفِي كُوفٍ الْبَزَّارُ وَارْمُزْ لَهُمْ كَفَى ... وَفِيهِمْ شَفَا إِنْ عَاصِمٌ عَنْهُمُ خَلَا
وَحَفْصٌ وَهُمْ صَحْبٌ وَصُحْبَةُ هُمْ وَشُعْـ ... ـبَةٌ وَصَفَا فِيهِ وَفِي خَلَفٍ حَلَا
وَحَمْزَةُ مَعْ هَذَا فَتًى وَبِذِي الْكِسَا ... رِضًى وَهْوَ وَالْبَزَّارُ فِي رُوىً ادْخِلَا
يَزِيدُ وَتَالِيهِ ثَوَى الْمَدَنِي مَدَا ... وَبَصْرٍ حَمَا وَالْمَكِّ مَعْهُمْ سَمَا اعْتَلَا
وَبَصْرٍ وَمَكٍّ حَقُّ وَالْمَكِّ وَالْمَدِيـ ... ـنِ حِرْمٌ وَعَمَّ الشَّامِ وَالْمَدَنِي الْمَلَا
وَلِابْنَيْ كَثِيرٍ وَالْعَلَا حَبْرُ وَارِدٌ ... وَكَنْزٌ عَلَى الشَّامِيِّ وَالْكُوفِ عُوِّلَا

أما الرمز الأخير وهو (الأبوان) فهو وإن لم ينص عليه الناظم ضمن الرموز الكلمية التي استعملها في منظومته، إلا أنه استعمله في ثلاثة مواضع، وهي كما يلي:

الموضع الأول قوله[2]:

وَلِلْأَبَوَيْنِ اقْرَأْ بِهِ السِّحْرُ هَكَذَا ... وَلَا فَصْلَ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا

الموضع الثاني قوله[3]:

وَسَكِّنْ وَفِي الْأَنْفَالِ غَيْرُ يَزِيدِهُمْ ... وَلِلْأَبَوَيْنِ اعْكِسْ مِنَ الْ وَاضْمُمِ امْطُلَا

الموضع الثالث قوله[4]:

إِلَى مِنْ ثَنَاً وَالْعَيْنُ مَعْ عَطْفِهَا رَسَا ... وَكَالْأَبَوَيْنِ ابْنَانِ فِي الْحَا تُقُبِّلَا

٨. من منهجه أنه قد يكرر رمز القارئ أو الفاصل لأمر عارض كإقامة الوزن ونحو ذلك، قال في ذلك[5]:

وَإِنْ يَتَكَرَّرْ رَمْزٌ اوْ فَاصِلٌ لِمَا ... عُرُوضٍ فَلَا تَعْبَأْ فَذَا لَيْسَ مُشْكِلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥ - ١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/أ - ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٦٢)، والظاهرية (ق٩/ب)، والأزهرية (ق١٦/ب).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣٣)، والظاهرية (ق١٩/ب)، والأزهرية (ق٣٣/أ)، إلا أن لفظ (ال) في الشطر الثاني من البيت ساقط من نسختي مكتبة الحرم والظاهرية، ومثبت في نسخة الأزهرية، وكذلك في بحر الجوامع (ق٣٩٢).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٦١ - ١٦٢)، والظاهرية (ق٢٣/أ)، والأزهرية (ق٤٠/أ).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/ب).

قال ابن خليفة: «يعني وإن يتكرر رمز من الرموز المذكورة أو تتكرر الواو الفاصلة لأمر عارض إن كان (ما) موصوفة أو لعارض إن كانت زائدة وذلك العارض إما اقتضاء المعنى أو تحسين اللفظ أو ضرورة النظم إيراد كلمة أولها صالح للرمز، أو الواو التي هي صالحة للفيصل، أو إيراد كلمة هي صالحة للرمز المركب كما نبهنا في مواقعها، فلا تعبأ ولا تفزع من ذلك التكرار، فإنه ليس مشكلاً لعدم الالتباس وتوهم الغلط، بل فيه زيادة توضيح وتقرير، والتكرار أنواع، أحدها: أن يكون الرمز لفرد فيكرره بعينه، والثاني: أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة، والثالث: أن يكون الرمز لجماعة ثم يكرره بعينه كما في رمز المفرد»[1].

وقال التِّبْريزي: «أي إن يتكرر حرف الرمز لفظاً أو معنىً أو الواو الفاصلة لأمر عرض من ضيق القافية أو غيره فلا تعبأ، أي فلا تبال، فذا إشارة إلى التكرار للأمر العارض»[2].

٩. التزم الناظم بذكر الرمز المفرد بعد ذكر حرف الخلاف، أما إذا صاحب الرمز المفرد رمزاً مجموعاً فإنه لا يلزمه أن يتأخر عن حرف الخلاف، فقد يتقدم عنه وقد يتأخر، نص على ذلك في قوله[3]:

وَأَذْكُرُ رَمْزَ الْفَرْدِ بَعْدَ حُرُوفِهِمْ وَإِنْ صَحِبَ الْمَجْمُوعَ فَلْيَتَطَفَّلَا

قال ابن خليفة عند شرحه لهذا البيت: «واعلم أن الرموز تأتي في القصيدة على ثلاثة أقسام، قسم ينفرد فيه الرموز المفردة، فيكون محلها بعد حرف القرآن، كما عرفت، وقسم ينفرد فيه الرموز المركبة، فيقع تارة قبل حروف القراءة... وتارة بعد حرف القراءة... وقسم يجتمعان فيه - الرموز المفردة والمركبة - فتكون[4] الرموز المفردة تابعة للرموز المركبة لأنها أقوى منها، إن تَقَدَّمت الرموز المركبة على حروف القراءة تقدمت المفردة أيضاً، وإن تأخرت المركبة عنها تأخرت المفردة أيضاً»[5].

(١) بحر الجوامع (ق٥٠/ب).
(٢) الحواشي الطاهرية (ق١١/ب).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/ب).
(٤) في المخطوطة (فيكون).
(٥) بحر الجوامع (ق٥٠/ب).

ومن أمثلة وقوع الرمز المفرد، قوله[١]:

وَمَا يَخْدَعُونَ اضْمُمْ فَحَرِّكْ وَمُدَّ فَاكْ سِرِ اذْ دَامَ حُلْواً يَكْذِبُو اضْمُمْ وَثَقِّلَا

ومن أمثلة انفراد الرموز المركبة، مع تقدمها على حروف القراءة قوله[٢]:

ظَهِيْرٌ شَفَا الْأُخْرَى شَفَا الرِّيحَ وَحَّدُوا كَجَاثِيَةٍ كَهْفٍ وَكَالْمَكِّ هُمْ أُولَا

ومن أمثلة انفراد الرموز المركبة مع تأخرها عن حروف القراءة قوله[٣]:

وَيَغْفِرْ بِنُونٍ سَمِّ حَقّاً كَفَا وَأَنَّثَ الشَّامِ وَالْأَعْـــرَافِ كَـمْ ثَـوَى الَارْحُـلَا

ومن أمثلة اجتماع الرمز المفرد والرمز المجموع مع تقدمهما على حرف الخلاف قوله[٤]:

وَصِفْ حَبْرُ غَيْبَيْ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُـ ـنَّ مَعْ ضَمِّ لَامٍ يَحْسَبَنَّهُمُ حَلَا

ومن أمثلة اجتماعهما، مع تأخرهما عن حرف الخلاف قوله[٥]:

وَتَسَّاءَلُو خَفِّفْ كَفَا الْمِيمُ بَعْدَهَا بِخَفْضٍ فَشَا وَارْفَـعْ فَوَاحِدَ ثَبْتَلَا

١٠. إذا صَرَّح الناظم باسم القارئ أو أتى بالرمز المجموع وحده فإنه أيضاً يستوي فيه الأمران، تأخُّرُه عن حرف الخلاف وعكسه، وهو تقدمه عليه، وفي ذلك يقول[٦]:

وَمَهْمَا أُصَرِّحْ أَوْ أَتَيْتُ بِمَا رَمَزْ تُ لِلْجَمْعِ فَالتَّأْخِيرُ وَالْعَكْسُ مُجْتَلَى

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٦ – ١٢٧)، والظاهرية (ق١٨/ب)، والأزهرية (ق٣١/ب).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣٨)، والظاهرية (ق٢٠/أ)، والأزهرية (ق٣٤/ب)، وتصحف لفظ (كَهْفٍ) في نسخة الأزهرية إلى (والكهف) ولا يستقيم به الوزن.

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣٠)، والظاهرية (ق١٩/أ)، والأزهرية (ق٣٢/ب)، ووقع اختلاف في آخر البيت، ففي نسخة الظاهرية:

وَالْأَعْرَافَ كَمْ ثَوَى الَارجُلَا

وفي نسخة الأزهرية:

وَالْأَعْرَافَ ثَوَى كَمِ انْجَلَا

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥٥)، والظاهرية (ق٢٢/ب)، والأزهرية (ق٣٨/ب).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥٦)، والظاهرية (ق٢٢/ب)، والأزهرية (ق٣٨/ب).

(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧)، والظاهرية (ق٣/ب)، والأزهرية (ق٥/ب).

ومن أمثلة تأخير الاسم قوله[١]:

تَـوَفَّـتْـهُ وَاسْـتَـهْـوَتْـهُ ذَكَّـرَ حَمْـزَةٌ مُمِيلاً وَعَنْ يَعْقُوبَ خُفِّفَ مُسْجَلَا

ومن أمثلة تقديمه قوله[٢]:

وَلِلْمَكِّ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَثَـانٍ اذْ صَـفَـا دُرُّهُ ظَـفِّـرْ أَمَـانِيَّ سَهَّلَا

ومن أمثلة تأخير الرمز المجموع قوله[٣]:

وَأَفْـرَدَ فِي الْكُفَّارُ حَـبْرُ مَـداً وَخَفْـ ـضُ تَالِي الْحَمِيدِ ارْفَعْ مَداً لَسْتَ مُخْذَلَا

ومن أمثلة تقديمه قوله[٤]:

وَحَـبْرٌ فَرَضْنَا شَـدَّ تَحْـرِيـكُ رَأْفَـةٌ هُدَى الْخُلْفُ زِدْ وَامْدُدْ لِهَذَا مُقَلِّلَا

١١. نصَّ الناظم على أنه لا فرق حين يرمز برمز كلمي بين أن يكون على صيغة الفعل، أو على صيغة الاسم، وكذلك لا فرق فيما يرمز به مما هو على صيغة الاسم بين المعرف والمنكر، فقال[٥]:

وَكَيْفَ جَرَى الْكِلْمِيُّ فِعْلاً أَوِ اسْماً اعْـ ـتَمِدْ وَفِي الِاسْمِ الْعُرْفُ وَالنُّكْرُ يُجْتَلَى

ومن أمثلة الاسمي لفظ (رِوَى) في قوله[٦]:

وَمَـالِـكِ مَـدّاً نَـلْ رِوَى ظَمَأٍ صِرَا طَ وَالْ حَيْثُ سِينُ الصَّادِ زِدْ خُلْفَهُ غَلَا

ولفظ (ثَوَاء) و(رَوىً) في قوله[٧]:

وَحَيْثُ تَمَسُّوهُنَّ ضُمَّ امْـدُداً شَفَا وَصِيَّةٌ انْ دَامَـتْ ثَـوَاءً رَوىً صَلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٦٧)، والظاهرية (ق٢٤/أ)، والأزهرية (ق٤١/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣٢)، والظاهرية (ق١٩/أ)، والأزهرية (ق٣٣/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٦)، والظاهرية (ق٢٨/أ)، والأزهرية (ق٤٨/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٠)، والظاهرية (ق٣١/ب)، والأزهرية (ق٥٣/ب).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧ – ١٨)، والظاهرية (ق٣/ب)، والبيت ساقط من نسخة المكتبة الأزهرية وموضعه فيها (ق٥/ب).
(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٩)، والظاهرية (ق٦/ب)، والأزهرية (ق١٠/ب).
(٧) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٣)، والظاهرية (ق٢٠/ب)، والأزهرية (ق٣٦/أ).

ومن أمثلة الفعلي لفظ (رَوَى) في قوله[١]:

نَأَى يُسْرُ خُلْفٌ نُونُهَا ضَابِطٌ رَوَى وَالِاسْرَا صَحِيحٌ وَهْوَ فِي نُونِهَا تَلَا

ولفظ (ثَوَى) في قوله[٢]:

مَعَ الْحَجِّ دَفْعُ الْكَسْرِ حَرِّكْ وَمُدَّ إِذْ ثَوَى وَأَنَا فِي الْوَصْلِ لِلْمَدَنِي امْطُلَا

ومن أمثلة الاسمي المعرف لفظ (الفتى) في قوله[٣]:

وَجُزْءاً وَجُزْءٌ غَيْرُ شُعْبَةَ عُرْباً الْـ ـفَتَى صِفْ وَعُقْباً هُمْ وَحَفْصٌ تَقَبَّلَا

ولفظ (الحرم) في قوله[٤]:

وَأُخْرَاهُمَا سَهِّلْ غِنَى الْحِرْمِ حَاوِياً وَذَا الْفَتْحِ لِثْ خُلْفاً وَأَبْدِلْهُ جَحْفَلَا

ومن أمثلة الاسمي المنكر لفظ (فتى) في قوله[٥]:

وَفِي كُلِّ رُؤْيَا ثِقْ وَمُؤْصَدَةٌ اهْمِزَا فَتىً عَنْ حِمىً يَأْجُوجَ مَأْجُوجَ نُكِّلَا

ولفظ (حرم) في قوله[٦]:

وَيَلْهَثْ لَهُ حِرْمٍ نَقَلْنَا خِلَافَهُمْ وَطَسٍ عِنْدَ الْمِيمِ ثَاوِيهِ فُضِّلَا

١٢. بيَّن الناظم أنه إذا ذكر (الابنين) فإن المراد بهما ابن كثير وابن عامر، وليس ابن جماز وابن وردان.

١٣. بيَّن الناظم أيضاً أنه حين يذكر لفظ (الفتى) مع (والده) مثل أن يقال (فتى العلا)، فإن المراد به أبو عمرو بن العلاء، وليس لفظ (فتى) حينئذ رمز حمزة وخلف.

١٤. بيَّن أيضاً أن الرمز ليس مستعملاً مع الاسم الصريح للقارئ، سواء كان للمفرد أو للمجموع، مثل أن يقول: (لأبي جعفر) أو (لأبي عمرو) ونحوه، فإن اللام في الاسمين ليست رمزاً لهشام، فالرمز لا يجتمع مع الاسم الصريح.

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٩١)، والظاهرية (ق١٣/ب)، والأزهرية (ق٢٣/ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٤)، والظاهرية (ق٢١/أ)، والأزهرية (ق٣٦/أ)، وتصحف البيت في نسخة الأزهرية إلى (مع الكسر دفع الكسر).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣١)، والظاهرية (ق١٩/أ)، والأزهرية (ق٣٣/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٥٨)، والظاهرية (ق٩/أ)، والأزهرية (ق١٥/ب).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٦٨)، والظاهرية (ق١٠/ب)، والأزهرية (ق١٨/أ).
(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٦)، والظاهرية (ق١٣/أ)، والأزهرية (ق٢٢/أ).

١٥. أوضح الناظم أن كل لفظ يترجم ويبين القراءة ليس فيه رمز، كقوله: (وَمَالِكِ مَدّاً نَلْ رِوَى ظَمَأٍ..) فليست ميم (مَدّاً) رمزاً، وكقوله: (وَإِشْمَامُ صَادِ الْكُلِّ زَاياً..)، وكقوله: (عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ مَعْ لَدَيْهِمْ بِضَمِّ كَسْرِهَا..) ليس في هذه الكلمات رمز أصلاً؛ لأن هذه الألفاظ تترجم وتبين القراءة، ومحل الرمز بعد ترجمة القراءة.

١٦. بيَّن أيضاً أن اللفظ المفيد للوجهين، مثل لفظ (الخلف) و(الخلاف) و(التخيير) و(الخيار) ولفظ (الوجهان) وما يؤدي معنى الوجهين، يكون محل الرمز بعد هذه الألفاظ.

١٧. وبيَّن أيضاً أن الحرف المتصل بكلمة الرمز ليس رمزاً، مثل أن يقال: (لسما) أو (لفتى) أو (لكفا) وأمثالها، فلا يتصل بكلمات الرمز رموز مفردة، وفي ذلك كله قال الناظم[١]:

وَالِابْـنَـانِ مَـكِّيٌّ وَشَـامٍ وَمَـا الْفَتَى ... بِـوَالِدِهِ رَمْـزاً وَمَـا الـرَّمْـزُ مُعْمَلَا
بِتَصْرِيـحٍ اوْ فِيمَـا يُتَرْجَـمُ كَالْمُفِيـ ... ـدِ وَجْهَيْنِ أَوْ حَرْفٍ بِكِلْمِيٍّ أُوصِلَا

١٨. حين يذكر الناظم قيداً لإحدى القراءتين فإنه يكتفي به عن ذكر القراءة الأخرى لتفهم من الضد، وقد ذكر الأضداد فقال[٢]:

وَفِيمَا يُرِي الضِّدَّيْنِ أَغْنَى بِوَاحِدٍ ... كَتَسْمِيَةٍ هَمْزٍ وَمَـدٍّ وَقِـفْ صِلَا
وَحَـذْفٍ وَتَـذْكِـيرٍ وَنَـقْـلٍ إِمَـالَـةٍ ... وَجَمْـعٍ وَتَـنْـوِيـنٍ وَغَـيْـبٍ وَثَـقِّـلَا
وَزِدْ حَرِّكِ اقْطَعْ وَادَّغِمْ وَدَعِ اخْتَلِسْ ... وَرَقِّـقْ وَغَلِّظْ أَخِّـرَ ابْـدِلْ وَأَهْمِلَا
وَمَهْمَا اعْتَزَى رَفْعٌ وَضَمٌّ فَغَيْرُ مَنْ ... تَعَاطَاهُمَا فَتْحاً وَنَصْباً تَنَوَّلَا
وَإِطْـلَاقِ التَّحْرِيكَ فَتْحٌ وَبِالسُّكُو ... نِ قَابِلْهُ ثُمَّ الْخَفْضُ وَالنُّـونُ قُوبِلَا
بِنَصْبٍ وَيَا وَالْكَسْرُ بِالْفَتْحِ وَافْهَماً ... مِنَ الْجَزْمِ رَفْعاً وَهْوَ وَالْغَيْبُ أُسْجِلَا
كَتَذْكِـيرٍ احْيَانـاً عَلَى لَفْظِهَـا وَذَا ... عَنِ الْقَيدِ يُغْنِي إِنْ مُـتَرْجَمُـهُ جَلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٥/ب - ٦/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨ – ٢٠)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/أ).

١٩. إذا كان للفظة نظير في الفرش خصص حكم تلك اللفظة بذلك النظير، في كل موضع يذكر فيه تلك اللفظة في الفرش، وإذا كان للفظة نظير في الأصول؛ عَمَّم حكم تلك اللفظة، ولم يجعله مخصوصاً بذلك النظير، بل يجعل حكم تلك اللفظة شاملاً لذلك النظير وأمثاله، وإن كان حكم تلك اللفظة عاماً في الفرش، وخاصاً في الأصول، فإنه يجعل قيد العموم والخصوص فيهما كفيلاً وضامناً لأداء معناهما؛ لأنه يقيد الحكم به بالعموم إن كان عاماً في الفرش، وبالخصوص إن كان خاصاً في الأصول، وقد ذكر ذلك في قوله[١]:

وَذَاتَ نَظِيرِ الْفَرْشِ خَصِّصْ وَفِي الْأُصُو لِ عَمِّمْ وَعِندَ الْعَكْسِ قَيْدَهُمَا اكْفُلَا

وأما يمكن استنباطه بالاستقراء مما لم ينص عليه في المقدمة فهو ما يلي:

٢٠. رتب الناظم منظومته على الترتيب المعهود في نظيراتها من منظومات القراءات، فبدأها بمقدمة، ثم أبواب الأصول، ثم فرش الحروف، مرتباً على سور القرآن الكريم، ثم أتبعه بباب التكبير وخاتمة النظم، على ما سبق بيانه في المبحث الثالث: ترتيب المنظومة وأبوابها.

٢١. اقتصر الناظم على باب واحد للإدغام الكبير يشمل المتماثلين والمتقاربين، فوافق في ذلك الإمام ابن الجزري في «طيبة النشر»[٢]، وخالف الإمام الشاطبي الذي فَصَّلهما في بابين[٣].

---

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/أ)، وانظر بحر الجوامع (ق٥٢/أ).

(٢) جعل أيضاً للإدغام باباً واحداً بعنوان (باب الإدغام الكبير)، وأورد فيه أحكام إدغام المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين، قال في أوله (ص٣٩):

إِذَا الْتَقَى خَطّاً مُحَرَّكَانِ مِثْلانِ جِنْسَانِ مُقَارِبَانِ
أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي مَعَا لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَا

(٣) فالأول بعنوان (باب الإدغام الكبير) قال في أوله (ص١٠):

وَدُونَكَ الإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلَا

والثاني بعنوان (باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين) قال في أوله (ص١١):

وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَا

٢٢. أفرد الناظم باباً لنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، مغايراً لباب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره، فوافق في ذلك أيضاً الإمام ابن الجزري في طيبة النشر(١)، وخالف صنيع الإمام الشاطبي الذي جعل النقل والسكت في باب واحد(٢).

٢٣. وضع الناظم باباً بعنوان (إفراد القراءات وجمعها) كصنيع الإمام ابن الجزري أيضاً في طيبة النشر(٣)، وخلافاً للإمام الشاطبي الذين لم يضمن منظومته حرز الأماني باباً لذلك.

٢٤. وافق الناظم الإمام ابن الجزري أيضاً في عدم ذكر ما في كل سورة من ياءات الإضافة أو الزوائد في آخرها، خلافاً لصنيع الإمام الشاطبي.

٢٥. ليس من منهج الناظم العناية بتوجيه القراءات(٤)، وقد تَتَبَّعْتُ ما ذكر فيه توجيهاً للقراءات فلم أجد له سوى المواضع التالية:

١) قوله(٥):

وَفِي الْخَمْسِ الاوْلَى الثَّا وَفِي السِّينِ ذَالُهَا	وَفِي الصَّادِ وَالأَوْصَافُ تُتْبَعُ مُدْخَلَا
فَتَسْقُطُ فِي الإِدْغَامِ مَعْهُ وَفِي بَسَطْـ	ـتَ أَبْقَوْا لِئَلا يَبْقَى الَاقْوَى مُعَطَّلَا
وَلَـمْ يُدَّغَمْ لَوْلا الْجِنَاسُ وَقَـدْ أَجَا	زَ تَعْطِيلَهُ الدَّانِيُّ قَـائِـسَـهُ عَلَى
وَمَنْ يَهْدِ وَالإِبْقَا بِنَخْلُقْكُمُ كَغُنْـ	ـنَةِ اللَّامِ وَالرَّا مُظْهِرُ الْبَابِ أَعْمَلَا

(١) جعلهما في بابين (باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها) و(باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره). انظر: طيبة النشر (ص٤٧).

(٢) وإن سماه (باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها)، لكنه تناول فيه السكت أيضاً. انظر: حرز الأماني (ص١٩).

(٣) (ص٦١).

(٤) حتى في ما وقع فيه طعن أو استشكال من بعض العلماء كقراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي وكسر الياء من ﴿زُيِّنَ﴾ ورفع ﴿قَتْلُ﴾ ونصب ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ وخفض ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾، وكقراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] بخفض ميم ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ ونحوها من القراءات.

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٤٧ – ٤٨)، والظاهرية (ق٧/ب)، والأزهرية (ق١٢/ب – ١٣/أ).

٢) وقوله[١]:

مَتَاعُ سِوَى حَفْصٍ وَقِطْعاً سُكُونُهُ ... رَسَا دُونَ ظِلْعٍ وَاتْلُ تَبْلُو مِنَ الْبِلَا

لِغَيْرِ شِفَاءٍ وَالْشِّفَا مِنْ تِلاوَةٍ ... وَهُمْ لا يَهِدِّي الْخِفُّ وَالْيَا اكْسِرُوا صِلَا

٣) وقوله[٢]:

وَتَخْفِيفُ أَلَّا رَأْيُ غَانِيهِ ثَاقِبٌ ... وَفِي يَا أَلَا أَوْ فِي اسْجُدُوا وَقْفُ مُبْتَلَى

وَقَدِّرْ مُنَادىً وَاضْمُمِ الْهَمْزَ بَادِئاً ... .

٤) وقوله[٣]:

وَالاكْثَرُ هَذَا وَاتْلُ بِالْوَاوِ يَاءَ ذِي الْـ ... ـجَلالِ عَنِ الشَّامِي كَمَا رَسْمُهُ جَلَا

٢٦. أفرد الناظم التكبير بباب مستقل بعد نهاية فرش الحروف، عقب ذكر الخلاف في كلمة ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ [الفلق: ٤] وهي آخر كلمة فرشية، إذ لا يوجد خلاف فرشي في سورة الناس، فقال[٤]:

وَخَمَّالَةُ انْصِبْ رَفْعَهُ نَاصِراً وَعَنْ ... رُوَيْسٍ خِلَافُ النَّافِثَاتِ تَكَمَّلَا

باب التكبير

وَقَدْ وَرَدَ التَّكْبِيرُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةٍ ... قُرَيِّبَ خَتْمِ الذِّكْرِ وِرْداً مُعَلَّلَا

بَكُلِّ أَوَانٍ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ... بِنَقْلِ ثِقَاتٍ عَنِ ثِقَاتٍ مُسَلْسَلَا

إلى أن قال:

وَأُمَّ الْكِتَابِ اقْرَأْ إِلَى الْمُفْلِحُونَ إِنْ ... أَرَدْتَ ارْتِحَالاً بَعْدَ حِلِّكَ مَنْزِلَا

٢٧. أعقب الناظم ذكر التكبير بذكر آداب ختم القرآن في الباب نفسه، فقال[٥]:

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٧ – ١٨٨)، والظاهرية (ق٢٦/ب - ٢٧/أ)، والأزهرية (ق٤٦/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٥)، والظاهرية (ق٣٢/أ)، والأزهرية (ق٥٥/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٩)، والظاهرية (ق٣٥/أ)، والأزهرية (ق٦٠/ب).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٦١ – ٢٦٣)، والظاهرية (ق٣٧/أ)، والأزهرية (ق٦٣/أ-ب).
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٦٣ – ٢٦٥)، والظاهرية (ق٣٧/أ-ب)، والأزهرية (ق٦٣/ب).

وَعِنْدَ دُعَاءِ الْخَتْمِ أَيْقِنْ إِجَابَةً ... وَفِي سَائِرِ الْآدَابِ وَاظِبْ فَيُقْبَلَا
فَأَوَّلُهَا الْإِخْلَاصُ ثُمَّ تَجَنُّبُ الْـ ... ـمُحَرَّمِ مَلْبُوساً وَشُرْباً وَمَأْكَلَا
وَطُهْرٌ مَعَ اسْتِقْبَالِ كَعْبَةَ جَاثِياً ... عَلَى رُكْبَتَيْهِ خَاشِعاً مُتَذَلِّلَا
وَإِيثَارُ مَأْثُورٍ وَتَقْدِيمُ صَالِحٍ ... وَأَنْ يَتَحَاشَا السَّجْعَ فِيهِ وَيَسْأَلَا
حَوَائِجَهُ كُلًّا وَتَأْمِينُ مَنْ دَعَا ... وَمُسْتَمِعٍ وَلْيَحْمَدِ اللهَ ذَا العَلَا
أَخِيراً وَبَدْءاً كَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيْـ ... ـيِ وَارْفَعْ يَداً وَامْسَحْ بِهَا الْوَجْهَ مُكْمِلَا

٢٨. عند ذكر الناظم خلافاً للقراء في كلمة تعدد ورودها في القرآن وتكرر الخلاف في جميع مواضعها، فإنه ينص على شمول الحكم لجميع المواضع عند أول موضع لورودها، ومن أمثلة ذلك ضم التاء من لفظة ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الواقعة قبل لفظة ﴿ٱسْجُدُواْ﴾ [البقرة: ٣٤] لأبي جعفر في جميع مواضعها، حيث قال[١]:

وَقَبْلَ اسْجُدُوا اضْمُمْ كَسْرَتَا حَيْثُ جَاثَنَا ... وَإِشْمَامُ عِيْسَى زِدْ أَزَلَّ فَسَهِّلَا

وقراءة لفظة ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] بضم التاء مع إثبات ألف بعد الميم، لحمزة والكسائي وخلف العاشر حيث وقعت، حيث قال[٢]:

وَحَيْثُ تَمَسُّوهُنَّ ضُمَّ امْدُدَنْ شَفَا ... وَصِيَّةٌ انْ دَامَتْ ثَوَاءً رَوىً صَلَا

٢٩. عند ورود لفظة في مواضع عديدة - وخلاف القراء في بعضها دون غيره - فإنه يحصر المواضع التي ورد فيها الخلاف عند أول موضع يرد منها، ومن أمثلة ذلك ذكره الخلاف في لفظ ﴿يُبَشِّرُ﴾ [الشورى: ٢٣] في فرش سورة آل عمران، حيث قال[٣]:

وَيَبْشُرُ كَالْإِسْرَا وَتَحْتُ رِضىً بِفَتْـ ... ـحِ ضَمٍّ وَسَكِّنْ وَاضْمُماً غَيْرَ أَثْقَلَا
بِكَسْرٍ وَفِي الشُّورَى رِضىً خُبْرُهُ وَمَا ... بِكَافٍ وَأُولَى الْحِجْرِ وَالتَّوْبِ فَانْقُلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٨)، والظاهرية (ق١٨/ب)، والأزهرية (ق٣٢/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٣)، والظاهرية (ق٢٠/ب)، والأزهرية (ق٣٦/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٥٠)، والظاهرية (ق٢١/ب)، والأزهرية (ق٣٧/ب).

ومنها الخلاف في فتح ياء ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ [هود: ٤٢] المذكور في فرش سورة هود أو كسرها أو إسكانها، حيث قال(١):

وَفِي ضَمِّ مُجْرَا الْغَيرِ مِنْ كُلِّ كَالْفَلَا ... ح نَـوَّنَ حَفْصٌ يَا بُـنَيْ فَتْحَهُ عَلَا
بُكُلٍّ وَذِي نَلْ خَتْمَ لُقْمَانَ عَنْ هُدَى ... وَعَـنْ قُنْبُلٍ سَكِّنْهُ وَالْمَكِ الاَوَّلَا

ومنها الخلاف في لفظ تشديد لفظ ﴿لَّمَّا﴾ في مواضعه، حيث قال(٢):

دَنَتْ سَعِدُوا اضْمُمْ صَحْباً انْ كُلًّا الْخَفِيْـ ... ـفُ إِذْ صَحَّ دِنْ لَمَّا مَعَ الطَّارِقِ انْهَلَا
رَوَى حَقَّه يَس عِيسَى وَهُـمْ وَمَا ... بِزُخْرُفِهَا اشْدُدْ ذَا لِوَى الْخُلْفِ فَيْصَلَا
نَصِيراً وَفِي السَّجْدَهْ بِكَسْرٍ وَخَفَّ غِثْ ... رِضىً زُلُـفـاً فِي لَامِـهِ الضَّمُّ ذُلِّـلَا

٣٠. وعند ورود لفظة لها نظائر في الحكم فإنه يذكرها عند أول لفظة ورد فيها الخلاف، ومن أمثلة ذلك قوله(٣):

..... وَاجْمَعْ رِهَانٌ لِحَبْرِهِمْ ... وَرَا جُـدُرٍ لِـلْـغَـيْرِ فَـادْرِ وَرَتِّـلَا
فَتاً سُرُجاً فُرْقَانَ وَالصَّحْبُ لِلْكُتُبْ ... وَبَـصْرِ وَحَـفْـصٌ فِي التَّحِلَّةِ حَلَّلَا

٣١. أكثر الناظم من اقتباس أجزاء من أبيات منظومة «حرز الأماني» للإمام الشاطبي، ضَمَّنها في أبيات منظومته، ومن أمثلة ذلك قوله(٤):

فَفِي كِلْمَةٍ مِثْلَيْ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا ... سَلَكْكُمْ وَفِي ثِنْتَيْنِ عَمِّمْ تَدَخُّلَا

وقوله(٥):

إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا ضَمِيرِ اوْ ... شَدِيداً وَمَنْ يُدْغِمْ بِذِي الْجَزْمِ فَصَّلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٠)، والظاهرية (ق٢٧/أ)، والأزهرية (ق٤٦/ب).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٢)، والظاهرية (ق٢٧/ب)، والأزهرية (ق٤٧/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٧)، والظاهرية (ق٢١/ب)، والأزهرية (ق٣٧/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٤٣)، والظاهرية (ق٧/أ)، والأزهرية (ق١١/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص١٠):
فَـفِي كِلْـمَـةٍ عَـنْـهُ مَـنَـاسِـكَـكُـمْ وَمَـا ... سَـلَـكْـكُـمْ وَبَـاقِي الْبَـابِ لَـيْـسَ مُـعَـوَّلَا
(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٤٣)، والظاهرية (ق٧/أ)، والأزهرية (ق١١/ب)، لكن صدر البيت في نسخة الأزهرية (وإن لم ينون...) خلافاً لبقية النسخ، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص١٢):
إِذَا لَـمْ يُـنَـوَّنْ أَوْ يَـكُـنْ تَـا مُخَـاطَـبٍ ... وَمَـا لَـيْـسَ مَجْـزُومـاً وَلَا مُـتَـثَـقِّـلَا

وقوله[1]:

وَنَقْلُ قُرَانٍ كَيْفَ كَانَ دَوَاؤُنَا وَمَنْ يَنْقُلِ انِّيْ مَالِيَهْ بَعْدُ أَدْخَلَا

وقوله[2]:

مَداً وَلِكُوفٍ كَسْرَهُ اضْمُمْ وَيَلْقَوْا اضْـ ـمُمِ اشْدُدْ وَحَرِّكْهُ سَمَا كَيْفَ عَوَّلَا

وقوله[3]:

وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يُفْتَحُ ظَاهِراً مَداً وَالنُّعَاسُ الْمَكِّ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا

وقوله[4]:

شِهَابٍ بِنُونٍ وَهْوَ فِي يَأْتِيَنَّنِي دَنَا مَكُتَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ شُلْشُلَا

وقوله[5]:

بِثَقْلَيْهِ وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ شَفَا وَكَسْـ ـرُ زَا يُنْزَفُو عَنْهُمْ وَكُوفٍ مُفَسْكِلَا

---

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٤)، والظاهرية (ق١١/ب)، والأزهرية (ق١٩/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٤٠):

وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانُ دَوَاؤُنَا وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلَا

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٣)، والظاهرية (ق٣١/ب)، والأزهرية (ق٥٤/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٤١):

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ يُضَمُّ وَخَفَّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٢)، والظاهرية (ق٢٦/أ)، والأزهرية (ق٤٤/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٥٦):

وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ وَعَنْ قُنْبُلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلَا

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢٥)، والظاهرية (ق٣٢/أ)، والأزهرية (ق٥٥/أ)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٧٤):

شِهَابٍ بِنُونٍ ثِقْ وَقُلْ يَأْتِيَنَّنِي دَنَا مَكُتَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ نَوْفَلَا

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣٧)، والظاهرية (ق٣٣/ب)، والأزهرية (ق٥٧/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٨٠):

بِثِقْلَيْهِ وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ شَذاً وَسَا كِنٌ مَعاً اوْ آبَاؤُنَا كَيْفَ بَلَّلَا

وقوله[1]:

وَحُـورٌ وَعِـينٌ خَفْضُ رَفْعِهِمَا رِضَى ثِمَالٍ وَشُرْبَ اضْمُمْ مَداً نُصَّ فَاعْتَلَى

٣٢. اقتبس الناظم أيضاً في مواضع قليلة عبارات من منظومة «الدرة في القراءات الثلاث» لابن الجزري، ومن أمثلة ذلك قوله[2]:

فَعِيسَى بْنُ وَرْدَانَ ارْتَوَى مِنْ فُرَاتِهِ كَذَاكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُوْ الْحُلَى

٣٣. اقتبس الناظم ألفاظاً من منظومة «طيبة النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري ضمنها في أبيات قصيدته، بعضها يحوي رمزاً لبعض القراء، كلفظ (غث) و(كسا) ومن أمثلة ذلك قوله[3]:

نَصِيراً وَفِي السَّجْدَهْ بِكَسْرٍ وَخَفَّ غِثْ رِضىً زُلُـفـاً فِي لَامِـهِ الضَّمُّ ذُلِّـلَا

وقوله[4]:

وَخَا اتَّخِذُوا افْتَحْ إِذْ كَسَا خِفُّ أُمْتِعُهْ لِذَا اخْتَلِسَ ارْنَا أَرْنِي بِالْخُلْفِ حُوِّلَا

٣٤. ذيَّل الناظم عدداً من أبيات منظومته بألفاظ ذيَّل بها الإمام الشاطبي أبياتاً من منظومته «حرز الأماني»، تحوي رموز بعض القراء والرواة، كلفظ (شُلْشُلَا) و(شَمْلَلَا)

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٩)، والظاهرية (ق٣٥/ب)، والأزهرية (ق٦٠/ب)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٨٥):

وَحُـورٌ وَعِـينٌ خَـفْـضُ رَفْـعِـهِـمَـا شَـفَـا وَعُـرْبـاً سُـكُـونُ الـضَّـمِّ صُـحِّـحَ فَـاعْـتَـلَى

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣)، والظاهرية (ق٣/أ)، والأزهرية (ق٤/ب)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة (ص١٣):

أَبُـو جَـعْـفَـرٍ عَـنْـهُ ابْـنُ وَرْدَانَ نَـاقِـلٌ كَـذَاكَ ابْـنُ جَمَّـازٍ سُـلَـيْـمَـانُ ذُوْ الْـعُـلَا

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٢)، والظاهرية (ق٢٧/ب)، والأزهرية (ق٤٧/أ)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في طيبة النشر (ص٣٨):

وَبَـابُ أَصْـدَقُ شَـفَـا وَالْخُـلْـفُ غَـرْ يُـصْـدِرَ غِـثْ شَـفَـا الْـمُـصَـيْـطِـرُونَ ضَرْ

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٣٧)، والظاهرية (ق٢٠/أ)، والأزهرية (ق٣٤/أ)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في طيبة النشر (ص٤٢):

وَهَـمْـزُ أَرْجِـئْـهُ كَـسَـا حَـقًّـا وَهَـا فَـاقْـصُرْ حِمًـا بِـنْ مِـلْ وَخُـلْـفٌ خُـذْ لَهَا

و(شَاعَ عُقَّلَا) و(غَيْطَلَا)، ومن أمثلة ذلك قوله[1]:

عَسَيْتُمْ مَعاً بِالْكَسْرِ فِي السِّينِ نَافِعٌ وَغُرْفَةً اضْمُمْهُ غَدَا الْكَنْزُ شُلْشُلَا

وقوله[2]:

يَهَبْ فِي أَهَبْ بَيْنَ الْخِلَافِ جَرَى حِمَا وَمَنْ تَحْتَهَا اكْسِرْ وَاخْفِضِ الصَّحْبُ شَمْلَلَا

وقوله[3]:

وَيَا يَحْشُرُ الْفُرْقَانِ عَنْ ذُرْبَةٍ ثَوَى وَيُونُسَ الْاُخْرَى عُدْ هُنَا شَاعَ عُقَّلَا

وقوله[4]:

لَهُ ثَبَتٌ تَمْرُو تُمَارُو بِضَمِّهِ نَداً عَمَّ حَبْراً شُدَّ تَا اللَّاتَ غَيْطَلَا

٣٥. ذيَّل الناظم أيضاً عدداً من أبيات منظومته بألفاظ ذيَّل بها الإمام ابن الجزري أبياتاً من منظومته الدرة، كلفظ (اعْتَلَى) و(بُجِّلَا) و(ثَقَّلَا) ومن أمثلة ذلك قوله[5]:

وَحَرْفَيْ رَأَى مِنْ صُحْبَةٍ لَاحَ خُلْفُهُ وَفِي غَيْرِ الْاولَى الْخُلْفُ عَنْ شُعْبَةَ اعْتَلَى

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٤)، والظاهرية (ق٢١/أ)، والأزهرية (ق٣٦/أ)، وقد استعمل الإمام الشاطبي هذا اللفظ في مواضع عديدة من منظومته حرز الأماني، منها قوله (ص٤٠):

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيـ ـهِمَا وَمُوَصِّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلَا

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١١)، والظاهرية (ق٣٠/أ)، والأزهرية (ق٥١/ب)، وقد استعمل الإمام الشاطبي هذا اللفظ في مواضع كثيرة من منظومته حرز الأماني، منها قوله (ص١٠):

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِناً وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِّ شَمْلَلَا

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٧٢)، والظاهرية (ق٢٤/ب)، والأزهرية (ق٤٢/أ)، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني (ص٦٢):

وَنَكْتَلْ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو نُ دَارٍ وَحِفْظاً حَافِظاً شَاعَ عُقَّلَا

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٤٧)، والظاهرية (ق٣٥/أ)، والأزهرية (ق٦٠/أ).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٩٣)، والظاهرية (ق١٤/أ)، والأزهرية (ق٢٣/ب)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة (ص١٣):

وَشَدِّدْ فَتًى قَوْلُ انْصِبًا حُزْ وَأَنَّ فَاكْـ ـسِرَنْ يَحْلُ نُورِثْ شُدَّ طِبْ يَذْكُرُ اعْتَلَى

وقوله[1]:

بِخُلْفِهِمَا أَلْقِهْ لِحَفْصٍ وَهُمْ وَقَصْ رُهُنَّ ظَلِيلٌ ثِقْ كَمَا الْخُلْفُ جُجِّلَا

وقوله[2]:

بِخُلْفِهِمَا يَيْأَسْ وَتَيْأَسْ بِقَلْبِهِ وَالِابْدَالُ هَا خُلْفاً وَهَيْئَةِ ثَقَّلَا

٣٦. انفرد الناظم بألفاظ ذيَّل بها بعض أبيات منظومته تحوي رموزاً لبعض القراء أو الرواة، لم يستعملها الشاطبي وابن الجزري، وهي ألفاظ كثيرة منها: (سَجَنْجَلَا) و(الْمُفَسْكِلَا) و(مُفَسْكِلَا) و(عَوْكَلَا) و(خَرْدَلَا) و(صَيْقَلَا) ومن أمثلة ذلك قوله[3]:

وَقَدْ ذَكَرَ النُّقَّادُ ضَابِطَةً بِهَا مِنَ الرَّدِّ يَمْتَازُ الْقَبُولُ سَجَنْجَلَا

وقوله[4]:

وَتَسْأَلْنِ فَتْحُ النُّونِ لِيْ خُلْفُهُ دَنَا وَشَدِّدْ كَمَا حِرْمٍ وَعَمَّ الْمُفَسْكِلَا

وقوله[5]:

بِثِقْلَيْهِ وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ شَفَا وَكَسْـ ـرُ زَا يُنْزَفُو عَنْهُمْ وَكُوفٍ مُفَسْكِلَا

وقوله[6]:

مُحِرِّكَهُ جِيماً نَصِيراً وَكَسْرَيِ انْـ ـشِزُوا ضَمَّ صَافِي خُلْفِهِ عَمَّ عَوْكَلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٥٢)، والظاهرية (ق٨/ب)، والأزهرية (ق١٤/أ)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة (ص٢٩):

يُغَثِّي لَهُو أَنْ لَعْنَةُ اتْلُ كَحَمْزَةٍ وَلاَ يَخْرُجُ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخُلْفُ جُجِّلَا

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٢)، والظاهرية (ق١١/أ)، والأزهرية (ق١٨/ب)، وقال الإمام ابن الجزري رحمه الله في الدرة (ص٤٠):

وَبَعْدُ ارْفَعَنْ وَالصَّادُ فِي بِمُصَيْطِرٍ مَعَ الْجَمْعِ فِدْ وَالْخَبْرُ كَذَّبَ ثَقَّلَا

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٧)، والظاهرية (٢)، والأزهرية (ق٣/أ).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١٩٠)، والظاهرية (ق٢٧/أ)، والأزهرية (ق٤٦/ب).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣٧)، والظاهرية (ق٣٣/ب)، والأزهرية (ق٥٧/ب).

(٦) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٥١)، والظاهرية (ق٣٥/ب)، والأزهرية (ق٦٠/ب).

وقوله[1]:

خِلَافَهُمُ وَامْـدُدْ وَسَكِّنْ يَهُنْ وَلَمْ يَـرَهْ لُدْ بِخُلْفٍ زُلْـزِلَـتْ لَـمَّ خَـرْدَلَا

وقوله[2]:

وَأَسْكِنْ مُشِمّاً ضَمَّةَ الدَّالِ مِنْ لَدُنْـ ـهُ وَاكْسِرْ سُكُونَ النُّونِ وَالضَّمَّ صَيْقَلَا

وهذه الألفاظ إضافة إلى اشتمالها على رموز بعض القراء والرواة، لها معان تدل عليها، كما في معاجم اللغة[3].

٣٧. ضمَّن الناظم قصيدته بعض المعاني الأدبية البليغة، مع دلالتها على القراءات التي هي موضوع المنظومة، أو رموز القراء، ومن ذلك قوله[4]:

وَنَـقْـلُ قُـرَانٍ كَيْفَ كَانَ دَوَاؤُنَـا وَمَـنْ يَنْقُلِ انِّيْ مَالِيَهْ بَعْدُ أَدْخَـلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٥٢ – ٥٣)، والظاهرية (ق٨/ب)، والأزهرية (ق١٤/أ).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٠٥)، والظاهرية (ق٢٩/أ)، والأزهرية (ق٥٠/أ).

(٣) فلفظ (سَجَنْجَلَا) معناه: المِرآة، وهو روميّ معرّب، قال امرؤ القيس: تَرائِبُها مصقولةٌ كالسَجَنْجَلِ. انظر: الصحاح (٣٠٥/١)، ومقاييس اللغة (١٢٦/٣)، ولسان العرب (٣٠١/١١).

ولفظ (مفسكلا) قالوا في معناه: المُفَسْكَلُ والفِسْكِل هو المؤخَّرُ البَطيءُ، وفَسْكَلَ الرَّجُلُ وَالْفَرَسُ إذَا أَتَى سُكَّيْتاً، وقد فَسْكَلَ وفُسْكِلَ وفَسْكَلَهُ غيرُه: أَخَّرَهُ، وقد فُسْكِلْت أَي أُخِّرْت، والفُسْكُل والفِسْكِل والفُسْكُول والفِسْكَوْل: الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل، ورجل فُسْكُول وفِسْكَول: مُتَأخِرٌ تابعٌ. انظر المخصص (٢٩٨/١)، وتهذيب اللغة (٢٣٠/١٠)، والقاموس المحيط (ص١٠٤٢).

ولفظ (عوكلا) ذكروا في معناه: أن العين والكاف واللام من عكل الشيء يعكله عكلاً: أي جمعه، وعكل السائق الخيل والإبل يعكلها عكلاً: حازها وساقها، وعكل البعير يعكله عكلاً: شد رسغ يده إلى عضده بحبل، والعوكل: ظهر الكثيب، وقيل: هو الكثيب المتراكب المتداخل، وقيل: عَوْكَلُ كلِّ رملة رأسها، والعوكلة: العظيمة من الرمل، والرَّمْلُ الكَثِيرُ يُقَالُ لَهُ: العَقَنْقَلُ، فإذا نَقَصَ فَهُوَ كَثِيب، فإذا نَقَصَ عَنْهُ فَهُوَ عَوْكَل، فإذا نَقَصَ عَنْهُ فَهُوَ سِقْط، فإذا نَقَصَ عَنْهُ فَهُوَ عَدَاب، فإذا نَقَصَ عَنْهُ فَهُوَ لَبَب، والعوكل: المرأة الحمقاء، والعوكل: الرجل القصير الأفحج، وقلدته قلائد عوكل: يعني الفضائح. انظر المحكم (٢٧٥/١)، وتاج العروس (١٩٠/٤)، ولسان العرب (٧٢٩/١).

ولفظ (خردلا) قالوا في معناه: خَرْدَل اللحمَ: قَطَّع أَعضاءَه وافرة، وقيل: خَرْدَل اللحمَ: قَطَّعه صغاراً، وقيل قَطَّعه وفَرَّقه، وقيل: خردل الطعام: أكل خياره وأطايبه، وخردل فلاناً: صرعه ورماه، فهو مخردل، ولا واحِدَ لها مِن لفظِها. انظر الصحاح (١٦٧/١)، وتهذيب اللغة (٢٧٤/٧)، والمعجم الوسيط (٢٢٥/١).

ولفظ (صيقلا) فقالوا في معناه: الصَّيْقَلُ: شَحَّاذُ السَّيُوفِ وجَلَّاؤُهَا، والجمع: صَيَاقِلُ، وصَيَاقِلَةٌ. انظر تاج العروس (٣١٧/٢٩)، والمحكم (٢٠٥/٦)، والقاموس المحيط (ص١٠٢٢).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٤)، والظاهرية (ق١١/ب)، والأزهرية (ق١٩/ب).

وقوله[1]:

وَسِتُّ حُرُوفٍ تَلْتَقِي مِثْلَهَا فَقَطْ ... وَهَلْ غِبْتُ يَوْماً عَنْ هَوَاكَ فَأُخْذَلَا

وقوله[2]:

وَهَاهُ بِكَسْرِ الشَّامِ وَامْدُدْ مِنَ الْخِلَا ... فِ أَيَّاً بِلَا مَا رِدْ غَدِيراً فَتُغْسَلَا

وقوله[3]:

لِغَيْرِ شِفَاءٍ وَالْشِّفَا مِنْ تِلاوَةٍ ... وَهُمْ لا يَهِدِّي الْخِفُّ وَالْيَا اكْسِرُوا صِلَا

٣٨. للناظم في قصيدته اختيارات عديدة، وبألفاظ مختلفة، منها: أولى، أحرى، المختار، ونحوها، ومن ذلك قوله[4]:

وَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى سَبْعَةَ عْشَرَ مَخْرَجاً ... لِتَحْقِيقِهِ حِسّاً وَتَصْدِيقِهِ ابْتِلَا

وقوله[5]:

وَالاشْمَامُ إِيمَاءٌ إِلَى الشَّكْلِ بِالشِّفَا ... هِ مِنْ بَعْدِ مَا سَكَّنْتَ كَيْ يَتَمَثَّلَا

وَرَوْمُكَ تَبْعِيضُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفاً ... والاثْنَانِ عِنْدَ الرَّفْعِ والضَّمِ وُصِّلَا

وَلَمْ يُرَيَا فِي النَّصْبِ والْفَتْحِ هَاهُنَا ... وَفِي الْجَرِّ وَالْكَسْرِ الأَخِيرُ تَحَصَّلَا

وَفِي هَاءِ أُنْثَى وَالْمُحَرَّكِ عَارِضاً ... كَذَا مِيمِ جَمْعِ الْوَصْلِ لَمْ يَتَنَزَّلَا

وَفِي هَا ضَمِيرٍ قَوْمٌ اجْرَوْا وَفِرْقَةٌ ... أَبَوْا وَفَرِيقٌ إِنْ تَلِ الْكَسْرَ يُعْزَلَا

أَوِ الضَّمِّ أَوْ أَمَّيْهِمَا الْيَا وَوَاوُهَا ... وَذَا الْقَوْلُ مَا أَحْرَاهُ أَنْ يُتَنَحَّلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٤٣)، والظاهرية (ق٧/أ)، والأزهرية (ق١١/ب).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٩)، والظاهرية (ق١٦/أ)، والأزهرية (ق٢٧/ب)، لكن سقط من البيت في نسخة الحرم المكي والظاهرية لفظ بِلَا ولا يستقيم البيت إلا بها وزناً ومعنىً، وهي مثبتة في نسخة الأزهرية، وكذلك أثبتها ابن خليفة في البيت في بحر الجوامع، وقال عند شرحه له: «يعنى وقف في كلمة ﴿أَيَّامًا﴾ [الإسراء: ١١٠] آخر سبحان على الياء دون ﴿مَّا﴾...» (ق٣٤٢/أ)، وكذلك التبريزي في الحواشي الظاهرية، وقال عند شرحه له: «قوله: (بلا ما)؛ أي بدون ما» (ق ٩٠/أ).

(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٨٨)، والظاهرية (ق٢٧/أ)، والأزهرية (ق٤٦/أ).

(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٣)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٧/أ).

(٥) نسخة مكتبة الحرم (ص١٠٥ – ١٠٧)، والظاهرية (ق١٥/ب – ١٦/أ)، والأزهرية (ق٢٧/أ).

وقوله[1]:

وَإِسْقَاطُ الاوْلَى فِي التَّوَافُقِ زِدْ غِنىً ... خِلافُهُمَا حُلْوٌ وَبَزٍّ تَقَيَّلَا
كَقَالُونَ فِي فَتْحٍ وَفِي الْغَيْرِ لَيِّناً ... وَبِالسُّوءِ إلا وَالنَّبِيءِ إنَ ادْخَلَا
وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِي الأَخْذِ عَنْهُمَا ... وَقِيلَ بِتَسْهِيلٍ وَلَنْ يُتَقَبَّلَا

وقوله[2]:

وَنَوْعَانِ جَمْعُ الْجَمْعِ إِمَّا بِحَرْفٍ او ... بِوَقْفٍ وَذَا مُخْتَارُ أَشْيَاخِنَا الْمَلَا

٣٩. رمز الناظم ببعض الحروف لبعض الكلمات القرآنية اختصاراً، ومن ذلك قوله[3]:

وَلِلْبَزِّ شَدِّدْ وَاصِلاً تَا تَجَسَّسُوا ... بِخُلْفٍ كَذَا أَتَى تَفَاعَلْ تَفَعَّلَا
بِمَا أَصْلُهُ تَاءَانِ خُطَّا بِوَاحِدٍ ... وَفِيمَا يَلِي لَمْ يَصْلُحَ انْ يَتَدَخَّلَا
وَذَا التَّالِ مَحْصُورٌ بِعَشْرٍ وَوَاحِدٍ ... وَيَجْمَعُهَا مِنْ عَفْوِ رَبِّكَ خَيَّلَا

فجمع الحروف التي تقع بعد التاء المدغمة للبزي في قوله: «مِنْ عَفْوِ رَبِّكَ خَيَّلَا» وقد بيَّن التبريزي في شرحه تلك الحروف فقال: «والحروف الواقعة بعد التاء المذكورة في القرآن العظيم اثني[4] عشر: الباء، والجيم، والخاء المعجمة، والراء المهملة، والعين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء آخر الحروف»[5].

وأما ابن خليفة فإنه بعد أن ذكر الإدغام في كلمة ﴿تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] عقَّب بذكر ذلك التركيب الذي جمع فيه الناظم بقية الحروف، ثم ذكر مثالاً لكل حرف منها، فقال: «... وذا التال الذي لم يصلح التاء المرسوم أن يندغم فيه محصور في أحد عشر موضعاً، ويجمع ذلك تركيب (مِنْ عَفْوِ رَبِّكَ خَيَّلَا) مثل ﴿تَمَيَّزُ﴾ [الملك: ٨] ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾ [الحجرات: ١١] و﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣] و﴿فَتَفَرَّقَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٦٣ – ٦٤)، والظاهرية (ق١٠/أ)، والأزهرية (ق١٦/ب - ١٧/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٣)، والظاهرية (ق١٨/أ)، والأزهرية (ق٣١/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٥)، والظاهرية (ق٢١/أ)، والأزهرية (ق٣٦/ب).
(٤) هكذا في المخطوطة، والذي يقتضيه الموقع الإعرابي (اثنا) فهو مرفوع بالألف.
(٥) الحواشي الطاهرية (ق١٢٢/أ).

و﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ [آل عمران: ٣٢] و﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢] ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] و﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ [هود: ١٠٥] و﴿لَمَا تُخَيِّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨] ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ [البقرة: ٢٦٧] و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥]»[(١)].

٤٠. استعمل الناظم حساب الجُمَّل[(٢)] في موضع واحد من منظومته، حيث رمز لعدد التاءات التي يشددها البزي بقوله[(٣)]:

وَجُمْلَتُهَا (لِجْ) بَدْؤُهَا لا تَيَمَّمُوا وَتَاءُ التَّمَنِّي وَالتَّفَكُّهِ ثُقِّلا

فرمز بحرفي (لج) للعدد (٣٣) وهو عدد التاءات التي يشددها البزي، وبيان ذلك أن حرف اللام يعادل (٣٠) وحرف الجيم يعادل (٣).

قال ابن خليفة عند شرحه لقول الناظم: (وَجُمْلَتُهَا لِجْ): «يعني وجملة المواضع المدغمة فيها التاء المذكورة للبزي ثلاث وثلاثون موضعاً، إحدى وثلاثون على سبيل الاتفاق، واثنان على سبيل الاختلاف...»[(٤)].

وقال التِّبريزي: «وجملة التاءين في القرآن العظيم على هذا الوصل ثلاث وثلاثون[(٥)] كلمة، كما نص عليه بقوله: (لج) في البيت الرابع؛ لأن اللام بالحساب ثلاثون، والجيم ثلاثة، واستثقل الناظم تعداد الكلمات الثلاث والثلاثين[(٦)]، فسلك مسلكًا حسناً، وأدخلها تحت ضابط يعرفها ويوصل إليها، وهو أن الذي شدد تاء التفعُّل والتفاعل إذا كانت في المضارع المرسوم بتاء واحدة والأخرى محذوفة ومن صفة المكتوبة أنها لا تصلح لأن تدغم في الذي بعدها من الحروف»[(٧)].

(١) بحر الجوامع (ق٤٢٥/ب، ٤٢٦/أ).
(٢) حساب الجُمَّل: هو ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف، على ترتيب خاص لحروف (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ). انظر: البيان للداني (ص٣٣٣)، والكليات (ص٣٥٣)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٩٨٥/١)، والمنقذ من الوحلة (ق٤٧/أ)، والتحرير والتنوير (٢٠٨/١)، والمعجم الوسيط (١٣٦/١).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص١٤٦)، والظاهرية (ق٢١/أ)، والأزهرية (ق٣٦/ب).
(٤) بحر الجوامع (ق٤٢٦/أ).
(٥) في المخطوط (ثلاثة وثلاثون).
(٦) في المخطوط (الثلاثة والثلاثون).
(٧) الحواشي الطاهرية (ق١٢١/ب - ١٢٢/أ).

المبحث الخامس

أهمية المنظومة وقيمتها العلمية

نالت القصيدة الطاهرة إعجاب كبار العلماء، ويكفي ناظمها فخراً استحسان شيخه الإمام المحقق ابن الجزري لها، فقد عرض طاهر بن عرب منظومته على شيخه ابن الجزري، وهو الذي اختار لها اسم الطاهرة، فقد قالت سلمى بنت الجزري: «ونظم قصيدة في قراءات العشرة على وزن الشاطبية ورَوِيِّها، استحسنها الوالد وطالعها، وسمَّاها بالطاهرة»[(١)].

وقال عبد الله التبريزي شارح الطاهرة عند شرح قول الناظم:

وَلَمَّا اهْتَدَى مِنْ نُـوْرِ طَيِّبَةِ الْإِمَـا ... مِ سَمَّيْتُهَا بِـالـطَّـاهِـرَهْ مُتَفَئِّلَا

«... (سميتها) أي: هذه القصيدة (بالطاهرة) امتثالاً لأمر الشيخ لما طلبها لينظر فيها، وما كنت سميتها بعد، فقال الشيخ: ما اسمها؟ قلت: ما أشرتم إليه ورسمتم به، أنا ما سميتها بعد بشيء، فقال: أنت حافظ الطيبة فسمها بالطاهرة، ليحصل لك الطيبة والطاهرة، وكلما قعد للإقراء بدار القرآن طلبها مني ونظر فيها وتصفحها[(٢)] حتى أتى عليها من أولها إلى آخرها، وقوله: (متفئلا)[(٣)] بأن يجعلها الله طاهرة مقبولة...»[(٤)].

وقد أثنى عليها التبريزي في مقدمة شرحه بقوله: «... القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة التي أبدعها طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني في ضبط القراءات العشر، ولعمري إن الزمان لم يسمح بمثلها إلى الآن...»[(٥)].

وتظهر أهمية هذه المنظومة وقيمتها العلمية من خلال ما تمتاز به من المزايا العديدة، ومن أبرزها ما يلي:

(١) غاية النهاية (٣٤٠/١).

(٢) تصحفت هذه الكلمة في النسخة الخطية إلى (وتصحفها) والمثبت هو الصواب.

(٣) تصحفت هذه الكلمة في النسخة الخطية إلى (مُتَنَفِّلاً) والمثبت هو الصواب.

(٤) الحواشي الطاهرية (ق١٤/ب).

(٥) الحواشي الطاهرية (ق٢/أ).

أولاً: أن الناظم جمع فيها ميزتين عظيمتين، أولاهما: أنه نظمها على منوال الشاطبية، من حيث وزنها وقافيتها. والثانية: أنها شاملة للقراءات العشر من طرق النشر والطيبة، وقد تقدم بيان ذلك(١).

ثانياً: أن الناظم جمع فيها أيضاً بين أمرين بديعين، وهما: قلة أبياتها، وسهولة ألفاظها؛ لأن مقتضى الاختصار صعوبة الألفاظ وجزالة النظم، كما في منظومات الإمام ابن الجزري فإنها مع اختصارها جاءت جزلة فيها شيء من الصعوبة، كالحال في منظومة الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، التي لا تزيد أبياتها عن مائتين وواحد وأربعين بيتاً، وكطيبة النشر التي بلغت ألفاً وخمسة عشر بيتاً وهي في القراءات العشر جميعها، مع كثرة طرقها وتعددها، كما قال في مقدمتها(٢):

وَهَـــذِهِ الـــرُّوَاةُ عَـنْـهُـمْ طُـرُقُ ... أَصَـحُّـهَـا فِي نَـشْرِنَـا يُحَـقَّـقُ

بِـاثْـنَـيْنِ فِي اثْـنَـيْنِ وَإِلَّا أَرْبَـعُ ... فَـهْيَ زُهَـا أَلْـفٍ طَـرِيـقٍ تَجْمَعُ

بينما نجد منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي أسهل نظماً وألفاظاً من طيبة النشر، إلا أنها أطول منها، فقد بلغت ألفاً ومائة وثلاثة وسبعين بيتاً، وهي في القراءات السبع فقط، وليست في العشر.

أما القصيدة الطاهرة فقد بلغت ألفاً ومائة وثلاثة وخمسين بيتاً وهي في القراءات العشر.

وعند موازنة هذه المنظومة بطيبة النشر - لكونهما في القراءات العشر، ولكون الناظم قد اعتمد على الطيبة في نظمها - نلاحظ أن القصيدة الطاهرة أكثر سهولة ويسراً من الطيبة، وهذه بعض الأمثلة على ذلك من المنظومتين:

(١) في المبحث الثاني من هذا الفصل (موضوع المنظومة وطريقها وقافيتها ووزنها).
(٢) (ص٣٣).

١. ففي سورة أم القرآن، قال ابن الجزري في طيبة النشر[١]:

مَالِكِ نَـلْ ظِـلَّا رَوَى الـسِّرَاطَ مَعْ ... سِرَاطَ زِنْ خُلْفاً غَلَا كَيْفَ وَقَعْ
وَالـصَّـادُ كَالـزَّايِ ضَفَا ٱلْأَوَّلُ قِفْ ... وَفِيهِ وَالثَّـانِي وَذِي الـلَّامِ اخْتُلِفْ
وَبَـابُ أَصْـدَقُ شَفَا وَالْخُـلْـفُ غَرْ ... يُصْدِرَ غِثْ شَفَا الْمُصَيْطِرُونَ ضَرْ
قِ الْخُلْفُ مَعْ مُصَيْطِرٍ وَالسِّينُ لِي ... وَفِيهِمَا الْخُـلْـفُ زَكِيٌّ عَـنْ مَلِي
عَـلَـيْـهِـمُـو إِلَيْـهِـمُـو لَدَيْـهِـمُـو ... بِـضَـمِّ كَـسْرِ الْـهَـاءِ ظَـبْيٌ فَـهِـمُ
وَبَـعْـدَ يَـاءٍ سَـكَـنَـتْ لَا مُـفْـرَدَا ... ظَـاهِـرْ وَإِنْ تَـزُلْ كَيُخْزِهِمْ غَـدَا
وَخُـلْـفُ يُلْهِهِمْ قِـهِـمْ وَيُغْنِهِمْ ... عَـنْـهُ وَلَا يَـضُـمُّ مَـنْ يُـوَلِّـهِـمْ
وَضَـمَّ مِيمِ الْجَـمْـعِ صِـلْ ثَبْتٌ دَرَا ... قَـبْـلَ مُحَـرَّكٍ وَبِـالْخُـلْـفِ بَـرَا
وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ وَاكْـسِرُوا ... قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَـسْرٍ حَـرَّرُوا
وَصْـلاً وَبَـاقِـيـهِـمْ بِـضَـمٍّ وَشَـفَـا ... مَـعْ مِـيـمِ الْـهَـاءَ وَأَتْـبِـعْ ظُـرَفَـا

وقال طاهر بن عرب في القصيدة الطاهرة[٢]:

وَمَـالِـكِ مَـدّاً نَـلْ رِوَى ظَمَأٍ صِرَا ... طَ وَالْ حَيْثُ سِينُ الصَّادِ زِدْ خُلْفَهُ غَلَا
وَإِشْمَامُ صَادِ الْكُلِّ زَايَاً ضَفَا وَخُلْـ ... ـفُ الْاَوَّلِ أَوْ ذِي اللَّامِ أَوْ ذَيْنِ قُبِّلَا
وَأَصْـدَقُ مَعْ شِبْهٍ شَفَا غَيْثُ خُلْفِهِ ... وَقَبْلَ الـرِّعَا وَالنَّـاسُ هُمْ وَمُفَيْعِلَا
مِنَ السَّطْرِ كَالْمَجْمُوعِ قَدْ خُلْفُ ضَبْطِهِ ... وَبِالسِّينِ لُذْ وَالْخُلْفُ زُيِّن عَنْ مَلَا
عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ مَعْ لَدَيْهِمْ بِضَمِّ كَسْـ ... ـرِهَا فُزْ ظَهِيراً وَهْوَ عَنْ يَاءٍ اسْجِلَا
إِذَا سَكَنَتْ لَا مُفْرَداً وَرُوَيْـسُ إِنْ ... تَـزُلْ يَـاؤُهُ إِلَّا يُـوَلِّـهِـمُ تَـلَا
وَتَخْـيـرُهُ فِي يُلْهِهِمْ يُغْنِهِمْ قِهِمْ ... وَإِسْـكَانُ مِيمِ الْجَمْعِ ضُمَّ وَصِلْ دَلَا
ثَبَاتٌ قُبَيْلَ الشَّكْلِ وَالْخُلْفُ بَاسِقٌ ... وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ أَخُو وِلَا
وَلِلْكُلِّ وَصْـلاً ضُمَّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَعَنْ كَسْرِ هَاءٍ كَسْرُهَا لِفَتَى الْعَلَا
وَعَكْسٌ شَفَا فِي الْهَا وَيَعْقُوبُ مُتْبِعٌ ... وَبِالْكَسْرِ قِفْ لِلْكُلِّ وَادْرِ التَّحَلُّلَا

(١) (ص٣٨).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٩ - ٤١)، والظاهرية (ق٦/ب - ٧/أ)، والأزهرية (ق١٠/ب - ١١/أ).

٢. وفي باب هاء الكناية، قال ابن الجزري في طيبة النشر[١]:

صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا ... حُـرِّكَ دِنْ فِـيْـهِ مُهَاناً عَـنْ دِمَـا
سَكِّنْ يُـؤَدِّهْ نُصْلِهِ نُـؤْتِـهْ نُـوَلْ ... صِـفْ لِي ثَناً خُلْفُهُمَا فِـنَـاهُ حَلْ
وَهُـمْ وَحَفْصٌ أَلْقِهِ اقْصُرْهُنَّ كَمْ ... خُلْفٌ ظُـبِيَ بِـنْ ثِـقْ وَيَتَّقِهْ ظُلَمْ
بَـلْ عُـدْ وَخُلْفاً كَـمْ ذَكَا وَسَكِّنَا ... خَفْ لَـوْمَ قَـوْمٍ خُلْفُهُمْ صَعْبٌ حَنَا
وَالْقَافَ عُدْ يَرْضَهْ يَفِي وَالْخُلْفُ لَا ... صُنْ ذَا طُوَى اقْصُرْ فِي ظُبِيً لُذْ نَلْ أَلَا
وَالْخُلْفُ خَلْ مِزْ يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ ... خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ
لِي الْخُلْفُ زُلْزِلَتْ خَلَا الْخُلْفُ لِمَا ... وَاقْصُرْ بِخُلْفِ السُّوْرَتَيْنِ خَفْ ظَمَا
بِـيَـدِهِ غِـثْ تُـرْزَقَـانِـهِ اخْتُلِفْ ... بِنْ خُذْ عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيْهِ عِفْ
بِضَمِ كَـسْرٍ أَهْـلِـهِ امْـكُـثُوا فِـدَا ... وَالاَصْـبَـهَـانِيُّ بِـهِ انْـظُـرْ جَـوَّدَا
وَهَـمْـزَ أَرْجِـئْـهُ كَـسَـا حَـقـاً وَهَـا ... فَاقْصُرْ حِماً بِنْ مِلْ وَخُلْفٌ خُذْ لَهَا
وَأَسْـكِـنَنْ فُزْ نَلْ وَضُـمَّ الْكَسْرَ لِي ... حَـقٌّ وَعَـنْ شُعْبَةَ كَالْبَـصْرِ انْقُلِ

وقال طاهر بن عرب في القصيدة الطاهرة[٢]:

وَهَا مُضْمَرٍ يَتْلُوهُ الِاسْـكَانُ لَا تَصِلْ ... وَمُكْتَنِفُ التَّسْكِينِ لِلْكُلِّ وُصِّلَا
وَمَـا بَـيْنَ إِسْـكَانٍ فَشَكِّلْ وَلَـوْ مُقَدْ ... دَراً دُرْبَـةٌ فِيهِ تَـبَـارَكَ دُمْ عَلَى
وَكَـسْرَ يُـؤَدِّهْ نُـؤْتِـهِ نُصْلِهِ نُوَلْـ ... ـلِهَ اسْكِنْ فَطِبْ صَدْراً حَرِيً لَيْسَ ثَهْلَلَا
بِخُلْفِهِمَا أَلْقِهْ لِحَفْصٍ وَهُـمْ وَقَصْـ ... ـرُهُنَّ ظَلِيلٌ ثِقْ كَمَا الْخُلْفُ بُجِّلَا
وَيَـتَّـقِـهِ عَـنْ بِـرِّ ظِـلِّ كَـمَـا ذَكَا ... خِلَافُهُمَا أَسْـكِـنْ لَهُ قَيِّمٌ خَلَا
بِخُلْفِهِمُ صِـفْ حُلْواً الْقَافُ عَالِـماً ... وَيَرْضَهْ يَطِبْ وَالْخُلْفُ لَوْ صِينَ ذُو طُلَا
وَبِالْقَصْرِ إِذْ فِي نَصِّهِ لَا مِـرَاءَ خُذْ ... خِلَافُهُمَا يَـأْتِـهْ بِـهِ خِفْتُ غُفَّلَا

(١) (ص٤١).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٥١ – ٥٤)، والظاهرية (ق٨/أ-ب)، والأزهرية (ق١٣/ب - ١٤/ب).

خِلَافَهُمُ وَامْدُدْ وَسَكِّنْ يَهُنْ وَلَمْ ... يَرَهْ لُذْ بِخُلْفٍ زُلْزِلَتْ لَمَّ خَرْدَلَا
بِخُلْفٍ وَخُلْفُ الْقَصْرِ فِي سَوْرَتَينِ ظَا ... هِرٌ خَفَّرُوهُ تُرْزَقَانِهِ خِفْ بَلَا
بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ فِي بِيَدِهْ غَدَا ... وَكَسْرُكَ أَنْسَانِيْهِ بِالضَّمِّ عُمِّلَا
وَعَنْهُ عَلَيْهُ اللهَ حَمْزَةُ أَهْلِهِ امْـ ... ـكُثُوا وَبِهِ انْظُرْ أَصْبَهَانِيُّهُمْ تَلَا
وَحَقٌّ كَسَا أَرْجِئْهُ هَمْزاً وَقَصْرُ هَا ... اهُ بَانَ حِماً لِي خَصَّ خُلْفُهُمَا مَلَا
وَسَكِّنْ فَذَا نَصٌّ وَفِي ضَمِّ كَسْرِهِ ... لَهُ حَقاً ايْضاً شُعْبَةٌ كَفَتَى الْعَلَا

٣. وفي باب أحكام النون الساكنة والتنوين، قال ابن الجزري في طيبة النشر[١]:

أَظْهِرْهُمَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ عَنْ ... كُلٍّ وَفِي غَيْنٍ وَخَا أَخْفَى ثَمَنْ
لَا مُنْخَنِقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ أَبِى ... وَاقْلِبْهُمَا مَعْ غُنَّةٍ مِيماً بِبَا
وَادْغِمْ بِلَا غُنَّةٍ فِى لاَمٍ وَرَا ... وَهْيَ لِغَيْرِ صُحْبَةٍ أَيْضًا تُرَى
وَالْكُلُّ فِي يَنْمُو بِهَا وَضِقْ حَذَفْ ... فِي الْوَاوِ وَالْيَا وَتَرَى فِي الْيَا اخْتَلَفْ
وَأَظْهَرُوا لَدَيْهِمَا بِكِلْمَةِ ... وَفِي الْبَوَاقِي أَخْفِيَنْ بِغُنَّةِ

وقال طاهر بن عرب في القصيدة الطاهرة[٢]:

وَأَبْدَاهُمَا كُلٌّ لِحَلْقٍ وَجَعْفَرٌ ... بِمُعْجَمِهِ أَخْفَى وَبَعْضٌ تَحَلَّلَا
يَكُنْ مُنْخَنِقْ بَعْضٌ وَفِي الْبَاءِ يُقْلَبَا ... نِ مَعْ غُنَّةٍ مِيماً وَمَعْهَا تَدَخُّلَا
بِيَنْمُو وَفِي الْيَا حَذْفُهَا تَمَّ خُلْفُهُ ... ضُحىً وَهْوَ عِنْدَ الْوَاوِ وَالْكُلُّ وُكِّلَا
بِلَامٍ وَرَا وَالْبَعْضُ عَنْ غَيرِ صُحْبَةٍ ... بِهَا أَيْضاً الَّا سَاكِناً وَمُطَوِّلَا
وَلِلَّبْسِ أَظْهِرْ عِنْدَ وَاوٍ وَيَائِهَا ... لَدَى كِلْمَةٍ نُوناً وَقِنْوَانُ مُثِّلَا
وَأَخْفِهِمَا عِنْدَ الْبَوَاقِي بِغُنَّةٍ ... وَلَا يَتَأَتَّى مَعْهَا الِادْغَامُ مُكْمِلَا

ففي هذه الأمثلة يظهر جلياً للقارئ ما بين النظمين من الفرق، حيث تتسم أبيات القصيدة الطاهرة بالسهولة والوضوح، بينما تتسم أبيات الطيبة بالجزالة والصعوبة.

(١) (ص٥٠).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٨٦ – ٨٧)، والظاهرية (ق١٣/أ)، والأزهرية (ق٢٢/أ-ب).

ثالثاً: أن الناظم أضاف في منظومته فوائد زائدة على ما في طيبة النشر للإمام ابن الجزري، كما نص على ذلك في قوله المتقدم[١]:

وَزِدْتُ لَهَا ضَبْطاً وَتَابَعْتُ طَرْزَهَا ... فَنِلْتُ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهَا مُؤَمَّلَا

قال التبريزي عند شرحه لهذا البيت: «زدت لها ضبطاً لأني أدخلت في ضابط كلٍّ بعض ما لم تضبطه الطيِّبة، كما في باب الهمز المفرد، حيث ذكرت ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] و﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص: ٤] لحفص هناك، وكذا ﴿رَبَأَتْ﴾ [الحج: ٥] لأبي جعفر...»[٢].

ومما يبرز ذلك قول الناظم رحمه الله في مقدمته[٣]:

وَإِنِي قَبْلَ الْحَوْضِ فِيهَا مُقَدِّمٌ ... فَوَائِدَ مُعْتَدّاً بِهَا فَلْتُحَصَّلَا
كَذِكْرِ مَوَازِينِ الْحُرُوفِ بِوَصْفِهَا ... وَكَيْفَ مُرَاعَاةُ الْقُرَانِ فَيُقْبَلَا
وَأَحْكَامِ وَقْفٍ وَابْتِدَا فَمَخَارِجِ الْـ ... حُرُوفِ عَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ وَمَنْ تَلَا

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في باب البسملة، حيث ختمه بزيادة وضَّح فيها الوجوه الجائزة في البسملة، فقال[٤]:

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بَنُو نُهَى ... رَأَوا ثَبْتَ دَعْوَاهَا وَهَمْزَةُ وَصَّلَا
وَعَنْ خَلَفٍ اسْكُتْ صِلْ وَكَمْ جَاحِمَى الثَّلَا ... ثِ وَاخْتَرْ لَدَى وَيْلٌ وَلَا أَنْ تُبَسْمِلَا
لِمَنْ سَكَتُوا وَالْوَاصِلُ اخْتِيرَ سَكْتُهُ ... بِهِنَّ وَكُلٌّ فِي ابْتِدَا الْكُلِّ بَسْمَلَا
سِوَى التَّوْبَةِ الغَرَّا وَلَوْ وُصِلَتْ بِنَقْـ ... ـلِهَا بَلْ لِكُلٍّ ثَلِّثِ اسْكُتْ وَقِفْ صِلَا
وَمُبْتَدَأُ الْأَوْسَاطِ خَيِّرْهُمُ وَفِي ... بَرَاءَةَ بَعْضٌ قَالَ جَازَتْ وَقِيْلَ لَا
وَبَعْضٌ يَرَاهَا عِنْدَ الاَوْسَاطِ لِلْأُولَى ... بِهَا فَصَلُوا فِي السُّورَتَيْنِ مُفَصِّلَا
وَمَهْمَا تَصِلْهَا بِالْخَوَاتِمِ فَامْنَعِ الْـ ... ـوُقُوفَ عَلَيْهَا وَالْبَقِيَّةَ أَعْمِلَا
وَذِي أَوْجُهُ التَّخْيِيرِ وَهْيَ ثَلَاثَةٌ ... وَالَاربَعَ جَوِّزْ مُسْتَعِيْذاً مُبَسْمِلَا

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص٢١)، والظاهرية (ق٤/أ)، والأزهرية (ق٦/ب).
(٢) الحواشي الطاهرية (ق١٤/أ).
(٣) نسخة مكتبة الحرم (ص٢٢)، والظاهرية (ق٤/ب)، والأزهرية (ق٦/ب - ٧/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص٣٧ - ٣٩)، والظاهرية (ق٦/ب)، والأزهرية (ق١٠/أ - ب).

قال التبريزي: «أشار بقوله (ذي) إلى الأوجه، أي: أوجه التخيير ثلاثة، أولها: قطع الجميع، أي: قطع آخر السورة عن البسملة، وقطع البسملة عن الآتية، الثاني: قطع الماضية عن البسملة، ووصل البسملة بأول الآتية، الثالث: وصل الجميع؛ أي: وصل الماضية بالبسملة، والبسملة بالآتية، وإذا ضممت إليها الاستعاذة يكون وجهاً رابعاً، وهو وصل الاستعاذة بالبسملة، وقطعها عن أول السورة، وهذا - أي الوجه الرابع - إذا ابتدأت بأول السورة، وأشار إليه بقوله (جَوِّزْ مُسْتَعِيْذاً)؛ أي: يجوز هذا الوجه الرابع مع الاستعاذة»[1].

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، إذ ختمه ببيان حكم نقل همزة ﴿إِنِّي﴾ [الحاقة: ٢٠] إلى الهاء الساكنة من كلمة ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] في الحاقة، فقال[2]:

وَعَنْ وَرْشٍ انْقُلْ شَكْلَ هَمْزٍ لِسَاكِنٍ ... أَخِيْرٍ سِوَى مَدٍّ وَأَسْقِطْهُ مَا خَلَا

كِتَابِيَهِ انِّيْ فِيْ الْأَصَحِّ وَوَالِ فِيْ ... مِنِ اسْتَبْرَقٍ غَوّاً وَفِي الْآنَ خَلْخَلَا

بِخُلْفٍ وَحَرْفَا يُوْنُسٍ بَيْنَ خُلَّةٍ ... وَعَاداً الُولَى إِذْ ثَوَى حُزْ مُثَقَّلَا

وَفِيْ النَّقْلِ هَمْزُ الْوَاوِ بِالْخُلْفِ بَارِقٌ ... وَبَدْءُ سِوَى وَرْشٍ بِالَاصْلِ تَفَضَّلَا

وَفِيْ كُلِ نَقْلٍ بَدْءُ كلِ بِهَمْزِ وَصْـ ... ـلٍ اوْلَى وَرِدْءاً نَقْلُهُ مَدّاً ابْدَلَا

ثَقِيْفاً وَخَيِّرْ مِلْءُ عِيْسَى وَالَاصْبَهَا ... نِ وَاسْأَلْ بُعَيْدَ الْوَاوِ وَالْفَا رَوَى دَلَا

وَنَقْلُ قُرَانٍ كَيْفَ كَانَ دَوَاؤُنَا ... وَمَنْ يَنْقُلِ انِّيْ مَالِيَهْ بَعْدُ أَدْخَلَا

قال محمد بن أحمد بن خليفة في شرحه: «يعني ومَنْ نقل من أصحاب ورش حركة همزة ﴿إِنِّي﴾ [الحاقة: ٢٠] إلى الهاء الساكنة من كلمة ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] في الحاقة عنه أدغم هاء كلمة ﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨] في هاء كلمة ﴿هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٩] ومن أظهر لم ينقل»[3].

(١) الحواشي الطاهرية (ق٢٩/أ).

(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص٧٣ - ٧٤)، والظاهرية (ق١١/أ - ب)، والأزهرية (ق١٩/أ - ب).

(٣) بحر الجوامع (ق٢١٨/ب).

وقال التِّبريزي: «إشارة جليلة وهي أن من نقل ﴿كِتَٰبِيَهْ * إِنِّي﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠] لزمه أن يدغم ﴿مَالِيَهْ * هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] لأن حكمهما واحد، وهذا منصوص عليه»(١).

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في باب الوقف على المرسوم، عند قول الناظم(٢):

وَنُنْجِ يُنَادِ الـوَادِ هَـادٍ وَأَسْقِطِ الْـ ـمُنَادِيْ سِوَى مَا الْخَطُّ أَثْبَتَ وَاعْقِلَا

قال التِّبريزي في شرحه: «أي ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] في يونس و﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] في ق، و﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢] في طه والنزع، و﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ [النمل: ١٨] و﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠] و﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ﴾ [الحج: ٥٤] في الحج، و﴿بِهَادِ ٱلْعُمْيِ﴾ [الروم: ٥٣] في الروم، فهو أحد عشر كلمة، في سبعة عشر موضعاً، كما ذكرت، قوله: (وأسقط المنادى) يعني ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الزمر: ١٠] أول الزمر، وهذا تنبيه جيد ليس في الطيبة...»(٣).

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في باب ياءات الإضافة، عند قول الناظم(٤):

بِفَتْحٍ وَلِيْ يَاسِينَ سَكِّنْ ظُبَاً فَتَا لَدَى خُلْفِهِ مَحْيَايَ ثَبْتٌ بِـهِ جَلَا

بِخُلْفٍ وَبَعْدَ السَّاكِنِ الْـكُلُّ فَاتِحٌ سِوَى هَـذِهِ فَاعْدُدْ ثَلَاثِينَ مُكْمِلَا

قال التِّبْريزي في شرح قول الناظم (... وَبَعْدَ السَّاكِنِ الْكُلُّ فَاتِحٌ سِوَى هَذِهِ...): «وهذه فائدة جليلة يتعين معرفتها، وقل من نبه عليها، وهي معرفة الياءات المجمع على فتحها من هذا الباب، وذلك كل ياء قبلها ساكن، سواء كان ذلك الساكن ألفاً أو ياءً، نحو ﴿وَإِيَّىَ﴾ [البقرة: ٤٠] و﴿مَثْوَاىَّ﴾ [يوسف: ٢٣] و﴿رُءْيَىَ﴾ [يوسف: ٤٣] ونحو ﴿إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] و﴿لَدَىَّ﴾ [النمل: ١٠] و﴿عَلَىَّ﴾ [النساء: ٧٢]... قوله: (هذه) إشارة إلى ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]؛ أي: لم يختلف في فتح مثل هذه الياء إلا في هذه الكلمة، والله أعلم»(٥).

(١) الحواشي التِّبريزية (ق٥٩/أ).
(٢) نسخة مكتبة الحرم (ص١١٠)، والظاهرية (ق١٦/أ)، والأزهرية (ق٢٨/أ).
(٣) الحواشي التِّبريزية (ق٩١/أ).
(٤) نسخة مكتبة الحرم (ص١١٧ – ١١٨)، والظاهرية (ق١٧/أ)، والأزهرية (ق٢٩/ب).
(٥) الحواشي التِّبريزية (ق٩١/أ).

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في باب إفراد القراءات وجمعها، حيث قال الناظم فيه[1]:

وَمِنْ عَادَةِ الأَشْيَاخِ إِفْرَادُ كُلِّ قَا ... رِئٍ خَتْمَةً بَلْ كُلِّ رَاوٍ وَأَنْزَلَا
لِتَيْسِيرِ جَمْعِ الْجَمْعِ سَبْعاً وَعَشْراً اوْ ... مَزِيداً وَأَلْفَوْا ذَاكَ أَصْلاً مُوَصَّلَا
وَنَوْعَانِ جَمْعُ الْجَمْعِ إِمَّا بِحَرْفٍ اوْ ... بِوَقْفٍ وَذَا مُخْتَارُ أَشْيَاخِنَا الْمَلَا
لِرَوْنَقِهِ وَالْبَدْءِ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالْـ ... ـمَغَارِبَةِ احْفَظْ وَهْوَ أَخْصَرُ مِطْوَلَا
وَمَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَوْعِبُوا خُلْفَ كِلْمَةٍ ... فَأُخْرَى وَقِسْ حَتَّى يُصِيبُوا مُحَلِّلَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ لَفْظَيْنِ يَتَّكِئُوا عَلَى الْـ ... أَخِيرِ وَيَسْتَوْفُوا كَآمِنْ وَهُمْ أُلَا
وَنَعْنِي بِجَمْعِ الْوَقْفِ أَنْ لَا يَزَالَ تَا ... لِياً وَجْهَ مَنْ يَتْلُو إِلى مَوْقِفٍ حَلَا
وَنَوْعاً مِنَ النَّوْعَيْنِ رَكَّبَ شَيْخُنَا ... مَنَ اعْمَلَهُ يَمْهَرْ وَيَرْقَ إِلَى الْعُلَا
فَيَبْدَأُ وَجْهاً مَا وَيَنْظُرُ بَعْدَهُ ... مَنَ اكْثَرُ وَفْقاً لِلَّذِي الْوَجْهَ حَمَّلَا
فَيُخْرِجَهُ لَمَّا خِلافُهُمَا بَدَا ... وَيَجْرِي عَلَى هَذَا إِلَى أَنْ يُحَلِّلَا
وَيُشْرَطُ فِي الْجَمْعَيْنِ حُسْنُ الأَدَاءِ مَعْ ... رِعَايَةِ وَقْفٍ وَابْتِدَاءٍ لِيَجْمُلَا
وَإِيَّاكَ وَالتَّرْكِيبَ وَالْجَمْعُ بِالْحُرُوْ ... فِ أَحْرِ بِذِي الأَشْيَاءِ فِيهِ تَنَخُّلَا
وَلا تَلْتَزِمْ تَقْدِيمَ شَخْصٍ بِعَيْنِهِ ... فَتُعْزَى إِلَى عَيْبٍ وَكُنْتَ كَأَعْزَلَا
بَلِ الْحِذْقُ أَنَّ الْمَرْءَ مَهْمَا يَقِفْ بَدَا ... بِوَجْهِ الَّذِي ذَا الْوَقْفُ عَنْهُ تَخَلَّلَا
وَيَعْطِفُ بِالْأَوْلَى فَالاَوْلَى مُرَتِّباً ... وَمُخْتَصِراً مُسْتَوْعِباً لا مُطَوِّلَا
وَإِذْ تَمَّ فِي خَيْرٍ وَحُسْنَى أُصُولُهُمْ ... فَأَبْدَأُ فِي فَرْشِ الْحُرُوفِ مُحَوْقِلا

حيث يظهر جلياً ما فيه من زيادات على ما أورده الإمام ابن الجزري في هذا الباب في طيبة النشر، الذي قال فيه[2]:

وَقَدْ جَرَى مِنْ عَادَةِ الأَئِمَّهْ ... إِفْرَادُ كُلِّ قَارِئٍ بِخَتْمَهْ
حَتَّى يُؤَهِّلُوا لِجَمْعِ الْجَمْعِ ... بِالْعَشْرِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ بِالسَّبْعِ

(١) نسخة مكتبة الحرم (ص١٢٣ – ١٢٦)، والظاهرية (ق١٨/أ-ب)، والأزهرية (ق٣١/أ-ب).
(٢) (ص٦١).

وَجَمْعُنَا نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ ... وَغَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ
بِشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفاً وَابْتِدَا ... وَلَا يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الْأَدَا
فَالْمَاهِرُ الَّذِي إِذَا مَا وَقَفَا ... يَبْدَا بِوَجْهِ مَنْ عَلَيْهِ وَقَفَا
يَعْطِفُ أَقْرَباً بِهِ فَأَقْرَبَا ... مُخْتَصِراً مُسْتَوْعِباً مُرَتِّبَا
وَلْيَلْزَمِ الْوَقَارَ وَالتَّأَدُّبَا ... عِنْدَ الشُّيُوخِ إِنْ يُرِدْ أَنْ يَنْجَبَا
وَبَعْدَ إِتْمَامِ الْأُصُولِ نَشْرَعُ ... فِي الْفَرْشِ وَاللهُ إِلَيْهِ نَضْرَعُ

فمن الزيادات والفوائد التي أوردها في هذا الباب قوله:

وَمِنْ عَادَةِ الأَشْيَاخِ إِفْرَادُ كُلِّ قَا ... رِئٍ خَتْمَةً بَلْ كُلِّ رَاوٍ وَأَنْزَلَا

قال محمد بن أحمد بن خليفة في شرحه: «يعني: من عادة مشايخ الإقراء ألَّا يجوزوا القارئين أولاً إلا قراءة كل قارئ فرداً فرداً، من أول القرآن إلى آخره، بل رواية كل راو فرداً فرداً، بل كل طريق على حدة...»[1].

وقال التِّبْريزي: «أي جرت عادة أهل القراءات أن يأخذوا على طالب هذا العلم أولاً بعد شروعه في حفظ كتاب من كتب القراءة بإفراد كل قراءة في ختمة، بل كان كثير منهم يأخذ بإفراد كل رواية رواية، بل لكل طريق طريق، وإليه الإشارة بقوله: (أنزلا) لأن تحت القراءة رواية، وتحت الرواية طريقان، كما مر في الديباجة...»[2].

ومنها قوله:

وَنَوْعَانِ جَمْعُ الْجَمْعِ إِمَّا بِحَرْفٍ اوْ ... بِوَقْفٍ وَذَا مُخْتَارُ أَشْيَاخِنَا الْمَلَا
لِرَوْنَقِهِ وَالْبَدْءِ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالْـ ... ـمَغَارِبَةِ احْفَظْ وَهْوَ أَخْصَرُ مِطْوَلَا

قال التِّبريزي: «أي: إن للجمع طريقين أحدهما بالحرف، والآخر بالوقف، والأول طريق المصريين وأهل المغرب، وفيها اختصار وسهولة أخذ، وإليه الإشارة بقوله: (وهو أخصر مطولا)، و(ذا) إشارة إلى جمع الجمع بالوقف؛ أي: هذا النوع طريق شيوخنا الشاميين وسواهم من المحققين، وهو المختار عندنا لما فيه من رونق القراءة وزينة التلاوة»[3].

(١) بحر الجوامع (ق٣٧٠/أ).
(٢) الحواشي الطاهرية (ق٩٩/أ).
(٣) الحواشي الطاهرية (ق٩٩/ب).

ومنها قوله:

وَإِنْ كَانَ مِنْ لَفْظَيْنِ يَتَّكِئُوا عَلَى الْـ أَخِيْرِ وَيَسْتَوْفُوا كَآمِنْ وَهُمْ أُولَا

قال ابن خليفة في ختام شرح البيت السابق لهذا البيت، وهو قول الناظم:

وَمَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَوْعِبُوا خُلْفَ كِلْمَةٍ فَأُخْرَى وَقِسْ حَتَّى يُصِيبُوا مُحَلِّلَا

«هذا الحكم على تقدير تعلق الخلاف بكلمة واحدة، أما إذا تعلق بكلمتين فبيَّنه فقال:

وَإِنْ كَانَ مِنْ لَفْظَيْنِ يَتَّكِئُوا عَلَى الْـ أَخِيْرِ وَيَسْتَوْفُوا كَآمِنْ وَهُمْ أُولَا

يعني: وإن كان الخلاف ناشئاً من لفظين وتَعَلَّق بكلمتين، كمد البدل ومد المنفصل والسكت على ذي كلمتين، وقف القراء على الكلمة الثانية واستوعبوا الخلاف، ثم انتقلوا إلى ما بعدها على ذلك الحكم، مثل ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ﴾ [الأحقاف: ١٧] ومثل ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤]، فإن في المثال الأول ثلاثة أوجه للأزرق في ﴿ءَامِنْ﴾ والسكت لحمزة باعتباره وصله بـ ﴿إِنَّ﴾ وفي المثال الثاني الصلة والسكت باعتبار وصل ﴿هُمْ﴾ بـ ﴿أُوْلَآءِ﴾ ومد المنفصل في **(على أثرى)**، ففي الأول ينبغي أن يقف القارئ على (إن)، وفي الثاني يقف على ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤]»[1].

(١) بحر الجوامع (ق٣٧٢/ب - ٣٧٣/أ).

المبحث السادس

شروح القصيدة الطاهرة

مع ما امتازت به القصيدة الطاهرة من إتقان وسلاسة، ومع كونها في القراءات العشر الكبرى، إلا أنه ليس لها من الشروح إلا ثلاثة[١]، وهي:

١. بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة: لمحمد بن أحمد بن خليفة (ت بعد ٩٠٥هـ)[٢].

٢. الحواشي الطاهرية في شرح القصيدة الطاهرة: للشيخ عبد الله التِّبْرِيزي.

٣. شرح الناظم نفسه على منظومته.

وفيما يلي بعض المعلومات التي توفرت لي عن كل شرح منها:

أ. **فأما الشرح الأول** وهو: (بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة) لابن خليفة، فهو مخطوط، ومنه نسخة خطية وحيدة في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس، محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس، ورقمها (٣٨٤)[٣].

ويقع هذا الشرح في أربعة مجلدات، في (٨٨٢) ورقة، في كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر (٢٥) سطراً.

ومكث الشارح في تأليفه ما يزيد على عشر سنين، كما ذكر في مقدمته، حيث قال: «وبعد: فيقول مُسَوِّد هذه الصحيفة محمد بن أحمد بن خليفة: لما كانت القصيدة اللامية المنظومة في القراءات العشر التي تضمنها كتاب النشر، ونظمها القارئ المقرئ النافع الذي اتصف بأنواع العلوم الفائضة منه على أهل الزمان، سيِّما العلم الذي يتعلق بقراءات القرآن، وهو العالم الحبر المستجمع بين المعاني والألفاظ، أستاذ العلماء إسناد القراء المجودين والحفاظ الماهرين، خلف القراء المتبحرين، شيخ

---

(١) وكنت قد توصَّلت إلى الشرحين الأولين فقط، حتى أفادني فضيلة الشيخ العلامة الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله بوجود الشرح الثالث وهو شرح الناظم نفسه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

(٢) وسَمَّاه بروكلمان (القاهري). انظر: تاريخ الأدب العربي (٢/٢٧٤).

(٣) ويعمل على تحقيقه الآن كاملًا عدد من طلاب وطالبات الدراسات العليا بقسم القراءات بجامعة أم القرى.

الإقراء في الزمان مولانا طاهر الملة والدين المنسوب إلى أصفهان، روَّح الله تعالى روحه، فالتمس مني أهل الإقراء أن أشرح له شرحاً كاشفاً جامعاً لبيان معضلاته مبيناً لغوامض خفياته، مستغنياً مغنياً عن غيره، شاملاً لجميع ما فيه ومآخذه، فاستخرت الله تعالى وانتصبت لإيجاب ملتمسهم حسب المقدور مستعيناً بالله الحفيظ من الغرور، سائلاً منه التوفيق بالإتمام، فإنه المجيب القريب، مع قلة بضاعتي وعدم انضباط أوقاتي، وقد ألمَّ برأسي من الحوادث والدواهي في أثناء الشروع في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم ما ألمَّ على وجه لم يكن لي الحضور والفراغ عنه ساعة، وطال ذلك الزمان حتى كمل مدة الاشتغال بهذا الشرح وهي عشر سنين ويجاوز عنها إلى مدة التصحيح وإتمامه بتوفيقه جل ذكره، وسميته «بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة»، وإن كان مشتملاً أيضاً على بيان القراءات الغير الظاهرة، وسألت الله تعالى أن ينفع به المتحصلين الذين هم للحق طالبون، وعن طريق العناد ناكبون، وغرضهم تحصيل الحق المبين، لا تصوير الباطل بصورة اليقين، وهذا لعمرك موصوف عزيز المرام، قليل الوجود في هذه الأيام، ولقد غلب على الطباع اللَّدَدُ والعناد، وفشا الجدال والحسد في العباد، فلئن فاتني من الناس الثناء الجميل في العاجل، فحسبي ما أرجو من الثواب الجزيل في الآجل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، قال الناظم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين:

بِحَمْدِ إِلَهِ الخَلْقِ ذِي الفَضْلِ وَالْأَلَى ... وَشُكْرِ أَيَادِيهِ افْتَتَحْتُ مُبَسْمِلَا

الحمد لغةً: الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل، وهو باللسان وحده...»[1] إلخ.

وقال في آخر الكتاب عقب قول الناظم:

وَقَدْ خُتِمَتْ بِالْحَمْدِ للهِ وَالصَّلَا ... ةِ بَعْدُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى عَطِرَ الْمَلَا

مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى وَالَالِ وَصَحْبِهِ ... صَلَاةً بِهَا نَرْجُو الشَّفَاعَةَ يَوْمَ لَا

(١) بحر الجوامع (ق٢/أ – ق٤/أ).

«يعني ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩] هذا آخر كلامه»(١).

وقد كتبت هذه النسخة في حياة المؤلف، في الشهر الذي انتهى فيه المؤلف من تسويد الشرح، وناسخها: محمد بن يوسف بن محمد المحمدي، فقد جاء في آخرها بعد نهاية الشرح ما نصه: «تم الشرح في شهر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعمائة للهجرة، قد اتفق الفراغ من كتابة هذه الأوراق بعون المهيمن الخلاق عصر يوم الأربعاء العشرين من شهر جمادى الأخرى من عام خمس وتسعمائة من هجرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، ببلدة هراة، صينت عن الآفات، على يدي العبد الفقير إلى الله الغني الكافي محمد بن يوسف بن محمد المحمدي [.....](٢) الخوافي، المدعو شمس الدين غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(٣).

وفي أوراق النسخة كثير من الحواشي التي تحوي تصحيحات واستدراكات وتوضيحات لبعض المسائل.

ب. **وأما الشرح الثاني** وهو: (الحواشي الطاهرية في شرح القصيدة الطاهرة: للشيخ عبد الله التبريزي)، فهو مخطوط أيضاً، ومحفوظ بمكتبة جامعة برنستون برقم (٢٧٨) وعدد أوراقه (٢٢٣) في كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر (٢١) سطراً، وهو مكتوب بخط محمد أمين بن ملا عبد القادر، سنة (١٢٢١هـ).

قال في مقدمته: «الحمد لله الذي شرفنا بتعليم الترتيل، وكرمنا بالاطلاع على أسرار التنزيل، وكلمنا في مقام تفضيل بالعطاء الجزيل، جل جلاله، وعظم نواله، وكثر أفضاله، والصلاة والسلام على حضرة الخاتم باعث أبجاد العالم، سيد الكونين المؤيد بالثقلين، مبين منهاج الاستفادة من القرآن العظيم، معين طريق الحق والصراط المستقيم محمد المصطفى المجتبى المكرم صلى الله وسلم عليه وعلى آله المتقنين كلام الله الكريم، وبعد:

(١) بحر الجوامع (ق٨٨٢/أ).
(٢) هنا كلمة غير مقروءة.
(٣) بحر الجوامع (ق٨٨٢/أ).

فيقول العبد الفقير عبد الله التبريزي - أعانه الله على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو -: إن هذه حواش طاهرية على القصيدة اللامية المسماة بالطاهرة التي أبدعها طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني في ضبط القراءات العشر، ولعمري إن الزمان لم يسمح بمثلها إلى الآن، جمعتها لمن أراد الاطلاع عليها، وأضفت إليها بعض ما خطر ببالي على سبيل الارتجال، وبالله التوفيق»[1].

ثم شرع في شرح أبيات القصيدة.

وقال في خاتمته عقب قول الناظم:

مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى وَالَالِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً بِهَا نَرْجُو الشَّفَاعَةَ يَوْمَ لَا

«أي: وآله، واللام عوض عن المضاف إليه، قوله: (يوم لا) أي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨] أو ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [الانفطار: ١٩] أو ﴿لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢] إلى غير ذلك.

ولقد تشرف المؤلف بتوفيق الإتمام، في أواخر شهر رجب سنة ألف وتسع، والحمد لله على الإتمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد وآله الغر الكرام»[2].

وقد كتبت هذه النسخة في عام (١٠٠٩هـ) وناسخها: محمد أمين الحافظ بن ملا عبد القادر، فقد جاء في آخرها بعد نهاية الشرح ما نصه:

«وقد وقع الفراغ من تسويد هذه المنظومة المباركة سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين في نصف جماد الأول، على يد الفقير محمد أمين الحافظ بن ملا عبد القادر»[3].

وفي أوراق النسخة بعض الحواشي التي تحوي تصحيحات واستدراكات، وأبيات المنظومة مكتوبة بخط أعرض من خط بقية الكتاب.

ج. **وأما الشرح الثالث** وهو شرح الناظم نفسه: فلم أتمكن من الوقوف عليه، وإنما أفادني فضيلة الشيخ العلامة الدكتور عبد الهادي حميتو بأنه شَرْحٌ في غاية

(١) الحواشي الطاهرية (ق٢/أ).

(٢) الحواشي الطاهرية (ق٢٢٣/ب).

(٣) الإحالة السابقة.

الأهمية، ويُغني عن كل شرح، وقد وقف عليه بعض الباحثين عام (٢٠٠٢م) ببعض الخزائن بالمغرب، وأخذ يشتغل عليه كما أخبره، وقد حصل على أكثر من نسخة من الطاهرة، ومن جملتها نسخة فريدة اطلع عليها فضيلة الدكتور عبد الهادي، وهي عند الباحث، وأصلها للسيد طاهر الحريري رحمه الله، من المملكة المغربية، وعليها في جوانب معظم أبياتها شروح وتعليقات تكاد تغطي أبياتها لولا أنه ميز الأبيات بكتابتها غليظة، وباستعمال بعض الألوان، ولكثرة ما ألحق بهذه النسخة من هذه التعليقات تكاد تتحول إلى شرح كامل، ولعله لذلك قال الناسخ في ختامها: «تمت القصيدة الطاهرة مع شرحها ٢٧ من ربيع الثاني عام ١١٣٥هـ»، ويحتفظ الباحث بسرية اشتغاله على شرح المؤلف لقصيدته.

كما وقف الدكتور عبد الهادي حفظه الله على نقل عن شرح الطاهرة للحافظ طاهر ابن عرب ذكره الباحث الدكتور مصطفى سليمي من آسفي المغرب، في تحقيقه لكتاب (تذكرة العلماء في أصول الحديث) للحافظ ابن الجزري رحمه الله، وهو ما زال مرقوناً، وقد حصل به على شهادة الدكتوراه قبل سنوات، فقد قال في (ص٢٧ – ٢٨) تحت عنوان (مسألة القراءة في الصلاة): «من المعلوم أن السنة في الصلاة الإطالة في الركعة الأولى أكثر من غيرها، وهذا أمر جلي، ولكن الخفي هو أن ينتبه الفقيه إلى أن من الإطالة القراءة بإثبات الألف في ﴿مَالِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فتقرأ في الركعة الأولى، ومن التقصير القراءة بحذفها في الثانية، فهذا مسلك خفي لطيف المأخذ، لا ينتبه له إلا من خبر مسالك الفقه، وتمرس على طرق الاستنباط والاستدلال، وقد أفادنا بهذه المسألة تلميذ ابن الجزري طاهر بن عرب في شرحه لمنظومته (الطاهرة)، فقال في باب (إفراد القراءات وجمعها): ﴿مَالِكِ﴾ بالإثبات والحذف. قال شيخنا - رحمه الله -: وأنا أحب القراءة بهما في ركعتين، أقدم الأولى نظراً إلى تطويلها على الثانية».

الخاتمة

وفي الختام فهذا ما تيسر تقييده حول هذه القصيدة الطاهرة وناظمها رحمه الله، وأحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه وتيسيره بإتمام هذا البحث الذي أمضيت فيه مدة طويلة من الزمن، وأفدت منه كثيراً بفضل الله، وأسجل في ختامه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلاله:

فمن أهم النتائج ما يلي:

١) اعتنى العلماء بنظم القراءات العشر كثيراً، وقد أحصيت من منظوماتهم فيها - إلى زمن طاهر بن عرب فقط - ثلاث عشرة منظومة.

٢) المصادر التي ترجمت لطاهر بن عرب قليلة ولم تتوسع في الترجمة له، وأوسع ترجمة له هي ترجمة تلميذته سلمى بنت الإمام ابن الجزري الملحقة بكتاب والدها «غاية النهاية في طبقات القراء».

٣) الصحيح في اسم طاهر بن عرب ونسبه هو: طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني، بخلاف ما ذكر غير ذلك.

٤) يُعَدُّ طاهر بن عرب الأصبهاني من علماء القراءات الأجلاء المبرِّزين، وهو من أبرز تلاميذ الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله.

٥) لم يكن طاهر بن عرب رحمه الله شيعياً كما قد يُفهم من ذكر مؤلف كتاب «الذريعة إلى مصنفات الشيعة» له ضمن كتابه، وقد أوضحت ما ينفي ذلك عنه بجلاء.

٦) لم يُعرف من شيوخ طاهر بن عرب الذين تلقَّى عنهم إلا شيخه الإمام ابن الجزري، ولم تذكر المصادر غيره رغم تعدد رحلاته، ولم تذكر من تلاميذه إلا اثنين فقط وهما: سلمى بنت الجزري، وأبو المعارف محمد السعدي الحموئي، مع القطع بأنه كان له كثير من التلاميذ.

٧) كان طاهر بن عرب متمكناً من اللسان العربي واللسان الفارسي؛ ولذا ألَّف عدة مؤلفات بالفارسية وبالعربية.

٨) لم يعلم تاريخ وفاة الإمام طاهر بن عرب على وجه التحديد، وما ذكره عدد ممن ترجم له من أنه توفي سنة (٧٨٦هـ) غير صحيح؛ لأن هذا تاريخ مولده، وليس تاريخ وفاته، وما ذهب إليه صاحب الذريعة من أنه تصحيف (٨٨٦هـ) لا يمكن الجزم به، وإنما يُجزم بأن وفاته كانت بعد عام (٨٥٧هـ)، العام الذي كتب فيه بخطه إجازة لأحد تلاميذه.

٩) تبرز أهمية هذه المنظومة وتميزها من خلال نظمها على منوال الشاطبية، وشمولها للقراءات العشر من طرق النشر والطيبة، وزيادة فوائد عليها، مع قلة أبياتها، وسهولة ألفاظها.

١٠) لا يوجد للقصيدة الطاهرة سوى ثلاثة شروح أحدها للناظم نفسه، والثاني «بحر الجوامع» لابن خليفة، والثالث «الحواشي الطاهرية» للتبريزي، وكلها لا تزال مخطوطة.

وأما التوصيات فمن أهمها ما يلي:

١) الحرص على طباعة القصيدة الطاهرة؛ لينتفع بها طلاب علم القراءات، وأحُثُّ الباحث الفاضل يوسف بن عواد الدليمي إلى المسارعة إلى ذلك، فهو جدير بطباعتها فقد حقق نصها في رسالته لمرحلة الماجستير.

٢) أهمية تحقيق شروح القصيدة الطاهرية وطباعتها؛ لأنه لا يوجد لهذه القصيدة أي شرح مطبوع، فإخراج شروحها يعين على فهمها وبيان مضامينها.

٣) أن تنظر المعاهد والأقسام العلمية المتخصصة في تدريس القراءات في الجامعات وغيرها إلى إمكانية الإفادة من هذه المنظومة بتدريسها وتقريرها على الطلاب في إحدى المراحل التعليمية؛ لاشتمالها على القراءات العشر الكبرى، وموافقتها لطرق طيبة النشر، مع عذوبة ألفاظها ويسرها.

هذا وأسأل الله أن يتقبل صالح أعمالنا، وأن يوفقنا لخدمة كتابه الكريم وعلومه، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى (١٤١٣هـ).

٢. الإضاءة في بيان أصول القراءة: لعلي بن محمد الضباع، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي.

٣. الأعلام: لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة السابعة (١٩٨٦م).

٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥. بحر الجوامع في شرح القصيدة المسماة بالطاهرة: لمحمد بن أحمد بن خليفة، مخطوط، في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس، محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (٣٨٤).

٦. البيان في عد آي القرآن: لأبي عمرو الداني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٧. تاج العروس من جواهر القاموس: للزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.

٨. تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار: لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي، ذيل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، صححه وعلق حواشيه: عباس العزاوي، طبعة مطبعة الأهالي ببغداد (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م).

٩. التحرير والتنوير من التفسير: للطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر (١٩٨٤م).

١٠. تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

١١. جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات العشر: للديواني، نسخة خطية محفوظة في مكتبة الأوقاف الكويتية برقم (خ٢٨٢) إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (مكتبة الموسوعة الفقهية).

١٢. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: للقاسم بن فيره الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار المطبوعات الحديثة، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ).

١٣. الحواشي الطاهرية في شرح القصيدة الطاهرة: للشيخ عبد الله التبريزي، نسخة مكتبة جامعة برنستون برقم (ELS.NO 278).

١٤. الدُّرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشرة: لابن الجزري، ضبط وتصحيح ومراجعة: محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦. ديوان الإسلام: لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

١٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لمحمد محسن نزيل سامراء الشهير بالشيخ آقا بزرك الطهراني، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

١٨. شرح طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي القاسم النويري، تحقيق: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. وضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الثانية (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين ببيروت، الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٠. طبقات القراء: للذهبي، تحقيق الدكتور: أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢١. طيبة النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، ضبط وتصحيح ومراجعة محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٢٢. غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية: لابن الجزري، تحقيق: ج براجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية، الثانية (١٤٠٢هـ).

- غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية: لابن الجزري، تحقيق: الدكتور نواف بن معيض الحارثي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، (١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ).

٢٣. فتح الوصيد في شرح القصيد: لعلي بن محمد السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٢٤. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن - مخطوطات القراءات: (ص٢٠١).

٢٥. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات): وضعه صلاح محمد الخيمي، دمشق، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٦. فهرس كتب القراءات القرآنية في مكتبة المصغرات الفيلمية في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية: إعداد عمادة شؤون المكتبات، (١٤١٥هـ).

٢٧. فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: القسم الثاني (القراءات) طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث.

٢٨. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٢٩. القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: لطاهر بن عرب الأصفهاني، النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الحرم المكي برقم (٤٢٦).
- القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: لطاهر بن عرب الأصفهاني، النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الأزهرية، برقم (٨٨٢ [٣٩] مجاميع).
- القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: لطاهر بن عرب الأصفهاني، النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم (٥٩٨٣).
- القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: لطاهر بن عرب الأصفهاني، تحقيق: يوسف عواد بَرْدي الدليمي، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن، بقسم علوم القرآن بكلية التربية بجامعة تكريت بالعراق، (١٤٢٩هـ).
٣٠. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد علي التهانوي، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (١٩٩٦م).
٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، طبعة دار الفكر ببيروت، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٣٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء الحسيني الكوفي، قابله على نسخ خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٣٣. الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري: لمحمد صادق قمحاوي، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية الأولى.
٣٤. لسان العرب: لابن منظور، طبعة دار صادر ببيروت.
٣٥. المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، (٢٠٠٠م).
٣٦. المخصص: لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٣٧. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به تجويد، رسم، ضبط، عدّ، أئمة الأداء، الأبجدية المشرقية، الأبجدية المغربية: تأليف الأستاذ الدكتور عبد العلي المسئول، طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٣٨. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات: للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، طبعة عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣٩. معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، طبعة مكتبة المثنى ببغداد، ودار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٠. المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، طبعة دار الدعوة.

٤١. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٤٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، طبعة مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤط وصالح مهدي عباس، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٤٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري، اعتنى به: علي بن محمد العمران، طبعة دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الأولى (١٤١٩هـ).

٤٤. المنقذ من الوحلة: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بتونس برقم (١٦٤٨).

٤٥. نثر المرجان في رسم نظم القرآن: لمحمد غوث بن ناصر الدين محمد الأركاتي (ت: ١٢٣٨هـ) طبعة مطبعة عثمان بريس، حيدر آباد - الدكن - الهند.

٤٦. النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، طبعة دار الفكر للطباعة.

٤٧. نظم الجواهر: لطاهر بن عرب الأصبهاني، نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ضمن مجموع برقم (١٥/٨٠/١٦٤).

- نظم الجواهر: لطاهر بن عرب الأصبهاني، نسخة خطية بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم (٢١١٣٤ (ب).

- نظم الجواهر: لطاهر بن عرب الأصبهاني، تحقيق: عبد الله بن حمد الصاعدي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ).

٤٨. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول (١٩٥١م) أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٩. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الأولى (١٤٠٤هـ).

50. GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR: VAN: PROF. DR C. BROKELMANN ZWEITER SUPPLEMENTBAND LEIDEN E. J. BRILL 1938.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٣٩
المقدمة	١٤٠
تمهيد:	١٤٤
الفصل الأول: ترجمة الناظم، وفيه ستة مباحث	١٥١
المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	١٥٤
المبحث الثاني: مولده ووفاته	١٥٧
المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته	١٦٠
المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه	١٦٢
المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	١٦٥
المبحث السادس: مؤلفاته	١٦٨
الفصل الثاني: دراسة المنظومة، وفيه ستة مباحث	١٧٦
المبحث الأول: صحة نسبة المنظومة لناظمها	١٧٦
المبحث الثاني: موضوع المنظومة وطريقها وقافيتها ووزنها	١٨٠
المبحث الثالث: ترتيب المنظومة وأبوابها	١٨٤
المبحث الرابع: منهج الناظم في منظومته	١٩٨
المبحث الخامس: أهمية المنظومة وقيمتها العلمية	٢٢٢
المبحث السادس: شروح القصيدة الطاهرة	٢٣٣
الخاتمة	٢٣٨
فهرس المصادر المراجع	٢٤٠
فهرس الموضوعات	٢٤٦

البيان في خط مصحف عثمان رضي الله عنه

دراسة وتحقيق
أ.د. غانم قدوري الحمد(*)

ملخص البحث

يُقدِّمُ البحث نص رسالة في رسم المصحف، من تأليف ابن الجزري، وهو الكتاب الوحيد الذي أَلَّفَهُ ابن الجزري في علم الرسم. وتتضمن الدراسة التي كتبتُها بين يدي النص التعريف بجهود ابن الجزري الأخرى في هذا العلم، وتتلخص فيما أورده ابن الجزري في كتابه «النشر في القراءات العشر» من أبواب تتعلق بالرسم، إلى جانب الروايات المنقولة عن مصحف ابن الجزري في كتاب «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» لمحمد غوث النائطي الآركاتي.

وبَيَّنْتُ في الدراسة قيمة هذه الرسالة في التعريف باختيارات ابن الجزري في الرسوم المختلف فيها بين أئمة الرسم، إلى جانب التعريف بالمخطوطات التي اعتمدتُ عليها في تحقيق النص، والمصادر الأخرى التي وَثَّقْتُ منها ما ورد في الرسالة، وبيان منهجي في تحقيقها، وتحقيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

واكتفى ابن الجزري في هذه الرسالة بعد المقدمة برسم الكلمات القرآنية على ما تُوجبه قواعد الرسم العثماني، لكن كل كلمة كتبها يُبَيِّنُ رَسْمَها وما فيها من حذف أو زيادة أو بدل أو همز أو فصل أو وصل، واعتنيت بتوثيق الكلمات التي رُسمت بخلاف رسمها في مصحف المدينة النبوية، وتحقيق ذلك من مصادر الرسم المشهورة، والله ولي التوفيق.

(*) أستاذ في كلية التربية بجامعة تكريت، في العراق.

مقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وعلى آلهِ وصحابتهِ أجمعين، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بَعْدُ:

فقد كانت لأبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) معرفةٌ واسعةٌ بعلوم القرآن الكريم عامة، وعلم القراءات والتجويد خاصة، وصارت كتبه مرجعاً للدارسين، وأقواله حجة لدى الباحثين، وشهرته في ذلك تُغْنِي عن إطالة الحديث فيه، وقد حَظِيَتْ جهوده في القراءات وعلم التجويد بعناية الدارسين، لكن أحداً لم يلتفت إلى جهوده في رسم المصحف؛ لعدم الوقوف على كتاب مستقل له في الرسم، ولأن المادة المتعلقة برسم المصحف جاءت متناثرة في كتابه «النشر في القراءات العشر».

ولَفَتَتْ نظري وأنا أنظر في المخطوطات التي يحتفظ بها مركز جمعة الماجد، رسالة في بيان رسم الخط العثماني منسوبة لابن الجزري، وسارعت إلى طلب تصويرها، وحين اطلعت عليها وجدت أنها رسالة موجزة، لم يَرِدْ فيها بعد المقدمة القصيرة إلا الألفاظ القرآنية ذات الرسم المتميز، مرتبة على ترتيب السور في المصحف، مما يجعل الباحث يتردد في تحقيقها ونشرها.

وحين مَنَّ الله عليَّ بالإقامة في المدينة المنورة في أثناء زيارتي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، زرت مكتبة المسجد النبوي الشريف ومكتبة الملك عبد العزيز بجوار المسجد النبوي أبحث عن بعض المخطوطات المتعلقة بعلم الرسم والضبط، ووجدت في مكتبة الملك عبد العزيز نسخة خطية من رسالة ابن الجزري في بيان رسم الخط العثماني، لكنها نُسِبَتْ في فهرس المكتبة لمؤلف مجهول، وقد سَهَّلَ لي القائمون على المكتبة - جزاهم الله تعالى خيراً - الحصول على نسخة مصورة منها.

ولا شك في أن اكتشاف كتاب في رسم المصحف من تأليف ابن الجزري أمرٌ له أهميته العلمية، لأنه يكشف عن جانب علمي مهم غاب عن اهتمام الباحثين، ولكن الدارس يحتاج إلى التحقق من صحة نسبة هذه الرسالة إلى ابن الجزري قبل التفكير في تحقيقها ونشرها منسوبة إليه.

وكنتُ في فترة سابقة قد وقفتُ على ذِكْرٍ لمصحف ابن الجزري الذي كَتَبَهُ مراعياً فيه الرسم العثماني، وكان أحد مصادر محمد غوث النائطي الآركاتي الهندي في كتابه الكبير «نثر المرجان في رسم نظم القرآن»، الذي ذَكَرَ فيه أنه رجع إلى نسخة من مصحف ابن الجزري بخط تلميذه الشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، وحين وازنت بين ما ورد في رسالة ابن الجزري وما نقله مؤلف «نثر المرجان» عن مصحف ابن الجزري وجدت أن ما جاء في الرسالة يتوافق إلى حد كبير مع ما ورد في المصحف، مما رجح عندي صحة نسبة الرسالة إلى ابن الجزري، إلى جانب التصريح باسم ابن الجزري في أول الرسالة، وإشارة إسماعيل باشا البغدادي إلى أن لابن الجزري كتاباً في الرسم سَمَّاهُ «البيان في خط عثمان»، كما سأبين ذلك لاحقاً.

ونظراً للمكانة العلمية التي يتميز بها ابن الجزري، وأهمية الوقوف على اختياراته في رسم المصحف، فإني وجدت أنَّ من المفيد تحقيق رسالته في الرسم، ووضعها بين يدي المهتمين بتراث ابن الجزري العلمي، والمتخصصين برسم المصحف، لعلهم يجدون فيها ما يفيد في تحقيق بعض المسائل العلمية المتعلقة بالرسم، ويكشف عن جانب جديد من جوانب شخصية ابن الجزري العلمية.

ولا أجد ضرورة للحديث عن حياة ابن الجزري والتعريف بمؤلفاته، وأنا أُقَدِّمُ هذا العمل، فقد تَكَفَّلَتْ الدراسات السابقة بذلك[1]، ومن ثَمَّ فإن هذه الدراسة سوف

(١) من أهم مصادر ترجمة ابن الجزري:
- ما ورد في كتاب غاية النهاية لابن الجزري نفسه (٢/٢٤٧ - ٢٥١).
- ترجمته في كتاب الضوء اللامع، للسخاوي (٩/٢٥٥ - ٢٥٩).
- ما كتبه الدكتور محمد مطيع الحافظ عن ابن الجزري: =

تقتصر على التعريف بجهود ابن الجزري في الرسم من خلال ما ورد في كتابه «النشر»، وما تضمنته هذه الرسالة، ومن خلال مصحفه الذي خَطَّه تلميذه طاهر بن عرب بن إبراهيم، ونقل منه مؤلف كتاب «نثر المرجان»، إلى جانب التعريف بالنسخ الخطية للرسالة، وبيان منهجي في تحقيق نصها.

والحمد لله أولاً وآخراً، هو حسبنا ونعم الوكيل.

المدينة المنورة

١٤٣٢/١٢/٩هـ

= ١. الإمام شمس الدين بن الجزري، فهرس مؤلفاته ومن ترجم له، مجلة آفاق التراث (ع٣٦)، مركز جمعة الماجد، دبي (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٢. شيخ القراء الإمام ابن الجزري، دار الفكر، دمشق (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

- تَرْجَمْتُ لابن الجزري ترجمة مطولة في مقدمة تحقيق كتابه «التمهيد في علم التجويد»، وفي شرح المقدمة الجزرية.

المبحث الأول

جهود ابن الجزري في رسم المصحف

تتركز جهود ابن الجزري في علم رسم المصحف في ثلاثة أعمال، مما هو متيسر بيد الدارسين اليوم، بعضها كان معروفاً، وبعضها نَكْشِفُ عنه أولَ مرة في هذه الدراسة، وهي بمجموعها تقدم مادة متكاملة لموضوعات رسم المصحف:

أولاً: كتاب النشر في القراءات العشر:

تحدَّث ابن الجزري عن عدد من موضوعات الرسم في ثلاثة مواضع رئيسة من الكتاب، لها علاقة بموضوع القراءات، تدل على إحاطته بهذا العلم وتَمَكُّنه من مسائله، هي:

١. عند الحديث عن أركان القراءة الصحيحة، فقال: «فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبَيَّنُوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعَزَوُا الوجوه والروايات، ومَيَّزُوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفَاذّ، بأصول أَصَّلُوهَا، وأركان فَصَّلُوهَا، وها نحن نشير إليها، ونُعَوِّلُ كما عَوَّلَوُا عليها، فنقول: كل قراءة وافقت العربية ولو بِوَجْهٍ، ووافقتْ أحدَ المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصَحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّهَا، ولا يَحِلُّ إنكارها»[(١)].

ثم فَصَّلَ القول في ركن موافقة القراءة لرسم المصحف، وقال: «قلتُ: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، وقولنا بعد ذلك: «ولو احتمالاً» نعني به ما يوافق الرسم، ولو تقديراً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً، وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً، وهو الموافقة احتمالاً»[(٢)]. ثم ساق الأمثلة لكلا النوعين، وقال: «ونحو ذلك مما يدلُّ تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان مَنْ أعطاهم، وفَضَّلَهُم على سائر الأمة»[(٣)].

(١) النشر (٩/١).
(٢) النشر (١١/١).
(٣) النشر (١١/١).

٢. باب الوقف على الهمز، ومذهب حمزة فيه، قال في أول الباب: «وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية، وأحكام رسم المصاحف العثمانية، وتمييز الرواية وإتقان الدراية»(١). ثم قال وهو يتحدث عن التخفيف الرسمي: «والمراد بالرسم صورة ما كُتِبَ في المصاحف العثمانية، وأصل ذلك عندهم أن سُلَيْماً روى عن حمزة أنه كان يَتَّبِعُ في الوقف على الهمز خَطَّ المصحف ولا بد من معرفة كتابة الهمز لِيُعْرَفَ ما وافق القياس في ذلك مما خالفه»(٢).

ثم ذكر قواعد رسم الهمزة في المصحف ما جاء على القياس وما خرج عنه، ذاكراً ما اختلفت فيه المصاحف من ذلك، مع تعليل كثير من صور رسم الهمزة(٣)، وأشار وهو يذكر ما يتعلق برسم الهمزة إلى أنه رجع إلى عدد من المصاحف المخطوطة القديمة، للتأكد من رسم بعض الكلمات، منها المصحف العثماني المحفوظ في زمانه في الجامع الأموي بدمشق، والمصحف العثماني الذي كان محفوظاً في المدرسة الفاضلية في القاهرة(٤).

٣. باب الوقف على مرسوم الخط، قال: «وهو خَطُّ المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها، كما تقدم في أول الكتاب. واعلَمْ أن المراد بالخط الكتابة، وهو على قسمين: قياسي واصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخطُّ اللفظَ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل. وله قوانين وأصول يُحْتَاجُ إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفًى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين، لكنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتِّباعها، ولا يُتَعَدَّى إلى سواها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، وقد صَنَّفَ العلماء فيها كتباً كثيرة»(٥).

(١) النشر (١/٤٢١).
(٢) النشر (١/٤٤٦).
(٣) النشر (١/٤٥٦).
(٤) النشر (١/٤٤٨).
(٥) النشر (٢/١٢٤).

ثم قال: «وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف في ما تدعو الحاجة إليه، اختياراً واضطراراً، فَيُوقَفُ على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وَفْقِ رسمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات... إذا تقرر هذا فليعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه، ومختلف فيه، وها نحن نذكر المختلف فيه من ذلك قسماً قسماً، فإنه مقصود هذا الباب، ثم نذكر المتفق عليه آخر كل قسم، لتتم الفائدة كعادتنا»[1].

ثانياً: رسالته في بيان رسم الخط العثماني:

يبدو أن ابن الجزري لم يؤلِّفْ كتاباً في رسم المصحف في أول حياته العلمية حين بدأ بالتأليف في علوم القرآن عامة وعلم القراءات خاصة، فلم ترد في كتبه المطبوعة التي اطلعت عليها إشارة إلى مثل ذلك الكتاب، كما أن تلامذته لم يذكروا له ذلك، ولعل ابن الجزري لم يكن قد أَلَّفَ كتاباً في الرسم في السنة التي أكمل فيها تأليف كتابه «النشر في القراءات العشر»، وهي سنة (٧٩٩هـ)[2].

ويَدُلُّ على ذلك أن ابن الجزري أحال إلى مؤلفاته الأخرى حين تحدَّث في كتابه «النشر» عن عدد من علوم القرآن التي لها صلة بعلم القراءات، مثل علم التجويد، وعلم الوقف والابتداء، فقال حين أراد الحديث عن تلك الموضوعات: «ولا بأس بتقديم فوائد لا بد من معرفتها لمريد هذا العلم، قبل الأخذ فيه، كالكلام على مخارج الحروف وصفاتها، وكيف ينبغي أن يُقْرَأَ القرآن من التحقيق والحدر والترتيل والتصحيح والتجويد والوقف والابتداء، مُلَخَّصاً مُخْتَصَراً، إذ بَسْطُ ذلك بحَقِّهِ ذَكَرْتُهُ في غير هذا الموضع»[3].

وقال بعد أن تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها، ومراتب التلاوة: «وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر فصلاً في التجويد يكون جامعاً للمقاصد، حاوياً للفوائد، وإنْ كُنَّا قد أفردنا لذلك كتابنا «التمهيد في التجويد»، وهو مما أَلَّفْنَاهُ حالَ اشتغالنا بهذا العلم في سِنِّ البلوغ، إذ القصد أن يكون كتابنا هذا جامعاً ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ»[4].

(١) النشر (٢/١٢٤-١٢٩).
(٢) النشر (٢/٤٤٩).
(٣) النشر (١/١٩٨).
(٤) النشر (١/٢٠٩).

وقال وهو يتحدث عن علم الوقف والابتداء: «والكلام هنا على معرفة ما يُوقَفُ عليه ويُبْتَدَأُ به، وقد أَلَّفَ الأئمة فيها كتباً قديماً وحديثاً، مُخْتَصَراً ومُطَوَّلاً، أَتَيْتُ على ما وقفتُ عليه في ذلك واستقصيته في كتاب «الاهتدا في الوقف والابتدا»، وذكرتُ في أوله مقدمتين جمعت بهما أنواعاً من الفوائد، ثم استوعبتُ أوقاف القرآن سورة سورة، وها أنا أشير إلى زُبَدِ ما في الكتاب المذكور»[1].

لكن ابن الجزري حين تحدث عن رسم المصحف في باب الوقف على مرسوم الخط في كتابه «النشر» قال: «وله قوانين وأصول يُحْتَاجُ إلى معرفتها، وقد صَنَّفَ العلماء فيها كتباً كثيرة، قديماً وحديثاً، كأبي حاتم، ونُصَيْرٍ، وأبي بكر بن أبي داود، وأبي بكر بن مهران، وأبي عمرو الداني، وصاحبه أبي داود، والشاطبي، والحافظ أبي العلاء، وغيرهم... وإذا تقرر هذا فَلْيُعْلَمْ أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه، وها نحن نذكر المختلف فيه من ذلك قسماً قسماً، فإنه مقصود هذا الباب، ثم نذكر المتفق عليه آخر كل قسم لتتمَّ الفائدةُ، على عادتنا فنقول...»[2].

ولم يُشِرْ ابن الجزري هنا إلى مُؤَلَّفٍ له في الرسم، ولو أنه كان قد أَلَّفَ كتاباً في الرسم في ذلك الوقت لأحال إليه، قياساً على منهجه في بَابَيِ التجويد والوقف والابتداء، الذي ذكرناه قبل قليل، ومن ثَمَّ فقد يكون ابن الجزري قد أَلَّفَ هذه الرسالة التي نحققها في سنوات عمره الأخيرة، وهو مقيم في مدينة شيراز.

وقد تأكد لديَّ أن ابن الجزري لم يكن قد ألَّف كتابه هذا في الرسم قبل سنة (٨٢٠هـ)، وهي السنة التي كتب فيها كتابه «المسائل التبريزية»، الذي لا يزال مخطوطاً، فقد قال فيه: «وكم من مرة أردت أن أنشط لجمع كتاب في الرسم يستوعب المرسوم، ويكون حجة عند اختلاف المرسوم، والعوائق تشتمل بين ذلك، والمرجو من الله تعالى تيسير ذلك، بمَنّه وكرمه»[3].

(١) النشر (٢٢٤/١).
(٢) النشر (١٢٥/٢).
(٣) المسائل التبريزية ورقة (١٧).

وحقق الله تعالى لابن الجزري رجاءه، فإنه تمكن من تأليف ذلك الكتاب قبل وفاته، رحمه الله، فقد ذكر تلميذه أبو القاسم محمد بن محمد النويري (ت: ٨٥٧هـ) في الترجمة التي كتبها لشيخه ابن الجزري في أول شرحه للطيبة عدداً من مؤلفاته، من بينها كتاب في علم الرسم[١]، وذكر النويري أنه التقى بالمؤلف في مكة المكرمة سنة (٨٢٨هـ)[٢].

ثالثاً: مصحف ابن الجزري:

لم يشتهر أن لابن الجزري مصحفاً خاصاً به، لكن لدينا من الوثائق ما يؤكد وجود مثل ذلك المصحف، بل نجد أن ابن الجزري يذكر أنّه تحرَّى فيه أن يكون بالرسم العثماني، وقام تلميذه في مدينة شيراز الشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم بخط نسخة مطابقة من ذلك المصحف؛ بناء على طلب من محمد بن الجزري الابن، كما بَيَّنَ ذلك محمد غوث النائطي الآركاتي (١٢٣٨هـ= ١٨٢٢م) في كتابه «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» الذي وصف فيه رسم كلمات القرآن كلمة كلمة، وذكر أن أحد مصادره في الكتاب كان مصحف ابن الجزري الذي خَطَّه الشيخ طاهر بن عرب، وكان في بعض مكتبات الهند.

قال محمد غوث وهو يُبَيِّنُ مصادره التي اعتمد عليها في الكتاب: «ومنها: المصحف الذي كتبه الفاضل الماهر طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني[٣]، نَقَلَهُ من نسخة صَحَّحَهَا أستاذه شيخ الإسلام الجزري، واستكتبه أبو الخير محمد بن شيخ الإسلام الجزري[٤]، ووصل ذلك المصحف إلينا عاريةً من خزانة أمير الوقت عظيم الدولة والجاه وَفَّقَهُ الله لما يحبه ويرضاه، وحيثما أقول مصحف الجزري فالمراد به ذلك المصحف»[٥].

---

(١) شرح طيبة النشر (٣٥/١).

(٢) شرح طيبة النشر (٢٨/١).

(٣) وردت له ترجمة في كتاب غاية النهاية (٣٣٩/١ - ٣٤١)، توفي سنة (٨٧٠هـ).

(٤) ولد أبو الخير محمد ابن الشيخ ابن الجزري سنة (٧٨٩هـ) في دمشق، وأقام مع أبيه في شيراز، فلما توفي أبوه سنة (٨٣٣هـ) غادر شيراز، ودخل بلاد الروم أيام محمد الفاتح الذي تولى الحكم سنة (٨٥٥هـ)، فأكرمه ونَصَّبَهُ مُوَقِّعاً في الديوان العلي. ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (٢٥٢/٢)، وطاش كبري زاده: الشقائق النعمانية (ص٢٥ - ٢٩).

(٥) نثر المرجان (١٨/١).

ولعل مُؤَلِّف كتاب «نثر المرجان» هو أول من أشار إلى مصحف شيخ الإسلام ابن الجزري الذي كان أحد مصادره، فلم أقف على خبر لهذا المصحف في مصدر آخر، سواء في ذلك كُتُبُ ابن الجزري المطبوعة أو غيرها من المصادر التي ترجمت له، لكن ابن الجزري كان قد ذكر في كتابه «المسائل التبريزية» الذي لا يزال مخطوطاً، مصحفه هذا، حين قال: «والمصحف الذي صَحّحْتُهُ على الرسم بخطي هو في ذلك عمدة، تتبعت فيه نصوص الأئمة، وما وقفت عليه من المصاحف القديمة»(١).

وموازنة المواضع التي استشهد فيها مؤلف «نثر المرجان» في كتابه من مصحف ابن الجزري بما ورد في كتب الرسم تؤكد أن ابن الجزري تَحَرَّى أن يكون رسم هذا المصحف موافقاً لرسم المصاحف العثمانية.

ولا نعلم اليوم مصير مصحف شيخ الإسلام ابن الجزري، ولا مكان المصحف الذي كَتَبَه تلميذه طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني، بتكليف من ابن شيخ الإسلام الجزري، لكن هناك ما يدل على أن ذلك المصحف كان معروفاً واتخذه بعض الخطاطين قدوة له في كتابة مصحفه، فقد جاءت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، في الجزء الخاص بالمصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف إشارة إلى وجود مصحف مخطوط في مكتبة «عشيرة شَرَفِ المُلك» في مدينة مدراس في الهند، وهي المدينة التي أُلِّفَ فيها كتاب «نثر المرجان»، وجاء في وصف النسخة: «خط النسخ، بالقراءات السبع، منقولة من نسخة طاهر بن عرب بن إبراهيم»(٢).

ويُعَدُّ كتاب «نثر المرجان» مصدراً مهماً من مصادر معرفة جهود ابن الجزري في رسم المصحف، فقد تَضَمَّنَ هذا الكتاب وصفاً لرسم الكلمات في مصحف ابن الجزري، ويمكن التعرف على اختيارات ابن الجزري في الرسم من خلال هذا الكتاب، وقد أفدت منه كثيراً في تحقيق رسالة ابن الجزري في بيان خط الرسم العثماني، كما هو واضح في حواشي التحقيق، وكما سأبين ذلك عند الحديث عن منهج التحقيق، إن شاء الله.

(١) المسائل التبريزية، الورقة (١٧).

(٢) الفهرس الشامل (الجزء الخاص بالمصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف) (ص١٨٨).

المبحث الثاني
تعريف بالرسالة، وبيان منهج التحقيق

أولاً: تعريف بالرسالة:

تتكون الرسالة من مقدمة قصيرة، بَيَّنَ فيها ابن الجزري غرضه من تأليفها، وكيفية ترتيبها، إذ قال: «الحمدُ لله حَقَّ حمده، والصلاة على رسوله محمد عبدِه، وعلى آله وأصحابه، وعلى كافة المؤمنين بميثاقه وعهدِه.

قال الإمام الهمام العالم العامل الفاضل المحقق، حافظ كلام الله شمس الملة والدين، محمد بن محمد الجزري، رَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً:

أما بعد، فإن هذه رسالة في بيان رسم الخط العثماني رضي الله عنه، من أول القرآن إلى آخره على التفصيل سورة سورة».

وذكر بعد هذه المقدمة الكلمات القرآنية التي تَمَيَّزَ رَسْمُهَا بحذف أو إبدال أو زيادة أو فصل أو وصل، مجردة من التعليق والتوضيح، على ترتيبها في المصحف، بادئاً بسورة الفاتحة، ومنتهياً بسورة الفلق، ولم يذكر في سورة الناس شيئاً، كما لم يذكر ذلك في عدد من قصار السور، وترك ابن الجزري للقارئ إدراك ما في الكلمة من خصائص الرسم من خلال طريقته في رسمها، إذ إنه لم يصف طريقة رسمها، كالقول: بحذف الألف، أو بزيادة الواو، أو بالوصل أو بالفصل، أو نحو ذلك، على عادة أكثر المؤلفين في رسم المصحف، مما يساعد قارئ الرسالة أو محققها من التأكد مما أراده المؤلف، ويدفع احتمال تعرض النص للتصحيف أو التحريف على أيدي النساخ.

وقد أحصيتُ الكلمات التي ذكرها ابن الجزري في الرسالة فبلغَتْ قريباً من (١٥٥٠) كلمة، ولم أدرج في العَدِّ ما جاء معطوفاً على الكلمة، وبلغ عدد الكلمات التي خالف رسمها ما في مصحف المدينة النبوية أكثر من (١١٠) كلمات، وأكثرها يتعلق بحذف الألف وإثباتها، وبخاصة حذف ألف التثنية، في الأفعال والأسماء، وهو المذهب الذي اختاره ابن الجزري في رسمها، مرجِّحاً بذلك مذهب أبي عمرو الداني في حذف ألفاتها، على مذهب تلميذه أبي داود سليمان بن نجاح، الذي اختار إثباتها، كما سيتضح للقارئ من حواشي التحقيق.

ثانياً: تعريف بالنسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق رسالة ابن الجزري في الرسم على نسختين خطيتين، وعلى كتاب «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» لمحمد غوث النائطي الآركاتي، وهو بمنزلة نسخة ثالثة، كما سأبين بعد قليل. وهذا وصف للنسخ الخطية:

١. نسخة مركز جمعة الماجد[(١)]، وهي نسخة مصورة محفوظة برقم (٢٦٠٨٥٦)، وكُتِبَ على غلافها الخارجي (رسالة في بيان رسم الخط العثماني)، وليس في أصل المخطوطة صفحة خاصة بذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف.

وتتألف من سبع عشرة ورقة، وهي تبدأ بظهر الورقة الأولى، وتنتهي بوجه الورقة الأخيرة. وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ثلاثة عشر سطراً، وهي مكتوبة بخط متقن أقرب إلى خط النسخ، ومضبوطة بالشكل، ويبدو أن أسماء السور مكتوبة بالحبر الأحمر، لعدم ظهورها في التصوير.

وفي آخرها تاريخ مجرد من بيان اسم الناسخ أو مكان النسخ، وهو سنة (١٢٧١)، والراجح أنه بالتاريخ الهجري.

وعلى حواشي كثير من صفحاتها تعليقات أكثرها باللغة الفارسية، بعضها منقول من كتاب «منهل العطشان في رسم أحرف القرآن» للشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم، تلميذ ابن الجزري، وهو بالفارسية، وبعضها منقول من كتاب «المقنع» للداني.

وقد رمزت لها في الحواشي بالحرف (ج).

٢. نسخة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، ضمن مجموعة مكتبة الشفاء (٥/٩٢٨)، عدد أوراقها (٢٦) ورقة، وأبعاد الصفحة (٢٣×١٣سم)، وفي كل صفحة اثنا عشر سطراً، وهي مكتوبة بخط النسخ، وعناوين السور باللون الأحمر، وضَبَطَ الناسخُ الصفحات الأولى بالحركات، ووضع خطّاً أحمر فوق الكلمات القرآنية في الأوراق الست الأولى، لكنه ترك ذلك فيما بعد.

(١) يبدو أن أصل هذه المصورة محفوظ في مكتبة جامعة البنجاب في مدينة لاهور في باكستان، بناء على المعلومات الواردة في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، القسم الخاص برسم المصحف (ص٤٤٩).

وتقع النسخة ضمن مجموع يحتوي على أربع رسائل، وتبدأ رسالة ابن الجزري بظهر الورقة الحادية والثلاثين، وتنتهي بوجه الورقة السادسة والخمسين، وسقطت الورقة الحادية والأربعون من النسخة المصورة من هذه النسخة.

وورد في فهرس المكتبة أن مؤلفها غير معروف، لكن النص الذي نقلته من المقدمة قبل قليل يدل بكل وضوح على أنها من تأليف ابن الجزري، ولم يُذْكَرِ اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ فيها، وعلى حواشيها تعليقات بالعربية والفارسية منقولة أيضاً من «منهل العطشان»، ومن «المقنع».

وقد رمزت لها في الحواشي بالحرف (م).

٣. كتاب «نثر المَرْجان» لمحمد غوث النائطي الآركاتي، فهو بمنزلة نسخة ثالثة للرسالة، وذلك لأن ما ذكره مؤلف الكتاب من رسوم في مصحف ابن الجزري تتطابق مع اختياراته في الرسالة، كما ذكرتُ من قبل، وقد جاءت مواضع قليلة خالفت ما ورد في مصحف ابن الجزري، أشرت إليها في الحواشي، وهي تحتمل أمرين كما قال مؤلف «نثر المرجان»: فهي إما «مِن إلحاقِ غيرِه، أو مِن سَهْوِ قَلَمِهِ»[١].

ونقلت في حواشي التحقيق نصوصاً مختصرة من كتاب «نثر المرجان» تتعلق بالكلمات التي خالف ابنَ الجزري مصحفُ المدينة في رسمها، لإظهار اختياره لرسم تلك الكلمات في مصحفه، وربما ورد في تلك النصوص أسماء بعض المصادر التي نقل منها مؤلف الكتاب، من غير الكتب المشهورة في زماننا، وفي مقدمتها ثلاثة كتب:

١. خلاصة الرسوم، تأليف عثمان بن الحافظ عبد الرحمن الطالقاني[٢].

٢. خزانة الرسوم، تأليف محمد معصوم بن ملا محمد رحيم[٣].

٣. منهل العطشان في رسم القرآن (بالفارسية)، لطاهر بن عرب بن إبراهيم.

وقد اكتفيت في الحواشي بالقول: «قال في نثر المرجان» عن التصريح باسم المؤلف «محمد غوث النائطي الآركاتي»، لكثرة وروده فيها.

(١) نثر المرجان ٢٢/٦.

(٢) ينظر: إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون (٤٣٦/١).

(٣) ينظر: الفهرس الشامل (الجزء الخاص بالمصاحف ورسم المصحف) (ص٤٤٦).

ثالثاً: منهج التحقيق:

قد يكون لبعض المخطوطات خصوصية في موضوعها أو في مادتها، تقتضي منهجاً خاصاً في التحقيق من بعض النواحي، وقد ينطبق ذلك على رسالة ابن الجزري هذه؛ لأن المؤلف ذكر الرسوم مجردةً عن الوصف، وقد اختلفت النسختان في رسم عدد من الكلمات، وربما اختلفت مصادر الرسم فيها أيضاً، ويتلخص عملي في التحقيق فيما يأتي:

١. لما كانت الرسالة في معظمها كلمات قرآنية، فإني اعتمدت على مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي في كتابتها، وأَثْبَتُّ بعد كل كلمة رَقْمَ الآية التي وردت فيها، بين قوسين معقوفين، أما اسم السورة فَمُثْبَتٌ في وسط الصفحة أمام كلمات السورة.

٢. لم أجد تميزاً واضحاً لإحدى النسختين على الأخرى يجعلنا نَعُدُّهَا أصلاً والثانية فرعاً، فلا تخلو النسختان من السقط، أو التصحيف، وإن كانت نسخة مركز جمعة الماجد أحسن حالاً من نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، ومن ثَمَّ أَثْبَتُّ النص الذي اتفقت فيه النسختان، وأثبتُّ الفروق بينهما في الحواشي.

٣. أثبتُّ المواضع التي وردت في إحدى النسختين، وسقطت من الأخرى، في المتن، إذ يترجح أنها من أصل الكتاب، ولعلها سقطت من النسخة الأخرى بسبب النَّسْخ؛ لأني أستبعد أن يزيد النُّسَّاخ على ما في الأصل.

٤. إذا اختلفت النسختان في رسم كلمة من الكلمات أثبتُّ ما يترجح عندي أنه يمثل مذهب ابن الجزري، من خلال ما ورد في كتابه النشر، أو مصحفه الذي وصفه مؤلف نثر المرجان.

٥. قَسَّمْتُ الكلمات القرآنية في السور الطويلة إلى فقرات، كل فقرة تتضمن سبعة أسطر، لتسهيل قراءتها على مَن ينظر فيها، وجعلتُ كلمات كل سورة في فقرة واحدة إذا كانت أقل من سبعة أسطر، أو قريباً من ذلك.

٦. خالف ابن الجزري في رسالته مصحف المدينة النبوية في رسم عدد من الكلمات، اعتماداً على روايات قديمة معروفة في كتب الرسم، وقد كتبتُ معظم تلك الكلمات بالصورة التي وردت بها في المخطوطتين، وأَثْبَتُّ رَسْمَهَا من مصحف المدينة النبوية في الحاشية.

٧. خَصَصْتُ الكلمات التي خالف رسمها في الرسالة مصحف المدينة بالتوثيق من مصادر الرسم، بخلاف الكلمات التي جاءت موافقة في رسمها لمصحف المدينة، فإن رسمها لا يثير إشكالاً يقتضي الرجوع إلى المصادر، إذ إن رسم الكلمات في مصحف المدينة أُخِذَ مما رواه علماء الرسم، ورُوعِيَ في ذلك موافقة ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني، وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف، شأنه في ذلك شأن المصحف الأميري الذي صدر في القاهرة سنة (١٣٤٢هـ).

٨. واجهت صعوبة في تحقيق بعض المواضع في الكتاب؛ لأن ابن الجزري لم يصف رسم الكلمات التي يذكرها، كما هو معمول به في كثير من كتب رسم المصحف، فيساعد ذلك على معرفة ما قصد إليه المؤلف، ومن ثم فإني اضطررتُ أحياناً إلى التخمين من خلال بعض القرائن.

٩. ورد تصحيف في رسم عدد من الكلمات القرآنية في النسختين الخطيتين، وأثبتُّ رسمها على الوجه الصحيح، من غير إشارة إلى ذلك في حواشي التحقيق، لعدم فائدته.

١٠. اختلفت النسختان الخطيتان في إثبات بعض الزوائد مع الكلمات القرآنية التي يتعلق بها الرسم، من حرف عطف، أو حرف جر، أو نحو ذلك، مما لا علاقة له برسم الكلمة، وإن كانت من القرآن الكريم، ولم أجد ضرورة للإشارة إلى ذلك في حواشي التحقيق.

١١. اخترت العنوان الذي ذكره إسماعيل باشا البغدادي للكتاب، وهو: «البيان في خط عثمان»[(١)]؛ لأن مخطوطتَي الكتاب خلتا من صفحة العنوان، وما ورد في أول الرسالة من قول المؤلف: «هذه رسالة في بيان رسم الخط العثماني» يشير إلى موضوع الرسالة، وليس عنواناً لها، وهو قريب من اسم الكتاب الذي ذكره إسماعيل باشا البغدادي لابن الجزري، كما سنذكر في الفقرة اللاحقة، وأضفت إليه كلمة «مصحف» ليكون العنوان أكثرَ وضوحاً وأبينَ دلالة.

(١) ذكر الشيخ علي محمد الضباع في ترجمة ابن الجزري التي أثبتها في أول كتاب «النشر في القراءات العشر» كتاب «الظرائف في رسم المصاحف» ضمن مؤلفات ابن الجزري، ونقل ذلك عنه الأستاذ محمد مطيع الحافظ في كتابه (الإمام شمس الدين ابن الجزري، فهرس مؤلفاته، ومن ترجم له ص٢٨)، والدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت في (سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين ٨٠/١)، ولم يتضح لي المصدر الذي اعتمد عليه الشيخ الضباع فيما ذكره.

رابعاً: تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن الجزري:

يمكن أن نستدل بأمور عدة على صحة نسبة الكتاب إلى ابن الجزري، وفي مقدمتها:

١. ورود اسم ابن الجزري في أول الرسالة بشكل يدل على أنه مؤلفها، كما تقدَّم ذِكْرُ ذلك، وكما هو معروض بين يدي القارئ في أول الرسالة.

٢. ثبوت تأليف ابن الجزري كتاباً في رسم المصحف في آخر عمره، فقد نص على ذلك تلميذه النويري في أول شرحه لطيبة النشر[١]، كما تقدم عند الحديث عن جهود ابن الجزري في الرسم في المبحث الأول من هذه الدراسة.

٣. ذَكَرَ إسماعيل باشا البغدادي ضمن مؤلفات ابن الجزري كتاب «البيان في خط عثمان»[٢]، ويترجح عندي أنه هو الكتاب المذكور، لتقارب عنوانه مع ما جاء في أول الرسالة، ويمكن للدارس أن يتساءل عن عدم ذكر هذه الرسالة في قوائم مؤلفاته التي اعتنت بها الكتب التي ترجمت له، ولعل ذلك يعود إلى صغر حجمها وتأخر تأليفها، فلم تشتهر لذلك.

٤. التطابق بين ما ورد في الرسالة من رسوم وما ذكره مؤلف كتاب «نثر المرجان» من وصف لمصحف ابن الجزري، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

وهذه صور من مخطوطتَيِ الكتاب:

(١) شرح طيبة النشر (٣٥/١).

(٢) هدية العارفين (١٨٧/٢).

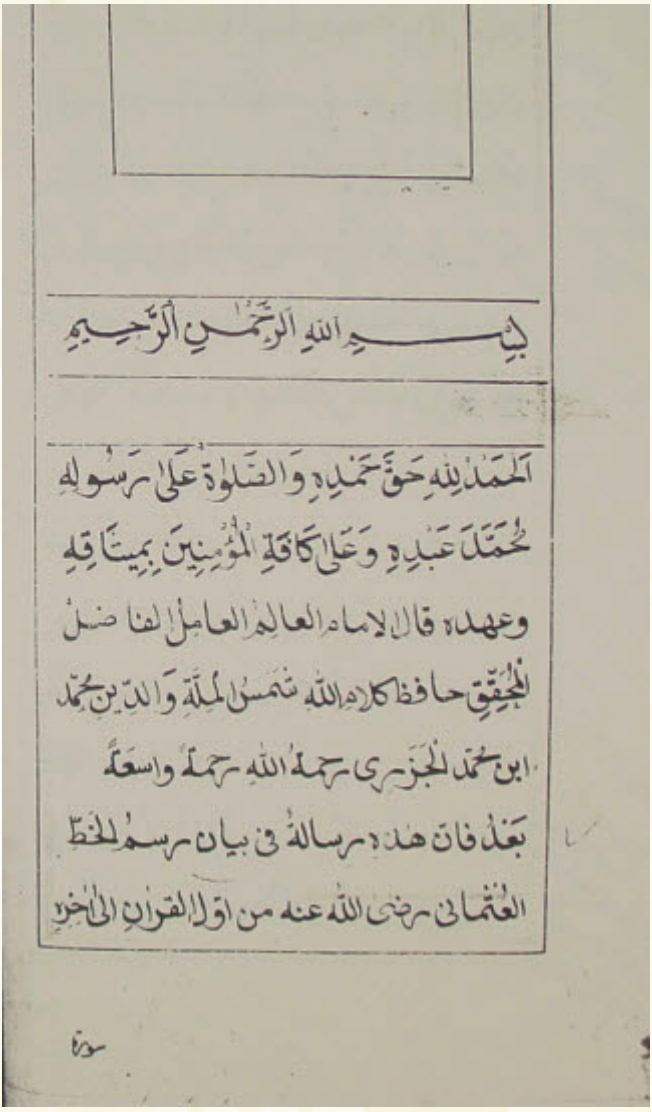

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلوة على رسوله
محمد عبده وعلى كافة المؤمنين بميثاقه
وعهده قال الامام العالم العامل الفاضل
المحقق حافظ كلام الله شمس الملة والدين محمد
ابن محمد الجزري رحمة الله رحمة واسعة
بعد فان هذه رسالة في بيان رسم الخط
العثماني رضي الله عنه من اول القرآن الى آخره

الصفحة الأولى من مخطوطة مركز جمعة الماجد

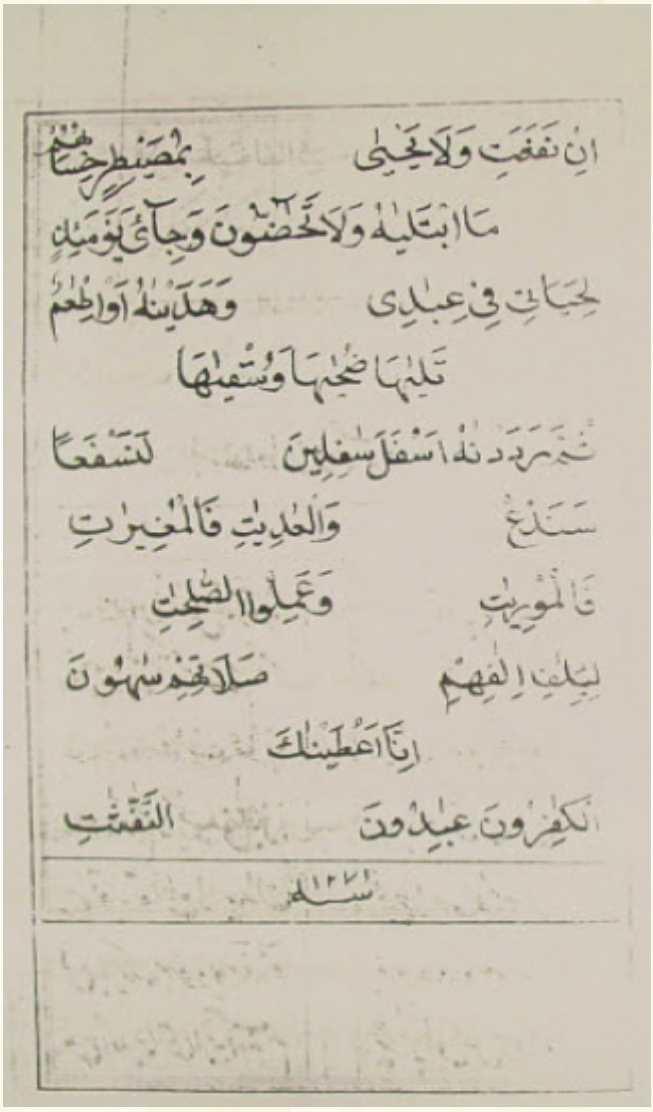

ان نفعت ولا يحيى بمصيطر حسابهم
ما ابتليه ولا تحضون وجاء يومئذ
لحياتي في عبدي وهدينه او اطعم
تليها ضحيها وسقيها
ثم رددنه اسفل سفلين لنسفعا
سندع والعديت فالمغيرت
فالموريت وعملوا الصلحت
لايلف الفهم صلاتهم سهون
انا اعطينك
الكفرون عبدون النفثت
سنه ١٢٧١

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مركز جمعة الماجد

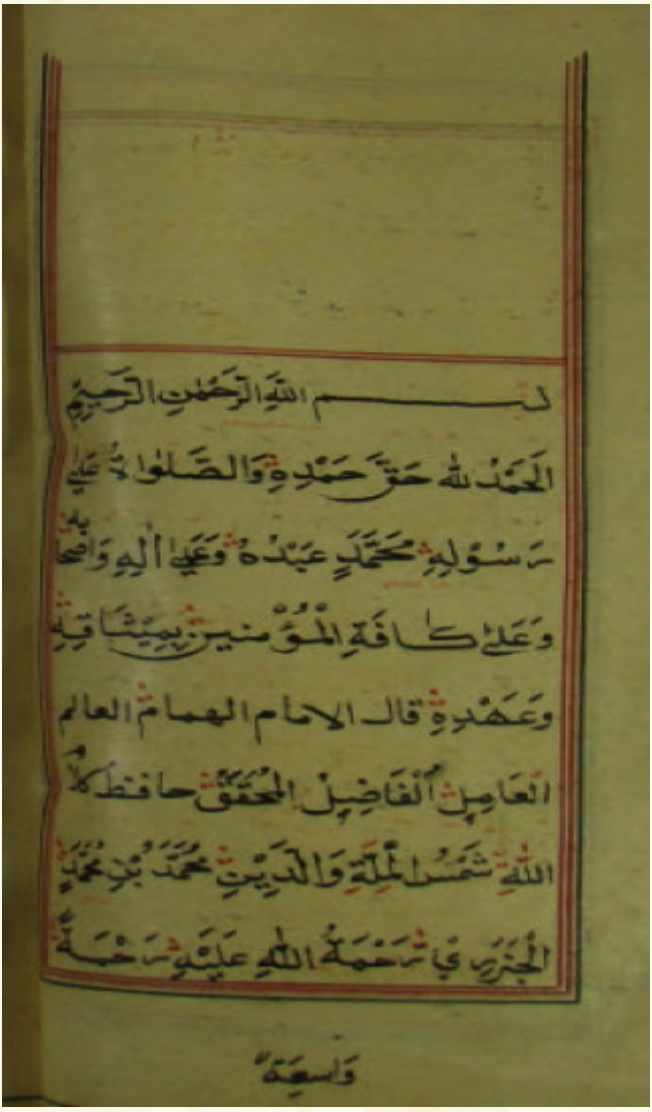
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حق حمده والصلوة على
رسوله محمد عبده وعلى آله وأصحابه
وعلى كافة المؤمنين بميثاقه
وعهده قال الامام الهمام العالم
العامل الفاضل المحقق حافظ كلام
الله شمس الملة والدين محمد بن محمد
الجزري رحمة الله عليه رحمة
واسعة

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ حَقَّ حَمْدِهِ، والصلاةُ على رسولهِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ، [وعلى آلهِ وأصحابهِ][1]، وعلى كافة المؤمنين بميثاقه وعهده.

قال الإمامُ [الهُمَامُ][2] العالمُ العاملُ الفاضلُ المُحَقِّقُ، حافظُ كلامِ اللهِ، شَمْسُ المِلَّةِ والدينِ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَزَرِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ[3] رحمةً واسعةً:

[أما][4] بَعْدُ، فإنَّ هذه رسالةٌ في بيانِ رَسْمِ الخَطِّ العُثْمَانِيِّ رضي الله عنه، مِن أَوَّلِ القرآنِ إلى آخرِهِ [على التفصيل][5] /٨ و/ سورةً سورةً.

سورة فاتحة الكتاب[6][١]

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢]، ﴿مَٰلِكِ﴾ [٤]، ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [٦]، ﴿صِرَٰطَ﴾ [٧]، أينما وَقَعَا[7]، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [٧].

سورة البقرة [٢]

﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [٢]، ﴿رَزَقْنَٰهُمْ﴾ [٣]، ﴿أَبْصَٰرِهِمْ﴾[8] [٧]، ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ [٧]، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [٩]، ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [١٤]، ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [١٥]، ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [١٦]، ﴿تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [١٦]، ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾ [١٧]، ﴿بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [١٩]، ﴿قَامُوا۟﴾[9] [٢٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [٢١]، ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾[10]

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
(٢) الهمام: ساقطة من (ج).
(٣) (م): رحمة الله عليه رحمة واسعة.
(٤) أما: ساقطة من (ج).
(٥) على التفصيل: ساقط من (ج).
(٦) (م): سورة الفاتحة.
(٧) (ج): وقع.
(٨) الكلمة ساقطة من (ج).
(٩) قال في نثر المرجان (١١٥/١): «وبإثبات الألف بعد القاف؛ لأنها منقلبة من الواو».
(١٠) في مصحف المدينة: ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ بإثبات الألف. وقال في نثر المرجان (١١٩/١): «وبإثبات الألف بعد الجيم عند الأكثر، وحذفها عند البعض، كذا في الخزانة والخلاصة، ورسمها الجزري بحذف الألف».

[٢٤]، ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١] [٢٥]، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٢٥]، ﴿جَنَّٰتٍ﴾ [٢٥]، ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ [٢٥]، ﴿خَٰلِدُونَ﴾ [٢٥][٢]، ﴿يَسْتَحْىِۦٓ﴾ [٢٦]، ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٢٦]، ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾ [٢٧]، ﴿سَمَٰوَٰتٍ﴾ [٢٩]، ﴿جَاعِلٌ﴾ [٣٠]. ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ [٣٢]، ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٣٠و٣٤]، ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [٣٣]، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣٥]، ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ [٣٦]، ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ [٣٧]، ﴿أَصْحَٰبُ﴾ [٣٩]، ﴿كَٰفِرٍ﴾ [٤١]، ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٣] [٤٢]، ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٤٤]، ﴿مُّلَٰقُوا۟﴾ [٤٦]، ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ [٤٨]، ﴿فَأَنجَيْنَٰكُم﴾ [٥٠]، ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ [٥١]، ﴿ظَٰلِمُونَ﴾ [٥١]، ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾[٤] [٥٣]، ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ﴾[٥] [٥٤]، ﴿فَتَابَ﴾[٦] [٥٤]، ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ [٥٥]، ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [٥٥]، ﴿طَيِّبَٰتِ﴾ [٥٧]، ﴿ٱلْبَابَ﴾ [٥٨]، ﴿خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾[٧] [٥٨]، ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾[٨] [٦١]، ﴿سَأَلْتُمْ﴾[٩] [٦١].

(١) في (ج): ﴿أَنْهَرٌ﴾، والكلمة ساقطة من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (ج).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿بِٱلْبَطِلِ﴾ بحذف الألف، وقال أبو داود في مختصر التبيين (١٣٤/٢): «حذف الألف بين الباء والطاء من ﴿بِٱلْبَطِلِ﴾، وحيث وقع وكيف ما تصرف». وقال في نثر المرجان (١٣٧/١): «بإثبات الألف بعد الباء على الأكثر، وحذفها الجزري في مصحفه، ولا أعرف له وجهاً، على أن الداني ضبط إثبات الألف في ما هو على وزن (فاعل) لأنها زيدت للبناء، وأما الحمل على قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فغير موجه؛ لأن الداني والشاطبي جعلاه مما حذف ألفه للاختصار، وحصراه في سورة الأعراف [١٣٩] وهود [١٦]، وتبعهما السيوطي، وذكره فيما لم يدخل حذف ألفه تحت ضابطة... والقياس لا يسوغ في رسم المصحف».
ينظر: الداني، المقنع (ص١١)، والسخاوي، الوسيلة (ص١٤٣)، والسيوطي، الإتقان (٢٢١٠/٦). ينظر: الضباع، سمير الطالبين (٢٦٥/١).

(٤) في مصحف المدينة: ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٤٤/١): «بإثبات همزة الوصل، وأما الألف التي بعد القاف فثابتة في أكثر المصاحف، كما نص عليه الداني، لكن حذفه الجزري في مصحفه».

(٥) في مصحف المدينة: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٤٥/١): «وأما الألف بعد الخاء فإثباته أكثر، وقيل بحذفها، كذا في الخزانة والخلاصة، وحذفها الجزري في مصحفه». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (٢٦٥/١).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿فَتَابَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٤٥/١): «وإثبات الألف بين التاء والباء لأنها مبدلة من الواو».

(٧) قال في نثر المرجان (١٥٠/١): «... وأشار الجزري إلى الاختلاف برسم الألف بعد الطاء بالصفرة، ورسمها بعد الياء بالحمرة للاتفاق على حذفها».

(٨) في مصحف المدينة: ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٥٣/١): «واتفقوا على تشديد الثاء المثلثة، وبإثبات الألف التي بعدها، على الأكثر، ورسمها الجزري بالصفرة إشارة إلى الاختلاف».

(٩) بحذف الألف التي هي صورة الهمزة، في النسختين.

﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [٦١]، ﴿وَبَآءُو﴾ [٦١]، ﴿هَادُواْ﴾[١] [٦٢]، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [٦٢]، ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [٦٢]، ﴿صَٰلِحًا﴾ [٦٢]، ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ [٦٣]، ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [٦٣]، ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٦٤]، ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٦٧]، ﴿لَّا فَارِضٌ﴾[٢] [٦٨]، ﴿فَاقِعٌ﴾ [٦٩]، ﴿ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [٦٩]، ﴿تَشَٰبَهَ﴾ [٧٠]، ﴿لَّا شِيَةَ﴾ [٧١]، ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [٧١]، ﴿فَٱدَّٰرَأْتُمْ﴾ [٧٢]، ﴿يُحْىِ ٱللَّهُ﴾ [٧٣]، ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ [٧٣]، ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [٨١]، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [٨٣]، ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [٨٥]، ﴿أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [٨٥]، ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٨٥].

﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [٨٧]، ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [٨٧]، ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ [٨٧]، ﴿فَجَآءُو﴾ [٩٠]، ﴿بِئْسَمَا﴾[٣] [٩٠، ٩٣]، ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [٩٨]، ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [٩٩]، ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٩٩]، ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ [١٠٥]، ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾ [١٠٢]، ﴿عَٰهَدُواْ﴾ [١٠٠]، ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [١٠٢]، ﴿يُعَلِّمَانِ﴾[٤] [١٠٢]، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [١٠٧]، ﴿تَسْـَٔلُواْ﴾ [١٠٨]، ﴿كَمَا سُئِلَ﴾[٥] [١٠٨]، و﴿يُسْـَٔلُ﴾[٦]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ [٢١٩]، ﴿نَصَٰرَىٰ﴾ [١١١]، ﴿مَسَٰجِدَ﴾ [١١٤]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ﴾ [١١٥]، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [١١٦]، ﴿قَٰنِتُونَ﴾ [١١٦].

(١) في مصحف المدينة: ﴿هَادُواْ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٥٦/١): «وبإثبات الألف بعد الهاء وفاقاً».

(٢) رُسِمَتِ الكلمة في النسختين بحذف الألف، وقال في نثر المرجان (١٦١/١): «بإثبات الألف بعد الفاء بالاتفاق كما ضبطه الداني»، ومن ثم فإن ما ورد فيهما غير مؤكد.

(٣) في مصحف المدينة: ﴿بِئْسَمَا﴾ موصول في الموضعين، وقال في نثر المرجان (١٨٦/١): «ورسم موصولًا بما بالاتفاق...». وقال العقيلي، المختصر (ص٤٠): ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ﴾ موصول، واختلفوا في وصل ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم﴾..». ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٥)، والداني: المقنع (ص٥٣٨)، وأبو داود: مختصر التبيين (١٨٤/٢)، وابن وثيق: الجامع (ص٩١).

(٤) في مصحف المدينة: ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٩٤/١): «رُسِمَ بحذف الألف بعد الميم، ووصل النون بها، بالاتفاق»، وذلك على مذهب الداني الذي قال في المقنع (ص٢٢٧): «وكذلك رُسِم التثنية المرفوعة بغير ألف... سواء كانت الألف اسماً أو حرفاً، ما لم تقع طرفاً ووقعت حشواً». وذكره أبو داود في «مختصر التبيين» (١٨٨/٢) بالحذف والإثبات، قال: «وكذا اختلفت المصاحف في قوله عز وجل: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ فكتبوه بألف وبغير ألف أيضاً، وبالألف أختار». وينظر: الضباع: سمير الطالبين (٩٦/١ - ٩٨).

(٥) اختلفت النسختان في ترتيب الألفاظ الثمانية من قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾، وأثبتُّ ما ورد في (ج).

(٦) في الأنبياء (٢٣)، ومواضع أخر.

﴿ٱلْأَيَـٰتِ﴾ [١١٨]، ﴿أَرْسَلْنَـٰكَ﴾ [١١٩]، ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ [١١٩]، ﴿أَصْحَـٰبِ﴾ [١١٩]، ﴿ءَاتَيْنَـٰهُمُ﴾ [١٢١]، ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [١٢٤]، ﴿بِكَلِمَـٰتٍ﴾ [١٢٤]، ﴿وَٱلْعَـٰكِفِينَ﴾ [١٢٥]، ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ﴾ [١٢٥]، ﴿ءَايَـٰتِكَ﴾ [١٢٩]، ﴿ٱصْطَفَيْنَـٰهُ﴾ [١٣٠]، ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [١٣٠]، ﴿يَـٰبَنِىَّ﴾ [١٣٢]، ﴿عَـٰبِدُونَ﴾ [١٣٨]، ﴿جَعَلْنَـٰكُمْ﴾ [١٤٣]، ﴿تَرْضَىٰهَا﴾ [١٤٤]، ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [١٤٨]، ﴿أَيْنَ مَا﴾ [١٤٨]، ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[(١)] [١٥٣]، ﴿صَلَوَٰتٌ﴾ [١٥٧]، ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [١٥٩]، ﴿بَيَّنَّـٰهُ﴾ [١٥٩]، ﴿ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ [١٥٩]، ﴿ٱلرِّيَـٰحِ﴾ [١٦٤].

﴿لَأَيَـٰتٍ﴾ [١٦٤]، ﴿يَرَى ٱلَّذِينَ﴾[(٢)] [١٦٥]، ﴿تَبَرَّءُوا۟﴾[(٣)] [١٦٧]، ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ [١٦٧]، ﴿بِخَـٰرِجِينَ﴾ [١٦٧]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ [١٦٨]، ﴿حَلَـٰلًا﴾ [١٦٨]، ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [١٦٨]، ٩/و/ ﴿طَيِّبَـٰتِ﴾ [١٧٢]، ﴿يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [١٧٩]، ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ [١٧٧]، ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [١٨٤]، ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ [١٨٧]، ﴿ٱلَّيْلِ﴾ [١٨٧]، ﴿عَـٰكِفُونَ﴾ [١٨٧]، ﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾ [١٨٧]، ﴿وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ﴾ [١٩١]، ﴿حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ﴾ [١٩١]، ﴿فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ﴾ [١٩١]، ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ﴾[(٤)] [١٩٣]، ﴿وَٱلْحُرُمَـٰتُ﴾ [١٩٤]، ﴿ثَلَـٰثَةِ﴾ [١٩٦]، ﴿حَاضِرِى﴾[(٥)] [١٩٦].

﴿مَّعْلُومَـٰتٌ﴾ [١٩٧]، ﴿عَرَفَـٰتٍ﴾ [١٩٨]، ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٢١٨]، ﴿ٱلْمُشْرِكَـٰتِ﴾ [٢٢١]، ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[(٦)] [٢٢٢]، ﴿مُّلَـٰقُوهُ﴾ [٢٢٣]، ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [٢٢٦]، ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ﴾ [٢٢٨]، ﴿مَرَّتَانِ﴾[(٧)] [٢٢٩]، ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٢٣١]، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾ [٢٣٣]، ﴿أَوْيَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى﴾ [٢٣٧]، ﴿قَـٰنِتِينَ﴾ [٢٣٨]، ﴿فِى مَا فَعَلْنَ﴾ [٢٤٠]، ﴿مَّن ذَا﴾[(٨)] [٢٤٥]،.....

(١) في (ج): الصابرون، وليس في البقرة.
(٢) سقط هذا الحرف من (م).
(٣) في (م): ﴿تَبَرَّءُوا۟﴾، وهي في الآية [١٦٧] من البقرة.
(٤) سقطت الأحرف الثلاثة من (م).
(٥) سقط هذا الحرف من (م).
(٦) في (ج): التوابين، وقال في نثر المرجان (٣٠٥/١): «وأما الألف بعد الواو فقال صاحب الخزانة والخلاصة بإثباتها عند الأكثر، وبالحذف عند أبي داود، أقول: الحذف هو الموافق للضابط، وقد حذفها ابن الجزري أيضاً».
(٧) في مصحف المدينة ﴿مَرَّتَانِ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٣١٠/١): «وبحذف الألف بعد التاء بالاتفاق، قال الداني: وكذلك أي بإجماع الكتاب...». ينظر: المقنع (ص٢٢٠ و٢٢٧). لكن أبا داود رجح حذف الألف من ألفاظ التثنية. ينظر: سورة البقرة [١٠٢] من هذا الكتاب.
(٨) في (ج): ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى﴾، وقال في نثر المرجان (٣٢٨/١): «ذا: بالألف، قال صاحب الخزانة: «وهو يعني الرسم بالألف أكثر، وقيل: هو مرسوم بالياء، وهو غير معلوم» انتهى. وقال صاحب الخلاصة: «وهو يعني الرسم بالألف الأكثر الأشهر، وقيل: بالياء، ونقل عن الرسالة السلطانية للجزري: أن رسمه بالياء افتراء على الصحابة، فإنهم كتبوه بالألف لا بالياء».

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا﴾[1] [٢٤٥]، ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾[2] [٢٤٥]، ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾ [٢٥٣]، ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [٢٥٤]، ﴿لَا ٱنفِصَامَ﴾ [٢٥٦]، ﴿ءَاتَىٰهُ﴾[3] [٢٥٨].

﴿يُحۡيِۦ﴾ [٢٥٨]، ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ [٢٥٨]، ﴿مِاْئَةَ﴾[4] [٢٥٩]، ﴿جُزۡءٗا﴾ [٢٦٠]، ﴿يُضَٰعِفُ﴾ [٢٦١]، ﴿أَذٗى﴾ [٢٦٢]، ﴿طَيِّبَٰتِ﴾ [٢٦٧]، ﴿أُوْلُواْ﴾ [٢٦٩]، ﴿سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ﴾ [٢٧١]، ﴿بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ [٢٧٣]، ﴿ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ [٢٧٥]، ﴿ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [٢٧١، ٢٧٦]، ﴿ذُو عُسۡرَةٖ﴾[5] [٢٨٠]، ﴿وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ﴾ [٢٨٢]، ﴿وَٱمۡرَأَتَانِ﴾[6] [٢٨٢]، ﴿فَرِهَٰنٞ﴾ [٢٨٣]، ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ [٢٨٣]، ﴿مَوۡلَىٰنَا﴾[7] [٢٨٦].

سورة آل عمران [٣]

﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [٣]، ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[8] [٤]، ﴿ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ [٤]، ﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٞ﴾ [٧]، ﴿مُّتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [٧]، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [٧]، ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾[9] [١١]، ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [١٤]، ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [١٥]، ﴿وَأُوْلُواْ﴾ [١٨]، ﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ [٢٠]، ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[10] [٢١]، ﴿نَّٰصِرِينَ﴾ [٢٢]، ﴿جَمۡعَتُهُمۡ﴾

(١) ﴿أَضۡعَافٗا﴾: ساقطة من (م). وهي بالألف في مصحف المدينة، وذكر أبو داود أنها بألف ثابتة. مختصر التبيين (٢٩٤/٢)، وقال في نثر المرجان (٣٢٩/١): «وبإثبات الألف بعد العين على الأكثر، وحذفها الجزري».

(٢) الكلمة ساقطة من (ج).

(٣) تقدم موضعها في (ج) قبل ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾.

(٤) ساقطة من: (م).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿ذُو﴾، من غير ألف، وكذلك رسمت في (م)، ونص على حذفها الداني في المقنع (٢٨٩)، وأبو داود في مختصر التبيين (٨٢/٢)، وجاء في كتاب الهجاء لمجهول (ورقة ٩و) أن الألف رسمت بعد الواو في (ذو) إلا في ستة مواضع [يوسف: ٦٨، وغافر: ١٥، وفصلت: ٤٣ حرفان، والجمعة: ٤، والبروج: ١٥]، وأسنده إلى ابن مهران، وجاءت الألف ثابتة بعد واو (ذو) في بعض المواضع في مصحف طشقند. ينظر: ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة (ص٣٧)، لكاتب البحث بالاشتراك.

(٦) في مصحف المدينة: ﴿وَٱمۡرَأَتَانِ﴾ بإثبات الألف، وهي ساقطة من (م). ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٧) سقط هذا الحرف من (م).

(٨) رسمت كلمة ﴿بِـَٔايَٰتِ﴾ في النسختين بياء واحدة وحذف الألف، لكن قال في نثر المرجان (٣٨٨/١): «وبياء واحدة على الأكثر، وقيل: بياءين كما رسمه ابن الجزري». وقال ابن الجزري في النشر (٤٥٠/١): (وأما ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ و﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ رسم في بعض المصاحف بألف بعد الباء وبياءين بعدها». ينظر: الداني: المقنع (ص٣٤٨)، وأبو داود: مختصر التبيين (١٢٢/٢)، ونثر المرجان (٤٢٥/١)، والمخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٣٦٦/١).

(٩) سقطت من (ج).

(١٠) سقط الحرفان من (م).

[٢٥]، ﴿تُقَىٰةً﴾ [٢٨]، ﴿عِمْرَٰنَ﴾ [٣٣]، ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ [٣٥]، ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾[(١)] [٤٢]، ﴿غُلَٰمٌ﴾ [٤٠]، ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾[(٢)] [٤٢]، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ [٤٩]، ﴿وَأُبْرِئُ﴾[(٣)] [٤٩]، ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ [٥٢]، ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [٥٣]، ﴿ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [٥٤]، ﴿يَٰعِيسَىٰٓ﴾ [٥٥].

﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٦١]، ﴿يَٰٓأَهْلَ﴾ [٦٤]، ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [٦٦]، ﴿يَلْوُۥنَ﴾ [٧٨]، ﴿تَلْوُۥنَ﴾ [١٥٣]، ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [٧٩]، ﴿جَزَٰٓؤُهُمْ﴾ [٨٧]، ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾ [٩١]، ﴿مُبَارَكًا﴾[(٤)] [٩٦]، ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[(٥)] [١٠٢]، ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾[١٠٣]، ﴿أَيْنَ مَا﴾ [١١٢]، ﴿طَٰٓئِفَتَانِ﴾[(٦)] [١٢٢]، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ [١٣٠]، ﴿ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[١٣٦]، ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ [١٤٤]، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ﴾[(٧)] [١٥٨]، ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [١٤٤، ١٤٥]، ﴿لِّكَيْلَا﴾ [١٥٣]، ﴿هَٰهُنَا﴾ [١٥٤]، ﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾[(٨)] [١٥٥]، ﴿لَٱنفَضُّوا۟﴾[(٩)] [١٥٩]، ﴿ضَلَٰلٍ﴾ [١٦٤]، ﴿لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾[(١٠)] [١٦٧]، ﴿جَآءُو﴾ [١٨٤]، ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[(١١)] [١٨٧]، ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾[(١٢)] [١٩٥].

(١) ساقطة من (م).

(٢) في أربعة مواضع في السورة: [٣٧ و٤٢ و٤٣ و٤٥].

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في مصحف المدينة ﴿مُبَارَكًا﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٤٥٨/١): «بحذف الألف بعد الباء وفاقاً، كما نص عليه الداني والشاطبي». ينظر: الداني: المقنع (٢٣٥)، وأبو داود: مختصر التبيين (١٠٥١/٤)، واللبيب: الدرة الصقيلة (ص٣٩٠)، وخالفه أبو داود في ذلك. ينظر: مختصر التبيين (١٠٥١/٤).

(٥) رسم في النسختين بعدها (تقيته)، وكتب تحتها في (م): برسمين. وقال في نثر المرجان (٤٦٤/١): «اختلف في رسمه... وأشار الجزري أيضاً إلى الاختلاف برسم الألف صفراء».

(٦) في مصحف المدينة ﴿طَٰٓئِفَتَانِ﴾ بإثبات الألف بعد التاء، وقال في نثر المرجان (٤٧٨/١): «وبحذف ألف التثنية بعد التاء لوقوعها حشواً، كما ضبطه الداني». ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٧) رسمت في نسخة (م) بزيادة ألف، وكتب تحتها: وجهان. وهي من الكلمات التي اختلف في زيادة ألف فيها. ينظر: أبو داود، مختصر التبيين (٣٨٩/٢)، وقال في نثر المرجان (٥٠٦/١): «وأشار الجزري في مصحفه إلى الخلاف برسم ألف صفراء، لكن جعلها بعد كلمة (لإ) فإنه اختار زيادة الألف الثانية، لا الأولى، والله أعلم».

(٨) في مصحف المدينة: ﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ بإثبات ألف التثنية. ينظر: [البقرة: ١٠٢].

(٩) رسمت في (ج) بزيادة ألف، وبدون ألف في (م).

(١٠) الكلمة ساقطة من (ج).

(١١) سقط هذا الحرف من (م).

(١٢) (ج): ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾.

سورة النساء [٤]

﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [٣]، ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ [٤]، ﴿قِيَمًا﴾ [٥]، ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ﴾(١) [٧]، ﴿ضِعَٰفًا﴾ [٩]، ﴿فَلْيَتَّقُواْ﴾ [٩]، ﴿وَلْيَقُولُواْ﴾ [٩]، ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [١١]، ﴿كَلَٰلَةً﴾(٢) [١٢]، ﴿وَٱلَّٰتِى﴾ [١٥]، ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا﴾ [١٦]، ﴿أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ﴾ [٢٣]، ﴿وَأُمَّهَٰتُ﴾ [٢٣]، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ [٢٤]، ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [٢٥]، ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾(٣) [٢٥]، ﴿فَمِن مَّا﴾(٤) [٢٥]، ﴿مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [٢٥]، ﴿مُتَّخِذَٰتِ﴾(٥) [٢٥]، ﴿كَبَآئِرَ﴾ [٣١]، ﴿وَسْـَٔلُواْ﴾ [٣٢]، ﴿قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ﴾ [٣٤]، ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ [٤٣].

﴿لَٰمَسْتُمُ﴾ [٤٣]، ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ﴾ [٥٦]، ﴿ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ [٥٨]، ﴿ضَلَٰلًا﴾ [٦٠]، ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [٦١]، ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [٦٨]، ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾(٦) [٧٢]، ﴿يَٰلَيْتَنِى﴾ [٧٣]، ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾(٧) [٧٤]، ﴿أَيْنَمَا﴾(٨) [٧٨]، ﴿فَمَالِ﴾ [٧٨]، ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ﴾ [٧٩]، ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [٩٠]، ﴿سُلْطَٰنًا﴾[٩١]، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ [٩٣]، ﴿إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [٩٤]، ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [٩٥]، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾[٩٥]، ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [٩٥]، ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [٩٥]، ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [٩٧]، ﴿أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[٩٩]، ﴿مُرَٰغَمًا﴾ [١٠٠]، ﴿كِتَٰبًا﴾ [١٠٣]، ﴿أَمَّن يَكُونُ﴾ [١٠٩]، ﴿سُوٓءًا﴾(٩) [١١٠].

---

(١) الكلمة ساقطة من (ج)، ورسمت في (م) بإثبات الألف الأولى وحذف الثانية. ينظر: سورة البقرة [١٠٢] من هذا الكتاب.

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) الكلمة ساقطة من (ج).

(٤) ساقط من (م).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) الكلمة ساقطة من (م).

(٧) الكلمة ساقطة من (م)، وفي (ج): (فليقاتل)، وقال في نثر المرجان (٦٢٠/١): «وبإثبات الألف بعد القاف على الأكثر، لأنها زيدت للبناء، وحذفها الجزري».

(٨) في مصحف المدينة: ﴿أَيْنَمَا﴾، وقال في نثر المرجان (٦٢٥/١): «اختلف في رسمه». ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٦)، الداني: المقنع (ص٤٧٢)، والجهني: البديع (ص٢١)، وأبو داود: مختصر التبيين (٤٠٠/٢)، وابن وثيق: الجامع (ص٩١)، واللبيب: الدرة الصقيلة (ص٥٦٠).

(٩) رسم في النسختين: سوءً، وقال في نثر المرجان (٦٦١/١): «وبالألف في الآخر... وكذلك رسمه الجزري في مصحفه، وأما رسم صاحبي الخزانة والخلاصة بدون الألف فهو خطأ من الكاتب».

﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [١١٧]، ﴿شَيۡطَٰنًا﴾ [١١٧]، ﴿يَتَٰمَى﴾ [١٢٧]، ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ [١٣٥]، ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾[١٣٥]، ﴿يُؤۡتِ ٱللَّهُ﴾ [١٤٦]، ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ [١٥٣]، ﴿وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ [١٦٣]، ﴿قَصَصۡنَٰهُمۡ﴾ [١٦٤]، ﴿ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [١٧٦]، ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾ [١٧٦]، ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾[1] [١٧٦].

سورة المائدة [٥]

﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [٤]، ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ﴾ [١١]، ﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾[2] [١٣]، ﴿قَٰسِيَةٗۖ﴾ [١٣]، ﴿رِضۡوَٰنَهُۥ﴾[3] [١٦]، ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾[4] [١٦]، ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [١٦]، ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ﴾ [١٧]، ﴿أَبۡنَٰٓؤُاْ﴾ [١٨]، ﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [١٨]، ﴿جَبَّارِينَ﴾[5] [٢٢]، ﴿دَٰخِلُونَ﴾ [٢٢]، ﴿رَجُلَانِ﴾[6] [٢٣]، ﴿عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ﴾ [٢٣]، ﴿غَٰلِبُونَۚ﴾ [٢٣]، ﴿قَٰعِدُونَ﴾ [٢٤]، ﴿تَبُوَأَ﴾ [٢٩]، ﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٩]، ﴿سَوۡءَةَ﴾ [٣١]، ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [٣١]، ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [٣١]، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ﴾ [٣٣]، ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ [٤١]، ﴿أَكَّٰلُونَ﴾ [٤٢].

﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ [٦٣]، ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾ [٤٨]، ﴿لَفَٰسِقُونَ﴾ [٤٩]، ﴿نَخۡشَىٰٓ﴾[7] [٥٢]، ﴿نَٰدِمِينَ﴾ [٥٢]، ﴿رَٰكِعُونَ﴾ [٥٥]، ﴿ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [٥٦]، ﴿مَبۡسُوطَتَانِ﴾[8] [٦٤]، ﴿وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ﴾ [٦٥]،

---

(١) في مصحف المدينة ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٧٠٩/١): «وبحذف الألف قبل النون علامة الرفع، لوقوعها حشواً، وفاقاً». ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) الكلمة ساقطة من (م).

(٤) الكلمة ساقطة من (ج).

(٥) في مصحف المدينة ﴿جَبَّارِينَ﴾ بإثبات الألف، قال أبو داود في مختصر التبيين (٣١٧/٢): «﴿جَبَّارِينَ﴾ في المائدة والشعراء بألف»، وقال المخللاتي (إرشاد القراء والكاتبين) (٤٠٣/١): «وأما ألف ﴿جَبَّارِينَ﴾ فمحذوفة عند الداني لدخولها في عموم ضابط الجمع، وأما عند أبي داود فثابتة بالنص». وقال في نثر المرجان (٣١/٢): «رسم بحذف الألف بعد الباء، كذا في مصحف الجزري وغيره، وصرح على هامش بعض المصاحف الصحيحة بالحذف، وكذا صرح به صاحب الخلاصة، وفي مورد الظمآن بإثبات الألف عن أبي داود، ولم يتعرض له الداني والشاطبي أصلاً».

(٦) في مصحف المدينة بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٧) في مصحف المدينة ﴿نَخۡشَىٰٓ﴾ بالياء، قال الداني: المقنع (ص٥٤٠): «وفي بعضها ﴿نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ بالألف، وفي بعضها بالياء. وقال أبو داود (مختصر التبيين) (٤٤٧/٣): «واختلف في كلمة: ﴿نَخۡشَىٰٓ﴾ فكتبت في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وكلاهما حسن، واختياري أن يكتب بالياء على الأصل». وقال في نثر المرجان (٦١/٢): «واختلف في رسمه... ورسمه الجزري أيضاً بالياء، ورسم الألف بالصفرة، وقال صاحب الخزانة: رسمه بالياء أكثر، قال: وهو الأقيس لموافقة الأصل لأنه يأتي، وكذا قال صاحب الخلاصة».

(٨) في مصحف المدينة ﴿مَبۡسُوطَتَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

﴿رِسَالَتَهُۥ﴾(١) [٦٧]، ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ [٧٣]، ﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾(٢) [٧٥]، ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٨٤]، ﴿ٱلۡبَلِغُ﴾ [٩٢]، ﴿بَلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [٩٥]، ﴿قِيَمٗا﴾ [٩٧]، ﴿ٱثۡنَانِ﴾ [١٠٦]، ﴿ءَاخَرَانِ﴾ [١٠٦]، ﴿يَقُومَانِ﴾ [١٠٧]، ﴿فَيُقۡسِمَانِ﴾(٣) [١٠٦ و١٠٧]، ﴿ٱلۡأَوَّلَيۡنِ﴾ [١٠٧]، ﴿ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ [١١١]، ﴿ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [١١٤].

سورة الأنعام [٦]

﴿أَنۢبَـُٔوٓاْ﴾ [٥]، ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ﴾ [٦]، ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم﴾ [٦]، ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ [٩]، ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [٥ و١٠]، ﴿أَيۡنَكُمۡ﴾ [١٩]، ﴿شُرَكَآؤُكُمُ﴾ [٢٢]، ﴿وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ [٢٦]، ﴿يَٰلَيۡتَنَا﴾ [٢٧]، ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ [٢٨]، ﴿حَيَاتُنَا﴾ [٢٩]، ﴿وَلَلدَّارُ﴾ [٣٢]، ﴿لِكَلِمَٰتِ﴾ [٣٤]، ﴿مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [٣٤]، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ﴾ [٣٨]، ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ [٤٠]، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم﴾ [٤٢]، ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ﴾ [٤٧]، ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ [٥٢]، ﴿ٱلۡخَٰسِينَ﴾ [٦٢]، ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾ [٦٣]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [٧٣]، ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ [٧٧]، ﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ﴾ [٧٨]، ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ [٨٠]، ﴿ءَاتَيۡنَٰهَآ﴾ [٨٣].

﴿وَذُرِّيَّتِهِۦ﴾ [٨٧]، ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [٨٧]، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ [٩٠]، ﴿أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ [٩٠]، ﴿أَنزَلۡنَٰهُ مُبَٰرَكٞ﴾ [٩٢]، ﴿صَلَاتِهِمۡ﴾ [٩٢]، ﴿غَمَرَٰتِ﴾ [٩٣]، ﴿بَاسِطُوٓاْ﴾ [٩٣]، ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ [٩٤]، ﴿خَوَّلۡنَٰكُمۡ﴾ [٩٤]، ﴿فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [٩٤]، ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ﴾ [٩٥]، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ [١٠٠]، ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰكَ﴾ [١٠٧]، ﴿أَفۡـِٔدَتَهُمۡ﴾ [١١٠]، ﴿كَلِمَتُ﴾ [١١٥]، ﴿لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ [١١٥]، ﴿أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾(٤) [١٢١]،

(١) في مصحف المدينة ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾، ورسمت الكلمة في النسختين بحذف الألف بعد السين وبعد اللام، ونقل الداني في المقنع (ص١١) حذف الألف التي بعد اللام عن نافع، وقال أبو داود في مختصر التبيين (٤٥٣/٣): «بألف قبل اللام، وبغير ألف بعدها، واجتمعت على ذلك المصاحف فلم تختلف». لكن مؤلف نثر المرجان (٧٨/٣) رجح حذف الألفين، وقال: «وهو المرسوم في مصحف الجزري وغيره».

(٢) في مصحف المدينة ﴿يَأۡكُلَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٣) رسمت الكلمات الأربع في مصحف المدينة بإثبات ألف التثنية. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة ﴿أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ بإثبات الألف، وياء بعدها صورة للهمزة. قال الداني: المقنع (ص٣٣٧): «وفي مصاحف أهل العراق في البقرة ﴿أَوۡلِيَآؤُهُمۡ﴾ [٢٥٧]، وفي الأنعام ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [١٢١] بغير واو ولا ياء ولا ألف». وقال أبو داود (مختصر التبيين) (٥١٢/٣) وينظر (٣٠١/٢): «اختلفت المصاحف فيه، ففي بعضها بحذف الألف وصورة الهمزة المكسورة، وفي بعضها بالألف والياء معاً، وكلاهما حسن»، لكنه اختار في موضع آخر (مختصر التبيين) (٣٠١/٢) الإثبات. وقال في نثر المرجان (٢٣٠/٢): «وأشار الجزري في مصحفه إلى الاختلاف برسم مركز الياء صورة للهمزة بالصفرة». وينظر: ابن الجزري: النشر (٤٤٢/١ - ٤٤٣).

﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [١٢٢]، ﴿أَكَابِرَ﴾ [١٢٣]، ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾[(١)] [١٢٤]، ﴿دَارُ السَّلَمِ﴾ [١٢٧]، ﴿يَا مَعْشَرَ﴾ [١٢٨]، ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم﴾[(٢)] [١٢٨].

﴿غَٰفِلُونَ﴾ [١٣١]، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ [١٣٤]، ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾[(٣)] [١٣٥]، ﴿عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً﴾[(٤)] [١٣٨]، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [١٤١]، ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ [١٤٣]، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [١٤٣ و١٤٤]، ﴿فِي مَآ أُوحِيَ﴾[(٥)] [١٤٥]، ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ [١٤٦]، ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ [١٤٦]، ﴿لَهَدَىٰكُمْ﴾ [١٤٩]، ﴿أَنزَلَنَّهُ﴾ [١٥٥]، ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ [١٥٦]، ﴿فَرَّقُواْ﴾[(٦)] [١٥٩]، ﴿هَدَىٰنِي﴾ [١٦١]، ﴿صَلَاتِي﴾ [١٦٢]، ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ [١٦٥]، ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [١٦٥].

سورة الأعراف [٧]

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ﴾ [٦]، ﴿مَكَّنَّٰكُمْ﴾ [١٠]، ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ [١١]، ﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [١١]، ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [١١]، ﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [١٣]، ﴿شَٰكِرِينَ﴾ [١٧]، ﴿مَذْءُومًا﴾ [١٨]، ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [١٨]، ﴿مَا وُۥرِيَ﴾ [٢٠]، ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾[(٧)] [٢٠]،.....

(١) في مصحف المدينة: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾، ورسمت الكلمة في النسختين بحذف الألف بعد السين وبعد اللام. ينظر: سورة المائدة [٦٧] من هذا الكتاب.

(٢) في مصحف المدينة ﴿أَوْلِيَآؤُهُم﴾ بإثبات الألف بعد الياء، وبعدها واو صورة للهمزة. ينظر: الهامش السابق. وقال في نثر المرجان (٢/٢٣٨): «وأشار الجزري في مصحفه إلى هذا الاختلاف برسم الواو صورة الهمزة المضمومة بعد الياء بالصفرة».

(٣) في مصحف المدينة ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ بإثبات الألف، وقال أبو داود (مختصر التبيين) (٣/٥١٦): «وكتبوا ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ بإثبات ألف قبل النون، وحذفها بعدها، بينها وبين التاء... واجتمعت المصاحف على ذلك فلم تختلف، واختلفت القراء في ذلك، فأبو بكر يقرأها على الجمع، بألف بين النون والتاء». وقال في نثر المرجان (٢/٢٣٤): «ورسم الجزري في مصحفه بحذف كلا الألفين بعد الكاف وبعد النون». ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (١/٤٢٤)، والضباع: سمير الطالبين (١/٢٠٩ - ٢١٠).

(٤) سقط هذا الحرف من (م).

(٥) سقط هذا الحرف من (م).

(٦) الحرف ساقط من (ج).

(٧) الكلمة ساقطة من (م)، وهي مرسومة في مصحف المدينة بحذف الألف ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾، وقال أبو داود: مختصر التبيين (٣/٥٣٤)، وينظر: (٥٣٥ و٤/٨٥٤): «وكتبوا في بعض المصاحف: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ بحذف صورة الهمزة والألف بعدها، استغناء عنها بحركة الهمزة، لدلالتها عليها، وفي بعضها: ﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ بألف بعد الهمزة، وكلاهما حسن». وقال في نثر المرجان (٢/٢٩٤): «واختلف في رسمها، فقيل بحذف إحدى الألفين وإثبات الأخرى، وقد صَرَّح به صاحب الخلاصة، وقيل: بحذف كلا الألفين، أشار إليه صاحب الخزانة، وعزاه للنشر، والجزري رسمها في مصحفه =

﴿مَانَهَىٰكُمَا﴾[1] [٢٠]، ﴿ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [٢٠]، ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [٢١]، ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾[2] [٢٢]، ﴿أَيْنَ مَا﴾ [٣٧]، ﴿كُلَّمَا﴾[3] [٣٨]، ﴿ٱدَّارَكُوا۟﴾ [٣٨]، ﴿سَلَمٌ﴾ [٤٦]، ﴿جِنَّتَهُم﴾ [٥٢]، ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ [٥٢]، ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾ [٥٤]، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٥٦]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٥٧]، ﴿سُقْنَٰهُ﴾ [٥٧].

﴿رِسَٰلَٰتِ﴾ [٦٢]، ﴿إِنَّكُمْ﴾ [٨١]، ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [٨٣]، ﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [٨٧]، ﴿يَٰشُعَيْبُ﴾ [٨٨]، ﴿كَٰرِهِينَ﴾ [٨٨]، ﴿نَجَّىٰنَا﴾ [٨٩]، ﴿ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [٨٩]، ﴿ٱلسَّيِّئَةِ﴾ [٩٥]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ [٩٥]، ﴿بَرَكَٰتٍ﴾ [٩٦]، ﴿ضُحًى﴾ [٩٨]، ﴿أَصَبْنَٰهُمْ﴾ [١٠٠]، ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [١٠٣]، ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [١٠٥]، ﴿حَٰشِرِينَ﴾ [١١١]، ﴿إِنَّ لَنَا﴾ [١١٣]، ﴿صَٰغِرِينَ﴾ [١١٩]، ﴿سَٰجِدِينَ﴾ [١٢٠]، ﴿ءَامَنتُم﴾ [١٢٣]، ﴿قَٰهِرُونَ﴾ [١٢٧]، ﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾[4] [١٣١]، ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [١٣٣]، ﴿بَٰلِغُوهُ﴾ [١٣٥]، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ [١٣٦].

﴿غَٰفِلِينَ﴾ [١٣٦]، ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ [١٣٧]، ﴿بَٰرَكْنَا﴾ [١٣٧]، ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [١٣٧]، ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ [١٣٩]، ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [١٤١]، ﴿وَوَٰعَدْنَا﴾[١٤٢]، ﴿ثَلَٰثِينَ﴾ [١٤٢]، ﴿تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [١٤٣]، ﴿بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [١٤٤]، ﴿سَأُو۟رِيكُمْ﴾ [١٤٥]، ﴿ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [١٥٥]، ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [١٥٧]، ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾ [١٥٧]، ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [١٥٨]، ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [١٥٨]، ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ [١٦٠]، ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [١٦٠]، ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ [١٦١]، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾[5] [١٦٣].

= بمجعودة [رأس عين] بعد الواو عوض الهمزة، وبعدها ألف صفراء إشارة إلى الاختلاف». ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٤٣٠/١)، والضباع: سمير الطالبين (٨٨/١).

(١) الكلمة ساقطة من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) رسمت الكلمة في نسخة (ج): (كل ما) بالفصل، وقد وردت (كل) متبوعة بـ (ما) في المصحف في ستة عشر موضعاً، واختلفت المصاحف في وصل الكلمتين أو فصلهما، وجاء منها مفصولاً في مصحف المدينة ثلاثة مواضع، هي في: النساء [٩١]، وإبراهيم [٣٤]، والمؤمنون [٤٤]، وما عداها موصول، واختلفت مصادر الرسم في مواضع ما جاء مفصولاً منها. ينظر: الداني: المقنع (ص٧٤)، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٧)، والجهني: البديع (ص٢٢)، وأبو داود: مختصر التبيين (٤١٠/٢)، والعقيلي: المختصر (ص٤٩)، وابن وثيق: الجامع (ص٩٠).

(٤) في مصحف المدينة ﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾ بحذف الألف، وقد جاءت الألف ثابتة في النسختين، ونص الداني على حذفه عن نافع، المقنع (ص١٨٤)، وقال أبو داود: مختصر التبيين (٥٦٥/٣): «بحذف الألف»، وقال في نثر المرجان (٣٨٣/٢): «بحذف الألف بعد الطاء المهملة اتفاقاً». ولعل ما جاء في النسختين من عمل النساخ، والله أعلم.

(٥) الكلمة ساقطة من (ج).

﴿عَنْهَا﴾ [١٦٦]، ﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [١٦٨]، ﴿وَبَلَوْنَٰهُم﴾ [١٦٨]، ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟﴾ [١٦٩]، ﴿مِنَ ٱلْغَٰوِينَ﴾ [١٧٥]، ﴿لَرَفَعْنَٰهُ﴾ [١٧٦]، ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾(١) [١٧٨]، ﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [١٧٩]، ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ﴾(٢) [١٨٨]، ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾ [١٨٩]، ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾ [١٩٠]، ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ [١٩٠]، ﴿صَٰمِتُونَ﴾ [١٩٣]، ﴿وَلِىِّىَ ٱللَّهُ﴾ [١٩٦]، ﴿طَٰٓئِفٌ﴾(٣) [٢٠١]، ﴿ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [٢٠٥].

سورة الأنفال [٨]

﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾ [٢]، ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾ [٥]، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ [٦]، ﴿أَمَنَّتِكُمْ﴾ [٢٧]، ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ [٣١]، ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [٣٤]، ﴿أَوَاْتِنَا﴾(٤) [٣٢]، ﴿صَلَاتُهُمْ﴾ [٣٥]، ﴿سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨]، ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ [٤١]، ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾(٥) [٤٢]، ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ [٤٣]، ﴿ٱلْفِئَتَانِ﴾(٦) [٤٨]، ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [٤٩]، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم﴾ [٥٤]، ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ [٦٨]، ﴿ءَاوَوا۟﴾ [٧٢ و٧٤].

سورة التوبة [٩]

﴿أَئِمَّةَ﴾ [١٢]، ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ [١٣]، ﴿شَٰهِدِينَ﴾ [١٧]، ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ﴾(٧)

---

(١) في (ج): ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ فقط.

(٢) رسم في النسختين بألف بين اللام ألف والسين، ولم أقف عليه في المواضع التي يذكر علماء الرسم أن الألف زيدت فيها بعد اللام ألف.

(٣) في مصحف المدينة: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ بحذف الألف، ورُسِمت الكلمة في النسختين بإثبات الألف، ونَصَّ الداني وأبو داود على اختلاف مصاحف الأمصار في حذف الألف وإثباتها. ينظر: المقنع (ص٥٤٣)، ومختصر التبيين (٥٩٢/٣).

(٤) سقطت هذه الكلمة من (م).

(٥) رسمت ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ﴾ في نسخة (ج) بزيادة ألف بعد اللام ألف، وقال في نثر المرجان (٤٩٢/٢): «بوصل لام التأكيد مفتوحة بهمزة الوصل، وبدون ألف أخرى قبل الخاء».

(٦) رسمت في مصحف المدينة ﴿ٱلْفِئَتَانِ﴾ بإثبات ألف التثنية، وقال في نثر المرجان (٤٩٨/٢): «وبحذف الألف علامة رفع المثنى بعد التاء». ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٧) في مصحف المدينة ﴿سِقَايَةَ﴾ و﴿عِمَارَةَ﴾ بإثبات الألف في الكلمتين، قال ابن الجزري في النشر(٢٦٨/٢): «وقد رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف كـ (قِيَمَة)، و (جِمَلَة)، ثم رأيتهما كذلك في مصحف المدينة الشريفة، ولم أعلم أحداً نص على إثبات الألف فيهما ولا في إحداهما». وقال مؤلف نثر المرجان بعد أن نقل كلام ابن الجزري السابق (٥٣٩/٢): «أقول: لم يتعرض لهما الداني والشاطبي، وغيرهما ممن عثرنا على كتبهم، لكن صاحب الخزانة قال: (سقْية) بحذف الألف و(عمارة) بإثباتها، قال: وفي بعض النسخ بحذف الألف، ووافقه صاحب الخلاصة، وقال: والأول أصح، أقول: يرده نص الجزري...». =

[١٩]، ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ [١٩]، ﴿صَٰغِرُونَ﴾ [٢٩]، ﴿عُزَيْرُ ٱبْنُ﴾ [٣٠]، ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ [٣٠]، ﴿يُطْفِـُٔوا۟﴾ [٣٢]، ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾ [٣٦]، ﴿لِيُوَاطِـُٔوا۟﴾ [٣٧]، ﴿لَٱتَّبَعُوكَ﴾[(١)] [٤٢]، ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٤٣]، ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟﴾[(٢)] [٤٧]، ﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ [٤٧]، ﴿مَغَٰرَٰتٍ﴾ [٥٧]، ﴿فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٥٨]، ﴿رَٰغِبُونَ﴾ [٥٩]، ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [٦٠]، ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ [٦٠]، ﴿تُنَبِّئُهُم﴾ [٦٤]، ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ [٦٤]، ﴿وَءَايَٰتِهِۦ﴾ [٦٥].

﴿وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ [٦٧]، ﴿نَبَأُ ٱلَّذِينَ﴾ [٧٠]، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ [٧٠]، ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا﴾ [٧٥]، ﴿ءَاتَىٰهُم﴾ [٧٦]، ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ﴾[(٣)] [٨١]، ﴿مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [٨٣]، ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [٨٦]، ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ [٩٩]، ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [٩٩]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [١٠٠]، ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [١٠٠]، ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ [١٠١]، ﴿سَيِّئًا﴾ [١٠٢]، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ [١٠٣]، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [١٠٥]، ﴿مُرْجَوْنَ﴾ [١٠٦]، ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ﴾ [١٠٩]، ﴿بُنْيَٰنَهُمْ﴾ [١١٠]، ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ [١١٢]، ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [١١٢]، ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ [١١٢]، ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾[(٤)] [١١٢]، ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ﴾ [١١٨]، ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ [١٢٠].

سورة يونس [١٠]

﴿لَسِحْرٌ﴾ [٢]، ﴿يَبْدَؤُا۟﴾ [٤]، ﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ [٧]، ﴿سَلَٰمٌ﴾ [١٠]، ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ [١٥]، ﴿مِن تِلْقَآئِ﴾ [١٥]، ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا﴾[(٥)] [١٨]، ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ﴾ [١٨]، ﴿مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ [٢١]، ﴿دَعْوَا۟

= وقال الدكتور أحمد شرشال في حاشية تحقيقه مختصر التبيين (٦١٧/٣) لأبي داود: «وفي هذا الخمس كلمتان سكت عنهما أبو داود، كما سكت غيره... وهذا مما خالف العملُ فيهما النصَّ، فقد رسمتا في مصاحف أهل المغرب وأهل المشرق بمختلف الروايات بألف ثابتة فيهما».

(١) رسمت الكلمة في النسختين كما في مصحف المدينة، وقال في نثر المرجان (٥٦٣/٢): «بوصل لام التأكيد مفتوحة بهمزة الوصل ولا ألف أخرى بعدها بالاتفاق».

(٢) في مصحف المدينة ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟﴾ من غير ألف، ونص على اختلاف المصاحف في إثبات الألف وحذفها الداني. ينظر: المقنع (ص٣٦٤ و٥٤٤)، وأبو داود، واختار الحذف. ينظر: مختصر التبيين (٦٢٥/٣)، وقال في نثر المرجان (٥٦٨/٢): «واختلف في زيادة الألف بين همزة القطع والواو... وفي مصحف الجزري إشارة إلى الاختلاف برسم الألف الزائدة بالصفرة».

(٣) رسمت في (م) بإثبات الألف، واتفق الشيخان الداني وتلميذه أبو داود على حذفها. ينظر: المقنع (ص١١)، ومختصر التبيين (٦٣٣/٣)، وقال في نثر المرجان (٥٩٩/٣): «بحذف الألف بعد اللام بالاتفاق».

(٤) سقطت الكلمة من نسخة (ج).

(٥) الكلمة ساقطة من (م).

ٱللَّهَ﴾[1] [٢٢]، ﴿فَجَعَلْنَهَا﴾ [٢٤]، ﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ [٣٢]، ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٣٣]، ﴿بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ [٤٥][2]، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [٥١]، ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ [٥٣]، ﴿لَٱفْتَدَتْ﴾[3] [٥٤]، ﴿وَحَلَٰلًا﴾ [٥٩]، ﴿فَنَجَّيْنَهُ﴾ [٧٣]، ﴿ٱئْتُونِي﴾ [٧٩]، ﴿تَبَوَّءَا﴾[4] [٨٧]، ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾[5] [٨٩]، ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [٩٣]، ﴿فَسْـَٔلِ﴾ [٩٤]، ﴿وَمَتَّعْنَهُمْ﴾ [٩٨]، [[6]] ﴿نُغْنِ ٱلْـَٔايَـٰتُ﴾ [١٠١]، ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣].

سورة هود [١١]

﴿وَيُؤْتِ﴾ [٣]، ﴿نَزَعْنَهَا مِنْهُ﴾ [٩]، ﴿أَذَقْنَهُ﴾ [١٠]، ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ [١٤]، ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَّ﴾ [١٤]، ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ [١٦]، ﴿يُضَعَفُ﴾ [٢٠]، ﴿يَسْتَوِيَانِ﴾ [٢٤][7]، ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ [٢٦]، ﴿وَءَاتَىٰنِي﴾[٢٨]، ﴿مُلَقُواْ﴾ [٢٩]، ﴿يَنُوحُ﴾ [٣٢]، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [٣٦]، ﴿يَبُنَيَّ﴾ [٤٢]، ﴿يَٰٓأَرْضُ﴾ [٤٤]، ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ [٤٤]، ﴿تَسْـَٔلْنِ﴾ [٤٦]، ﴿يَٰهُودُ﴾ [٥٣]، ﴿أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [٥٤]، ﴿فَكِيدُونِي﴾ [٥٥]، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم﴾ [٥٨]، ﴿يَٰصَٰلِحُ﴾ [٦٢]، ﴿أَتَنْهَىٰنَآ﴾ [٦٢]، ﴿ثَمُودَاْ﴾ [٦٨]، ﴿سَلَمًّا﴾ [٦٩]، ﴿فَبَشَّرْنَهَا﴾ [٧١]، ﴿ءَأَلِدُ﴾ [٧٢].

﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ [٧٣]، ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [٧٦]، ﴿بَنَاتِكَ﴾[8] [٧٩]، ﴿يَلُوطُ﴾ [٨١]، ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ [٨٦]، ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ [٨٧]، ﴿مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾ [٨٧]، ﴿أَنْهَىٰكُمْ﴾ [٨٨]، ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾

---

(١) لم يرسم في النسختين الخطيتين سوى ألف واحدة.

(٢) سقط هذا الحرف من نسخة (م).

(٣) رسمت ألف بعد اللام ألف في نسخة (ج)، وحذفت من نسخة (م)، وقال في نثر المرجان (٥٣/٣): «بوصل لام التأكيد بهمزة الوصل وفاقاً، ولا ألف بعدها بالاتفاق».

(٤) سقط الحرفان من (م).

(٥) رسمت في مصحف المدينة ﴿تَتَّبِعَآنِّ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٧٨/٣): «وبحذف ألف التثنية بعد العين لوقوعها حشواً، كما نص عليه في هامش بعض المصاحف الصحيحة، وهو المرسوم في مصحف الجزري، وهو مقتضى كلام أئمة الفن». والحذف مذهب الداني، والإثبات مذهب تلميذه أبي داود. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٦) سقطت الورقة (٤١) من نسخة المدينة المنورة المرموز لها بحرف (م)، ومن هنا يبدأ النص في الورقة الساقطة، واعتمدت في تحقيق النص على نسخة (ج).

(٧) في مصحف المدينة ﴿يَسْتَوِيَانِ﴾ بإثبات الألف. وينظر: [سورة البقرة: ١٠٢] من هذا الكتاب.

(٨) في مصحف المدينة ﴿بَنَاتِكَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٥٦/٣ - ١٥٧): « (بَنَتِي) بحذف الألف بعد النون، لأنه جمع مؤنث سالم... (بَنَتِيكَ) كما تقدم إلا أنه بوصل ضمير المخاطب»، ونص أبو داود على حذف الألف من: ﴿وَبَنَتِ﴾ في الأنعام [١٠٠]، و﴿ٱلْبَنَتِ﴾ في النحل [٥٧]، و﴿ٱلْبَنَتُ﴾ في الطور [٣٩]. ينظر: مختصر التبيين (٥٠٧/٣ و٧٧٣ و١١٥١/٤)، وما عداها بإثبات الألف عنده. ينظر: المارغني: دليل الحيران (ص٥٤)، والضباع: سمير الطالبين (٨٩/١).

[٩١]، ﴿وَمَاظَلَمْنَٰهُمْ﴾ [١٠١]، ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [١٠٥]، ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١١٤]، ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ [١١٦]، ﴿عَٰمِلُونَ﴾ [١٢١].

سورة يوسف [١٢]

﴿قُرْءَانًا﴾ [٢]، ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ [٤]، ﴿رُءْيَاكَ﴾ [٥]، ﴿ءَايَٰتٌ﴾ [٧]، ﴿صَٰلِحِينَ﴾ [٩]، ﴿غَيَٰبَتِ﴾ [١٠]، ﴿فَٰعِلِينَ﴾ [١٠]، ﴿يَٰٓأَبَانَا﴾ [١١]، ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ [١١]، ﴿لَنَٰصِحُونَ﴾ [١١]، ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ [١٢]، ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ [١٥]، ﴿يَبُشْرَىٰ﴾ [١٩]، ﴿ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [٢٠]، ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [٢١]، ﴿مَثْوَىٰهُ﴾ [٢١]، ﴿مَثْوَاىَّ﴾(١) [٢٣]، ﴿لَدَا ٱلْبَابَ﴾ [٢٥]، ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ [٣٠]، ﴿فَتَىٰهَا﴾ [٣٠]، ﴿لَنَرَىٰهَا﴾ [٣٠]، ﴿حَٰشَ﴾(٢) [٣١ و٥١]، ﴿رَأَوْا ٱلْأَيَٰتِ﴾ [٣٥]، ﴿فَتَيَانِّ﴾(٣) [٣٦]، ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ [٣٦]، ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾(٤) [٣٧]، ﴿ءَابَآءِىٓ﴾ [٣٨].

---

(١) في مصحف المدينة ﴿مَثْوَاىَّ﴾ بالألف بين الواو والياء، ونص الداني على اختلاف المصاحف في إثبات الألف وحذفها. ينظر: المقنع (ص٤٤١)، ونص عليه أيضاً أبو داود، لكنه قال (مختصر التبيين ٦٨/٢): «وكلاهما حسن، والحذف أختار». وقال في نثر المرجان (٢١٠/٣): «بالألف بعد الواو وبالياء بعد الألف كراهة اجتماع ياءين خطًا... قال الداني: وكذلك يعني بالألف والياء ﴿هُدَاىَ﴾ و﴿مَثْوَاىَّ﴾، حيث وقع، كراهة الجمع بين ياءين في الصورة، قال: ووجدت في بعضها، أي بعض المصاحف العراقية: (مَثْوْيَ)، يعني بالياء بعد الواو وبدون ألف بينهما، أقول: وهو المرسوم في مصحف الجزري، وكتب الألف بالصفرة إشارة إلى الخلاف، وإن قال صاحب الخلاصة: إنه الأضعف». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (٢٢١/١).

(٢) في مصحف المدينة: ﴿حَٰشَ﴾ بحذف الألف التي بعد الحاء، وهي في موضعين [٣١ و٥١]، قال أبو داود (مختصر التبيين ٧١٤/٣): «بغير ألف قبل الشين وبعدها، هنا وفي التي بعدها، إجماع من المصاحف، وأبو عمرو وحده يثبت الألف بعد الشين، وكلهم أثبتوها في اللفظ قبل الشين». وقال في نثر المرجان (٢١٧/٣): «رُسِمَ بحذف الألف بعد الشين بالاتفاق... أما الألف التي بعد الحاء فهي ثابتة كما نص عليه الجزري في النشر، ولم يتعرض لها الداني والشاطبي، وقال صاحب الخزانة: قيل بحذف الأولى، وتابعه صاحب الخلاصة، وقال: والأول أولى وأكثر، ورَسَمَ الجزري في مصحفه الألف الأولى بالصفرة إشارة إلى الخلاف، والثانية بالحمرة».
وقد وَهِمَ مؤلِّف «نثر المرجان» في قوله: «لم يتعرض لها الداني والشاطبي»، فقد ذكر الداني رواية عن أبي عبيد حول حذف الألف. ينظر: المقنع (ص٢١٤)، وذكرها الشاطبي تبعاً له في البيت الحادي والثمانين، ولم أقف على ما ذكره من أن ابن الجزري نص على إثبات الألف التي بعد الحاء، ولكنه قال وهو يتحدث عن القراءات في الكلمة (النشر ٢٨٤/٢): «واختلفوا في ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في الموضعين، فقرأ أبو عمرو بألف بعد الشين لفظاً في حالة الوصل، وقرأ الباقون بحذفها، واتفقوا على الحذف وقفاً اتباعاً للمصحف».

(٣) في مصحف المدينة: ﴿فَتَيَانِّ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة: ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

﴿يَٰصَٰحِبَيِ﴾ [٣٩ و٤١]، ﴿أَرۡبَابٞ﴾ [٣٩]](١)، ﴿تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾(٢) [٤١]، ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ [٤٢]، ﴿بَقَرَٰتٖ﴾ [٤٣]، ﴿سُنۢبُلَٰتٍ﴾ [٤٣]، ﴿يَابِسَٰتٖۖ﴾ [٤٣]، ﴿رُءۡيَايَ﴾(٣) [٤٣ و١٠٠]، ﴿لِلرُّءۡيَا﴾ [٤٣]، ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ [٤٤]، ﴿ٱئۡتُونِي﴾ [٥٠]، ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ [٥٦]، ﴿أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾ [٥٩]، ﴿لَفَٰعِلُونَ﴾ [٦١]، ﴿لِفِتۡيَٰنِهِ﴾ [٦٢]، ﴿حَٰفِظٗاۖ﴾ [٦٤]، ﴿عَلَّمۡنَٰهُ﴾ [٦٨]، ﴿لَسَٰرِقُونَ﴾ [٧٠]، ﴿تَٱللَّهِ﴾ [٧٣]، ﴿سَٰرِقِينَ﴾(٤) [٧٣]، ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ﴾ [٨٠]، ﴿حَٰفِظِينَ﴾ [٨١]، ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ [٨٤]، ﴿عَيۡنَاهُ﴾(٥) [٨٤]، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ [٨٥]، ﴿ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [٨٥].

﴿تَايۡـَٔسُواْ﴾ [٨٧]، ﴿لَا يَايۡـَٔسُ﴾ [٨٧]، ﴿مُزۡجَىٰةٖ﴾ [٨٨]، ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ﴾ [٩٠](٦)، ﴿ضَلَٰلِكَ﴾ [٩٥]، ﴿أَلۡقَىٰهُ﴾ [٩٦]، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ [١٠١] ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾ [١١٠]، ﴿فَنُجِّيَ﴾(٧) [١١٠].

سورة الرعد [١٣]

﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [٣]، ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ [٤]، ﴿أَءِذَا﴾ [٥]، ﴿أَءِنَّا﴾ [٥]، ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ [٥]، ﴿ٱلۡمَثُلَٰتُۚ﴾ [٦]، ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ [١١]، ﴿ضَلَٰلٍ﴾(٨) [١٤]، ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ [١٥]، ﴿لَا فَتَدَواْ﴾ [١٨]، ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ [٣٠]، ﴿لِّتَتۡلُوَاْ﴾ [٣٠]، ﴿يَايۡـَٔسِ﴾ [٣١]، ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ [٣٨]، ﴿وَإِن مَّا﴾ [٤٠]، ﴿ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [٤٠]، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ [٤٢].

---

(١) هنا ينتهي نص الصفحة الساقطة من مخطوطة المدينة المنورة.

(٢) في مصحف المدينة: ﴿تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٣) في مصحف المدينة: ﴿رُءۡيَىَ﴾ بحذف الألف، قال الداني في المقنع (ص٣٦) «واتفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة». ونص أبو داود في مختصر التبيين (٧١٨/٣ و٧٣١) على حذف صورة الهمزة، والألف الموجودة في اللفظ بين الياءين، وقال في نثر المرجان (٢٣١/٢): «بإثبات الألف بعد الياء، بعدها ياء الإضافة مفتوحة بالاتفاق».

(٤) الكلمة ساقطة من (ج).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿عَيۡنَاهُ﴾ بإثبات ألف الرفع. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٦) جاء هنا في نسخة (ج): ﴿وَلِيِّۦ﴾ [١٠١]، وهي ساقطة من متن (م)، وفي حاشيتها: (وَلِيِّۦ) بياء واحدة في الرسم.

(٧) سقطت هذه الكلمة من (ج).

(٨) الكلمة ساقطة من (ج).

سورة إبراهيم عليه السلام [١٤]

﴿بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾(١) [٥]، ﴿نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ﴾ [٩]، ﴿ٱلضَّلَـٰلُ﴾(٢) [١٨]، ﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ [٢١]، ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [٢٨]، ﴿خِلَلٞ﴾ [٣١]، ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾ [٣٤]، ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾(٣) [٣٤]، ﴿عَصَانِي﴾ [٣٦]، ﴿أَفۡـِٔدَةٗ﴾ [٣٧]، ﴿بَلَٰغٞ﴾ [٥٢].

سورة الحجر [١٥]

﴿كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [٤]، ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ [١٦]، ﴿وَحَفِظۡنَـٰهَا﴾ [١٧]، ﴿مَدَدۡنَـٰهَا﴾ [١٩]، ﴿بِرَٰزِقِينَ﴾(٤) [٢٠]، ﴿ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [٢٢]، ﴿فَأَسۡقَيۡنَـٰكُمُوهُ﴾ [٢٢]، ﴿بِخَٰزِنِينَ﴾ [٢٢]، ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾(٥) [٢٣]، ﴿خَلَقۡنَـٰهُ﴾ [٢٧]، ﴿يَـٰٓإِبۡلِيسُ﴾ [٣٢]، ﴿ٱلۡغَاوِينَ﴾(٦) [٤٢]، ﴿جُزۡءٞ﴾ [٤٤]، ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [٤٧]، ﴿بَشَّرۡنَـٰكَ﴾ [٥٥]، ﴿ٱلۡقَـٰنِطِينَ﴾ [٥٥]، ﴿جِئۡنَـٰكَ﴾ [٦٣]، ﴿وَأَتَيۡنَـٰكَ﴾ [٦٤]، ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾(٧) [٧٨]، ﴿ٱلۡخَلَّـٰقُ﴾ [٨٦]، ﴿لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ﴾ [٩٢]، ﴿كَفَيۡنَـٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [٩٥].

---

(١) تكرر رسم الكلمة في نسخة (م)، مرة بياء واحدة وأخرى بياءين، وذكر كل من الداني وتلميذه أبي داود أن المصاحف اختلفت في زيادة الياء. ينظر: المقنع (ص٩٤)، ومختصر التبيين (٧٤٥/٣)، ونثر المرجان (٣٣٣/٣).

(٢) سقطت الكلمة من (م).

(٣) سقط هذا الحرف من (م).

(٤) الكلمة ساقطة من (ج).

(٥) الكلمة ساقطة من (ج).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿ٱلۡغَاوِينَ﴾ بإثبات الألف، وقد حصل اختلاف في تعيين مذهب الداني وأبي داود في الجمع السالم من المنقوص: هل يُحْمَلُ سكوتهما عن النص عليه على الحذف، أو على الإثبات. ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٢٢٧/١ و٣٢٨ - ٣٣٠)، وقال في نثر المرجان (٣٩٣/٣): «بإثبات همزة الوصل، وبحذف الألف بعد الغين المعجمة، على ما هو الضابط عن علماء الرسم، وهو المرسوم في مصحف الجزري وغيره من المصاحف الصحيحة، وبه نُصَّ على هامش بعض المصاحف الصحيحة، وقال صاحب الخزانة وتابعه صاحب الخلاصة: إنه بإثبات الألف عند الجمهور، وبحذفها عند أبي داود، أقول: لم أقف على نص الأئمة في ذلك، لكن لم يستثنها أحد من القاعدة الكلية في حذف ألفات الجموع المذكورة السالمة، والله أعلم بالصواب». لكن ذكر ابن وثيق في الجامع (ص٣٩) أنه استثني من حذف الألف ما كان معتل اللام. وينظر: الضباع: سمير الطالبين (٨٠/١).

(٧) سقط هذا الحرف من (م).

سورة النحل [١٦]

﴿دِفْءٌ﴾ [٥]، ﴿بَٰلِغِيهِ﴾ [٧][(١)]، ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ [١٦]، ﴿كَٰذِبِينَ﴾ [٣٩]، ﴿أَرَدْنَٰهُ﴾ [٤٠]، ﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾ [٤٨]، ﴿ظِلَٰلُهُۥ﴾[(٢)] [٤٨]، ﴿دَٰخِرُونَ﴾ [٤٨]، ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾ [٥٣]، ﴿ٱلْبَنَٰتِ﴾ [٥٧]، ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [٦٦]، ﴿ثَمَرَٰتِ﴾[(٣)] [٦٧]، ﴿لِكَيْ لَا﴾ [٧٠]، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٧٢]، ﴿رَزَقْنَٰهُ﴾ [٧٥]، ﴿يَسْتَوُۥنَۚ﴾ [٧٥]، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ [٧٦]، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [٧٨]، ﴿ظِلَٰلًا﴾ [٨١]، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٨٣]، ﴿رَءَا ٱلَّذِينَ﴾ [٨٥ و٨٦]، ﴿زِدْنَٰهُمْ﴾ [٨٨]، ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ [٩٠]، ﴿حَيَوٰةً﴾ [٩٧]، ﴿سُلْطَٰنُهُۥ﴾ [١٠٠]، ﴿حَلَٰلًا﴾[(٤)] [١١٤].

سورة الإسراء [١٧]

﴿سُبْحَٰنَ﴾ [١]، ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ [١]، ﴿بَٰرَكْنَا﴾ [١]، ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ [٥]، ﴿لِيَسُٓـُٔواْ﴾ [٧]، ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [١١]، ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ [١٢]، ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ [١٣]، ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ﴾ [١٣]، ﴿كِتَٰبَكَ﴾ [١٤]، ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا﴾ [١٦]، ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [٢٣]، ﴿رَّبَّيَانِي﴾[(٥)] [٢٤]، ﴿ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [٣٢]، ﴿مَسْـُٔولًا﴾ [٣٤ و٣٦]، ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ [٣٨]، ﴿لَّٱبْتَغَوْاْ﴾[(٦)] [٤٢]، ﴿أَءِذَا﴾ [٤٩]، ﴿أَءِنَّا﴾ [٤٩]، ﴿يَقُولُواْ ٱلَّتِي﴾ [٥٣]، ﴿بِٱلْأَيَٰتِ﴾ [٥٩]، ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ [٦٠]، ﴿أَرَيْنَٰكَ﴾ [٦٠]، ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ [٦١]، ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ [٦٢]، ﴿نَجَّىٰكُمْ﴾ [٦٧].

﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ﴾ [٧٠]، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ [٧٠]، ﴿كِتَٰبَهُۦ﴾ [٧١]، ﴿كِتَٰبَهُمْ﴾ [٧١]، ﴿ثَبَّتْنَٰكَ﴾ [٧٤]، ﴿لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ [٧٥]، ﴿ٱلْمَمَاتِ﴾ [٧٥]، ﴿خِلَٰفَكَ﴾ [٧٦]، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [٨٣]، ﴿يَـُٔوسًا﴾ [٨٣]، ﴿خِلَٰلَهَا﴾[(٧)] [٩١]، ﴿قُلْ سُبْحَانَ﴾ [٩٣]، ﴿وَمَن يَهْدِ﴾ [٩٧]، ﴿ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [٩٧]، ﴿يَخِرُّونَ﴾ [١٠٢]، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ﴾ [١٠٣]، ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ﴾ [١٠٦]، ﴿بِصَلَاتِكَ﴾ [١١٠].

---

(١) سقط الحرفان من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (ج).

(٣) الكلمة ساقطة من (ج).

(٤) تقدَّم موضع هذه الكلمة في (ج) قبل ﴿رَءَا ٱلَّذِينَ﴾.

(٥) في مصحف المدينة: ﴿رَبَّيَانِي﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٦) الكلمة ساقطة من (م)، وهي مرسومة في (ج) بزيادة ألف بعد اللام ألف، وقال في نثر المرجان (٣٩/٤): «بوصل لام الابتداء مفتوحة بهمزة الوصل، ولا ألف أخرى بعدها بالاتفاق».

(٧) الكلمة ساقطة من (ج).

سورة الكهف [١٨]

﴿مَّلِكِينَ﴾ [٣]، ﴿لَجَعِلُونَ﴾ [٨]، ﴿وَهَيِّئْ﴾[١] [١٠]، ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ [١٢]، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ﴾ [١٣]، ﴿لَن نَّدْعُوَاْ﴾ [١٤]، ﴿فَأْوُۥٓاْ﴾ [١٦]، ﴿وَيُهَيِّئْ﴾[٢] [١٦]، ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ [١٧]، ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ [٢٣]، ﴿يَهْدِيَنِ﴾ [٢٤]، ﴿ثَلَثَ مِاْئَةٍ﴾ [٢٥]، ﴿مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾[٣] [٢٧]، ﴿لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[٤] [٢٧]، ﴿عَيْنَاكَ﴾[٥] [٢٨]، ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [٣١]، ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا﴾ [٣٢]، ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [٣٣]، ﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ [٣٣]، ﴿لَّٰكِنَّا﴾ [٣٨]، ﴿يُؤْتِيَنِ﴾ [٤٠]، ﴿ٱلرِّيَٰحُ﴾ [٤٥]، ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾[٦] [٤٥]، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ﴾ [٤٦]، ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ [٤٧]، ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ﴾ [٤٨].

﴿يَوَيْلَتَنَا﴾ [٤٩]، ﴿مَالِ هَٰذَا﴾ [٤٩]، ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٥٣]، ﴿مُّوَاقِعُوهَا﴾[٧] [٥٣]، ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ [٥٩]، ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ [٦٠]، ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ [٧٦]، ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ [٧٧]، ﴿زَكَوٰةً﴾ [٨١]، ﴿لِغُلَٰمَيْنِ﴾ [٨٢]، ﴿حَمِئَةٍ﴾ [٨٦]، ﴿يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [٨٦ و٩٤]، ﴿جَزَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٨] [٨٨]، ﴿رَدْمًا﴾[٩] [٩٥]، ﴿ءَاتُونِى﴾ [٩٦]، ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾ [٩٦]، ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ﴾ [٩٩]، ﴿لِكَلِمَٰتِ﴾ [١٠٩].

(١) الكلمة ساقطة من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) قال في نثر المرجان (١٢٥/٤): «بإثبات الألف بعد التاء الفوقانية، وهو الموضع الثالث من المواضع الأربعة التي أثبتت فيها الألف من لفظ الكتاب، قال الداني: وفي الكهف ﴿مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾، يعني بإثبات الألف، ووافقه غيره، إلا أن الجزري كتب الألف بالصفرة إشارة إلى الاختلاف في الإثبات والحذف، والله أعلم».

(٤) الكلمة ساقطة من (م).

(٥) في مصحف المدينة ﴿عَيْنَاكَ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٦) هكذا جاءت في النسختين بعد كلمة ﴿ٱلرِّيَٰحُ﴾، وموقعها في الآية قبلها.

(٧) الكلمة ساقطة من (ج).

(٨) لم تتفق النسختان في رسم كلمة (جزاء)، قال الداني: (المقنع ص٤١٠): «وفي الكهف كُتِبَ في مصاحف أهل العراق ﴿فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني بالواو، وفي مصاحف أهل المدينة بغير واو». ولم ينسب الداني في موضع آخر الخلاف لمصحف معين، المقنع (ص٥٤٧)، وكذلك فعل أبو داود. ينظر: مختصر التبيين (٨١٩/٣)، وقال في نثر المرجان (١٨٣/٤): «واختلف في رسمه...» وقال الجزري في النشر: «واختلف في ﴿جَزَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ في الكهف». فإن كُتِبَ بالواو فتحذف الألف قبلها للاختصار، ويلحق بعد الواو ألف تشبيهاً بواو يدعوا وقالوا، وإن لم يكتب بالواو فالألف ثابتة فيه بعد الزاي لوقوعها طرفاً، وكُتِبَ على هامش مصحفه أنه كتب في غير المصاحف العراقية بالألف... ونقل صاحب الخزانة عن الحافظ طاهر الأصبهاني تلميذ الشيخ الجزري أنه قال نقلاً عن الجزري: «إن الأصح رسمه بغير واو والألف بعدها، أقول: ولذلك رسمه في مصحفه بغير واو». ينظر: ابن الجزري: النشر (٤٤٤/١)، والضباع: سمير الطالبين (١٤٧/١).

(٩) الكلمة ساقطة من (م).

سورة مريم [١٩]

﴿رَحْمَتِ﴾ [٢]، ﴿مِن وَرَآءِى﴾ [٥]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾ [٧]، ﴿ثَلَٰثَ﴾ [١٠]، ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾ [١٢]، ﴿تُسَٰقِطْ﴾ [٢٥]، ﴿يَٰٓأُخْتَ﴾ [٢٨]، ﴿ٱمْرَأَسَوْءٍ﴾ [٢٨]، ﴿مُبَٰرَكًا﴾ [٣١]، ﴿أَيْنَ مَا﴾ [٣١]، ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ [٣١]، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾ [٣٣]، ﴿وَنَدَيْنَٰهُ﴾ [٥٢]، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ﴾ [٥٢]، ﴿أَءِذَا﴾ [٦٦]، ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ [٦٧]، ﴿وَرِءْيًا﴾ [٧٤]، ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾[(١)] [٨٣]، ﴿ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [٩٣]، ﴿أَحْصَىٰهُمْ﴾ [٩٤]، ﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ [٩٧].

سورة طه [٢٠]

﴿إِذْ رَءَا﴾ [١٠]، ﴿أَتَوَكَّؤُا۟﴾ [١٨]، ﴿فَرَجَعْنَٰكَ﴾ [٤٠]، ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ﴾ [٤٠]، ﴿وَفَتَنَّٰكَ﴾ [٤٠]، ﴿فَأْتِيَاهُ﴾[(٢)] [٤٧]، ﴿جِئْنَٰكَ﴾ [٤٧]، ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ [٥٥]، ﴿أَرَيْنَٰهُ﴾ [٥٦]، ﴿هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [٦٣]، ﴿يُرِيدَانِ﴾[(٣)] [٦٣]، ﴿يُخْرِجَاكُم﴾[(٤)] [٦٣]، ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟﴾ [٦٤]، ﴿كَيْدُ سَحْرٍ﴾[(٥)] [٦٩]، ﴿ٱلسَّاحِرُ﴾[(٦)] [٦٩]، ﴿ءَامَنتُمْ﴾ [٧١]، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [٧١]، ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾ [٧٣]، ﴿جَزَآءُ﴾[(٧)] [٧٦]، ﴿لَّا تَخَفْ﴾ [٧٧]، ﴿أَنجَيْنَٰكُمْ﴾ [٨٠]، ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ [٨٠]، ﴿رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [٨١]، ﴿فَقَدَفْنَٰهَا﴾ [٨٧]، ﴿عَٰكِفِينَ﴾ [٩١]،

---

(١) الكلمة ساقطة من (م).

(٢) في مصحف المدينة ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٣) الكلمة ساقطة من (ج)، وفي مصحف المدينة ﴿يُرِيدَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة: ﴿يُرِيدَانِ﴾ و﴿يُخْرِجَاكُم﴾ بإثبات ألف التثنية. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٥) في مصحف المدينة: ﴿سَٰحِرٍ﴾ بحذف الألف، قال أبو داود، مختصر التبيين (٨٤٧/٤): «بغير ألف بين السين والحاء». وأشار ابن وثيق في الجامع (ص٣٥) إلى ورود الخلاف فيه، وقال في نثر المرجان (٣٠٤/٤): «اختلف في رسمه، فقيل: بإثبات الألف بعد السين، وقيل: بحذفها».

(٦) في مصحف المدينة: ﴿ٱلسَّاحِرُ﴾ بإثبات الألف، وقال أبو داود، مختصر التبيين (٨٤٧/٤): «بألف بين السين والحاء بإجماع». وينظر: الداني: المقنع (ص٥٤٤)، وابن وثيق: الجامع (ص٣٥)، وقال في نثر المرجان (٣٠٤/٤ - ٣٠٥): «وبحذف الألف بعد السين، على الأكثر للاختصار، وهو المرسوم في مصحف الجزري وغيره، وهو مختار الشاطبي». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (١٥٣/١).

(٧) في مصحف المدينة: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، قال الداني: (المقنع ص٤١١): «وكتبوا في مصاحف أهل العراق ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يعني بالواو». وقال أبو داود: (مختصر التبيين ٨٤٩/٤): «وكتبوا هنا... بواو بعد الزاي صورة للهمزة، وألفاً بعدها... وفي بعضها بألف بعد الزاي من غير واو، وكلاهما حسن». وقال في نثر المرجان (٣١٣/٤): «﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ بفتح الجيم والزاي وبحذف الألف بعد الزاي، وبرسم الهمزة المضمومة بعدها واواً، وبزيادة ألف بعد الواو، على الاختلاف... وقال الجزري في النشر: واختلف في أربع، وذكر منها ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن تَزَكَّىٰ﴾ في طه... وكتب الجزري في مصحفه الواو صفراء، إشارة إلى ذلك الخلاف». ينظر: ابن الجزري: النشر (٤٤٤/١). وينظر: الكهف (٨٨).

﴿يَهَرُونُ﴾ [٩٢]، ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[١] [٩٤]، ﴿يَسَمِرِيُّ﴾[٢] [٩٥]، ﴿لَا تَظْمَؤُا۟﴾ [١١٩]، ﴿يَخْصِمَانِ﴾[٣] [١٢١]، ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ [١٣٠].

سورة الأنبياء [٢١]

﴿قَالَ رَبِّى﴾[٤] [٤]، ﴿صَدَقَتْهُمُ﴾ [٩]، ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ [٩]، ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ [١٤]، ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾ [٨ و١٥]، ﴿خَٰمِدِينَ﴾ [١٥]، ﴿لَٰعِبِينَ﴾ [١٦]، ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾ [١٧]، ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [٣٠]، ﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ [٣٢]، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ [٣٤]، ﴿ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [٣٤]، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [٣٧]، ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [٤٤]، ﴿حَٰسِبِينَ﴾ [٤٧]، ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨][٥]، ﴿عَٰلِمِينَ﴾ [٥١]، ﴿عَٰكِفُونَ﴾ [٥٢]، ﴿عَٰبِدِينَ﴾ [٥٣]، ﴿جُذَٰذًا﴾ [٥٨]، ﴿ءَأَنتَ﴾ [٦٢]، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ﴾ [٦٩]، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾ [٧١]، ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [٧٤]، ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ﴾ [٧٥].

﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ [٧٧]، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ [٧٧]، ﴿يَحْكُمَانِ﴾[٦] [٧٨]، ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ [٧٩]،

(١) نص المهدوي والداني وأبو داود على وصلها في سورة طه، وفصلها في سورة الأعراف. ينظر: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٧)، والمقنع (ص٤٨٣)، ومختصر التبيين (٥٧٦/٣ و٨٥٢/٤). وأشار ابن الجزري في النشر (٤٤٧/١ - ٤٤٨) إلى ما ذكره السخاوي في الوسيلة (ص٣٦٧) من أنه رأى في المصحف الشامي (يابنؤم) بإثبات الألف، ورجح ابن الجزري أن تكون هذه الألف هي ألف (ابن)، وهذا خلاف ما نصت عليه كتب الرسم من حذف الألفين في موضع سورة طه. وينظر: نثر المرجان (٣٢٧/٤).

(٢) في مصحف المدينة: ﴿يَسَمِرِيُّ﴾، بحذف الألف بعد الياء، وبعد السين، وجاء في النسختين بإثبات الألف بعد السين، وقال أبو داود: (مختصر التبيين ٨٥٢/٤): «بحذف الألفين، قبل السين وبعدها». وقال في نثر المرجان (٣٢٠/٤): «واختلف في الألف بعد السين حذفاً وإثباتاً، فرسمه الجزري في مصحفه بحذف الألف، وهو الأقيس لأنه اسم أعجمي كثير الدور في القرآن، ورسم في بعض المصاحف الصحيحة بإثبات الألف، ونص على هامشه بالإثبات، وكذا رسمه صاحب الخلاصة، ولم يتعرض لرسمه أحد غيره». ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٥٢١/٢)، والضباع: سمير الطالبين (١٥٢/١).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿يَخْصِمَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة: ﴿قَالَ﴾ بألف بين القاف واللام، وقال الداني: المقنع (ص٥٤٧): «وفي الأنبياء: كتبوا في بعض المصاحف ﴿قَالَ رَبِّى﴾ بالألف، وفي بعضها (قُلْ رَبِّيْ ج) بغير ألف»، وذكر في موضع آخر (ص٥٨٢ و٦٠٠) أن إثبات الألف في مصاحف أهل الكوفة. وينظر: أبو داود: مختصر التبيين (٨٥٧/٤). وقال في نثر المرجان (٣٦٤/٤): «أقول: رسمه بحذف الألف أكثر وأشمل».

(٥) سقط الحرفان من نسخة (ج).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿يَحْكُمَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

﴿شَٰكِرُونَ﴾ [٨٠]، ﴿حَٰفِظِينَ﴾ [٨٢]، ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ [٨٤]، ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ﴾ [٨٦]، ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [٨٧]، ﴿نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٨٨]، ﴿ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[(١)] [٨٩]، ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ [٩٠]، ﴿خَٰشِعِينَ﴾ [٩٠]، ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا﴾[٩١]، ﴿كَٰتِبُونَ﴾[٩٤]، ﴿وَحَرَٰمٌ﴾[٩٥]، ﴿وَارِدُونَ﴾[(٢)] [٩٨]، ﴿خَٰلِدُونَ﴾ [١٠٢]، ﴿فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ﴾ [١٠٢]، ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ [١٠٤]، ﴿لَبَٰلِغًا﴾ [١٠٦]، ﴿قَلَ﴾ [١١٢][(٣)].

سورة الحج [٢٢]

﴿سُكَٰرَىٰ﴾ [٢]، ﴿بِسُكَٰرَىٰ﴾ [٢][(٤)]، ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ [٤]، ﴿لِكَيۡلَا﴾ [٥]، [﴿فَلۡيَمۡدُدۡ﴾ [١٥]، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ﴾ [١٥]، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ﴾ [٢٩]][(٥)]، ﴿خَصۡمَانِ﴾[(٦)] [١٩]، ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ [٢٣]، ﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ﴾[(٧)] [٢٦]، ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٣٠]، ﴿سَخَّرۡنَٰهَا﴾ [٣٦]، ﴿يُدَٰفِعُ﴾[(٨)] [٣٨]، ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ [٣٩]، ﴿وَصَلَوَٰتٞ﴾ [٤٠]، ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [٥١]، ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ﴾ [٥٤]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾ [٦٢].

سورة المؤمنون [٢٣]

﴿فِي صَلَاتِهِمۡ﴾ [٢]، ﴿خَٰشِعُونَ﴾ [٢]، ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ [٨]، [﴿صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ [٩]، ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [١٠]][(٩)]، ﴿سُلَٰلَةٖ﴾ [١٢]، ﴿عِظَٰمٗا﴾ [١٤]، ﴿ٱلۡعِظَٰمَ﴾ [١٤]، ﴿أَنشَأۡنَٰهُ﴾ [١٤]، ﴿فَتَبَارَكَ﴾[(١٠)] [١٤]، ﴿ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [١٤]، ﴿فَأَسۡكَنَّٰهُ﴾ [١٨]، ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ [١٨]، ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [٢٤]، ﴿نَجَّىٰنَا﴾ [٢٨]،

(١) الكلمة ساقطة من (ج).
(٢) الكلمة ساقطة من (ج).
(٣) الكلمة ساقطة من (ج).
(٤) الكلمة ساقطة من (م).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
(٦) في مصحف المدينة: ﴿خَصۡمَانِ﴾ بإثبات الألف. [ينظر: سورة البقرة: ١٠٢].
(٧) سقط هذا الحرف من (ج).
(٨) الكلمة ساقطة من (ج).
(٩) سقط الحرفان من (ج).
(١٠) في مصحف المدينة: ﴿فَتَبَارَكَ﴾ بإثبات الألف، قال الداني في المقنع (ص٢٣٤): «وكذلك حُذِفَ الألف بعد الباء في قوله: ﴿تَبَارَكَ﴾ حيث وقع»، ولم يذكره أبو داود في الأعراف [٥٤]، والفرقان [١ و١٠]، وقال في نثر المرجان (٥٢٦/٤): «وبحذف الألف بعد الباء الموحدة بالاتفاق، كما نصَّ عليه الداني وغيره». ينظر: ابن وثيق: الجامع (ص٤٢)، والسخاوي: الوسيلة (ص٢٦٨)، واللبيب: الدرة الصقيلة (ص٣٧٨)، والجعبري: جميلة أرباب المراصد (ص٤٢٦)، والمارغني: دليل الحيران (ص١١٩ – ١٢٠)، والضباع: سمير الطالبين (١١٧/١).

﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾ [٣٣]، ﴿حَيَاتُنَا﴾ [٣٧]، ﴿وَنَحْيَا﴾ [٣٧][1]، ﴿نَٰدِمِينَ﴾ [٤٠]، ﴿تَتْرَا۟﴾ [٤٤]، ﴿كُلَّ مَا﴾[2] [٤٤]، ﴿عَٰبِدُونَ﴾ [٤٧]، ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾ [٥٠]، ﴿سَٰبِقُونَ﴾ [٦١]، ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ [٦٤]، ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟﴾ [٦٥]، ﴿سَٰمِرًا﴾ [٦٧].

﴿لَنَا لَكَٰبِرُونَ﴾ [٧٤]، ﴿رَحِمَنَٰهُمْ﴾ [٧٥]، ﴿أَخَذْنَٰهُم﴾ [٧٦]، ﴿قَالُوٓا۟ مِثْلَ مَا﴾ [٨١]، ﴿أَءِذَا﴾ [٨٢]، ﴿أَءِنَّا﴾ [٨٢]، ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ [٩٠]، ﴿وَلَعَلَا﴾ [٩١]، ﴿عَٰلِمِ﴾ [٩٢]، ﴿كَٰلِحُونَ﴾ [١٠٤]، ﴿ٱخْسَـُٔوا۟﴾ [١٠٨]، ﴿قَلَٰكُمْ﴾ [١١٢]، ﴿قَلَٰ إِن﴾ [١١٤].

سورة النور [٢٤]

﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [١]، ﴿ثَمَٰنِينَ﴾ [٤]، ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾ [٦ و٨]، ﴿لَّعْنَتَ﴾[3] [٧]، ﴿أَفَضْتُمْ﴾ [١٤]، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ [٢٣]، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ [٢٦]، ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ [٣١]، ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٣١]، ﴿مِمَّا مَلَكَتْ﴾ [٣٣]، ﴿فَتَيَٰتِكُمُ﴾ [٣٣]، ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [٣٤]، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [٣٥]، ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [٣٥]، ﴿صَفَّٰتٍّ﴾ [٤١]، ﴿صَلَاتَهُۥ﴾[4] [٤١]، ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ [٤٣]، ﴿عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [٤٣]، ﴿مَّرَّٰتٍ﴾ [٥٨]، ﴿عَوْرَٰتِ﴾ [٥٨]، ﴿طَوَّٰفُونَ﴾ [٥٨]، ﴿مُتَبَرِّجَٰتٍ﴾ [٦٠].

سورة الفرقان [٢٥]

﴿تَبَارَكَ﴾ [١]، ﴿مَالِ هَٰذَا﴾ [٧]، ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾[5] [٢١]، ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [٣٦]، ﴿وَثَمُودَا۟﴾ [٣٨]، ﴿قَبَضْنَٰهُ﴾ [٤٦]، ﴿لِّنُحْـِۦَ بِهِۦ﴾ [٤٩]، ﴿صَرَّفْنَٰهُ﴾ [٥٠]، ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[6] [٦٩]، ﴿حَسُنَتْ﴾ [٧٦]، ﴿يَعْبَؤُا۟﴾ [٧٧].

---

(١) سقطت الكلمتان من (م).
(٢) الكلمة ساقطة من (م).
(٣) الكلمة ساقطة من (م).
(٤) الكلمة ساقطة من (م).
(٥) سقط هذا الحرف من (ج).
(٦) سقط هذا الحرف من (م)، ورسم في (ج) (فيهي)، وقال في نثر المرجان (٤/٧٣٧): «وقال صاحب الخزانة: وهو مرسوم بإثبات الياء بعد الهاء هكذا (فيهي)، وتابعه صاحب الخلاصة، وعزاه للمفردات العاصمية، أقول: قد وقع هذا من سوء فهم القائل، وإن هو إلا وَهْمٌ، ولعل منشأه ظاهر قول الداني في التيسير: وقرأ ابن كثير وحفص ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ بصلة الهاء بياء، هنا خاصة، والباقون يختلسون كسرتها، انتهى. ولا تغفل عن أن المراد من قوله: بصلة الهاء بياء صلتها في اللفظ لا في الرسم... وكذلك رسم الجزري في مصحفه بالهاء فقط بلا ياء بعدها، ومثله في بعض المصاحف الصحيحة».

سورة الشعراء [٢٦]

﴿أَنبَؤُا۟﴾ [٦]، ﴿حَٰذِرُونَ﴾ [٥٦]، ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ [٥٧]، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ [٥٩]، ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [٦١]، ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ [٩١]، ﴿أَيْنَ مَا﴾ [٩٢]، ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [٩٤]، ﴿شَٰفِعِينَ﴾ [١٠٠]، ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ [١٢٠]، ﴿جَبَّارِينَ﴾(١) [١٣٠]، ﴿ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ [١٣٦]، ﴿صَٰلِحٌ﴾ [١٤٢]، ﴿فِى مَا هَٰهُنَآ﴾ [١٤٦]، ﴿فَٰرِهِينَ﴾ [١٤٩]، ﴿عَادُونَ﴾(٢) [١٦٦]، ﴿ٱلْقَالِينَ﴾(٣) [١٦٨]، ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [١٧٦]، ﴿فَفَرَأَهُۥ﴾(٤) [١٩٩]، ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ [٢٠٠].

سورة النمل [٢٧]

﴿وَكِتَابٍ﴾ [١]، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ﴾(٥) [١٥]، ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾(٦) [١٨]، ﴿لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [٢١]، ﴿ٱلْخَبْءَ﴾(٧) [٢٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ﴾ [٢٩]، ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾(٨) [٣٥]، ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ [٣٦]، ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [٣٦]، ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ [٤٠]، ﴿أَهَٰكَذَا﴾ [٤٢]، ﴿فَرِيقَانِ﴾(٩) [٤٥]، ﴿طَٰٓئِرُكُمْ﴾ [٤٧]، ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [٥١]،

(١) الكلمة ساقطة من (م)، وهي في مصحف المدينة: ﴿جَبَّارِينَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٤٨/٥): «وبحذف الألف بعد الجيم، لأنه جمع مذكر سالم، ورسم الجزري الألف بالصفرة إشارة إلى الاختلاف في إثباتها وحذفها، ولم يتعرض له الداني والشاطبي، وفي مورد الظمآن أنه بإثبات الألف عن أبي داود، والله أعلم بالصواب». ينظر: [المائدة: ٢٤].

(٢) في مصحف المدينة: ﴿عَادُونَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٥٦/٥): «بحذف الألف بعد العين المهملة، وهو الموافق للضابط، وكذا هو مرسوم في مصحف الجزري، وقال صاحب الخزانة، وعزاه للمنهل: إنه بإثبات الألف عند الجمهور، وبحذفها عند أبي داود، انتهى». ينظر: [سورة الحجر: ٤٢].

(٣) في مصحف المدينة: ﴿ٱلْقَالِينَ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٥٧/٥): «بإثبات همزة الوصل، وبحذف الألف بعد القاف موافقاً للضابط، وكذلك هو في مصحف الجزري، وقال صاحب الخزانة: إنه بإثبات الألف عند الجمهور، وبحذفها عند أبي داود، رحمه الله، انتهى». ينظر: [سورة الحجر: ٤٢].

(٤) الكلمة ساقطة من (م).

(٥) سقط هذا الحرف من (م).

(٦) الحرف ساقط من (ج).

(٧) الكلمة ساقطة من (م).

(٨) في مصحف المدينة: ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ بإثبات الألف، قال الداني في المقنع (ص٥٥٢): «وفي بعضها ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾، وفي بعضها (فَنَـٰظِرَةٌ)، بغير ألف». وقال أبو داود: (مختصر التبيين ٩٤٨/٤): «والكاتب مخير فيها». وقال في نثر المرجان (١٠١/٥): «واختلف في رسم الألف بعد النون إثباتاً على الأصل وحذفاً للاختصار... أقول: حذفها الجزري في مصحفه، وكذا هو في بعض المصاحف الصحيحة ونص على هامشه بالحذف، والله أعلم بالصواب، ونحن تبعنا الجزري».

(٩) في مصحف المدينة: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

﴿أَبِنتُكُمَا﴾ [٥٥]، ﴿قَدَّرْنَهَا﴾ [٥٧]، ﴿أَهْلَهُ﴾ [٦٠]، ﴿ٱلرِّيحَ﴾ [٦٣]، ﴿بَلِ ٱدَّرَكَ﴾ [٦٦]، ﴿أَءِذَا﴾ [٦٧]، ﴿أَءِنَّا﴾[٦٧]، ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ [٨١]، ﴿ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ [٨١]، ﴿دَٰخِرِينَ﴾ [٨٧]، ﴿أَتَوْهُ﴾ [٨٧]، ﴿أَءِذَا﴾ [٩٢].

سورة القصص [٢٨]

﴿عَلَا﴾ [٤]، ﴿وَيَسْتَحْىِۦ﴾ [٤]، ﴿وَهَٰمَٰنَ﴾(١) [٦]، ﴿وَجَاعِلُوهُ﴾(٢) [٧]، ﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [٩]، ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ [٩]، ﴿نَٰصِحُونَ﴾ [١٢]، ﴿فَرَدَدْنَٰهُ﴾ [١٣]، ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾(٣) [١٥](٤)، ﴿أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ [٢٠]، ﴿تَذُودَانِ﴾(٥) [٢٣]، ﴿هَٰتَيْنِ﴾ [٢٧]، ﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ [٢٧]، ﴿ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ [٣٠]، ﴿فَذَٰنِكَ﴾ [٣٢]، ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾(٦) [٣٢]، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ﴾(٧) [٣٨]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ [٤٠]، ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ﴾

(١) في مصحف المدينة: ﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ بحذف الألفين، ذكر الداني في المقنع (ص٢٦٠) اختلاف المصاحف في رسمها، ففي بعضها بالألف، وفي بعضها بغير ألف. وذكر أبو داود في مختصر التبيين (٩٦٢/٤) أن المصاحف اتفقت على حذف الألف بين الميم والنون، واختلفت في حذف الألف وإثباتها بين الهاء والميم. وقال في نثر المرجان (١٤٨/٥): «في رسم الألف بعد الهاء خلاف، والأكثر إثباتها، وبحذف الألف بعد الميم بالاتفاق، كما نص عليه الداني». وينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٥٥٨/٢)، والضباع: سمير الطالبين (١٠٣/١).

(٢) في مصحف المدينة: ﴿وَجَاعِلُوهُ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (١٤٩/٥): «وبحذف الألف بعد الجيم، على ما هو الضابط، وهو المرسوم في مصحف الجزري، وكذا في الخلاصة، ورسم في بعض المصاحف الصحيحة بإثبات الألف، ونُص عليه في هامشه، وكأنه وهم». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (١٢٣/١ - ١٢٤).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: سورة البقرة [١٠٢] من هذا الكتاب.

(٤) في (ج): ﴿قُلْ رَبِّىٓ﴾ [٨٥] وهو ساقط من (م)، وقد تقدم على موضعه من السورة، اللَّهُمَّ إلا إذا أراد المؤلف: ﴿قَالَ رَبِّ﴾، فإنه جاء في الآيات [١٦ و١٧ و٢١ و ٣٣].

(٥) في مصحف المدينة: ﴿تَذُودَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: سورة البقرة [١٠٢] من هذا الكتاب.

(٦) في مصحف المدينة: ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾ بحذف الألف بعد الهاء، وإثباتها بعد النون، قال أبو داود: (مختصر التبيين ٩٦٦/٤): «﴿فَذَٰنِكَ﴾ كتبوه بغير ألف على الاختصار، وكذا ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾، واختلفت المصاحف في إثبات الألف بين النونين، وفي حذفها». وقال المخللاتي في إرشاد القراء والكاتبين (٥٦٠/٢): «قال ابن عاشر: وشك أن تشبيهه بـ ﴿فَذَٰنِكَ﴾ يتبادر منه أن المراد حذف ألف الثانية». وقال في نثر المرجان (١٧٤/٥): «وبإثبات الألف بعد الهاء، على ضابط الداني، وحذفها الجزري، وبحذف ألف التثنية لوقوعها حشواً بين النونين». وينظر: الضباع: سمير الطالبين (٢١٥/١) ويتضح من ذلك أن ما ذكره مؤلِّف نثر المرجان عن مصحف ابن الجزري لا يتوافق مع ما ورد في مخطوطتي الكتاب من إثبات الألف بعد الهاء.

(٧) في مصحف المدينة: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ﴾ بحذف الألفات الثلاثة، وقال في نثر المرجان (١٧٩/٥): «وهو بحذف الألف من حرف النداء، وبوصل الياء بالهاء، وفي رسم الألف بعد الهاء خلاف إثباتاً وحذفاً، كما تقدم في أوائل السورة، وبحذف الألف بعد الميم بالاتفاق». ينظر الموضع السابق، الآية ٦ من هذه السورة.

[٤٢]، ﴿سِحْرَانِ﴾[(١)] [٤٨]، ﴿تَظَٰهَرَا﴾ [٤٨]، ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾ [٦١]، ﴿مَّتَّعْنَٰهُ﴾ [٦١]، ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ [٦٣]، ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [٧٦]، ﴿يَٰلَيْتَ﴾ [٧٩].

سورة العنكبوت [٢٩]

﴿جَٰهَدَاكَ﴾[(٢)] [٨]، ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾[(٣)] [١٢]، ﴿خَطَٰيَٰهُم﴾[(٤)] [١٢]، ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [٢٠]، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [٢٨]، ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [٢٩]، ﴿وَثَمُودَاْ﴾ [٣٨]، ﴿وَهَٰمَٰنَّ﴾[(٥)] [٣٩]، ﴿سَٰبِقِينَ﴾ [٣٩]، ﴿ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [٤٣]، ﴿لَّأَرْتَابَ﴾ [٤٨]، ﴿يَٰعِبَادِىَ﴾ [٥٦][(٦)].

(١) في مصحف المدينة: ﴿سِحْرَانِ﴾ بإثبات ألف التثنية بعد الراء، وذكره الداني في ما رواه عن نافع بحذف الألف. المقنع (ص١٩٨) وفي باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار (ص٥٥٢)، وقال أبو داود (مختصر التبيين ٩٦٨/٤): «كتبوه في مصاحف المدينة وبعض مصاحف الأمصار بحذف الألفين، وفي بعضها بإثباتهما، واختياري حذف الأولى بين السين والحاء». وقال مؤلف نثر المرجان (١٨٧/٥): «واختلف في رسمه... والأولى الحذف، وهو المروي عن نافع كما ذكره الداني في باب ما حذفت فيه الألف اختصاراً، وفيه صلوح القراءتين، وكذا رسمه الجزري في مصحفه، ثم هو بحذف ألف التثنية بعد الراء بالاتفاق لوقوعها حشواً، كما نص عليه الداني والشاطبي».

(٢) اختلفت النسختان في إثبات الألف بعد الدال، واتفقتا في إثباتها بعد الجيم، وفي مصحف المدينة: ﴿جَٰهَدَاكَ﴾ بحذف الألف بعد الجيم، وإثباتها بعد الدال، وأشار أبو داود إلى حذف الألف بين الجيم والهاء، مختصر التبيين (٢٦٨/٢ و٩٧٦/٤ - ٩٧٧)، وقال في نثر المرجان (٢٢٥/٥): «وبإثبات الألف بعد الجيم على الأكثر، وحذفها الجزري، وبحذف ألف التثنية بعد الدال بالاتفاق، لوقوعها حشواً بإلحاق ضمير المفعول كما ضبطه الداني وغيره».

(٣) في مصحف المدينة: ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ بحذف الألف بعد الطاء وبعد الياء، أشار الداني وأبو داود إلى اتفاق المصاحف في حذف الألف التي بعد الياء، واختلافها في التي بعد الطاء. ينظر: المقنع (ص٤٤٤)، ومختصر التبيين (١٤٣/٢ و٩٧٧/٤)، وقال في نثر المرجان (٢٢٨/٥): «بحذف الألف بعد الياء بالاتفاق، وأما الألف التي بعد الطاء فالأكثر على حذفها كما تقدم تحقيقه مستوفى في سورة البقرة، في الورد الخامس، وكذا رسمه الجزري ألفاً صفراء بعد الطاء». وينظر: نثر المرجان (١٥٠/١).

(٤) في مصحف المدينة: ﴿خَطَٰيَٰهُم﴾ بحذف الألف بعد الطاء وبعد الياء. ينظر: الهامش السابق.

(٥) في مصحف المدينة: ﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ بحذف الألفين، وقال في نثر المرجان (٢٤٩/٥): «ورسم الجزري الألف بعد الهاء صفراء إشارة إلى الاختلاف في إثباتها وحذفها»، وينظر: القصص ٦، من هذا الكتاب.

(٦) في نسخة (ج): ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾، وهي أيضاً في سورة النحل [٧٢]، وقد مر ذكرها في سورتها.

سورة الروم [٣٠]

﴿بِلِقَآيِ رَبِّهِمۡ﴾[١] [٨]، ﴿أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [١٠]، ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [١٣]، ﴿وَلِقَآيِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[٢] [١٦]، ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [١٩]، ﴿فَيُحۡيِۦ بِهِ﴾ [٢٤]، ﴿قَٰنِتُونَ﴾ [٢٦]، ﴿يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [٢٧][٣]، ﴿مِّن مَّا مَلَكَتۡ﴾ [٢٨]، ﴿مِّن مَّا﴾ [٢٨]، ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ [٣٠]، ﴿مِّن رِّبًا لِّيَرۡبُوَاْ﴾ [٣٩]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٤٨]، ﴿ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٥٠]، ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [٥٠]، ﴿لَّظَلُّواْ﴾ [٥١]، ﴿بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ [٥٣].

سورة لقمان [٣١]

﴿لُقۡمَٰنَ﴾ [١٢]، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ [١٤]، ﴿تُصَعِّرۡ﴾ [١٨]، ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٧]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾[٣٠]، ﴿بِنِعۡمَتِ﴾ [٣١]، ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ﴾[٤] [٣٢].

سورة السجدة [٣٢]

﴿أَءِذَا﴾ [١٠]، ﴿أَءِنَّا﴾ [١٠]، ﴿نَاكِسُواْ﴾[٥] [١٢]، ﴿نَسِينَٰكُمۡ﴾ [١٤].

سورة الأحزاب [٣٣]

﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ [٤]، ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ [٤]، ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُمۡ﴾ [٦]، ﴿لِّيَسۡـَٔلَ﴾ [٨]، ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ [١٠]، ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ﴾ [١٤]، ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾[٦] [٢٠]، ﴿رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [٢٢]، ﴿لَّمۡ تَطَـُٔوهَا﴾ [٢٧]، ﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ﴾

(١) في مصحف المدينة: ﴿بِلِقَآيِ﴾ بياء بعد الألف صورة للهمزة، وأشار الداني وأبو داود إلى زيادة الياء في الحرفين في الروم. ينظر: المقنع (ص٣٧٣)، ومختصر التبيين (٩٨٤/٤)، وذكر السخاوي في الوسيلة (ص٣٥٣) أنه رأى الأول من حرفي الروم في المصحف الشامي بغير ياء. وقال في نثر المرجان (٢٧٥/٥): «واختلف في صورة الهمزة المكسورة المتطرفة بعد الألف، قال الجزري في النشر (٤٤٤/١): «واختلف في ﴿بِلِقَآيِ رَبِّهِمۡ﴾ [٨] ﴿وَلِقَآيِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [١٦] الحرفين في الروم... وكتب الجزري في مصحفه بالياء الصفراء إشارة إلى الاختلاف».

(٢) رسمت في نسخة (ج) من غير ياء، وفي (م) بالياء. ينظر الموضع السابق الآية ٨ من هذه السورة.

(٣) سقط الحرفان من (م).

(٤) سقط هذا الحرف من (م).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿نَاكِسُواْ﴾ بإثبات ألف بعد النون، وقال في نثر المرجان (٣٥٣/٥): «بحذف الألف بعد النون على ما هو الضابط في جمع المذكر السالم، وهو المرسوم في مصحف الجزري».

(٦) في مصحف المدينة: ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ من غير ألف بين السين واللام، وكذلك رسمت في (م)، ورسمت بإثبات الألف في (ج)، وأشار الداني إلى اختلاف المصاحف في رسمها: المقنع (ص٥٥٣)، ورجح أبو داود حذف الألف. مختصر التبيين (١٠٠٠/٤).

[٢٩]، ﴿يَٰنِسَآءَ﴾ [٣٠]، ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ [٣٠]، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(١)] [٣٥]، ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [٣٧]، ﴿لِكَيۡلَا﴾ [٣٧]، ﴿رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٣٩].

﴿أَذۡهَبۡ﴾ [٤٨]، ﴿وَبَنَٰتِ عَمِّكَ﴾[(٢)] [٥٠]، ﴿خَٰلَٰتِكَ﴾ [٥٠]، ﴿لِكَيۡلَا﴾[(٣)] [٥٠]، ﴿وَتُؤۡوِيَ﴾ [٥١]، ﴿إِنَّهُۥ﴾ [٥٣]، ﴿فَيَسۡتَحۡيِۦ﴾ [٥٣]، ﴿لَا يَسۡتَحۡيِۦ﴾ [٥٣]، ﴿سَأَلۡتُمُوهُنَّ﴾[(٤)] [٥٣]، ﴿فَسَـَٔلُوهُنَّ﴾ [٥٣]، ﴿أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ [٥٥]، ﴿وَبَنَاتِكَ﴾[(٥)] [٥٩]، ﴿أَيۡنَمَا﴾[(٦)] [٦١]، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [٦٦]، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [٦٧]، ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ﴾ [٦٨]، ﴿ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ [٦٩]، ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾ [٧٣].

سورة سبأ [٣٤]

﴿يَٰجِبَالُ﴾ [١٠]، ﴿سَٰبِغَٰتٖ﴾ [١١]، ﴿رَّاسِيَٰتٖ﴾[(٧)] [١٣]، ﴿فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾ [١٥]، ﴿جَنَّتَانِ﴾[(٨)] [١٥]، ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم﴾ [١٦]، ﴿جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ﴾ [١٧]، ﴿بَٰعِدۡ بَيۡنَ﴾ [١٩]، ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ﴾

(١) سقط من (ج): ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ و﴿وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ﴾.

(٢) في مصحف المدينة ﴿وَبَنَاتِ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٤٢٢/٥): «بحذف الألف بعد النون وبتطويل التاء». ينظر: [سورة هود: ٧٩].

(٣) سقطت هذه الكلمة من (ج).

(٤) سقط الحرفان من (م).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة هود: ٧٩].

(٦) في مصحف المدينة: ﴿أَيۡنَمَا﴾ موصول، وأشار الداني إلى اختلاف المصاحف في رسمه. ينظر: المقنع (ص٤٧٢)، واختار أبو داود وصله. ينظر: مختصر التبيين (١٠٠٦/٤)، وقال في نثر المرجان (٤٣٧/٥): «اختلف في رسمه موصولاً ومقطوعاً...» وقال الجزري في النشر (١٤٣/٢): «﴿أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ في الأحزاب ففي بعض المصاحف كُتِبَ مفصولاً، وفي بعضها موصولاً، انتهى... ورَسَمَ الجزري في مصحفه موصولاً، ولم يشر إلى الاختلاف، والله أعلم بالصواب». وينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٦)، والجهني: البديع (ص٢١)، والضباع: سمير الطالبين (٤٣١/٢ - ٤٣٢).

(٧) في مصحف المدينة: ﴿رَّاسِيَٰتٖ﴾ بإثبات الألف الأولى وحذف الثانية، وأشار الداني إلى أن ما اجتمع فيه ألفان من الجمع المؤنث السالم ورد بحذفهما في أكثر المصاحف. ينظر: المقنع (ص٢٦٨)، وكذلك فعل أبو داود. ينظر: مختصر التبيين (٣٣/٢، و١٠١٠/٤). وقال في نثر المرجان (٤٥٨/٥): «بحذف الألفين بعد الراء والياء، وتطويل التاء، لأنه جمع مؤنث سالم، ورسم الجزري الألف بعد الراء بالصفرة، إشارة إلى الخلاف في حذفها وإثباتها».

(٨) في مصحف المدينة: ﴿جَنَّتَانِ﴾ بإثبات ألف المثنى.

[١٩]، ﴿صَدَدْنَٰكُمْ﴾ [٣٢][١]، ﴿سَأَلْتُكُمْ﴾ [٤٧]، ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ [٣٧][٢]، ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [٣٧]، ﴿وَمَا يُبْدِئُ﴾[٣] [٤٩].

سورة فاطر [٣٥]

﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [١]، ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [٣]، ﴿فَأَنَّىٰ﴾[٤] [٣]، ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ [٩]، ﴿ٱلْبَحْرَانِ﴾[٥] [١٢]، ﴿ٱلْعَلَمَٰٓؤُا۟﴾ [٢٨]، ﴿وَلُؤْلُؤًا۟﴾ [٣٣]، ﴿ٱلسَّيِّئُ﴾ [٤٣]، ﴿سُنَّتَ﴾ [٤٣].

سورة يس [٣٦]

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ [٩]، ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [١٠]، ﴿نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [١٢]، ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ [١٢]، ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [١٩]، ﴿أَقْصَا﴾[٦] [٢٠]، ﴿ءَأَتَّخِذُ﴾ [٢٣]، ﴿يُرِدْنِ﴾ [٢٣]، ﴿خَٰمِدُونَ﴾ [٢٩]، ﴿يَٰحَسْرَةً﴾ [٣٠]، ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ [٣٩]، ﴿فَٰكِهُونَ﴾ [٥٥]، ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ [٥٦]، ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟﴾ [٦٠]، ﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ [٦٧]، ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾[٧] [٦٧]، ﴿مَٰلِكُونَ﴾ [٧١]، ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ [٧٢]، ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ [٧٧]، ﴿يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ﴾[٨] [٧٨]، ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ [٨١].

سورة الصافات [٣٧]

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [١]، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ [٢]، ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾ [٣]، ﴿أَمْ مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [١١]، ﴿أَءِذَا﴾ [١٦]، ﴿أَءِنَّا﴾ [١٦]، ﴿دَٰخِرُونَ﴾ [١٨]، ﴿طَٰٓئِفِينَ﴾ [٣٠]، ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ [٣٢]، ﴿غَٰوِينَ﴾ [٣٢]، ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟﴾

(١) ورد هنا في (ج): ﴿سَأَلْتُكُمْ﴾ [٤٧]، ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ [٣٧].
(٢) سقط الحرفان من (م).
(٣) سقط هذا الحرف من (م).
(٤) الكلمة ساقطة من (م).
(٥) في مصحف المدينة: ﴿ٱلْبَحْرَانِ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].
(٦) الكلمة ساقطة من (م).
(٧) الكلمة ساقطة من (م)، وفي مصحف المدينة: ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ بإثبات الألف بعد الكاف، وقال في نثر المرجان (٥٩٠/٥): «رسمت بدون الألف لا بعد الكاف ولا بعد النون بالاتفاق». ينظر: [سورة الأنعام: ١٣٥].
(٨) رسمت في (م) مرة بإثبات ألف (العظام) وأخرى بحذفها، وفي (ج) بإثباتها، وقال في نثر المرجان (٥٩٦/٥): «بإثبات الألف بعد الظاء على الأكثر، وحذفها الجزري». وما ورد في كتب الرسم يشير إلى الاختلاف في حذفها وإثباتها. ينظر: المارغني: دليل الحيران (ص٩٤).

[٣٦]، ﴿قَصِرَٰتُ﴾ [٤٨]، ﴿أَءِنَّكَ﴾[١] [٥٢]، ﴿أَءِذَا﴾ [٥٣]، ﴿ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [٦١]، ﴿فَٰكِهُونَ﴾ [٦٦]، ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾[٢] [٦٨]، ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [٧٠]، ﴿نَادَىٰنَا﴾[٣] [٧٥]، ﴿أَيِفْكًا﴾ [٨٦]، ﴿قَالُوٓاْ ٱبْنُواْ﴾[٤] [٩٧]، ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾ [١٠١]، ﴿ٱلرُّءْيَآ﴾ [١٠٥]، ﴿ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [١٠٦]، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾ [١٠٧]، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا﴾ [١١٥]، ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ [١١٦].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾ [١١٧]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا﴾ [١١٨]، ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ [١٣٠]، ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ [١٤٥]، ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾ [١٤٧]، ﴿شَٰهِدُونَ﴾ [١٥٠]، ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ [١٦٢]، ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١٦٣].

سورة ص [٣٨]

﴿وَّلَاتَ﴾ [٣]، ﴿أَءُنزِلَ﴾ [٨]، ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ [١٣]، ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [١٧]، ﴿نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ﴾ [٢١]، ﴿بِسُؤَالِ﴾[٥] [٢٤]، ﴿فَتَنَّٰهُ﴾ [٢٤]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ﴾ [٢٦]، ﴿جَعَلْنَٰكَ﴾ [٢٦]، ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ [٢٩]، ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ [٣١]، ﴿وَجَدْنَٰهُ﴾ [٤٤]، ﴿عَبْدَنَآ﴾ [٤٥]، ﴿أَخْلَصْنَٰهُم﴾ [٤٦]، ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [٤٦]، ﴿لِلطَّٰغِينَ﴾ [٥٥]، ﴿صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾[٦] [٥٩]، ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ [٦٣]، ﴿نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ [٦٧].

(١) في مصحف المدينة: ﴿أَءِنَّكَ﴾ بدون ياء، وقال في نثر المرجان (٢٢/٦): «ولم ترسم الهمزة المكسورة ياء بالاتفاق... ورسمه الجزري في مصحفه (أئنك) بالياء، وهو مخالف لما صرح به في النشر (٤٤٩/١)، فإنه حصر فيه المواضع التي رسمت الهمزة فيها ياء، ولم يذكر هذا هناك، وقال: ورسم سائر الباب بألف واحدة، فلعل رسمه بالياء في المصحف من إلحاق غيره أو من سهو قلمه، والله أعلم بالصواب».

(٢) في مصحف المدينة: ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ بدون ألف مزيدة، وأشار أبو داود إلى اختلاف المصاحف في إثبات الألف وحذفها، واختار الحذف. (ينظر: مختصر التبيين (١٠٣٧/٤)، وينظر: سورة آل عمران [١٥٨] من هذا الكتاب).

(٣) الكلمة ساقطة من (م).

(٤) سقط هذا الحرف من (م).

(٥) الكلمة ساقطة من (م).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿صَالُواْ﴾ بإثبات الألف بين الصاد واللام. وقال في نثر المرجان (١٠٢/٦): «اختلف في رسمه، فهو بحذف الألف بعد الصاد المهملة، لأنه جمع مذكر سالم، وذلك عند من لم يقيده بكثرة الدَّور، وكذلك رسمه الجزري في مصحفه، وقال صاحب الخزانة: إنه بإثبات الألف عند الداني، وبحذفها عند أبي داود، أقول: وذلك لأن الداني قيد جمع المذكر السالم بكثرة الدور، وتابعه الشاطبي، ولم يكثر دوره، لأن ﴿صَالُواْ﴾ لم يقع في القرآن إلا هنا موضعاً واحداً». ينظر: الداني: المقنع (ص٢٦٣)، وأبو داود: مختصر التبيين (٣١/٢).

سورة الزمر [٣٩]

﴿فِي مَا هُمۡ﴾ [٣]، ﴿كَٰذِبٞ﴾ [٣]، ﴿لَّٱصۡطَفَىٰ﴾ [٤]، ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [١٠]، ﴿لِّلۡقَٰسِيَةِ﴾ [٢٢]، ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [٢٩]، ﴿يَسۡتَوِيَانِ﴾[(١)] [٢٩]، ﴿جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(٢)] [٣٤]، ﴿أَسۡوَأَ ٱلَّذِي﴾ [٣٥]، ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ [٣٧]، ﴿كَٰشِفَٰتُ﴾ [٣٨]، ﴿مُمۡسِكَٰتُ﴾ [٣٨]، ﴿فِي مَكَانَتِكُمۡ﴾[(٣)] [٤٦]، ﴿لَٱفۡتَدَواْ﴾ [٤٧]، ﴿خَوَّلۡنَٰهُ﴾ [٤٩]، ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ [٥٦]، ﴿ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [٥٦]، ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ﴾ [٦١][(٤)]، ﴿بِمَفَازَتِهِمۡ﴾[(٥)] [٦١]، ﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ﴾ [٦٧]، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [٦٩]، ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ [٧٤]، ﴿حَآفِّينَ﴾ [٧٥].

سورة المؤمن [٤٠]

﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٦]، ﴿وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾ [٨]، ﴿يَوۡمَهُم بَٰرِزُونَۖ﴾ [١٦]، ﴿لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾[(٦)] [١٨]، ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ [١٨]، ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ [٢٩]، ﴿ٱلتَّجَوِّ﴾ [٤١][(٧)]، ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [٤٧]، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ﴾ [٥٠]، ﴿دَاخِرِينَ﴾[(٨)] [٦٠]، ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ [٧١]، ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ [٧١]، ﴿أَيۡنَ مَا﴾ [٧٣]، ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ [٨٥].

---

(١) في مصحف المدينة: ﴿يَسۡتَوِيَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٢) رُسِمَتْ في (ج) بواو بعدها ألف، وفي (م): بألف فقط. وقال في نثر المرجان (١٤٩/٦): «اختلف في رسمه... ورسم الجزري في مصحفه واواً صفراء موقع الهمزة، ورسم عليها مجعودة (يعني رأس العين) سوداء».

(٣) سقط هذا الحرف من (م).

(٤) سقط هذا الحرف من (م).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ بإثبات ألف بعد الفاء، قال الضباع: سمير الطالبين (١٨٠/١): «لم يرد فيه نص، والظاهر دخوله في قاعدة جمع المؤنث السالم على قراءة الجمع». وقال في نثر المرجان (١٨١/٦): «ورسم في مصحف الجزري بحذف كلا الألفين؛ رعاية للقراءتين». قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد. ينظر: ابن الجزري: النشر (٣٤٨/٢).

(٦) رسمت (لدى) في (ج) بالألف، وفي (م) بالياء، ورسمت كلمة (الحناجر) بالألف في النسختين، وقال في نثر المرجان (٢٩٠/٦): «بحذف الألف بعد النون... وكذلك رسم في مصحف الجزري، وفي بعض المصاحف الصحيحة بإثبات الألف».

(٧) سقط الحرفان من (ج).

(٨) الكلمة ساقطة من (ج).

سورة فصلت [حم السجدة] [٤١]

﴿أَيِنَّكُمْ﴾ [٩]، [﴿وَبَـٰرَكَ﴾ [١٠]، ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ [١٢]، ﴿صَٰعِقَةِ﴾][(١)] [١٣]، ﴿سَمَٰوَاتٍ﴾ [١٢]، ﴿نَّحِسَاتٍ﴾[(٢)] [١٦]، ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [١٧]، ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ [٢٩]، ﴿أَضَلَّانَا﴾[(٣)] [٢٩]، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾[(٤)] [٣١]، [﴿تَشْتَهِىٓ﴾ [٣١]، ﴿يُلَقَّىٰهَآ﴾ [٣٥]، ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾][(٥)] [٣٨]، ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [٣٩]، ﴿أَمَّن يَأْتِىٓ﴾ [٤٠]، ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾ [٤٤]، ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ [٤٧]، ﴿شُرَكَآءِى﴾[(٦)] [٤٧]، ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ [٤٧]، [﴿لَا يَسْـَٔمُ﴾ [٤٩]، ﴿أَذَقْنَٰهُ﴾ [٥٠]، ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ﴾ [٥٠]، ﴿وَنَـَٔا﴾ [٥١]، ﴿مِّن لِّقَآءِ﴾][(٧)] [٥٤].

سورة حم عسق [الشورى] [٤٢]

﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [٢١]، ﴿فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[(٨)] [٢٢]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ [٢٤]، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ [٣٣]، ﴿كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ [٣٧]، ﴿غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [٣٧]، ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ﴾ [٤٠]، ﴿رَأَوْا۟﴾[(٩)] [٤٤]، ﴿عَفَا﴾ [٤٠]، ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [٥١].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٢) في مصحف المدينة: ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ بإثبات الألف، نص على ذلك أبو داود. مختصر التبيين (١٠٨٣/٤)، ونقل المخللاتي حذف ألفه، في بعض المصادر. ينظر: إرشاد القراء والكاتبين (٦١٣/٢)، وينظر: الضباع: سمير الطالبين (٢٥٤/١)، وقال في نثر المرجان (٢٩١/٦): «بحذف الألف بعد السين المهملة بالاتفاق».

(٣) في مصحف المدينة: ﴿أَضَلَّانَا﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة ﴿أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾، ورسمت في النسختين بحذف الألف والواو، وقال في نثر المرجان (٤٠٧/٦): «بحذف الألف بعد الياء بالاتفاق، وفي رسم صورة الهمزة المضمومة بعدها اختلاف... وكتب الجزري واواً صفراء بعد الياء إشارة إلى الاختلاف». ينظر تفصيل الاختلاف في رسمها في [الأنعام: ١٢٨] من هذا الكتاب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٦) الكلمة ساقطة من (م).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٨) في مصحف المدينة: ﴿فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ بإثبات الألف في الاسمين، وذكر الداني إثبات الألفين. المقنع (ص٢٧٠)، وأشار أبو داود إلى اختلاف المصاحف في ذلك. مختصر التبيين (١٠٩٠/٤)، وقال في نثر المرجان (٣٥٧/٦ - ٣٥٨): «بإثبات الألف بعد الضاد المعجمة، مع الخلاف... وبحذف الألف بعد النون... والجزري حذف الألف من كلا الحرفين، وهو المرسوم في بعض المصاحف الصحيحة أيضاً».

(٩) الكلمة ساقطة من (م).

سورة الزخرف [٤٣]

﴿قُرْءَانًا﴾ [٣]، ﴿وَمَضَىٰ﴾ [٨]، ﴿لِتَسْتَوُۥا۟﴾ [١٣]، ﴿يُنَشَّؤُا۟﴾ [١٨]، ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [١٩]، ﴿شَهَٰدَتُهُمْ﴾[(١)] [١٩]، ﴿مَّا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ [٢٠]، ﴿قُلْ أَوَلَوْ﴾ [٢٤]، ﴿رَحْمَتَ﴾ [٣٢]، ﴿يَتَّكِـُٔونَ﴾ [٣٤]، [﴿إِذَا جَآءَنَا﴾ [٣٨]، ﴿وَعَدْنَٰهُمْ﴾ [٤٢]، ﴿وَأَخَذْنَٰهُمْ﴾ [٤٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾][(٢)] [٤٩][(٣)]، ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ [٥٣]، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ [٥٥]، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ [٥٦]، ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ [٥٨]، ﴿يَٰعِبَادِ﴾ [٦٨][(٤)]، ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [٧١][(٥)]، ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ [٧٧]، ﴿مَّٰكِثُونَ﴾ [٧٧]، ﴿جِئْنَٰكُم﴾ [٧٨]، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟﴾ [٨٣]، ﴿سَأَلْتَهُم﴾ [٨٧][(٦)].

سورة الدخان [٤٤]

﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ [٣]، ﴿كَٰشِفُوا۟﴾[(٧)] [١٥]، ﴿عَآئِدُونَ﴾ [١٥]، ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟﴾ [١٩]، ﴿فَٰكِهِينَ﴾ [٢٧]، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ [٢٨]، ﴿ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ [٣٢]، ﴿بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ [٣٣]، ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ [٣٧]، ﴿لَٰعِبِينَ﴾ [٣٨]، ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ﴾ [٣٩]، ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [٤٣]، ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ [٥٤]، ﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ [٥٨].

سورة الجاثية [٤٥]

﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ [٥]، [﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍ﴾ [٦]، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [١٦]، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ [١٦]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ [١٧]، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ [١٧]، ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾][(٨)] [١٧]، ﴿جَعَلْنَٰكَ﴾ [١٨]، ﴿غِشَٰوَةً﴾ [٢٣]،

(١) الكلمة ساقطة من (م).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
(٣) في مصحف المدينة: ﴿ٱلسَّاحِرُ﴾ بإثبات الألف، وقال في نثر المرجان (٤٣٣/٦): «وفي رسم الألف بعد السين خلاف حذفاً وإثباتاً... وحذف الجزري، فاتبعناه». ينظر: [سورة طه: ٦٣].
(٤) في (م) ﴿يَٰعِبَادِ﴾، وفي مصحف المدينة بحذف الياء، وذكر الداني في المقنع (ص٣٤، و١٠٧) أن المصاحف اختلفت في إثبات الياء وحذفها، وذكر أبو داود في مختصر التبيين (١١٠٥/٤) أنها بدون ياء، وقال مؤلف نثر المرجان (٤٥٠/٦) أنها في مصحف ابن الجزري بالياء.
(٥) كتب في (م) ﴿تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾، (تشتهي)، مثل (وما عملت أيديهم)، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ [يس: ٣٥]، وكتب جزء من هذه العبارة في حاشية (ج)، وهي تشير إلى اختلاف المصاحف في إثبات الهاء وحذفها. ينظر: الداني: المقنع (ص١٠٦، و١٠٧)، وأبو داود: مختصر التبيين (١٠٢٥/٤ و١١٠٦).
(٦) سقط هذا الحرف من (م).
(٧) سقطت الكلمتان من (م).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

﴿وَنَجَيَا﴾ [٢٤]، [﴿قَالُوٓاْ ٱئۡتُواْ﴾ [٢٥]، ﴿صَٰدِقِينَ﴾ [٢٥]، ﴿كِتَٰبِهَا﴾ [٢٨]، ﴿كِتَٰبُنَا﴾ [٢٩]، ﴿نَنسَلَخُ﴾ [٣٤]، ﴿نَّصِرِينَ﴾ [٣٤]، ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ﴾ [٣٥]، ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾][1] [٣٧].

سورة الأحقاف [٤٦]

﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ﴾ [٤]، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ [١٥]، ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ [١٧]، ﴿يَسۡتَغِيثَانِ﴾[2] [١٧]، ﴿طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ [٢٠]، ﴿فِي حَيَاتِكُمۡ﴾ [٢٠]، ﴿أَرَيۡتُم﴾ [٢٣]، ﴿مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [٢٥]، ﴿مَكَّنَّٰهُمۡ﴾ [٢٦]، ﴿مَّكَّنَّٰكُمۡ﴾ [٢٦]، [﴿أَفۡـِٔدَتُهُمۡ﴾ [٢٦]، ﴿حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾][3] [٢٩]، ﴿يَٰقَوۡمَنَآ﴾ [٣٠ و٣١]، ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ [٣٣]، ﴿بَلَٰغٞۚ﴾ [٣٥].

سورة القتال [٤٧]

﴿لِّيَبۡلُوَاْ﴾[4] [٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ قَٰتَلُواْ﴾[5] [٤]، ﴿فَتَعۡسٗا﴾ [٨]، ﴿خَٰلِدُ﴾[6] [١٥]، ﴿لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ﴾ [٣٠]، ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [٣١]، ﴿يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا﴾[7] [٣٧].

سورة الفتح [٤٨]

﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [١٥]، ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ [٢٥]، ﴿سِيمَاهُمۡ﴾ [٢٩]، ﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾ [٢٩].

سورة الحجرات [٤٩]

﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾[8] [٤]، ﴿ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [٧]، ﴿طَآئِفَتَانِ﴾[9] [٩]، [﴿إِحۡدَىٰهُمَا﴾ [٩]، ﴿تَفِيٓءَ﴾ [٩]][10].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٢) في مصحف المدينة: ﴿يَسۡتَغِيثَانِ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٣) سقط الحرفان من (م).

(٤) الكلمة ساقطة من (م).

(٥) سقط هذا الحرف من (ج).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿خَٰلِدٌ﴾ بحذف الألف، وأشار إلى حذف الألف الداني وأبو داود. ينظر: المقنع (ص٢٩٥)، ومختصر التبيين (١١٣/٢)، وقال في نثر المرجان (٥٨٧/٦): «بإثبات الألف بعد الخاء على ضابط الداني، وهو الأكثر، وحذفها الجزري»، يعني في مصحفه.

(٧) الكلمة ساقطة من (م).

(٨) الكلمة ساقطة من (م).

(٩) في مصحف المدينة: ﴿طَآئِفَتَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: البقرة [١٠٢].

(١٠) سقطت الكلمتان من (م).

سورة ق [٥٠]

﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ [٣]، ﴿بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ [٦]، ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾ [٧]، ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾[١] [١٠]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾[٢] [١٤]، ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾[٣] [١٧]، ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾[٤] [٢٦]، ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ [٣٠][٥]، ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [٤١].

سورة والذاريات [٥١]

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ [١]، ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾ [٢]، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ [٣]، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ﴾ [٤]، ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [١٠]، ﴿سَاهُونَ﴾ [١١][٦]، ﴿يَوْمَهُمُ﴾ [١٣]، ﴿أَرْسَلْنَاهُ﴾ [٣٨]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ [٤٠]، ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ﴾ [٤٠]، ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [٤٤]، ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ [٤٧]، ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ [٤٧]، ﴿فَرَشْنَٰهَا﴾ [٤٨]، ﴿ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [٤٨][٧]، ﴿سَاحِرٌ﴾ [٥٢].

سورة والطور [٥٢]

﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ [٢١]، ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ [٢٢]، ﴿وَوَقَىٰنَا﴾[٨] [٢٧]، ﴿بِنِعْمَتِ﴾ [٢٩]، ﴿طَاغُونَ﴾ [٣٢][٩]، ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [٣٧]، ﴿ٱلْبَنَٰتُ﴾ [٣٩].

سورة والنجم [٥٣]

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ [٨][١٠]، ﴿ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [١١]، ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ [١٢]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ [١٨]، ﴿ٱللَّٰتَ﴾

(١) في مصحف المدينة: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ بإثبات الألف بعد الباء وحذفها بعد القاف، ونص على ذلك أبو داود في مختصر التبيين (١١٣٥/٤)، وقال في نثر المرجان (٧/٧): «بحذف الألف بعد الباء الموحدة... وبحذف الألف بعد [القاف] أيضاً وفاقاً».

(٢) سقط هذا الحرف من (م).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ بإثبات الألف. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٤) في مصحف المدينة: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ بإثبات ألف المثنى. ينظر: [سورة البقرة: ١٠٢].

(٥) وردت إشارة في النسختين أن الكلمة ترسم أيضاً بحذف الألف، وذكر الداني وتلميذه أبو داود أن المصاحف اختلفت في إثبات الألف، التي هي صورة للهمزة، وحذفها. ينظر: المقنع (ص٢٦)، ومختصر التبيين (١١٣٧/٤)، ونثر المرجان (١٨/٧).

(٦) في مصحف المدينة: ﴿سَاهُونَ﴾، وذكر مؤلف نثر المرجان (٣١/٧) أن ابن الجزري حذف الألف من مصحفه.

(٧) الكلمة ساقطة من (م).

(٨) الكلمة ساقطة من (م).

(٩) في مصحف المدينة: ﴿طَاغُونَ﴾، واتفق الشيخان الداني وأبو داود على إثبات الألف. ينظر: المقنع (ص٢٣)، ومختصر التبيين (١١٤٣/٤)، وقال مؤلف نثر المرجان (٧٠/٧): «ورسمه الجزري بحذف الألف».

(١٠) في مصحف المدينة: ﴿دَنَا﴾، وذكر مؤلف نثر المرجان (٨١/٧) أنه ورد في بعض المصادر أنه بالياء، لكنه قال: إن الصواب رسمه بالألف.

[١٩]، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ [٢٠]، ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [٢٩]، ﴿أَسَقَوْا﴾[(١)] [٣١]، ﴿وَأَحْيَا﴾ [٤٤]، ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [٥٠]، ﴿وَثَمُودَا۟﴾ [٥١]، ﴿أَزِفَتِ﴾ [٥٧]، ﴿سَٰمِدُونَ﴾ [٦١].

سورة القمر [٥٤]

﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [٥]، ﴿ٱلدَّاعِ إِلَىٰ﴾ [٦]، ﴿وَحَمَلْنَٰهُ﴾ [١٣]، ﴿تَّرَكْنَٰهَآ﴾ [١٥]، ﴿مُّحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا۟﴾ [٢٨، ٢٩]، ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [٣١]، ﴿نَجَّيْنَٰهُم﴾ [٣٤]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ﴾ [٤٢]، ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ [٤٩].

سورة الرحمن عز وجل [٥٥]

﴿يَسْجُدَانِ﴾ [٦][(٢)]، ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ [١٣]، ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ [١٩]، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [٢٠]، ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [٢٤][(٣)]، ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [٣١]، ﴿تَنتَصِرَانِ﴾ [٣٥]، ﴿جَنَّـتَانِ﴾ [٤٦]، ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [٥٠]، ﴿زَوْجَانِ﴾ [٥٢]، ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [٥٤][(٤)]، ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ [٥٦]، ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [٦٤]، ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ [٦٦]، ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ [٧٠]، ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ [٧٢].

سورة الواقعة [٥٦]

﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [٩]، ﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ [٣٥]، ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ﴾ [٣٦]، ﴿أَإِذَا مِتْنَا﴾ [٤٧]، ﴿أَءِنَّا﴾ [٤٧]، ﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ [٥٤ و٥٥]، ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ [٥٧]، ﴿ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [٥٩]، ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا﴾ [٦١]، ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾

(١) الكلمة ساقطة من (م)، وهي في مصحف المدينة: ﴿أَسَقَوْا﴾ بحذف الألف، وذكر أبو داود في مختصر التبيين (٤/٩٨٥ و١١٥٥) أن الألف بين السين والواو محذوفة، وقال في نثر المرجان (٧/٩٥): «بإثبات الألف بعد السين بالاتفاق، وبحذف إحدى الواوين كراهة اجتماع مثلين، فإن اختير حذف صورة الهمزة المضمومة فتوضع مجعودة بعد الألف، كما رسمنا اتباعاً، وإن اختير حذف واو الجمع فترسم واو حمراء بعد الواو الثابتة، وعلى الوجهين بزيادة الألف بعد الواو». وينظر: الضباع: سمير الطالبين (١/١٥٣).

(٢) الأسماء والأفعال التي فيها ألف التثنية في سورة الرحمن مرسومة في مصحف المدينة بإثبات الألف، على ما رجحه أبو داود، واختار ابن الجزري في الكتاب مذهب الداني في حذفها. ينظر: سورة البقرة [١٠٢].

(٣) في مصحف المدينة ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، بالألف من غير ياء، وهي من الكلمات التي اختلف في رسمها، بين إثبات ياء بين الشين والتاء من غير ألف، وبين حذف الألف وإثبات الياء. ينظر: الداني: المقنع (ص٥٠)، وأبو داود: مختصر التبيين (٤/١١٦٨)، ونثر المرجان (٧/١٤٥).

(٤) في مصحف المدينة ﴿وَجَنَى﴾، بالياء في آخرها صورة للألف. وقد اختلفت المصاحف في رسم الكلمة، ففي بعضها بالياء، وفي بعضها بالألف. ينظر: الداني: المقنع (ص٩٨)، وأبو داود: مختصر التبيين (٤/١١٧١). وقال في نثر المرجان (٧/١٥٦): «ورسم الجزري بالياء، ووصل بالنون ألفاً صفراء إشارة إلى الاختلاف».

[٧٢]، ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾[١] [٧٥]، ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾[٢] [٨٩]، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [٨٩].

سورة الحديد [٥٧]

﴿أَيۡنَمَا﴾ [٤]، ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾[٣] [١١]، ﴿يُضَٰعَفُ﴾ [١٨]، ﴿لِّكَيۡلَا﴾ [٢٣]، ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا﴾ [٢٧].

سورة المجادلة [٥٨]

﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ [٢ و٣]، ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ [٢]، ﴿أَيۡنَ مَا﴾ [٧]، ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ﴾ [٨]، ﴿وَمَعۡصِيَتِ﴾ [٨ و٩]، ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ﴾ [٩]، ﴿فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ [١١]، ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ [١٣]، ﴿صَدَقَٰتٖ﴾ [١٣]، ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾[٤] [١٩].

سورة الحشر [٥٩]

﴿كَيۡ لَا﴾ [٧]، ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [٩]، ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٥] [١٧]، ﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٧]، ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [٢٠]، ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾[٦] [٢٤].

سورة الممتحنة [٦٠]

﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [٤]، ﴿مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ [١٠]، ﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾[٧] [١٠]، ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ﴾ [١٠]، ﴿أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ﴾ [١٢].

سورة الصف [٦١]

﴿لِيُطۡفِـُٔواْ﴾ [٨]، ﴿لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾[٨] [١٤]، ﴿ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ [١٤].

---

(١) الألف محذوفة في نسخة (ج)، وثابتة في نسخة (م)، وذكر الداني وأبو داود اختلاف المصاحف في إثبات الألف وحذفها. ينظر: المقنع (ص٢١٢ و٥٥٧)، ومختصر التبيين (١١٨٢/٤)، وقال في نثر المرجان (١٨٧/٧): «ورسمها الجزري في مصحفه بالصفرة إشارة إلى الاختلاف».

(٢) في مصحف المدينة: ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾، بإثبات الألف، وقد اختلف المصاحف في رسمها، ورجح أبو داود إثبات الألف فيها. مختصر التبيين (١١٨٤/٤)، وقال في نثر المرجان (١٩٤/٧): «وحذفها الجزري».

(٣) الكلمة ساقطة من (م).

(٤) الكلمة ساقطة من (م).

(٥) الكلمة ساقطة من (م).

(٦) الكلمة ساقطة من (م).

(٧) الكلمة ساقطة من (م).

(٨) في مصحف المدينة: ﴿لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ بإثبات الألف، وكذا في الحرف الذي يليه. =

سورة الجمعة [٦٢]

﴿فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ [٢][(١)].

سورة المنافقون [٦٣]

﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [٥]، ﴿مِّن مَّا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[(٢)] [١٠].

سورة التغابن [٦٤]

﴿نَبَؤُاْ﴾ [٥]، ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ [٧][(٣)]، ﴿ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [١٢]، ﴿يُضَٰعِفۡهُ﴾ [١٧]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾[(٤)] [١٨].

سورة الطلاق [٦٥]

﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي﴾ [٤]، ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾[(٥)] [٤]، ﴿وَأۡتَمِرُواْ﴾ [٦]، ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا﴾[(٦)] [٨]، ﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا﴾ [٨].

= وقال أبو داود (مختصر التبيين ١٤٠٢/٤): «بألف ثابتة أين ما أتى». ونقل المخللاتي عن بعض الكتب إثبات ألفه. ينظر: إرشاد القراء والكاتبين (٦٦١/٢)، والضباع: سمير الطالبين (٢٦٧/١)، وقال في نثر المرجان (٣٣٣/٧ - ٣٣٤): «وبحذف الألف بعد الواو لأنه جمع مذكر سالم، واحده (حواريٌّ) مشددة الياء، وبحذف إحدى الياءين اتفاقاً».

(١) ورد في ج فقط: ﴿حُمِّلُواْ﴾ [٥]، ﴿فَتَمَنَّوُاْ﴾ [٦]، ﴿وَذَرُواْ﴾ [٩]، ولم أضعها في المتن لأنها لا تتميز برسم يحرص ابن الجزري على ذكره في الكتاب.

(٢) كُتِبَ في نسخة (م) بالوجهين: الفصل والوصل، وكُتِبَ في نسخة (ج) بالفصل، وبعده (أكر خواهي: مما، وهي بالفارسية بمعنى: إن أردت). وذكر الداني أنه مفصول. المقنع (ص٤٦١)، وأعاد ذكره في ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار. المقنع (ص٥٥٨)، ونص على قطعه أبو داود. مختصر التبيين (١٢٠٦/٥)، وقال في نثر المرجان (٣٥٨/٧ - ٣٥٩): «اختلف في رسمه، فكُتِبَ في بعض المصاحف مفصولاً، وفي بعضها موصولاً، قاله الجزري في النشر (١٤٣/٢)... ورسمه الجزري في مصحفه بالوجهين، وكتب النون بالصفرة إشارة إلى الاختلاف».

(٣) سقط الحرفان من (م).

(٤) رسمت كلمة (عالم) في النسختين بإثبات الألف، ونص على حذف ألفه أبو داود. مختصر التبيين (١٢٠٨/٥)، وقال مؤلف نثر المرجان (٣٧٩/٧): «بحذف الألف بعد العين بالاتفاق، كما نص عليه الشاطبي والسيوطي، وَفَاتَهُ الداني». وسكت عن وصف رسمه في مصحف الجزري، مما يدل على عدم خروجه على الاتفاق في رسمه بحذف الألف، والله أعلم.

(٥) رُسِمَت الألف بعد الميم في كلمة (الأحمال) في النسختين، لكن مؤلف نثر المرجان قال (٣٨٨/٧): «بإثبات الألف بعد الميم على الأكثر، وحَذَفَها الجزري!». ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٦٦٦/٢)، والضباع: سمير الطالبين (٢٧٠/١).

(٦) (م): بإثبات الألف بعد الحاء، (ج): بإثباتها، وقال في نثر المرجان (٣٩٤/٧): «بإثبات الألف (بعد الحاء) على الأكثر، وحذفها الجزري». ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (٦٦٦/٢)، والضباع (٢٤٢/١).

سورة التحريم [٦٦]

﴿نَبَّأَهَا﴾ [٣]، ﴿أَنبَأَكَ﴾ [٣][(١)]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا﴾ [٤]، ﴿مَوۡلَىٰهُ﴾[(٢)] [٤]، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٤]، ﴿مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ﴾ [٥]، ﴿ٱمۡرَأَتَ﴾ [١٠]، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[(٣)] [١٠]، ﴿ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [١٠]، ﴿ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ [١٢]، ﴿بِكَلِمَٰتِ﴾ [١٢]، ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ [١٢].

سورة الملك [٦٧]

﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾ [٣]، ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ﴾[(٤)] [٨]، ﴿ءَأَمِنتُم﴾ [١٦]، ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾[(٥)] [١٩].

سورة ن [القلم] [٦٨]

﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ [٦]، ﴿بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ [١٧]، ﴿نَآئِمُونَ﴾ [١٩]، ﴿صَٰرِمِينَ﴾ [٢٢]، ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا﴾ [٢٤]، ﴿قَٰدِرِينَ﴾ [٢٥]، ﴿رَٰغِبُونَ﴾ [٣٢]، ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ﴾ [٤١]، [﴿سَٰلِمُونَ﴾ [٤٣]، ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ [٤٦]][(٦)]، ﴿تَدۡرُسُونَ﴾ [٤٩].

---

(١) سقطت الكلمتان من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بإثبات الألفين، وقال في نثر المرجان (٤١٢/٧): «وبإثبات الألف بعد [الخاء] على الأكثر، وحذفها الجزري... وبحذف ألف التثنية بعد تاء التأنيث المفتوحة لوقوعها حشواً». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (٢٤٤/١).

(٤) تكررت كتابة كلمة ﴿كُلَّمَآ﴾ في النسختين، مرة بالوصل وأخرى بالفصل، وكتبت عبارة (أكر خواهي: بمعنى إن أردت، بالفارسية)، وأشار الداني وأبو داود إلى اختلاف المصاحف في وصله وقطعه. ينظر: المقنع (ص٥٥٨)، ومختصر التبيين (١٢١٥/٥)، وقال في نثر المرجان (٤٢٨/٧): «وفي رسمه خلاف... قال الجزري في النشر: والمشهور الوصل». ينظر: النشر (١٤٤/٢).

(٥) في مصحف المدينة: ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ بحذف الألفين، نص الداني على حذف ألفيه. ينظر: المقنع (ص٢٦٨)، لكن أبا داود قال في مختصر التبيين (٣٣/٢): «وكذا مما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم، وسواء كان بعد الألف حرف مضعف، أو همزة، وفي هذا اختلاف بين بعض المصاحف، فبعضها حُذِفَ منها الألف الثاني وأُثْبِتَ الأول، وبعضها – وهو الأكثر – حُذِفَ منها الألفان، على الاختصار وتقليل حروف المد، وبذلك أكتب، وإياه أختار». وقال في نثر المرجان (٤٣٥/٧): «بحذف الألفين بعد الصاد المهملة والفاء المشددة على الأكثر، كما نص عليه الداني، وقد ثَبَتَتِ الألف بعد الصاد، ولذا رَسَمَهَا الجزري في مصحفه بالصفرة، إشارة إلى الخلاف».

(٦) سقط الحرفان من (م).

سورة الحاقة [٦٩]

﴿وَثَمَٰنِيَةَ﴾ [٧]، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ﴾ [٩]، ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [١١]، ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ [١١]، ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [١٩]، ﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ [٢٧]، ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [٢٩]، ﴿هَلُمَّ﴾ [٣٥]، ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [٣٧]، ﴿حَٰجِزِينَ﴾ [٤٧].

سورة المعارج [٧٠]

﴿تُـْٔوِيهِ﴾ [١٣]، ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ [٢٣]، ﴿ٱلْعَادُونَ﴾[(١)] [٣١]، ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ [٣٢]، ﴿رَٰعُونَ﴾ [٣٢]، ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾ [٣٣]، ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾[(٢)] [٣٤]، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ﴾ [٣٦]، ﴿خَلَقْنَٰهُم﴾ [٣٩]، ﴿ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [٤٠]، ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ [٤٠]، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟﴾ [٤٢].

سورة نوح [٧١]

﴿دُعَآءِىٓ﴾ [٦]، ﴿كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ [٧]، ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [٢٤]، ﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ [٢٥].

سورة الجن [٧٢]

﴿فَوَجَدْنَٰهَا﴾ [٨]، ﴿مُلِئَتْ﴾[(٣)] [٨]، ﴿يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾ [٩]، ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [١٤ و١٥]، [﴿تَحَرَّوْا۟﴾ [١٤]، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم﴾ [١٦]، ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ [١٨]، ﴿قُلْ إِنَّمَآ﴾ [٢٠]، ﴿بَلَٰغًا﴾][(٤)] [٢٣]، ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [٢٣]، ﴿رَأَوْا۟﴾[(٥)] [٢٤]، ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [٢٨].

---

(١) في مصحف المدينة: ﴿ٱلْعَادُونَ﴾ بإثبات الألف، وسكت أبو داود عن ذكر حكم الألف في هذه الكلمة، فَأَفْهَمَ ذلك أنها ثابتة عنده. ينظر: المارغني: دليل الحيران (ص٦٠). وقال في نثر المرجان (٥٠٧/٧): «وبحذف الألف بعد العين المهملة، وهو الموافق للضابط، وهو المرسوم في مصحف الجزري...». وينظر: [الحجر: ٤٢].

(٢) سقط هذا الحرف من (م)، والكلمة مرسومة بالواو في (ج)، وذكر الداني أن كلمة ﴿صَلَاتِهِمْ﴾ رسمت بالواو. (المقنع ص٥٢٢)، وأشار أبو داود إلى اختلاف المصاحف في رسمها، ففي بعضها بالألف من غير واو، وفي بعضها بالواو من غير ألف بعدها. ينظر: مختصر التبيين (٧٢/٢) و(١٢٢٨/٥)، وقال في نثر المرجان (٤٩٩/٧-٥٠٠): «بالألف بعد اللام من غير واو، وهو الأكثر، وربما لم تُرْسَمِ الألف أيضاً... ورَسَمَ الجزري ألفاً صفراء إشارة إلى الخلاف».

(٣) الكلمة ساقطة من (م).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٥) الكلمة ساقطة من (م).

سورة المزمل [٧٣]

﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ [١٦]، ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾[١] [٢٠].

سورة المدثر [٧٤]

﴿أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [٤٧]، ﴿ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [٤٨].

سورة القيامة [٧٥]

﴿أَلَّن نَّجْمَعَ﴾ [٣]، ﴿يُنَبَّؤُا۟﴾ [١٣]، ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾ [١٨]، ﴿بِقَٰدِرٍ﴾[٢] [٤٠].

سورة الدهر [٧٦]

﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ [٢]، ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ [٣]، ﴿سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا﴾ [٤]، ﴿وَجَزَىٰهُم﴾[٣] [١٢]، ﴿ظِلَٰلُهَا﴾ [١٤]، ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [١٥، ١٦]، ﴿عَلِيَهُمْ﴾ [٢١]، ﴿خَلْقَهُمْ﴾ [٢٨].

سورة المرسلات [٧٧]

﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ﴾ [٢]، ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾[٤] [٣]، ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ﴾ [٤]، ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ﴾ [٥]، ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ [٢١]، ﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [٢٣]، ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ [٢٧]، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم﴾ [٢٧]، ﴿ذِى ثَلَٰثِ﴾ [٣٠]، ﴿جِمَٰلَتٌ﴾[٥] [٣٣]، ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾ [٣٨].

---

(١) رُسِمَ في نسخة (م) موصولًا، اتفقت المصاحف على وصل موضعي الكهف [٤٨] والقيامة [٣] واختلفت في حرف المزمل، والأشهر فصله. ينظر: الهدوي: هجاء مصاحف الأمصار (ص٤٣)، والداني: المقنع (ص٤٤٦ – ٤٤٧)، وأبو داود: مختصر التبيين (٨١٠/٣)، والمارغني: دليل الحيران (ص٣١٠). وقال في نثر المرجان (٥٥٧/٧): «في رسمهما خلاف وصلاً وقطعاً... رسم في مصحفه (يعني الجزري) بالوصل ورسم النون بالصفرة، والله أعلم بالصواب».

(٢) رسم في النسختين بإثبات الألف، ونص الداني على حذف الألف في موضعي يس [٨١]، والأحقاف [٣٣]، وسكت عن موضع القيامة. ينظر: المقنع (ص٢٠٣ و٢٠٦)، ونص أبو داود على حذف ألفه. مختصر التبيين (١٢٤٦/٥). وقال في نثر المرجان (٥٩٠/٧): «وبحذف الألف بعد القاف بالاتفاق، كما نص عليه السيوطي في الإتقان، وكذلك رسمه الجزري في مصحفه، وأما الداني والشاطبي فتركاه، وذكرا حذف الألف في ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ في سورة الأحقاف خاصة، والله أعلم بالصواب». ينظر: الضباع: سمير الطالبين (١٨٣/١).

(٣) رسمت الكلمة في النسختين ﴿وَجَزَىٰهُم﴾ بالألف، ولم أقف على ما يشير إلى هذا الرسم. ينظر: نثر المرجان (٥٩٩/٧).

(٤) سقطت الكلمتان من (م).

(٥) تكرر رسمها في النسختين، مرة بحذف الألف وأخرى بإثباتها، وذكر الداني وأبو داود اختلاف المصاحف في إثبات الألف بعد الميم وحذفها. ينظر: المقنع (ص٥٥٩)، ومختصر التبيين (١٢٥٦/٥)، وقال في نثر المرجان (٦٢٢/٧): «وفي رسمه خلاف... ورسم الجزري الألف بعد الميم صفراء إشارة إلى الخلاف».

سورة النبأ [٧٨]

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ﴾[١] [٢]، ﴿مِهَٰدًا﴾ [٦]، ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ﴾ [٨]، ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ [١٤]، ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ [٢٣]، ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ [٢٩]، ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ [٣٥]، ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ [٤٠]، ﴿تُرَٰبًا﴾ [٤٠].

سورة النازعات [٧٩]

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ [١]، ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾ [٢]، ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ [٣]، ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾ [٤]، ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ﴾ [٥]، ﴿أَءِنَّا﴾ [١٠]، ﴿أَءِذَا﴾ [١١]، ﴿نَّخِرَةً﴾ [١١]، ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[٢] [١٧]، ﴿فَأَرَىٰهُ﴾[٣] [٢٠]، ﴿بَنَىٰهَا﴾ [٢٧]، ﴿ضُحَىٰهَا﴾ [٢٩ و٤٦]، ﴿دَحَىٰهَآ﴾ [٣٠].

سورة عبس [٨٠]

﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [٧]، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ﴾ [٣٧][٤].

سورة التكوير [٨١]

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [٨]، ﴿بِضَنِينٍ﴾ [٢٤].

سورة الانفطار [٨٢]

﴿فَسَوَّىٰكَ﴾[٥] [٧]، ﴿لَحَٰفِظِينَ﴾ [١٠]، ﴿كَٰتِبِينَ﴾ [١١]، ﴿بِغَآئِبِينَ﴾ [١٦].

سورة التطفيف [٨٣]

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [٣]، ﴿لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١٦]، ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ [٢٦]، ﴿فَكِهِينَ﴾ [٣١]، ﴿حَٰفِظِينَ﴾ [٣٣].

---

(١) الكلمة ساقطة من (م).

(٢) في النسختين رسم (طغى) بالألف، وورد الفعل ﴿طَغَىٰ﴾ في ستة مواضع، رُسِمَ في خمسة منها بالياء، وموضع واحد بالألف، وهو في الحاقة. ينظر: الداني: المقنع (ص٤٤٥)، وأبو داود: مختصر التبيين (٦٩/٢ و١٢٢٤/٥)، ونسب مؤلف نثر المرجان (٦٤٧/٧-٦٤٨) إلى الداني أنه قال: « (طغا) في طه بالألف ليس بالألف في القرآن غيره...» وهو تصحيف لكلمة ﴿طُوًى﴾. ينظر: المقنع (ص٤٤٥).

(٣) الكلمة ساقطة من (م).

(٤) سقطت سورة عبس وحروفها من نسخة (م).

(٥) الكلمة ساقطة من (م).

سورة الانشقاق [٨٤]

﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ [٦]، ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾ [٧ و١٠].

سورة البروج [٨٥][١]

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ [١٧].

سورة الطارق [٨٦]

﴿لَقَادِرٌ﴾ [٨]، ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [١٧][٢].

سورة الأعلى [٨٧]

﴿إِن نَّفَعَتِ﴾ [٩]، ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [١٣].

سورة الغاشية [٨٨]

﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [٢٢]، ﴿حِسَابَهُم﴾[٣] [٢٦].

سورة الفجر [٨٩]

﴿ٱبۡتَلَىٰهُ﴾[٤] [١٥ و١٦]، ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ [١٨]، ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذٖ﴾ [٢٣]، ﴿لِحَيَاتِي﴾ [٢٤]، ﴿فِي عِبَٰدِي﴾ [٢٩].

سورة البلد [٩٠]

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ﴾ [١٠]، ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ﴾ [١٤].

سورة الشمس [٩١]

﴿تَلَىٰهَا﴾ [٢]، ﴿طَحَىٰهَا﴾[٥] [٦]، ﴿وَسُقۡيَٰهَا﴾ [١٣].

سورة التين [٩٥]

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [٥].

---

(١) سقط اسم السورة وحرفها من (م).
(٢) سقط اسم السورة وحروفها من (م).
(٣) الكلمة ساقطة من (م).
(٤) الكلمة ساقطة من (م).
(٥) في (ج) ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ [١]، ورجحت ما في (م) لأنه المناسب للسياق.

سورة العلق [٩٦]

﴿لَنَسْفَعًا﴾ [١٥]، ﴿سَنَدْعُ﴾ [١٨].

سورة القدر [٩٧]

﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾[١] [١].

سورة العاديات [١٠٠]

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ [١]، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾ [٢]، ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ [٣].

سورة العصر [١٠٣]

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٣].

سورة قريش [١٠٦]

﴿لِإِيلَٰفِ﴾ [١]، ﴿إِلَٰفِهِمْ﴾[٢] [٢].

سورة الماعون [١٠٧]

﴿صَلَاتِهِمْ﴾ [٥]، ﴿سَاهُونَ﴾[٣] [٥].

سورة الكوثر [١٠٨]

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾ [١].

سورة الكافرون [١٠٩]

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [١]، ﴿عَٰبِدُونَ﴾ [٣].

سورة الفلق [١١٣]

﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ [٤].

تمت[٤]

---

(١) سقط اسم السورة وحرفها من (م).

(٢) الكلمة ساقطة من (م).

(٣) في مصحف المدينة: ﴿سَاهُونَ﴾ بإثبات الألف، وفي نثر المرجان (٧٨٨/٧): «بإثبات الألف بعد السين المهملة على الأكثر، وهو المرسوم في مصحف الجزري، وكذا هو في بعض المصاحف الصحيحة، إلا أنه كتب في هامشه أنه مختلف فيه، وكذا قال صاحب الخزانة، وهو المرسوم في الخلاصة».

(٤) هذه خاتمة نسخة (م)، وفي آخر نسخة (ج): (١٢٧١).

مصادر الدراسة والتحقيق

١. إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، رضوان بن محمد المخللاتي، تحقيق: عمر بن ما لم أبا المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٢. الإمام شمس الدين بن الجزري، فهرس مؤلفاته ومَن ترجم له، الدكتور محمد مطيع الحافظ، مجلة آفاق التراث، مركز جمعة الماجد، دبي (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٣. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول (١٩٤٥م).

٤. البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان رضي الله عنه، محمد بن يوسف بن معاذ الجهني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٥. الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، إبراهيم بن محمد بن وثيق الإشبيلي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م).

٦. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: د. محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

٧. الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر بن عبد الغني الشهير باللبيب، تحقيق: د. عبد العلي آيت زعبول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٨. دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، إبراهيم بن أحمد المارغني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٩. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، مع سفير العالمين، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

١٠. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد النويري، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١١. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى الملقب طاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

١٢. شيخ القراء الإمام ابن الجزري، الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

١٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٤. ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة: دراسة ومعجم، غانم قدوري الحمد، وإياد سالم السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

١٥. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٣٢م).

١٦. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: علوم القرآن (رسم المصحف)، مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية)، (ط٢) عمان (١٩٩٢م).

١٧. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، تحقيق: د. أحمد ابن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٨. المختصر في مرسوم المصحف الشريف، أبو طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

١٩. المسائل التبريزية، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، مخطوط، مكتبة الرياض السعودية العلمية، ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض، الرقم ٨٧٨ (مصورة الأستاذ علي بن سعد الغامدي المكي).

٢٠. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميِّد، دار التدمرية، الرياض (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

٢١. نثر المرجان في رسم نظم القرآن، محمد غوث بن محمد النائطي الآركاتي، (٧ مجلدات)، حيدرآباد (١٣٣٢هـ - ١٣٤٨هـ).

٢٢. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: أحمد محمد دهمان، مطبعة التوفيق، دمشق (١٣٤٥هـ).

٢٣. هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض (١٤٣٠هـ).

٢٤. هدية العارفين في أسماء الكتب وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول (١٩٥١م).

٢٥. الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، (ط٢) (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٤٧
مقدمة البحث	٢٤٨
المبحث الأول: جهود ابن الجزري في رسم المصحف	٢٥١
المبحث الثاني: تعريف بالرسالة، وبيان منهج التحقيق	٢٥٧
أولاً: تعريف بالرسالة	٢٥٧
ثانياً: تعريف بالنسخ الخطية	٢٥٨
ثالثاً: منهج التحقيق	٢٦٠
رابعاً: تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن الجزري	٢٦٢
النص المحقق	٢٦٧
مصادر الدراسة والتحقيق	٣١١
فهرس الموضوعات	٣١٤

أخبار المجمع

انتهت اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية من المصاحف المطبوعة الآتية:

- مصحف المدينة النبوية وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري (تنتهي صفحاته بآية).
- مصحف المدينة النبوية وفق رواية شعبة عن عاصم الكوفي (تنتهي صفحاته بآية).
- مصحف المدينة النبوية وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري ومازال تحت الطبع.

المصاحف المرتلة:

- تم إنجاز مصحف المدينة النبوية المرتل وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري ترتيل الشيخ عبد الله عواد الجهني.
- تمَّ إنجاز مصحف المدينة النبوية المرتل وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري ترتيل الشيخ عثمان صديقي.
- مازال الشيخ ماهر المعيقلي مستمراً في ترتيله وفق رواية حفص عن عاصم بتوسط المنفصل، وقطع شوطاً.
- الدورات التجويدية للقرآن الكريم؛ وقد تخرج في ثلاث عشرة دورة منها حتى الآن (٣٢٨) دارساً.
- المصاحف الواردة إلى المجمع لمراجعتها، وعددها يربو على عشرين مصحفاً.
- صدرت الكتب الآتية من الشؤون العلمية بالمجمع:
  - تقريب النشر في القراءات العشر، تأليف: الحافظ محمد بن محمد الجزري، المتوفى سنة (٨٣٣هـ).
  - حسن المدد في معرفة فن العدد، تأليف: برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، المتوفى سنة (٧٣٢هـ).

- التبيان في معرفة تنزيل القرآن، المنسوب لأبي حفص عمر بن محمد العطار، المتوفى نحو سنة (٤٣٢هـ).
- الميسر في غريب القرآن الكريم، إعداد: مركز الدراسات القرآنية.

◄ يتابع الباحثون في مركز الدراسات القرآنية العمل في إعداد «المعجم الميسر لموضوعات القرآن الكريم» وفق الخطة العلمية التي أقرها فضيلة الأمين العام.

◄ فرغ مركز الدراسات القرآنية من مراجعة أزاليد بحوث ندوة «عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية»؛ تمهيداً لدَفْعِها للطباعة في عشرة مجلدات.

◄ شرعت اللجنة العلمية لندوة «طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول» في تسليم قسم التحضير الإلكتروني البحوثَ التي تمَّ تحكيمها ومراجعتها تمهيداً لطباعتها.

◄ رفع مركز الدراسات القرآنية كتاب «فهرس مخطوطات التفسير وعلوم القرآن الكريم في مكتبات المدينة المنورة»؛ تمهيداً للشروع في طباعته.

◄ فرغت لجنة إعداد «التفسير الميسر الصوتي» من عملها بعد أن راجعت النص، وصوَّبت الملاحظات التي رأتها على التسجيل، وتمَّ اعتماد المادة المسجَّلة.

◄ تقوم لجنة إعداد «التجويد الميسر وغريب القرآن الصوتي» بمراجعة النص المسجل، والتنبيه على الملاحظات العلمية والفنية لاستدراكها، وفق خطة أعدَّتها إدارة الشؤون العلمية. وقد وجَّه فضيلة الأمين العام استديو المجمع إلى الإسراع في إنهاء الإجراءات الفنية في تسجيل الكتابين.

◄ صدرت ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:

- الأمازيغية (بالحرف العربي).
- الكردية.

أمّا الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم التي هي قيد الطبع، فهي:

١) الأذرية
٢) الأكرانية
٣) الأوارية
٤) الباسا
٥) البشتو
٦) البنغالية
٧) الروسية (تفسير السعدي)
٨) السواحلية
٩) الطاجكية
١٠) الفرنسية (برواية ورش)
١١) الفُلَّانية
١٢) القرغيزية
١٣) اللنغالا
١٤) النيبالية
١٥) الهندية

◄ تمت مراجعة الترجمتين الآتيتين، وستقدمان للطبع قريباً إن شاء الله:

- الملايو.
- التغالوغ.

◄ الترجمات الكاملة الآتية لمعاني القرآن الكريم قيد المراجعة والتقويم، وهي:

١) اللغة التشامية.
٢) اللغة الدارية (الفارسية السائدة في أفغانستان).
٣) اللغة الكردية الكُرمانجية.

٤) اللغة الكمبودية.

٥) الترجمة الكَنَدية

٦) الترجمة الملاغاشية.

- ترجمات معاني القرآن الكريم الكاملة التي انتهى المترجمون من إعدادها، وهي قيد المراجعة النهائية:
  - البولندية.
  - الدنمركية.
- أمَّا ترجمات معاني القرآن الكريم التي هي قيد الإعداد فهي:
  - اللغة العَفَرية؛ انتهى المترجمون من ترجمة عشرة أجزاء من القرآن الكريم.
  - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية بالحرف اللاتيني.
  - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية (وصلت إلى الجزء الخامس والعشرين).
  - ترجمة كتاب «أصول الإيمان».
- تمت طباعة ترجمة كتاب «أصول الإيمان» إلى اللغة:
  - الصينية.
- وترجم كتاب «أصول الإيمان» إلى اللغات الآتية، وهي قيد الطبع:
  - الأكرانية.
  - الأنكو.
- وترجم كتاب «أصول الإيمان» إلى اللغات الآتية، وهي قيد المراجعة:
  - الأذرية.
  - الكردية
- وقيد الإعداد ترجمة كتاب «أصول الإيمان» إلى اللغات الآتية:
  - الأوارية.
  - الفارسية.

- أعدَّ مركز الترجمات كتيّباً عن ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة حتى نهاية عام (١٤٣٣هـ)، وقد صدر باللغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية.
- إعداد كتب علمية في مجال الترجمات:
  - وصلنا الربع الثاني من «موسوعة الأعلام الغربية التي لها صلة بالقرآن الكريم»، من إعداد الدكتور عبد الرحمن أوكفات.
  - وصلنا الربع الأول من: «دراسة ببليوغرافية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات السلافية» الذي يعدُّه الدكتور ميخائيلو يعقوبوفتش.
- فرغ مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من التوصيف الفني لبرنامج «المصحف المعلِّم الناطق»، وتحديد مخرجاته. وسيكون البرنامج بديلاً موثوقاً به عن البرامج المماثلة التي ملأت الساحة التقنية.
- وضع المركز تصوراً عملياً مقترحاً لتطوير «خط المُدْرجات»؛ مما يفيد الهيكل العام لاحتياجات البحوث الأكاديمية، وما يفيد تحرير النص وحواشيه، والإدراجات التي تلحق به، بحيث يكون هذا الخط بعد تطويره إصداراً جديداً يخدم شريحة كبيرة من المستخدمين. والخط مرفوع على موقع مجموعة الخطوط الحاسوبية، وهو أحد مواقع المجمع على الإنترنت.
- قام المركز بالتنسيق والمتابعة والإشراف على التسجيل الصوتي للكتب والترجمات الصادرة عن المجمع، ووضع خطة عملية لإنجازها، وستكون هذه الإصدارات الصوتية ضمن الأيقونات المساعدة لبرنامج: «المصحف المعلِّم الناطق»، وهي:
  أ. التجويد الميسَّر.
  ب. الميسَّر في غريب القرآن الكريم.
  ت. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.
  ث. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.
  ج. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية.

ح. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإندونيسية.

خ. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السواحلية.

د. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الهوسا.

ذ. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية.

- شارك د. حازم سعيد حيدر في مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: زياد أحمد الحاج، بعنوان: «التوجيهات اللغوية للقراءات القرآنية»، في جامعة الجنان بالجمهورية اللبنانية.
- كما شارك - أيضاً - في مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبة: فاطمة مراد، والمعنونة: بـ «شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية»، لابن أم قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة، في جامعة الجنان بالجمهورية اللبنانية.

إحصاءات لزيارات المجمع			
زوار المجمع في فترة التقرير	زائر (مواطن/مقيم/معتمر)	حاج	إجمالي عدد الزوار
	٣٣٧,٥٠٦ زائراً	٨٣,٣٠٣ حاجاً	٤٢٠,٨٠٩ زائراً

عدد المعارض التي شارك بها المجمع في فترة التقرير	معارض محلية	معارض دولية	إجمالي عدد المعارض
	٦	١٦	٢٢

- قامت إدارة العلاقات العامة باستقبال أكثر من (٤٢٠,٨٠٩) زائر خلال فترة التقرير، وبيان دور المجمع وأهدافه وإنجازاته، وتقديم إهداء مناسب لكل منهم.
- وقامت الإدارة بتوثيق بعض الزيارات بتصوير فيديو وفوتوغرافي، وإعداد أخبارٍ صحفية لتلك الزيارات وإرسالها إلى (و.ا.س) والصحف السعودية، كما قامت بإعداد صور وبوسترات لأجزاء المجمع، ومراحل الإنتاج فيه؛ لعرضها في المعارض التي يشارك المجمع فيها، كما قامت الإدارة بتزويد بعض وسائل الإعلام والإعلاميين والباحثين والجهات الحكومية بمواد إعلامية متنوعة.

- نظمت إدارة العلاقات العامَّة حفل الدورة التجويدية الثالثة عشرة التي انتظم فيها (٢٩) حافظاً ليصبح إجمالي عدد الطلاب المتخرجين في هذه الدورات التجويدية (٣٢٨) حافظاً، وتم قبول (٢٩) حافظاً للدورة التجويدية الرابعة عشرة التي بدأت مطلع عام (١٤٣٤هـ).
- **المعارض التي شارك بها المجمع في عام (١٤٣٣هـ):**

- **أولاً: المعارض المحلية:**

م	اسم المعرض	المكان
١	معرض الجامعة الإسلامية السنوي للكتاب (١٤٣٣هـ)	المدينة المنورة
٢	معرض الرياض الدولي للكتاب (٢٠١٢م)	الرياض
٣	معرض وسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً)	تبوك
٤	معرض وسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً)	الباحة
٥	معرض البرنامج التوعوي التثقيفي (أرامكو السعودية)	جدة
٦	معرض الجهات المشاركة في أعمال الحج (بنيان) (١٤٣٣هـ)	المدينة المنورة

- **ثانياً: المعارض الدولية:**

م	اسم المعرض	م	اسم المعرض
١	معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب	٢	معرض مسقط الدولي للكتاب
٣	معرض أبو ظبي الدولي للكتاب	٤	معرض الشارقة الدولي للكتاب
٥	معرض جنيف الدولي للكتاب	٦	جائزة الكويت لحفظ القرآن الكريم وتجويده
٧	معرض موسكو الدولي للكتاب	٨	معرض الجزائر الدولي للكتاب
٩	معرض الصين الدولي للكتاب	١٠	معرض مدريد الدولي للكتاب
١١	معرض الخرطوم الدولي للكتاب	١٢	معرض الكويت الدولي للكتاب
١٣	معرض فرانكفورت الدولي للكتاب	١٤	معرض فيينا الدولي للكتاب
١٥	معرض إسطنبول الدولي للكتاب	١٦	معرض الدوحة الدولي للكتاب

- أشرفت إدارة الشؤون الفنية على إصدار الترجمات الآتية:

أولاً: الإصدارات:

- الترجمة النيبالية.
- الترجمة الطاجكية.
- ترجمة الملايو.
- ترجمة التغالوغ.
- ترجمة الباسا.

- ومتابعةً للمنجزات الآلية الحديثة في عالم الطباعة، أشرفت إدارة الشؤون الفنية على تأمين بعض الآلات التي يتوافر فيها مواكبة الجديد الذي يتواءم مع طموحات المجمع في جودة الإنتاج، ومن ذلك:

- آلة طيّ ملازم.
- آلة تجميع ملازم.
- خمس آلات خياطة.
- آلتا صنع غلاف.
- خطَّا تجليد نهائي.

- تابعت إدارة الشؤون الفنية متابعة المشروعات الآتية:

- متابعة مشروع إنشاء مكتبة متكاملة في المجمع على مساحة (٣,٢٠٠م٢) وقد تم تعميد مكتب الخريجي الهندسي لإعداد المخططات وقد قطع شوطاً في ذلك.
- متابعة تنفيذ مستودع الإصدارات في المجمع مع المقاول والاستشاري بهذا الخصوص.
- دراسة مشروع إنشاء مبنى خاص بالمراقبة. ومخاطبة المكاتب الهندسية لمرحلة التصميم.
- دراسة مشروع طباعة المصحف بطريقة برايل، وقد تم تحديد التجهيزات اللازمة للمشروع في كافة مراحل الإنتاج، وأخذ موافقة معالي الوزير على ذلك، وتم التعميد.

- أطلقت إدارة الحاسب الآلي موقع مصحف المدينة المنورة لأعمال الطباعة على شبكة الإنترنت، وعنوانه: http://dm.qurancomplex.gov.sa
- تمَّ الانتهاء من بناء تطوير موقع دليل متابعة المشاريع بالمجمع.
- إطلاق موقع ندوات المجمع، الذي يعرض بحوث الندوات التي تقام بالمجمع، وعنوانه http://nadawat.qurancomplex.gov.sa.
- إطلاق موقع ندوة «طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول»، وعنوانه http://qprint.qurancomplex.gov.sa
- إطلاق النسخة المحدثة لبرنامج تصفح صور إصدارات المجمع على أجهزة الآيفون والآيباد الإصدار (٢,٠).
- صدرت موافقة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على «لائحة الترقيات العلمية»، وذلك لتشجيع العلماء والباحثين في المجمع والأجهزة الأخرى في الوزارة على إعداد البحوث العلمية ونشرها وتحكيمها، وتقدير جهودهم التي يبذلونها، على غرار ما هو معمول به في الجامعات السعودية. وقد تألَّفت لجنة من المجلس العلمي للمجمع، أنيط بها تنفيد ما يتعلق باللائحة.

توقيع مذكرة تفاهم بين كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

في يوم الاثنين ١٤٣٤/٠٣/١٦هـ، الموافق ٢٠١٣/٠١/٢٨م وفي المدينة المنورة تم توقيع مذكرة تفاهم بين كل من كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويمثله في هذه المذكرة أستاذ الكرسي الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ويمثله أمين عام المجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي.

وتأتي مذكرة التفاهم رغبةً في تطوير العلاقة بين كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومد جسور التعاون بينهما في مجالات اهتمامهما في الجوانب العلمية، والبحثية، والتدريبية، لذا اتفق الطرفان على ما يلي:

المادة الأولى: تهدف هذه المذكرة إلى تعزيز التعاون العلمي المتبادل بين الطرفين.

المادة الثانية: يسعى الطرفان من خلال هذه المذكرة إلى تعزيز التعاون في مجالات الاهتمام المشترك التالية:

١. في مجال البحث العلمي، ويشمل:
   - التعاون في مجال الاستشارات.
   - التعاون في مجال إجراء المشروعات البحثية.
   - التعاون في مجال تبادل المواد والتجهيزات البحثية.
٢. التعاون في تطوير البرامج والخطط التدريبية.
٣. تبادل مصادر المعرفة والتعليم والمواد العلمية الرَّقْمية.
٤. إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات وورش العمل ذات الاهتمام المشترك.
٥. التعاون في مجال إعداد البرامج التدريبية وتنفيذها.
٦. تبادل الإصدارات العلمية بمخرجاتها الورقية والرَّقْمية.

المادة الثالثة: يتم تأليف لجنة متخصصة من الطرفين لوضع الأسس اللازمة لتنفيذ مجالات التعاون بين الجانبين، حسب التصور الوارد في هذه المذكرة، وحل ما يعترض ذلك من إشكالات، ولهذه اللجنة الاستعانة بمن تراه مناسباً لتنفيذ ما ورد فيها.

المادة الرابعة: مدة هذه المذكرة ثلاث سنوات تبدأ من تاريخ توقيعها، وعلى كل طرف أن يقدم للطرف الآخر تقريراً شاملاً عمَّا تم تنفيذه في إطار هذه المذكرة في نهاية كل سنة.

المادة الخامسة: ينتهي العمل بهذه المذكرة بنهاية مدتها، ما لم يقم أحد الطرفين بإشعار الآخر برغبته خطياً في تجديد العمل بها، وموافقة الطرف الآخر على ذلك قبل نهايتها بثلاثة أشهر على الأقل.

المادة السادسة: إذا لم يتم تجديد المذكرة يستمر العمل لإنجاز البرامج المشتركة القائمة والناشئة عنها، وفقاً لأحكامها حتى انتهاء تلك البرامج.

ويتوقع الخبراء أن تسفر مذكرة التفاهم عن إنجازات علمية مفيدة ولاسيما أن طرفي المذكرة يملكان إمكانات بشرية وتجهيزية وتقنية متطورة، وسيستفيدان علمياً من معطيات العهد الزاهر الذي تعيشه المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء المستشار والمبعوث الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأمير مقرن بن عبد العزيز حفظهم الله.

من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

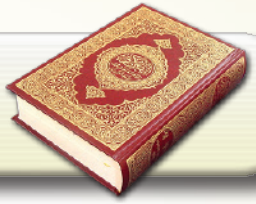

الترجمة الكورية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة الكورية - (جيب)

المقاس: ٨,٥ × ١٢ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥غ

الترجمة الكورية - (بدون نص قرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة المليبارية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٣

ترجمة اليوريا

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٨

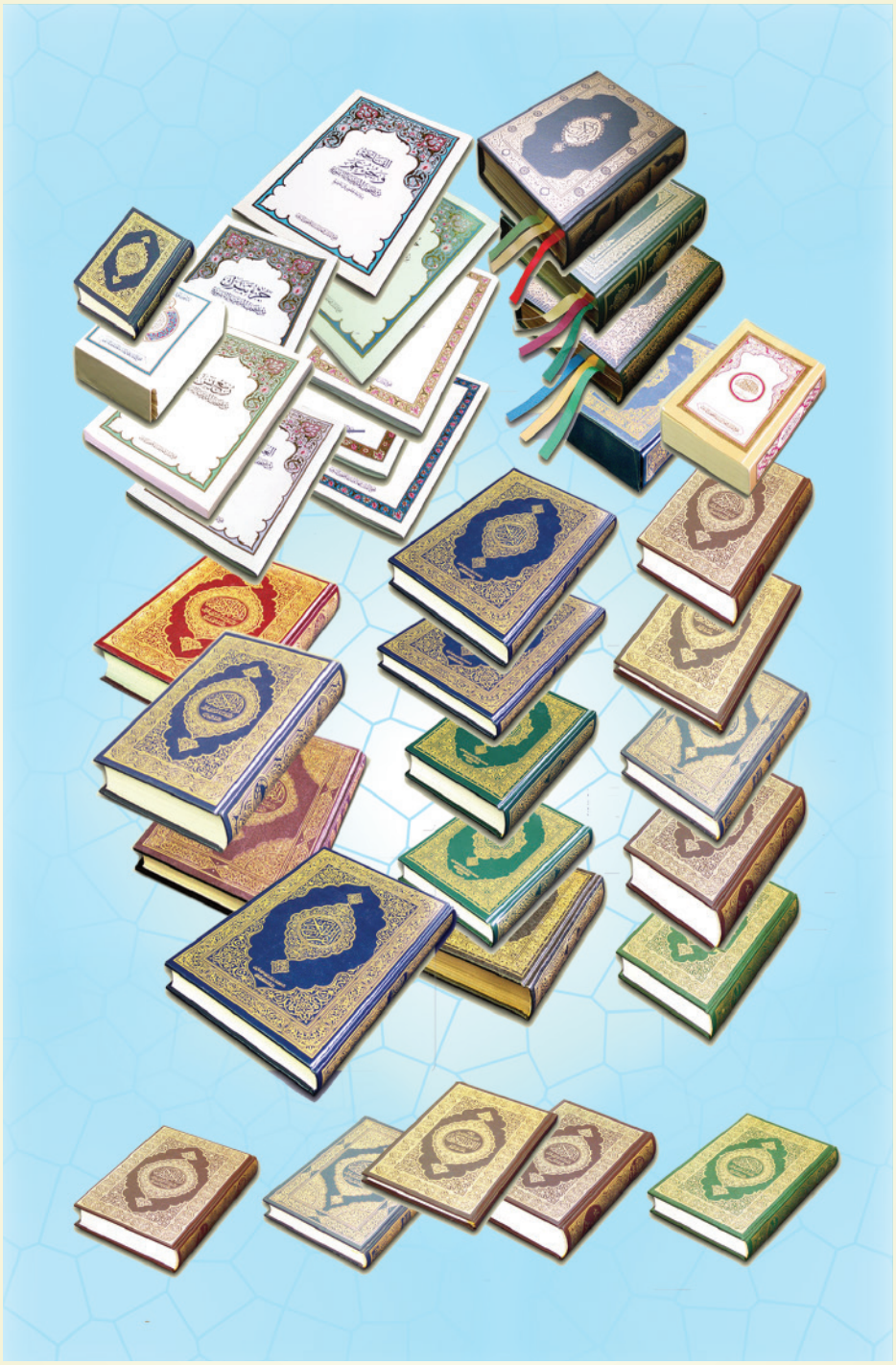

المفسر الميسر

Al-Bayān fi Khaṭṭ Muṣḥaf ʿUthmān (by Abu al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad al-Jazari)

Dr. Ghānim Qaddurī al-Ḥamad[1]

The paper presents the text of a treatise on the Orthography of the Muṣḥaf by ibn al-Jazarī. It is the only work by ibn al-Jazarī on this subject.

This paper introduces ibn al-Jazarī's other contributions in this field, and is based on what the author has mentioned in his book *al-Nashr fi al-Qirā'āt al-'Ashr* in chapters related to Qur'anic Orthography in addition to what has been mentioned regarding the Muṣḥaf of ibn al-Jazarī in *Nashr al-Marjān fi Rasm Naẓm al-Qur'ān* by Muḥammad Ghauth al-Nā'iṭi al-Arkāti.

I have explained in the paper the importance of this treatise with regard to ibn al-Jazarī's preferences amongst the different Orthographies about which scholars have divergent views. In addition, I have described the manuscripts and reference works based on which I have edited the text. I have also explained my methodology in editing this text, and in proving that it is the work of the author.

Ibn al-Jazarī merely writes the Qur'anic words as they should be written in accordance to the rules of ʿUthmānic Orthography explaining the various phenomena involved in writing them such as addition or omission, joining or separation, retention of *hamzah* or its substitution. I have made a special study of words which have been written in the Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah in an orthography different from what ibn al-Jazarī has written in his treatise, and have explained them in the light of famous books on *rasm*.

(1) Member, Faculty of Education, Takrit University, Iraq.

Al-Qaṣidah al-Ṭāhirah fi al-Qirā'āt al-ʿAshr

Dr. Sālim ibn Ghurmullah al-Zahrānī[1]

The science of Qirā'āt is among the accurate sciences of Sharīʿah which requires memorization for mastering it. Scholars were, therefore, keen on presenting it in versified form for easy memorization. Among the most famous of such versified compositions is *Ṭayyibat al-Nashr fi al-Qirā'āt al-ʿAshr* by ibn al-Jazarī (d 833AH). It deals with the ten Qur'ānic Readings known as *al-ʿAshr al-Kubrā*. Despite the popularity and acceptance enjoyed by this composition, it is considered difficult. Therefore, Ṭāhir ibn ʿArab al-Aṣbahānī (d 857AH), one of his outstanding students, wrote another composition to facilitate its understanding, and called it *al-Qaṣīdah al-Ṭāhirah fi al-Qirā'āt al-ʿAshr*.

I have undertaken in this paper a study of this *qaṣīdah*, its author and its methodology.

The paper consists of a preface, an introduction, two chapters and an epilogue. In the preface, I have explained the significance of the study, reason for its selection, and my research methodology. The introduction deals with versified compositions in the field of the Qirā'āt al-ʿAshr up to the time of Ṭāhir ibn ʿArab.

In the first chapter, I have dealt with the author's biography and his status among the scholars. In the second chapter I have made a thorough study of the author's versified composition from different angles. The epilogue contains results of the study, and recommendations.

(1) Associate Professor, Department of Qirā'āt, Umm al-Qurā University.

Abstinence and Its Applications in the Glorious Qur'an

Prof. Aḥmad Sulaymān al-Bashā'irah[1]

This paper sheds light on one of the noble qualities mentioned in the Glorious Qur'an which is *'iffah* and can be translated by the word *abstinence*, i.e., abstaining from what is not proper. It is this quality that unveils the self-esteem and internal control emanating from piety.

The paper consists of three chapters. The first discusses the meaning of *'iffah* etymologically, as a technical term and in the Qur'ānic usage.

The second chapter deals with how the Glorious Qur'an extolls this quality, and directs Muslims to adopt it.

The third chapter deals with the application of this quality in the Glorous Quran.

(1) Member, Teaching Staff, International University of Islamic Sciences, Faculty of Da'wah & Usul al-Din, Jordan.

The First to Write on Qu'ranic Sciences
A New View

***Dr. Khalid ibn Yūsuf al-Wāṣil*[1]**

This study deals with an old subject which keeps appearing every now and then, i.e., 'Who is the first to write on Qur'anic Sciences?', using the term 'Quranic Sciences' in its comprehensive application.

I started by concisely stating the prominent views on the issue and have included a new opinion, which has not been discussed before. And that is the central point of my research. According to this view the person deserving this unique position should be Abū ʿUbayd al-Qāsim ibn Sallām (224AH) on the basis of his book *Faḍa'il al-Qur'ān wa Ma'ālimuhu wa Adabuhu*. I arrived at this conclusion on the basis of many points, the most prominent amongst them are the following:

1) Abū ʿUbayd's precedence, scholarly status and his efforts in the field of Qur'ānic Sciences compared with the prominent scholars of the second and third centuries. I concisely dealt with this issue in the first chapter.

2) Distinction of his book amongst those written by others. And among these distinguishing features are:
   - The diversity of Qur'ānic Sciences mentioned in it. This establishes the fact that this work deals with a variety of Qur'ānic Sciences, not with just one science.
   - The wording of the title of his book is suggestive of the term *Qur'anic Sciences*.
   - Its explicit impact on later woks on Qur'anic Sciences whether dealing with multiple sciences or with a single science.

I mentioned this conclusion in the epilogue with a caviat that this is not conclusive, but is based on what I have observed.

---

(1) Chairman, Editorial Board of the Journal of Imām al-Shāṭibī Institute for Qur'ānic Studies and Researcher at the Centre for Qur'ānic Studies and Information in the Imān al-Shāṭibī Institute, Jeddah.

Abstracts of Arabic Articles

Grammatical Phenomena in the *shādhdh* Readings of the Qur'an

***Prof. Ḥasan Maḥmūd Hindāwi*[1]**

The *shādhdh* Readings of the Glorious Qur'ān are considered to be a rich source of prose specimens of Arabic containing many phenomena of syntax and morphology which the *mutawātir* Readings do not contain.

This paper has studied three of the *shādhdh* Readings: two of them are from sūrat al-Baqarah, and one from sūrat Ibrāhīm. This was done with a view to make this study an example of the *ihmāl* of the infinitive *an*. The researcher has examined the views of the grammarians pertaining to this rule and the examples they have mentioned in this regard.

(1) Kuwait University, Department of Arabic Language and Literature.

of cooperation between the parties according to the concept found in this memorandum, and solving any problems that may hinder its progress. This committee may seek the assistance of anyone it thinks can help in the implimentation of the provisions of this memorandum.

Article IV: The period of this memorandum is three years from the date of signing. Each of the two parties has to submit a comprehensive report regarding the implementation of the provisions of this memorandum to the other at the end of every year.

Article V: The operation of this memorandum expires at the end of the stipulated period if neither of the two parties informs the other in writing of its desire to renew the memorandum and the other agrees to the proposal at least three months before its expiry.

Article VI: If the memorandum is not renewed, work will continue in order to complete already existing projects based on the memorandum in accordance to the regulations.

Experts expect that the memorandum will result in useful academic achievements in view of the fact that the parties involved possess man power and advanced technical know-how. They will also benefit from the blooming era prevailing in the Kingdom of Saudi Arabia under the leadership of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Abdullah bin Abdul Aziz and his Crown Prince, HRH Salman bin Abdul Aziz; and second Deputy Premier, HRH Prince Muqrin bin Abdul Aziz.

Signing of the Memorandum of Understanding between the King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex and the King Abdullah bin Abdul Aziz Chair for the Glorious Qur'an.

On Monday, 16/3/1434 AH (28/1/2013), in al-Madinah al-Munawwarah, a memorandum of understanding was signed between the King Abdullah bin Abdul Aziz Chair for the Glorious Qur'an at Imam Muhammad bin Saʿud University, represented by its Chairman, Prof. Ibrahim bin Saʿid al-Dawsari, and King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex, represented by the Secretary General, Prof. Muhammad bin Salim Shudayyid al-Awfi. The memorandum has been signed for strengthening the relationship between the King Abdullah bin Abdul Aziz Chair for the Glorious Qur'an and King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex, as well as extending the ties of cooperation between them in areas pertaining to academics, research and training. Therefore, the two parties agreed to the following:

Article I: The memorandum aims at strengthening the mutual scholarly cooperation between the parties.

Article II: The two parties strive, through this memorandum, to strengthen cooperation in the following areas of common interest:

1. Research, comprising:
   - Cooperation in areas of consultations.
   - Cooperation in implementing research projects.
   - Cooperation in exchange of research materials and equipment.
2. Cooperation in developing training projects and programmes.
3. Exchange of educational resources and scholarly digital materials.
4. Organizing conferences, symposia, lectures and workshops in the fields of common interest.
5. Cooperation in preparing training programmes and their implementation.
6. Exchange of scholarly publications in hard & soft copies.

Article III: A specialized committee will be set up between the parties to lay down the necessary foundations for implementing the areas

- A website which will serve as a guide to the Complex's projects has been developed.
- The Complex's symposia website has been lunched. It displays the research papers presented to the different symposia organized by the Complex. Its id is: http://nadawat.qurancomplex.gov.sa
- The website for the Symposium on *The Printing & Publishing of the Glorious Qur'an: Reality & Expectation* has been lunched. Its id is: http://qprint.qurancomplex.gov.sa
- The updated edition of the software pertaining to browsing the Complex's publications on iPhones and ipad, (edition 2.0), has been lunched.
- The Honourable Minister of Islamic Affairs, Endowment, Da'wah and Guidance has ratified the Rules & Regulations pertaining to Academic Promotions. This is to encourage scholars and researchers in the Complex and other bodies in the Ministry to write research works, publish them and get them refereed as practiced in Saudi universities. A Committee to supervise its implementation has been formed from the members of Academic Council of the Complex.

- The Directorate of Technical Affairs is supervising the publication of the following translations:
  - Nepali Translation
  - Tajik Translation
  - Malay Translation
  - Tagalog Translation
  - Basaa Translation
- To benefit from the modern mechanical advancement in the world of printing, the Directorate of Technical Affairs has supervised the procurement of some of the most advanced mechanical devices compatible with the Complex's aspirations for quality in production. Some of these devices are:
  - Two final binding lines.
  - Folding machine.
  - Gathering machine.
  - Five sewing machines.
  - Two case-making machines.
- The Directorate of Technical Affairs is pursuing the following projects:
  - Building an integrated library building in the Complex on an area of 3,200 m^2. The Khreji Engineering Company has been authorized to prepare the blueprint.
  - Follow-up of the construction of a warehouse for the books published by the Complex.
  - The construction of a special building for control. Engineering firms are being consulted for preparing the blueprint.
  - The project of printing a Braille Muṣḥaf is under review. All the necessary requirements for every production stage have been specified and the approval of the Honourable Minister has been procured.
- The Directorate of Computer Services:
  - The Madinah Muṣḥaf website for printing works has been launched on the internet. Its id is: http://dm.qurancomplex.gov.sa

Fairs in which the Complex participated during the year 1433AH

Firstly: Local Fairs		
S.N	**Name of Fair**	**Place**
1	The Islamic University Annual Book Fair,1433 AH	Madinah
2	Riyadh International Book Fair, 2012	Riyadh
3	Means of Calling People To Allah (Be a Dāʿi)	Tabuk
4	Means of Calling People To Allah (Be a Dāʿi)	Al-Baha
5	The Cultural Enlightenment & Educational Programme Exhibition (Saudi ARAMCO)	Jeddah
6	Exhibition for Agencies Partaking in Hajj Operations, 1433 AH	Madinah

Secondly: International Book Fairs	
S/N	Name of Fair
1	Cairo International Book Fair (was canceled)
2	Casablanca International Book Fair
3	Muscat International Book Fair
4	Abu Dhabi International Book Fair
5	Sharja International Book Fair
6	Geneva International Book Fair
7	Kuwait Qur'an Memorization Award
8	Moscow International Book Fair
9	Algeria International Book Fair
10	China International Book Fair
11	Madrid International Book Fair
12	Khartoum International Book Fair
13	Kuwait International Book Fair
14	Frankfurt International Book Fair
15	Vienna International Book Fair
16	Istanbul International Book Fair
17	Arab Beirut International Book Fair (was canceled)
18	Doha International Book Fair

Statistics of Visitors to the Complex

Visitors during the report period	citizens/residents/ ʿumrah-visitors	Pilgrims	Total number of visitors
	337,506 visitors	83,303 pilgrims	420,809 visitors

No. of book fairs the Complex participated in during the report period	Local Fairs	International Fairs	Total no. of Fairs
	6	18	24

- The Directorate of Public Relations received over 420,809 visitors during the period of this report. It explained to them the Complex's role, objectives and achievements; and gave them suitable gifts.
- The Directorate documented some of these visits in video and photographs; and prepared news items and sent them to Saudi Press Agency, and to some Saudi dailies. The Directorate also prepared pictures and posters of different sections of the Complex and different stages of production to be displayed in the fairs the Complex participated in. The Directorate also provided some journalists, researchers and the media with copies of these materials.
- The Directorate of Public Relations organized a graduation convocation for the participants of the thirteenth Tajwid Training Course in which 29 ḥāfizs participated. The total number of graduates from all the Tajwid Training Courses so far is 328 ḥāfizs. Another 29 participants were admitted to the fourteenth Tajwid Training Course which commenced at the beginning of the year 1434 AH.

- Bibliographical Works Pertaining to Quranic Translations:
  - The second quarter of the book *Encyclopedia of Western Authors who have written about the Glorious Qur'an* by Dr. Abdul Rahman Okvat Csaba has arrived.
  - The first quarter of the book *Bibliographical Study of the Translations of the Meanings of the Glorious Qur'an into Slavic Languages* being prepared by Dr. Mykhaylo Jacobovych has arrived.
- The Centre of Digital Studies for the Service of the Glorious Qur'an and Its Sciences has completed the technical layout of the software to be known as "Speaking Qur'an Teacher" and its outputs. It will be a reliable substitute for its likes already in use.
- The Centre has made suggestions for developing the Mudrajāt Font which will be useful in typing research papers -text and marginal notes -, editing and incorporating additional materials. This font, after being developed, will serve a great sector of users. It has been uploaded to the website "Computer Fonts", which is one of the Complex's internet websites.
- The Centre coordinated and supervised the audio recording of books and translations of the Complex and put in place a practical plan for its implementation. These new audio editions will be used in the preparation of the "Speaking Qur'an Teacher" software. The following books and Quranic translations are being recorded:
  1. Al-Tajwīd al-Muyassar.
  2. Al-Muyassar fi Gharīb al-Qur'ān.
  3. English Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  4. French Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  5. Spanish Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  6. Indonesian Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  7. Swahili Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  8. Hausa Translation of the meanings of the Glorious Qur'an
  9. Urdu Translation of the meanings of the Glorious Qur'an

- The complete translations of the meanings of the Glorious Qur'an that have been completed and are currently undergoing final revision are:
  - Polish
  - Danish
- Translation of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are in progress:
  - 'Afāri: the translation of ten *ajza'* has already been completed.
  - Tamazight (in Latin letters).
  - Japanese: translation of 25 *ajza'* has already been completed.
- Translation of the book *Uṣūl al-Īmān*:
  - The book *Uṣūl al-Īmān* has been published in the Chinese language.
  - The translations of the book into the following languages are in press:
    - Ukrainian
    - Nko
  - The translations of the book into the following languages are under review:
    - Azeri
    - Kurdish
  - The translations of the book into the following languages are currently being prepared:
    - Avar
    - Persian
- A booklet on the translations of the meanings of the Glorious Qur'an published by the King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex upto the end of the year 1431AH has been prepared by the Translation Centre and published in Arabic, English and French.

- The complete translations of the Meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are in press:
  1. Azeri
  2. Ukrainian
  3. Avar
  4. Basaa
  5. Pashto
  6. Bengali
  7. Russian (Tafsir al-Saʿdī)
  8. Swahili
  9. Tajik
  10. French (according to the Reading of Warsh)
  11. Fulani
  12. Kyrgyz
  13. Lingala
  14. Nepali
  15. Hindi
- The following two translations have been reviewed and will soon be ready for printing:
  - Malay
  - Tagalog
- The following complete translation of the meanings of the Qur'an are under review:
  1. Cham
  2. Dari (The Persian language prevalent in Afghanistan).
  3. Kurdish (Kurmanjiyyah dialect).
  4. Cambodian
  5. Canarese
  6. Malagasy

- Al-Tibyān fi Maʿrifat Tanzīl al-Qur'ān, attributed to Abū Ḥafṣ ʿUmar bin Muḥammad al-ʿAṭṭār (728 AH).
- Al-Muyassar fī Gharīb al-Qur'ān al-Karīm, prepared by the Centre for Qur'anic Studies.

► Researchers at the Centre for Qur'anic Studies are progressing in the preparation of al-Muʿjam al-Muyassar li Mawḍūʿāt al-Qur'ān al-Karīm according to the work plan approved by the General Secretary.

► The Centre for Qur'anic Studies has finished proofreading the papers presented to the Symposium on The Kingdom of Saudi Arabia's Services to the Sīrah & the Sunnah of the Prophet (Peace and Blessings of Allah be upon him).These papers will be printed in 10 volumes.

► The Centre for Qur'anic Studies has already handed over the book *A Bibliography of* the *Manuscripts of the Glorious Qur'ān and its Sciences in the Libraries of Madīnah* in preparation for its printing.

► The committee in charge of recording the book *al-Tafsīr al-Muyassar* has completed its work of reviewing the recording. The recorded material has been approved .

► The committee in charge of preparing the audio version of the books *al-Tajwīd al-Muyassar* and *Gharīb al-Qur'ān* is currently reviewing the recorded material. The Secretary General has directed the Complex's Studio to take immediate steps to publish the audio versions of these books.

► The Scholarly Committee of the symposium on *The Printing and Publication of the Glorious Quran: Reality & Expectations* is currently studying the topics presented by researchers desiring to participate in the symposium. It is to be held in the second half of the year 1435 AH.

► Complete Translations of the Meanings of the Glorious Qur'ān in the following languages have been published:

- Tamazight (in Arabic letters)
- Kurdish

News from the Complex

- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf al-Madinah al-Munawwarah has completed its work with regard to the following printed Muṣḥafs:
  - Madinah Muṣḥaf according to the reading of al-Dūri ʿan Abī ʿAmr al-Baṣrī (each page ends with the end of an āyah).
  - Madinah Muṣḥaf according to the reading of al-Shuʿbah ʿan ʿĀṣim al-Kūfī (each page ends with the end of an āyah).
  - Madinah Muṣḥaf according to the reading of al-Sūsī ʿan Abī ʿAmr al-Baṣrī which is still in press.
- **Recordings of the recitation of the Glorious Quran:**

  Recording of the recitation of the Glorious Qur'an according to the following Readings have been completed or is in progress:
  - Recording of the Reading of al-Dūri ʿan Abi ʿAmr al-Baṣrī, recited by Shaykh Abdullāh ʿAwwād al-Juhanī has been completed.
  - Recording of the recitation according to the Reading of al-Sūsī ʿan Abī ʿAmr al-Baṣrī by Shaykh ʿUthmān Ṣiddiqī is almost complete.
  - Recording of the recitation according to the Reading of Ḥafṣ ʿan ʿĀṣim with *tawassuṭ al-munfaṣil* by Shaykh Māhir al-Muʿayqilī is in progress.
- Tajwīd Training Courses: A total number of 328 students have successfully been trained in its thirteen courses hitherto.
- Reviewing of maṣaḥif: The number of muṣḥafs that have been sent to the Complex for review is now over twenty.
- The following books have been published by the Directorate of Academic Affairs of the Complex:
  - Taqrīb al-Nashr fī al-Qirāʿāt al-ʿAshr, by al-Ḥāfiẓ Muḥammad bin Muḥammad al-Jazarī (833 AH).
  - Ḥusn al-Madad fī Maʿrifat Fann al-ʿAdad, by Burhān al-Dīn Ibrāhīm bin ʿAmr al-Jaʿbarī (732 AH).

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of Qur'anic Research and Studies

Issue 11 Volume 7, 8 2011-2012

Contents

News from the Complex..... 7

Abstracts of Arabic Articles..... 18

Journal of QUR'ANIC RESEARCH AND STUDIES

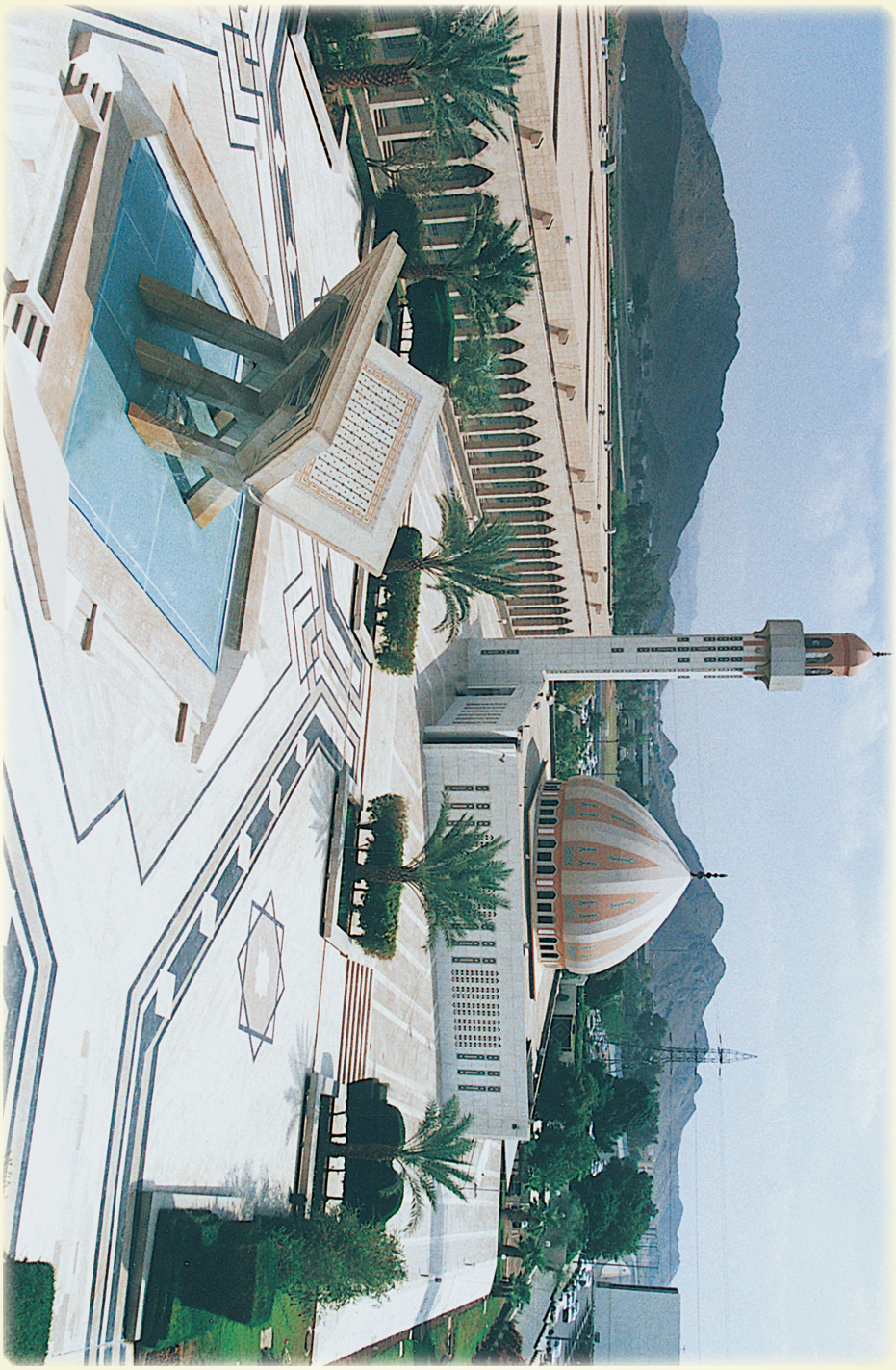

Issue 11 • Volume 7,8 • 2011-2012

Journal of QUR'ANIC RESEARCH AND STUDIES

Issue 11 • Volume 7,8 • 2011-2012

Notes for Authors

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'an and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'an and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	*ḍ*
ا	*ā*	ط	*ṭ*
ب	*b*	ظ	*ẓ*
ت	*t*	ع	ᶜ
ث	*th*	غ	*gh*
ج	*j*	ف	*f*
ح	*ḥ*	ق	*q*
خ	*kh*	ك	*k*
د	*d*	ل	*l*
ذ	*dh*	م	*m*
ر	*r*	ن	*n*
ز	*z*	ه	*h*
س	*s*	و	*w* as a consonant and *ū* as a vowel
ش	*sh*		
ص	*ṣ*	ي	*y* as a consonant and *ī* as a vowel

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fatḥah* (◌َ), *i* for *kasrah* (◌ِ) and *u* for *ḍammah* (◌ُ).

ة : is transliterated as *h*, but *t* when *muḍâf*.

الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'an and its studies with a view to enriching the Qur'anic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'anic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'an.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ʿAbdul-ʿAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ʿAwfī

Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ʿAlī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī

Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ʿImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ

Dr. Hāzim bin Saʿīd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ʿUmar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'anic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

journal@qurancomplex.org

www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn ʿAbdul-ʿAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone]…. We pray that this project will be a blessing for the service of the* ***Glorious*** *Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ Ibn ʿAbdul-ʿAzīz Ibn Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim Ibn Shudayyid al-ʿAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 62 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 286 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King ʿAbdullah ibn ʿAbdul-ʿAzīz, his Crown Prince, Deputy Premiere and Minister of Defence, HRH Salman ibn ʿAbdul-ʿAziz, , and the Deputy Crown Prince, HRH Prince Muqrin ibn ʿAbdul-ʿAziz - May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da^{c}wah and Guidance

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

ISSUE 11 • VOLUME 7,8 • 2011-2012